

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

<https://twitter.com/SourAlAzbakya>

# الإشارات والتنبيهات

في علم البلاغة

تصنيف

محمد بن علي بن محمد الجرجاني

٧٢٩ هـ

تحقيق

الأستاذ الدكتور عبد القادر حسين

رئيس قسم البلاغة جامعة الأزهر

الناشر

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - ت : ٣٩٠٠٨٦٨

# منتدى سور الأزبكية

---

WWW.BOOKS4ALL.NET

***<https://twitter.com/SourAlAzbakya>***

***<https://www.facebook.com/books4all.net>***



# الإشارات و التنبيهات

## فى علم البلاغة

تصنيف

محمد بن على بن محمد الجرجانى

٧٢٩ هـ

تحقيق

الدكتور عبد القادر حسين

رئيس قسم البلاغة جامعة الأزهر

الناشر

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - ت : ٣٩٠٠٨٦٨٠

طبعة جديدة مزيّدة ومنقّحة

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

الناشر : مكتبة الآداب : على حسن



## بسم الله الرحمن الرحيم مقدمة المحقق

ترجمة المؤلف (١) :

هو الشيخ محمد بن علي بن محمد الجرجاني (٢) ، الاسترأبادي (٣) منشأ ومولدا ، الحلبي (٤) الغروي مسكنا .

وقد كان عالما فاضلاً ، وأصوليا عظيما ، ومتكلما جليلا ، من تلاميذ العلامة الحلبي . قال صاحب رياض العلماء عن الجرجاني : إنه ترك مجموعة من مؤلفاته كانت كلها بخط يده ، وقد شرح لأستاذه الحلبي في حياته مبادئ الأصول ، وفرغ من شرحه سنة ٦٩٧ هـ .

قال الجرجاني في خطبته للكتاب : « كما أن من حق الشيوخ إيصال المعاني المخصصة ، بالدلائل المقررة ، الموشحة بالألفاظ المحبرة إلى تلاميذهم بأدنى العبارة ، والكناية المحررة ، كذلك من حق تلاميذهم أن يقرروا ما استخرج شيخوهم من اللائ في بحار الليالي من أصداف أذهانهم ، ويوضحوا ما أخرجوه من الجواهر من معادن عقولهم وألحانهم ، ورأيت شيخنا المعظم ، وإمامنا الأعظم ... أبا منصور حسن بن يوسف المطهر الحلبي (٤) ، أدام الله ظله على المسلمين كافة قد وضع مقدمته في أصول الفقه ، محكما أصولها ، مقلا فضولها ، قد تسترت معانيها الأبرار عن كثير من خاطبيها وطلابها ، عزمت أن أشرحها شرحاً كافلاً بإبراز محاسنها من مكانتها ، وإظهار دررها وجواهرها من أصدافها ومغابنها ... » (٥) .

كما كان الجرجاني متقنا للغة الفارسية بصيراً بأسرارها ، ينقل منها ، ويترجم عنها ، فترجم رسالة « الفصول في الأصول » للنصير الطوسي : لعظم

---

(١) أعيان الشيعة : ٢٩/٤٦ - ٣١ ط الانصاف بيروت ١٩٥٩ تأليف السيد محسن الأمين . ومعجم المؤلفين : ٤٦/١١ ط الترقى دمشق . تأليف عمر رضا كحاله .

(٢) جرجان : مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان .

(٣) نسبة إلى أسترأباد : بلدة كبيرة من أعمال طبرستان بين سارية وجرجان .

(٤) نسبة إلى مدينة الحلة مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد ، ولد ٦٤٨ هـ وتوفي ٧٢٦ هـ من أئمة الشيعة .

(٥) أعيان الشيعة : ٢٩/٤٦ . المغابن : جمع مغيبين : وهو ثنايا الشئ وأعطافه .

فائدتها وحسن معالجتها ، ولما كانت مؤلفة باللغة الفارسية ، ألفَ بدرها الأفل ، فلم تبزغ فى الآفاق ، ولم تطلع شمسها بالعراق ، واستمرت على ذلك برهة من الزمان ، إلى أن اتفق للعلامة ركن الملة والدين : محمد بن على الجرجانى الاستضاءة بأشعة أنوارها ، والاطلاع على فرائدها وأسرارها ، فكساها من لباس ريش العربية ما صارت به شمسها فى رائحة النهار ، وانجلى عن بدرها الأفل فى منازل السير عائق الاستتار .

ولم يكن الجرجانى مكتفياً بشرح كتب الأصول ، أو ترجمتها إلى اللغة العربية ، وإنما كان أيضاً مؤلفاً فى الفقه ، فله كتاب « الدافع فى شرح النافع فى الفقه » ، وكتاب « الشافى فى الفقه » .

ولست فى حاجة إلى التأكيد بأن صاحبنا الجرجانى كان موسوعة كاملة فى علوم عصره من علم الكلام ، والنحو ، والفلك ، والتفسير ، والقراءات ، وعلم التربية والفلسفة والأخلاق ، يتبين ذلك من خلال مصنفاته التى تبلغ الثلاثين ، وهى :

مصنفاته :

- ١ - روضة المحققين فى تفسير الكتاب المبين ( خمسة مجلدات ) .
- ٢ - الإشارات فى علم البلاغة ( المعانى والبيان والبديع ) .
- ٣ - المباحث العربية فى شرح الكافية الحاجبية .
- ٤ - البديع فى النحو وشرحه المسمى بالرفيع .
- ٥ - سرائر العربية فى شرح الكافية الحاجبيه .
- ٦ - غاية البادى فى شرح المبادئ فى أصول الفقه .
- ٧ - الدافع فى شرح النافع فى الفقه .
- ٨ - الشافى فى الفقه .
- ٩ - الدرة البهية فى شرح الرسالة الشمسية فى الميزان .
- ١٠ - التجويد فى شرح التجريد فى علم الميزان .

- ١١ - وسيلة النفس إلى حظيرة القدس فى حقيقة الإنسان .
- ١٢ - إشراق اللاهوت فى شرح الباقوت فى علم الكلام .
- ١٣ - الدعامة فى الإمامة .
- ١٤ - الشافية عن أمراض القلوب القاسية .
- ١٥ - تحفة الأشراف فى درر الأصداف فى العلوم الثلاثة .
- ١٦ - غنية الطالب فى شرح المطالب فى العلوم الثلاثة .
- ١٧ - كلستان عربى بالفارسية فى التهجد .
- ١٨ - رسالة الرحمة فى اختلاف الأمة .
- ١٩ - رسالة الأبحاث فى تقويم الأحداث .
- ٢٠ - الدر الثمين فى السر الدفين فى اختلاف الأمة .
- ٢١ - الرسالة الشمسية فى الأركان الصيدية .
- ٢٢ - التبر المسبوك فى أوصاف الملوك .
- ٢٣ - عمدة الاملاك فى هيئة الأفلاك .
- ٢٤ - معيار الفضل فى مباحث العقل .
- ٢٥ - الإشراق فى علم الأخلاق من الحكمة العملية .
- ٢٦ - تعريب أساس الاقتباس فى الميزان .
- ٢٧ - الأخلاق النصيرية فى تعريب الأخلاق الناصرية .
- ٢٨ - تعريب أوصاف الأشراف .
- ٢٩ - تعريب الأصول للخاجة نصير الدين .
- ٣٠ - تعريب رسالة القضاء والقدر للمذكور .

ورغم أن المؤلف له باع طويل فى شتى المعارف والعلوم ، إلا أنه وجد كمالها وشرفها لا يتحقق إلا فى علم البلاغة ؛ فالبلاغة هى مرتقى العلوم وأشرفها كما

أن الإنسان هو أرقى المخلوقات وأعظم الموجودات . فالمرتبة الدنيا من الكلام هى التى تتعلق بوضع الواضع ، ثم ما يزال يتدرج من بنية الكلمة إلى أواخرها حتى يصل فى كماله وارتقائه إلى البلاغة وعلومها من معان وبيان وبديع ، فكما أن الإنسان خلق ناقصاً وأعطى القدرة التى يرتقى بها إلى الكمال ، كذلك الكلام يبدأ بالفاظ وضعها علماء اللغة ؛ لتدل على معانيها المحددة ، ثم تتدرج من لغة إلى تصريف إلى نحو حتى تصل فى النهاية إلى السنام والذروة فتكون الكلمة الفصيحة والعبارة البليغة ، ومن ثم يرتقى الكلام إلى رتبة الإعجاز ، ثم يربط أحكام الشرع بصدق القرآن والسنة ، فالقرآن صادق ؛ لأنه وحى من الرحمن ، وذلك معجز للبشر بسبب ما فيه من البلاغة والبيان « فعلم البلاغة علم شريف عظيم الشأن ؛ لكونها كمال الإنسان ، وأصل البيان ؛ لأن أحكام الشرع تتوقف على السنة والقرآن ، وصدق القرآن يتوقف على أنه مُنزل من عند الرحمن ، وذلك يتوقف على غير مقدور للبشر بسبب ما فيه من البلاغة والبيان ، وإلا لُوجد مثله قبل التحدى به أو بعده ، فى بعض الأزمان » فالبلاغة عند الجرجانى ينبغى أن تدرس وأن يصنف فيها ؛ خدمة للعقيدة الدينية التى تتمثل فى فهم القرآن ، واجتلاء محاسنه ، التى عجز البلغاء عن مجاراتها والإتيان بمثلها .

وقد ذكر كثير من العلماء وجوها جمة لبيان إعجاز القرآن كالصرفة ، والتنبيؤ بالمستقبل ، وذكر قصص السابقين وأحوالهم ، أو كالأشارات العلمية ، والدقة العددية ، إلا أن هذه الوجوه لم تستقر ، ولم يجمع على صحتها العلماء ، وإنما وجدوا فى كل وجه منها ثغرة تنفذ منها أقوال المعارضين فتفندها ، وتظهر جموحها وشططها . ولكن الوجه الأمثل فى سبب الإعجاز الذى لم يجد سبيلا إلى الطعن فيه أحد ، هو الإعجاز البلاغى للقرآن الذى يتمثل فى كل سور القرآن ، ولم تتخلف عنه سورة واحدة سواء أكانت طويلة أم قصيرة .

فالبلاغة - إذن - ليست تذوقاً فنياً فقط ، بقدر ما هى مقصد دينى يخدم القرآن ، ويوضح أهدافه ، ويجلى صورته ، ويبرز سماته ، ومن يعرض للبلاغة ينبغى أن يكون متسلحاً بزاد المفكر ، وشفافية الفنان ، فللفكر وسائله ، وللفن

أدواته ، فالبلاغة علم له قواعده ، وفن له أصوله ، ولكل منهما منهاج يتبع ، ومثال يحتذى .

وقد رأى مؤلفنا الجرجاني أن كثيرا من العلماء والأعيان خاضوا فى تقرير قواعد البلاغة ، وقلّبوها على وجوهها كافة ، ولم يتركوا منها مسألة إلا وقدحوا لها زناد الفكر ، وأشعلوا فيها وهج الشعور ، وأحاطوا بها قدر طاقتهم ، ووقفوا لها جلّ نشاطهم ، إلا أن كلامهم على حدّ تعبيره « لم يكن يخلو من الزينج والسهو والنسيان » فصرف عنان عزمه إلى ميدان البلاغة وعلومها ، فأصدر كتابه « الإشارات والتنبيهات فى علم البلاغة » ؛ قاصدا إلى تقرير قواعد هذه الصناعة وتحقيقها ، ومنتقدا أقوال أهل البلاغة وفرسانها كالخفاجى وعبد القاهر الجرجاني والزمخشري والسكاكى ومعاصره الخطيب القزوينى .

فترى مثلا ابن سنان الخفاجى حين يُرجع فصاحة الكلمة إلى حسن وقعها فى الأذن ، نجد المؤلف لا يقبل هذا الحكم دون أن يرجعه إلى أسباب علمية تبين سلاسة الكلمة وجمالها ، ويوضح الأسباب التى تجعل الأذن تميل إلى بعض الكلمات ، وتنفر من بعضها الآخر .

كما نرى صاحب « الإشارات والتنبيهات » يذكر كثيرا من الأوهام التى يقع فيها أعلام البلاغة ويبين ما فيها من خطأ ، ولا يكتفى بهذا ، وإنما يعقب عليها بما يراه صواباً ، سالكا سبيل الحجاج المقتنع ، حتى نرى رأيه الصائب فى النهاية بدهياً ، ونعجب كيف غفل عنه العلماء السابقون ، وكيف لم يدركوا الصواب كما أدركه الجرجاني ؟ فالصواب قاب قوسين أو أدنى منهم ، لا يحتاج إلى إعمال فكر أو قدح زند . فنراه مثلا يرد على المعاصر « الخطيب القزوينى » قوله : « إن من طرق القصر العطف بلا ويل ، مثل : زيد قائم لا عمرو ، أو ما عمرو قائم بل زيد » ، فيقول الجرجاني : « وهذا ليس بشئ ؛ لأن إثبات صفة لمعين ونفيها عن معين آخر ليس بقصر ؛ بل القصر هو إثباتها لمعين ونفيها عن غير ذلك المعين » كأنه بذلك يلغى العطف من طرق القصر ، وهو قول لم يبصره أحد من السابقين .

وفى موضع آخر نرى الجرجاني يلغى ما استقر عليه العلماء قديما وحديثا من أن القصر بإنما هو فى الأخير بخلاف إلا ، وذلك فاسد من وجهة نظره ؛ إذ لا



فرق بين « إلا وإنما » فى أن القصر فى الأول ، ويضرب المثل لذلك مفسرا وموضحا ، مما نجده فى صلب الكتاب .

وعندما يعرض للتشبيه والمجاز والكناية ويبين مزيتها عن الحقيقة لا يقول كما يقول غيره : إن سبب هذه المزية يرجع إلى ما فى هذه الأساليب من ذكر الشئ مع الدليل وهو ما يخلو منه أسلوب الحقيقة ، وإنما المزية ترجع إلى ما فى تلك الأساليب من ارتياح النفس وحسن موقع المعنى فيها ، فالمزية عنده فى الدلالة النفسية التى تنطوى عليها تلك الأساليب وليس فى الدلالة العقلية ، وما أوجنا فى تفهم البلاغة إلى الكشف عن هذه الخوارج النفسية .

ونراه يرد رأى عبد القاهر الجرجاني حين يقرر أن الحسن والجمال فى المحسنات اللفظية تابع للمعانى وليس قائماً بذاته ، فيقول : « وليس الأمر كذلك ؛ لأن الشئ إذا كان حسناً ، يجب أن يكون جميع ما يتعلق به أيضاً حسناً ، وإلا لكان الحسن كالضائع ، والحق أن يقول - يقصد عبد القاهر - وجه الحسن فى المحسنات اللفظية هو وجه حسن الشعر ، وهو التناسب ، فإن الجنس ميال إلى الجنس ، والطبع ميال إلى إيقاع المناسبة بين الأشياء ، فإن التناسب من الاعتدال ، والنفس الكاملة مفطورة على محبته » .

كما نراه يردّ وهم الزمخشري فى مواضع كثيرة من الكتاب وينبه على وجه الصواب الذى ينبغى أن يحتذى .

وهكذا نجد الجرجاني يتعقب علماء البلاغة ويحيط بآرائهم ، فإذا وجدها مصيبة أخذ بها دون أن يعلق عليها أو يعترض سبيلها ، وإن وجد فيها أثارة من ميل أو انحراف أو شرود - وكثيرا ما يرى ذلك - يشد عليها عزمه ، ويفندها تفنيدا حتى يضع أصابعه عليها ، مشيرا إليها فى تؤده ويقين بعد أن يغوص إلى أغوارها ، ويحللها تحليلا علميا قبل أن يضع أمام أعيننا وجهة نظره الصائب .

والجرجاني عالم من علماء النحو يستعين به على البلاغة فى تقرير قواعدها ، وله فى النحو كتابه « المباحث العربية فى شرح الكافية الحاجبية » و « سرائر العربية فى شرح الكافية الحاجبية » ولذلك نراه يعرض لأحكام أئمة النحو التى

لها علاقة بالأسرار البلاغية ، فيناقشهم مناقشة العارف البصير النافذ إلى الأغوار ، فيفند هذه الأحكام النحوية التي استقرت في أذهان الدارسين والمتعلمين كراهيه في « لم » التي حكم النحاة بأنها تقلب المستقبل إلى الماضي ، و « إن » التي تحول الماضي إلى المستقبل ، فلا يأخذ بهذا الحكم ، وإنما ينحو نحواً آخر يخالف المتعارف عليه .

وفى كثير من الآراء البلاغية التي تستمد جذورها من كتب النحو نجد الجرجاني يقف لها بالمرصاد ، فلا يأخذ بها على علاتها ، سواء استقامت أم اعوجّت ، وسواء أكانت العلة التي ساقها العلماء مقبولة أم مرفوضة ، لا يكتفى بهذا أو ذاك ، وإنما يقرر ويذيل ويلقى الضوء الكاشف حتى يبدو الصواب أو الخطأ في وضوح ويقين .

فمثلاً استقر علماء البلاغة على قولهم : إن الإخبار بالجملة الفعلية يفيد الحدث ، والإخبار بالجملة الاسمية يفيد الثبوت ، فيقول الجرجاني : « وأشار المعاصر ( يقصد الخطيب القزويني ) إلى هذا التعليل نقلاً عن غيره ، إلا أني قررته وذيلته كما ينبغي » ، ثم يقول : « والحمد لله الذي هداني إلى هذا التحقيق الذي لا أظن أحدا سبقني إليه » .

ومن ذلك ما نراه في رده على السكاكي والخطيب حين يذكر كل منهما أن قوله تعالى : ﴿ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأَ عَلَيْهَا وَأَهشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ من باب الإطناب ، فيقول : « وفي هذا القول نظر وبحث ؛ وذلك أنا نمنع أن موسى أتى بالجواب فضلاً عن زيادته عليه .. والحق أنه ليس ذكر المسند إليه في الآية لكون المقام مقام إطناب ، بل لضعف القرينة ، فإن المذكور لم يتعين للجواب إلا بذكر المسند إليه ، إذ لو حذف لفظة ( هِيَ ) واكتفى بالمسند لاشتبه وظن أن ( عصاى ) مبتدأ وما بعده خبره ، ولا يكون جواباً حينئذ ، فتعين بهذا أن الآية ليست من باب الإطناب ، ولا المقام مقامه ، فليطلب الإطناب في موضع آخر .. »

وعندما يستحسن السكاكي والخطيب قول على بن عيسى الربيعي في اعتبار ( إنما ) موضوعة للقصر ؛ لأن ( إن ) موضوعة لتأكيد الإسناد ، و ( ما )

المتصلة بها مؤكدة أيضا فناسب أن تضمن معنى القصر : لأن القصر ليس إلا تأكيدا على تأكيد . يعتبر الجرجاني هذا التعليل أضعف من بيت العنكبوت : لأن هذه التعليلات التي استند إليها كل من السكاكي والخطيب ممنوعة ، ويفضل رأى الأصوليين الذين يقولون : إنَّ للإثبات ، وما للنفي ، ومن المحال تواردهما على شئ واحد .

وكذلك لا يأخذ برأى الخطيب فى تقدير الشرط بعد أسلوب التمنى والاستفهام ، والأمر والنهى ، مثل أكرمنى أكرمك ، أى : إن تكرمنى أكرمك ، فيقول : إن ما ذكره المعاصر من تقدير الشرط ، وإن اشتهر بين الأدباء ، لكننا بينا فى شرح الكافية خلافه ، وهو مذهب الخليل .

وينقل عن علماء البلاغة قولهم فى الفصل والوصل : « إنه أصعب أبواب البلاغة ؛ إذ لا يضع كل واحد منهما موضعه إلا من أوتى فى فهم كلام العرب طبعا سليما ، وأعطى فى إدراك أسرار حظا وافرا » .. وقد طوّل المعاصر الكلام فيها وإنى بتوفيق الله تعالى أعطيك ضابطا إن حققته سهل عليك تفاصيله .

ونراه ينفى التشبيه المقلوب فى القرآن الكريم خلافا للخطيب وجمع من علماء البلاغة الذين توهموا وجوده فى القرآن ، فيقول : « إن قلب التشبيه وإن كان من محاسن الكلام ، لكن لا يوجد فى كلامه تعالى ؛ لأن كلامه على وجه التحقيق لا على وجه المبالغة التى تشبه الكذب » .

كما نراه يحبذ تقديم الكلام فى المجاز المفرد على الكلام فى التشبيه ؛ لأن المجاز يفيد التصور ، والتشبيه يفيد التصديق ، والتصور مقدم على التصديق بالطبع ، وإنما قدمت التشبيه تقليدا لمن سبقنى ، وغفولا عن هذا المعنى .

ومثل هذه الآراء التى تتميز بالحدة والطرافة كثيرة ، تراها حيثما قلبت صفحة من صحف الكتاب .

### وصف الكتاب :

كتاب « الإشارات والتنبيهات فى علم البلاغة : المعانى والبيان والبديع » ألفه محمد بن على بن محمد الجرجاني فى اثنتين وثمانين لوحة كتبت بخط دقيق

غير منقوط ، وكل ورقة تحتوى على أربعة وأربعين سطرا ، وكل سطر يشمل اثنتى عشرة كلمة ، كتبت جميعها بالمداد الأسود ، لا فرق فى ذلك بين العنوانات والنصوص ، وقد فرغ من تصنيفه يوم الثلاثاء من صفر سنة تسع وعشرين وسبعمائه ٧٢٩ هـ فى المشهد الشريف الغروى .

والنسخة التى نقوم بتحقيقها من كتاب الإشارات والتنبيهات تتميز بأنها كتبت بخط يد المؤلف ، ولا شك أنها تغنى عن كثير من النسخ التى يقوم بكتابتها جمع من النساخ سواء فى عصر المؤلف أو بعد وفاته ، وتفتقر إلى المراجعة والموازنة بينها وبين غيرها حتى نخرج فى النهاية بنسخة دقيقة معتمدة .

فالنسخة التى بين أيدينا توحى إلينا بالثقة ، وتبعث لدينا شعورا مطمئنا بأن التغيير لم يلاحقها ، والتعديل لم يجر عليها ، كما هو الشأن فى بعض الكتب التى يقوم بنسخها تلامذة المؤلف ، فيغيرون كلمة أو يبدلون عبارة ، أو يحذفون جملة ، أو يضيفون نصا ، وعندئذ يصبح الكتاب شيئا آخر قد يكون قريبا أو بعيدا مما ترك المؤلف ، بحسب ما أقحم عليه من جمل ، أو ما أدخل عليه من تعديل قوة أو ضعفا ، ومن ثم لا ينبئ الكتاب عن حقيقة أفكار المؤلف أو يعكس مشاعره ، وإنما يطمس المعالم الدقيقة للكتاب ، ويخفى الشخصية الحقيقية للمؤلف .

ولكن هذا الكتاب الذى بين أيدينا كتب فى حياة المؤلف وبخط يده فسلم من كل ما يمكن أن يعلق به من قصور أو تشويه .

والجرجانى يصدر كتابه ببعض أبيات من الشعر تدل على تقديره الكبير للعلم وأنه أفضل لديه من الأبناء ، فالعلم أخلد ذكرا وأبقى أثرا ، فالآباء ينجبون الأبناء ، ليذكرهم الناس بعد مماتهم ، ولكنه يرى البقيّة بعلم يخلفه صاحبه بعد وفاته ليفيد منه طلاب العلم ، ولذلك كان أصحاب العلم أحياء وإن فارقوا الحياة والعاطلون عن العلم أموات حتى يبصروا بأمور العلم وأسراره :

إذا كان أقوامٌ يرون بقاءهم	يتخلف أبناء كرام ليذكروا
فإنسى أرى البقيسى بعلم مخلف	لطلابيه ليستفيدا ويشكروا
ذوو العلم أحياء وإن فارقوا الورى	وذوو الجهل أموات إلى أن يُبصروا

.....

## منهاج المؤلف فى الكتاب

تميز الجرجانى بالاستقصاء فلم يترك شاردة أو واردة ، من مسائل البلاغة إلا عرضها عرضاً مفصلاً دقيقاً ، وملما فيها بالآراء كافة ، سواء التى كانت فى عصره أو قبل عصره ، ممن عرض لها من علماء البلاغة الأفاضل ، ولم يكتف بهذا العرض فى أسلوب شائق سهل ، وإنما ذيل كل مسألة من مسائل البلاغة التى يجد فيها عوجاً أو خللاً ، فأبرز الوهم الذى وقع فيه غيره ، وناقشه مناقشة العارف البصير المتعمق فى فهم البلاغة بقواعدها وأهدافها ، ثم ينبه على الصواب ، وكثيراً ما كان الجرجانى يفعل ذلك ، فلا نكاد نخرج من مسألة يبين وهمها ، وينبه على ما ينبغى أن يكون عليه صوابها ، حتى ندخل فى مسألة أخرى ، فيعرض لها بمثل ما عرض لما قبلها ، وهكذا إذا قلبنا صحف الكتاب من أوله إلى آخره أدركنا مدى الجهد الذى بذله الجرجانى فى تصحيح المفاهيم البلاغية التى استمرت زمناً طويلاً أو قصيراً ونحن نأخذ بها ونعتقد صوابها . فإذا بها أمام الأضواء الكاشفة التى سلطها الجرجانى فأضاءت جوانبها شئ يحتاج إلى إعادة النظر ومراجعة الفكر ، وعدم التسليم بما رسخ عنها فى الأذهان . ولن يدعك الجرجانى طويلاً لكى تفكر فيما ينبغى أن تكون عليه المسألة البلاغية من صحة وصواب ، أو خطأ واعوجاج ، بل يضع أمام عينيك وبين يديك فكرته الجديدة المؤيدة بالفكر الثاقب ، والإدراك العميق : فهو أولاً يعرض المسألة البلاغية تحت عنوان : إشارة ثم يناقشها ويبين خطأها ويردها إلى الصواب تحت عنوان : وهم وتنبيه ، وهكذا من أول الكتاب إلى آخره . فعل ذلك مع ابن سنان الخفاجى ، وعبد القاهر الجرجانى ، والزمخشري ، والسكاكى والخطيب القزوينى ، دون أن يكل أو يمل ، فهدفه الدقة والتمحيص ، وتغيير ما ينبغى أن يطرأ عليه من التغيير والتجديد .

والكتاب يعدّ من أمهات كتب البلاغة ؛ لما له من شأن عظيم فى تصحيح المفاهيم البلاغية ، وترسيخ قواعدها ، وتحليل أساليبها ، والمؤلف بارع فى قرع الحجة بالحجة ، ودحض البرهان بالبرهان ، يعينه على ذلك منطق سليم ، وفكر منظم ، وذهن وقاد ، وبديهة لماحة .



ونستطيع أن نقول : إن الشيخ محمد بن على الجرجاني لم يسبقه أحد من المؤلفين فى هذا الفن - على حد علمنا - فى إشاراتهِ وتنبهاته ، واستقصائه وشموله .

وبعد ، فقد استغرق منى العمل فى هذا الكتاب فترة طويلة تعد بالسنوات ، وافتقر إلى جهد كبير لقراءة عباراته الدقيقة التى لا تُرى بالعين المجردة ، خاصة وأننى كنت أصادف فى كثير من الصفحات هوامش جانبية من أعلى ومن أسفل ، وعن يمين وشمال تحتاج كل منها إلى وضعها فى مكانها الملائم من النص . عدا ما فيه من أبيات شعرية غزيرة تفتقر أيضا إلى تحقيقها والإشارة إلى أصحابها والترجمة لهم ، ونصوص بلاغية أوردها المؤلف نقلا عن المتقدمين لكى يعالجها ويدلى فيها بدلوهِ ، فكان لا بد من الرجوع إلى مؤلفات أصحابها وإثبات موقعها ، وغير ذلك من أعمال يتعرض لها كل من يقوم بتحقيق كتب التراث ، وما يتخللها من آيات قرآنية ، وأحاديث نبوية ، وأمثال نثرية أو شعرية ، وحسبى أن يقع أصل الكتاب فى اثنتين وثمانين ورقة ليخرج إلى القارئ أضعافا مضاعفة من الصفحات المحققة تحقيقا علميا دقيقا . والله أسأل أن ينفع به العلماء والدارسين وطلاب العلم .

أول سبتمبر ١٩٨١

المحقق

د . عبد القادر حسين

رئيس قسم البلاغة والنقد

جامعة الأزهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 الحمد لله الذي عرفني في دار البقيته بمقدور العقلة واحترقت في انوار لبريائه  
 اجته افكار العلماء ليعرني في مهامه نفوسه جلالة الباب الفضله وفروست  
 في وصف كماله و صفاته السنية البلقا ونصرت في شكر ليله محامد اهل  
 الشكر والشا وتملت تخليقة غير و زدام ذكره طوبى لوليا الذي لا  
 يعزب عن علمه شيء في الارض ولا في السما ولا فراج عن ليله وحكته امرت  
 بالمتدا و ط في ليلتها عديا بياض كدرم نوره في طالق السرا و بالضرار و دم  
 مع الزمان و لما كان ولا وصف بلا نقصاء و الصلوة على نبي الرحمة و اما  
 لما في وكاشف الغما محمد الذي ظهر لملايك و مشرت بلو ملك و ادم من الطين  
 و الماء و الله معلون الحكمة و الفتوى و منافع الفضل و الهدى فذرة لم تفتا في  
 راحته الدن و التره و ايمان و مسكو ابا ذان و خصوا بالمتدا اما  
 بعد فان علم الله في علم شريف عظيم انشان لكونها كمال البرهان و اصل  
 للبرهان لان احكام الشرع سوف على حدود السنة و القرآن و صدق القرآن  
 سوف على انه منزل من عند الرحمن و ذلك سوف مع انه غير محدود و ليس للبلل عنه  
 و البيان و لاله جود مطلق بل الحد في اربعة في بعض الزمان و الاصرهم الله  
 عن المعارضة لمعجبات من العجز بعد مله نهم في المايات و قد خاض في لمرور فاعده  
 كشر من الصلا و المايات لكن لم يزل كل هم الذي ملغى منه عن الزمان و السهر  
 و النسيان و لذلك صرفت عن عز في بعد المايات و النسيان الى هذا  
 الميدان و ركت من جواد الفخر و شقته بسوط لا تنق الله التان الى حبيب  
 لمرور و اعد الصنعة و انشأ انزال اهل البله في الفهمان مع ليه البضاعة و كثر  
 السماع للماينة لله مستظله و الخدات فان اصت فيها من الله الهادي و لما  
 منى من الشيطان و نيت الكار على مقدمة و نون بلي كما المقدسة

فالتة

بنى الجلالى وبالجورى مجراها اثنتان الى حصر صدر التراكيب العربية المركب  
 لفظا بغير نسبة معينة تلك النسبة اما من كذا ترتيبا واما الى امان سبوا  
 علم المخاطب اولا واما الى امان يكون ذهاب الثاني مفضلا وادنى والباقي وصفيه  
 واما الى اضافيه والثاني لم يسبقها علم امان بعينه اولا واما الى استناده ان كان  
 ركنا واما تعلقيه واما مسئله اسمه ان لم يسبق الفعل واما تعلقيه واما اسميه  
 خبريه عالما والمعلمه ان لم يكن معلوله للفظها مخبريه واما فائتيه والتي ليست  
 من حكمه من اما ان يكون من سبتر او لا واما الى امان يكون ركنا او لا واما الى  
 سرطيه والباقي تعلقيه كالنسبه من القسم واما الى امان لم يكن من نسبته  
 لا بد ان يكون من حكمه واما كانت ركنا ما مسئله مجازيه واما تعلقيه مجازيه  
 وكل منسوب منها ان بعض معنى في صاحبه هو علمه واما ان العكس فهو معلوله  
 وذلك ما لم يطرأ عليها ثالث واما هذا العالم منها استناده الى موضوعها  
 العلم العرفه وادنىها مفردات التراكيب المذكوره باعتبار صدورها وطوائفها  
 العارضة لصيغتها وادنىها من المقتضى الخفه هو وضع علم المصريف واما  
 باعتبار ادنىها من الركاب والكلمات هو وضع علم العرفه باعتبار ادنىها  
 التي يوجب معرفتها صفة التركيب من العرف والكفر والذكر والذكر والذكر  
 المشبه والحق والظهور والظهار والدلالة والحدف واما منضمه التركيب  
 الصريح من الالفاظ والصيا العارضة ثم وضع علم العرفه باعتبار بطيئتها  
 العارضة لها مما هو انفس ايضا الوقت الحاضر هو وضع علم المعاني باعتبار  
 كثره المعاني المعنى المراد بشركه العقل هو الحق والحق هو العلم  
 وضع علم البيان باعتبار نسبة بعضها الى بعض لفظا ومعنى بالتعريف والفتح  
 هو وضع علم الالفاظ فعلم المعاني علم يعرفه كنهه بطيئتها واما الكلام للعلم  
 على ادنى المعنى حسب بعض الوقت وعلم البيان علم يعرفه من وجوه التفسير



## بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله الذى غرقت فى بحار ألوهيته عقول العقلاء ، واحترقت فى أنوار كبريائه أجنحة أفكار العلماء ، وتحيرت فى مهامه (\*) نعوت جلاله ألباب الفضلاء ، وخرست فى وصف كمال ذاته وصفاته السنة البلغاء ، وقصرت فى شكر آلائه محامد أهل الشكر والثناء ، وتجلت بتخلية غيره ودوام ذكره قلوب الأولياء ، الذى لا يعزب (١) عن علمه شئ فى الأرض ولا فى السماء ، ولا يخرج عن قدرته وحكمته أمر فى الابتداء ولا فى الانتهاء ، حمدا يوازي ديم نعمه فى حالتى السراء والضراء ، ويدوم مع الزمان والمكان (٢) ، ولا يوصف بالانقضاء ، والصلاة على نبي الرحمة وإمام الأئمة وكاشف الغماء : محمد الذى قهر الأفلاك وشرّف بلولاك (٣) ، وآدم (٤) بين الطين والماء ، وآله معادن الحكمة والفتوى ، ومنايع الفضل والهدى ، قدوة الأتقياء ، وأصحابه الذين التزموا بآثاره ، وتمسكوا بأنواره ، وحُصُوا بالاقتداء .

أما بعد ، / فإن علم البلاغة علم شريف عظيم الشأن ؛ لكونها كمال كمال الإنسان ، وأصل للبيان ؛ لأن أحكام الشرع تتوقف على صدق السنة والقرآن ، وصدق القرآن يتوقف على أنه منزل من عند الرحمن ، وذلك يتوقف على أنه غير مقدور للبشر ؛ للبلاغة والبيان (٥) ، وإلا لوجد مثله قبل التحدى به أو بعده ، فى بعض الأزمان ، ولو صرفهم الله عن المعارضة ، لتعجبوا من العجز بعد قدرتهم على الإتيان . وقد خاض فى تقرير قواعدها كثير من العلماء الأعيان ، لكن لم يخل كلامهم الذى بلغنى منه عن الزيف والسهو والنسيان ، ولذلك صرفت عنان عزمى فى هذه الإشارات والتنبيهات إلى هذا الميدان ، وركبت متن جواد الفكر ، وسقته بسوط توفيق الله المنان إلى تحقيق تقرير قواعد الصناعة ،

---

(\*) جمه مهمه : المفازة البعيدة .

(١) لا يعزب : أى لا يبعد . (٢) فى الأصل : مع الزمان والإمكان .

(٣) يشير إلى الحديث القدسى « لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك » أى لولاك يا محمد ﷺ .

(٤) آدم بين الطين والماء : أى قبل خلق آدم عليه السلام .

(٥) المراد غير مقدور للبشر بسبب ما فيه من البلاغة والبيان .



وانتقاد أقوال أهل البلاغة والفرسان ، مع قلة البضاعة وكثرة الشواغل المنافية للاستطاعة والحدثان ، فإن أصبتُ فيها ، فمن الله الهادى ، وإلا فمنى ومن الشيطان .

وبنيت الكتاب على مقدمة ، وفنون ثلاثة ، وخاتمة .

٢/ ب / أما المقدمة ففي المبادئ وما يجرى مجراها .

إشارة إلى حصر صور التراكيب العربية :

المركب لفظ يفيد نسبة معينة ، وتلك النسبة إما بين كلمتين أو لا ، والأولى : إما أن يسبقها علم المخاطب أو لا ، والأولى : إما أن تكون ذات الثانى مقصوده أو لا ، والثانية وصفية والأولى إضافية ، والتى لم يسبقها علمه إما أن يفيده أو لا . والأولى إسنادية إن كانت ركنا ، وإلا فتعلقية ، والإسنادية : اسمية إن لم يسبق الفعل ، وإلا ففعلية ، والاسمية : خبرية غالبا ، والفعلية : إن لم تكن معلومة للفظها فخبرية ، وإلا فإنشائية .

والتى ليست بين كلمتين : إما أن تكون بين نسبتين أو لا : والأولى : إما أن تكون ركنا أو لا ، والأولى : شرطية ، والثانية : تعلقية ، كالنسبة بين القسم وجوابه ، والتى لم تكن بين نسبتين ، لا بد أن تكون بين كلمة ونسبة ، فإن كانت ركنا ، فإسنادية مجازية ، وإلا فتعلقية مجازية ، وكل منتسب منها إن اقتضى معنى فى صاحبه فهو عامل فيه ، وإلا فإن انعكس فهو معموله ، وذلك ما لم يطرأ عليهما ثالث ، وإلا فهو العامل فيهما .

إشارة : إلى موضوعات العلوم العربية :

وحودوها : مفردات التراكيب المذكورة باعتبار صوغها ، وأحوالها العارضة لصيغها وأجزائها من أنواع التغيرات بسببى الثقل والخفة ، هى موضوع علم التصريف .

وتراكيبها باعتبار أوزانها من الحركات والسكنات ، هى موضوع علم العروض .

وباعتبار أحوالها التى توجب معرفتها صحة التركيب : من التعريف والتنكير والتذكير والتأنيث ، والإفراد والتثنية والجمع ، والظهور والإضمار ، والذكر

والحذف ، وما يقتضيه التركيب الصحيح من الإعراب والبناء العارض ، هي موضوع علم النحو .

وباعتبار تطبيق أحوالها العارضة لها على أحوال المعانى بحسب اقتضاء الوقت الحاضر ، هي موضوع علم المعانى .

وباعتبار كون دلالتها على المعنى المراد بشركة العقل ، هي موضوع علم البيان .

وباعتبار نسبة بعضها إلى بعض لفظاً أو معنى بالتحسين والتقبيح ، هي موضوع علم البديع .

فعلم المعانى : علم يعرف منه كيفية تطبيق أحوال الكلام العربى على أحوال المعنى بحسب مقتضى الوقت .

/ وعلم البيان : علم يعرف منه وجوه التعبير عن المعنى المراد بدلالاته / ٣ أ  
اللفظ الموضوع والعقل معاً .

وعلم البديع : علم يعرف منه وجوه تحسين الكلام ، وباعتبار نسبة بعض أجزائه إلى بعض ، غير نسبتى الإسناد والتعلق .

**إشارة : إلى نسبة العلوم العربية بعضها إلى بعض :**

كما أن الإنسان خلق ناقصاً ، وأعطى قدرة يرتقى بها إلى كماله اللائق به بحسب شخصه ، فمنهم من هو فى الرتبة الدنيا ، ومنهم من هو فى الرتبة العليا ومنهم من يتوسط بينهما بحسب استعداده واجتهاده ، كذلك كلامه له ارتقاء إلى الكمال باختياره أو طبعه ، حتى ينتهى إلى رتبة الإعجاز . والطبيعى مقدم على الاختيارى ومعلم له ، فالرتبة الدنيا تتعلق بالواضع ، والثانية بالتصريفى ، والثالثة بالنحوى ، والرابعة بصاحب علم المعانى ، والخامسة بصاحب علم البيان والسادسة بصاحب علم البديع . ويجب على صاحب كل علم منها أن لا يتسلم الكلام ممن تقدمه إلا بعد كمال صنعته ، ويوقع فيه صنعته ، وكذلك النساج بالنسبة إلى الغزال ، والغزال بالنسبة إلى الذئب أو السلأل ، فمسائل كل علم منها ما هو فى رتبته من أحوالها ومبادئه مما هو قبله من العلوم . فعلم البديع أقل مسائلً ، وأكثر مبادئ ، وعلم التصريف بالعكس ، وما بينهما بحسبهما .

## إشارة : إلى فصاحة المفردات :

فصاحة المفرد أن يخلو عن أمور ستة :

( أ ) أن يخلو عن اجتماع المثليين من غير إدغام ، كالأجلل في قول الشاعر :  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلِّ (١)

وعن اجتماع المتقاربين في المخرج لا سيما حروف الحلق ، كهُعُغُغُ ، في قول  
أعرابي لما سئل عن ناقتة : أنها ترعى الهُعُغُغُ (٢) . والمستشزرات في قول  
امرئ القيس :

غداثِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتُ إِلَى الْعُلَا (٣)

( ب ) أن تخلو عن الغرابة : فإن المألوف محبوب ، وغيره مكروه ، كلفظة  
كهل في شعر بعض الهذليين :

فلو كان سلمى جاره أو أجاره رياحُ بن سعد ردهُ طائر كهل (٤)

سئل الأصمعي (٥) عنه فلم يعرفه . وقيل : إنه الضخم .

٣/ ب ومن ذلك / ما يقال : إن عيسى بن عمر (٦) النحوي وقع عن حمارة ،  
فاجتمع عليه الناس ، فقال : « ما لَكُمْ تَكَاكُأْتُمْ عَلَى تَكَاكُؤِكُمْ عَلَى ذِي جِنَّة ؟  
افْرْتَقِعُوا عَنِّي » ، أي : اجتمعتم على ، تنحوا عني .

---

(١) هو مطلع أرجوزة لأبي النجم الفضل بن قدامة العجلي وبعده :

الواهب الفضل الكريم المجزل أعطى فلم يبخل ولم يبخل معاهد التنصيص ١٨/١

(٢) الهعغغ : نوع من النبات ترعاه الإبل .

(٣) مستشزرات : مرتفعات . والبيت لامرئ القيس من معلقته وقامه :

تضل المدارى فى مشنى ومرسل . ديوانه ص ١٧

(٤) البيت لأبي خراش الهذلي ، والمراد بالطائر الكهل : الحظ السعيد . والبيت من قصيدة  
مطلعها :

كأن الغلام الحنظلي أجاره عمانية قد عمّ مفرقها القمل

ديوان الهذليين ١٦٥ دار الكتب .

(٥) هو أبو سعيد : عبد الملك بن قريب الأصمعي الراوية اللغوى توفي سنة ٢١٣ هـ نزهة

الألبا ٧٥ .

(٦) هو عيسى بن عمر الثقفي وكنيته أبو سليمان كان ثقة عالما بالعربية والنحو ، يميل إلى

الوحشى والغريب فى الكلام توفي سنة ١٤٩ هـ نزهة الألبا فى طبقات الأدباء ص ١٣ - ١٥

ومن ذلك « الدردبیس » فی قول أبی تمام :

بنداك یوسى كل جرح یعتلى رَأب الأَساة بدردبیس قنطر<sup>(١)</sup>

و « المرمیس » فی قول محمد بن منازر :

وَمَنْ عاداك لاقى المرمیسا<sup>(٢)</sup>

روى أن أبا العتاهیه قال له : إن كنت أردتَ بشعرک شعر العجاج<sup>(٣)</sup> وابنه  
رؤبة<sup>(٤)</sup> فما صنعتَ شیئا ، وإن كنت أردتَ أهلَ زمانك ، فما أخذتَ مأخذهم ،  
أى شئ المرمیس ؟

( ج ) أن لا تكون الكلمة عامیة كتفرعن فی قول أبی تمام :

جلیتَ والموت مبدِ حُرَّ صفحته وقد تفرعنَ فی أفعاله الأجلُ<sup>(٥)</sup>  
وكقابری فی قوله أيضاً :

قد قلتُ لما لجَّ فی صدِّهِ اعطف على عبدك یا قابری<sup>(٦)</sup>  
وكفطیر فی قول عبد العزیز بن نباته :

أقام قِوامَ زیعُ قناته وأنضج كى القرح وهو فطیرُ<sup>(٧)</sup>

---

(١) الدردبیس والقنطر معناهما واحد وهو الداهیه ، وقد ذكره الخفاجی فی سر الفصاحة كشاهد  
على الغرابة والوحشية ص ٧٠ ط صبیح . ولم أعثر علیه فی دیوان أبی تمام .

(٢) المرمیس : الداهیه ، والبيت فی سر الفصاحة ص ٧٢ ، ومحمد بن منازر شاعر فصیح عالم  
باللغة توفي سنة ١٩٨ هـ بغية الوعاة ٢٤٩/١ ط عيسى الحلبي .

(٣) هو عبد الله بن رؤبة بن لبید بن صخر التميمی وله دیوان مطبوع بتحقيق د . عزه حسن .

(٤) هو عبد الله بن رؤبة بن لبید بن صخر ينتمی إلى تميم من أكبر قبائل العرب وهو وأبوه  
راجزان مشهوران ، وكل منهما له دیوان رجز .

(٥) من قصيدة یدح فیها المعتصم بالله مطلعها :

فحواك عين على نجاوك یا مذل حتام لا يتقضى قولك الخطل

دیوانه ١١٦/٣ دار المعارف

وتفرعن مشتق من اسم فرعون ، وهو من ألفاظ العامة ، وعادتهم أن يقولوا : تفرعن فلان : إذا  
وصفوه بالجبروت .

(٦) يقول ابن سنان الخفاجی إن هذا البيت غاية فی السخافة : لأن ( قابری ) من ألفاظ عوام  
النساء وأشباههن ص ٨٠

(٧) لفظة فطیر عامیة مبتذلة وقد هجنت البيت وأذهبت طلاوته .

وكسراويلاتها فى قول المتنبى :

إنى على شغفى بما فى خُمرها لأعفُ عمًا فى سراويلاتها (١)  
ويلحق بذلك كله ما حذف منها أو زيد على غير قياس . أما الحذف فكقول  
رؤية :

قواطناً مكة من ورقِ الحما (٢)

أراد الحمام . أما الزيادة فكقول ابن هرمة :

وأنت من الغواية حين تُرمى وعن عيب الرجال بمنّزاح (٣)  
أراد منتزح

( د ) أن تكون الكلمة معبرة عن غير ما عبرت به العرب ، كأيم فى قول  
أبى عبادة :

تشق عليه الريحُ كلُّ عشية جيوب الغمام بين بكر وأيم (٤)

---

(١) البيت من قصيدة يمدح فيها أبا أيوب أحمد بن عمران مطلعها :

سرب محاسنه حرمت ذواتها دانسى الصفات بعيد موصوفاتها

ديوانه ٢٢٦/١ شرح العكبرى .

ولا شئ أقبح من ذكر السراويلات ، وهى كناية التصريح أجمل منها .

ديوانه ٢٢٦/١ شرح العكبرى .

(٢) نسبه المؤلف إلى رؤية بن العجاج ، ونسبه سيبويه إلى العجاج ٨/١ ، ٥٦ ، ١١٢/٢

وانظر ديوان العجاج ص ٥٨ - ٦٢ ، وفى اللسان : « أوالفا مكة من ورق الحما » منسوب إلى  
العجاج مادة ألف والبيت ليس فى ديوان رؤية ط . برلين .

(٣) البيت لابن هرمة فى مدح عبد الواحد بن سليمان وفى اللسان مادة نزح ورد البيت هكذا ،

كما ورد فى الديوان :

فأنت من الغوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنّزاح

ومنّزاح بمعنى بعيد .

ديوانه ص ٩٢ ط دمشق .

(٤) من قصيدة يرثى فيها حميدا الطوسى وأولاده مطلعها :

أ « قصر حميد » لا عزاء لمغرم ولا قصر عن دمع وإن كان من دم

ديوانه ١٩٤٥/٣



أراد بالأيّمْ : الثيب ، وإنما هو المرأة التى لا زوج لها ، بكرا كانت أو ثيبا ، قال تعالى : ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم ﴾ <sup>(١)</sup> . وكقسط فى قول أبى عبادة :

شَرَطَى الإنصاف إن قيل اشترط وصديقى مَنْ إذا صافى قسطُ <sup>(٢)</sup>

أراد بقسط : عدل ، وليس كذلك ، وإنما هو بمعنى جار ، وأقسط بمعنى : عدل ، والهمزة للإزالة ، كقولهم : شكى فلان فاشتكيته ، أى أزلت شكايته ، قال تعالى : / ﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ﴾ <sup>(٣)</sup> .  
أ ٤ /

( هـ ) أن لا يكون للكلمة المستعملة معنى آخر يكره ذكره ، كقول عروة بن الورد :

قلت لقوم فى الكنيف تروحوا عشية بتنا عند ماوان رزح <sup>(٤)</sup>

والكنيف أصله الساتر ، إلا أنه يطلق على بئر الغائط ، ولعل هذا العرف حدث بعد عروة ، فيعذر ، ولا يعذر من استعمله بعد العرف .  
وكذلك قول عمرو :

وكم من غائطٍ من دون سلمى قليل الأنس ليس به كَتِيع <sup>(٥)</sup>

أراد بالغائط : البطن من الأرض وكبده ، لصيرورته مجازا فى العرف ، وحقيقة لحدث الإنسان ، وسبق الذهن إلى الحقيقة .

( و ) أن تكون الكلمة غير خارجة عن حد الاعتدال كثيرا ، كمغنطيس فى قول ابن نباته :

---

(١) سورة النور آية ٣٢

(٢) البيت للبحتري وهو مستهل قصيدة يعاتب فيها العلاء بن صاعد وقد ورد هكذا :

شرطى الانصاف لو قيل : اشترط وعدوى من إذا قيل قسط

ديوانه ١٢٢٧/٢

(٣) سورة الجن آية ١٥

(٤) تروحوا : ساروا بالروح : أى العشى ، ماوان : واد فيه ماء ، رزح : سقطوا من الاعياء والبيت مطلع قصيدة يذكر فيها عروة شدة أهل الكنيف وقيامه بأمرهم حتى صلحوا .

ديوان عروة ص ٢٣ ط بيروت

(٥) ليس به كتيع : ليس به أحد ، والبيت لعمر بن معديكرب . ديوانه ١٣٣

فإياكم أن تكشفوا عن رؤوسكم      ألا إن مغناطيسهـن الذوائب  
وكأذريجان في قول ابن نباته :  
فلا ذريجان اختيال بعد ما      كانت معرّس عبّرة ونكال<sup>(١)</sup>  
وقول المتنبي :

إن الكريم بلا كرامٍ منهم      مثل القلوب بلا سويداواتها<sup>(٢)</sup>  
وهم وتنبيه :

زاد أبو محمد الخفاجي<sup>(٣)</sup> لفصاحة المفرد سببا آخر : وهو أن يكون له في  
السمع حسن ومزية ، كتأليف عذّب وعذّيب ، فإن له مزية لا ينكرها سامع ،  
ولو غيرت ترتيب حروفه لم تكن له تلك المزية ، وكذلك تأليف الغصن والفنن ،  
فإن كل سامع يدرك بالضرورة تفرقة بين أغصان البان وبين عساليج الشوحط<sup>(٤)</sup>  
فإن أنكر منكر ذلك ، ثم غنى بأحدهما مغن ، وبالأخر الآخر ، لا بد أن يعترف  
السامع بطريه بالأول ، دون الثاني ، وإلا لخرج عن جملة العقلاء . وحينئذ نسأله :  
ما السبب في ذلك ؟ فإنه لا يجد له سبباً غير ما ذكرناه ، وكذلك كلمة « تفاوَح »  
في قول المتنبي :

إذا سارت الأحداجُ فوق نَباتِه      تفاوَحَ مسكُ الغانيات وَرَنَدُه<sup>(٥)</sup>  
فإن لها في السمع مزية لا ينكرها ذو طبع سليم . وضده قوله أيضاً :

---

(١) أذريجان : كلمة غير عربية وردت لطولها وكثرة حروفها ، البيت لم أعثر عليه بالدويان .

(٢) من قصيدة يمدح فيها أبا أيوب أحمد بن عمران ، مطلعها :

سرب محاسنه حرمت ذواتها      داني الصفات بعيد موصوفاتها

وسويداواتها جمع سويداء ومعناها : حبة القلب وهي قبيحة في ذاتها .

ديوانه ٢٣٠ / ١

(٣) هو ابن سنان الخفاجي المتوفى سنة ٤٤٦ هـ وانظر سر الفصاحة ص ٦٧

(٤) عساليج الشوحط : شجر كثير الشوك يتخذ منه القسي .

(٥) الأحداج : جمع حدج وهو مركب النساء ، والرند : نبت طيب الرائحة من قصيدة يمدح فيها  
كافوراً مطلعها :

أودُ من الأيام ما لا توده      وأشكو إليها بيننا وهي جنده

ديوانه ٢٠ / ٢

مباركُ الاسم أغرُ اللقبُ كريمُ الجرشيُّ شريفُ النسبِ<sup>(١)</sup>

/ فإن لتأليف الجرشي كراهة في السمع ، ونبواً عنه . ٤/ ب

ولقائل أن يقول : ما ادعيتَ لبعض الألفاظ مزية في السمع لا نزاع فيه ، لكن ما السبب في تلك المزية ؟ فإن عللتها بالمزية في السمع ، فهو تعليل الشيء بنفسه ، وإن عللتها بالطرب ، فهو الدور ، لأن الطرب معلل بالمزية .

والتحقيق : أن المزية في نحو : عذب وغصن وفوح ، معللة بعلمتين :

إحديهما : أن كل واحد مركب أعدل تركيب ، وهو الثلاثي ساكن الأوسط ، حرف للابتداء به ، وحرف للإعراب والوقف عليه ، وحرف للفصل بينهما ، ولا يحتاج الفاصل إلى حركة .

ثانيتها : أن كل واحد مركب من حروف متباعدة في المخرج ، مرتبة فيه على سمت واحد ، وحركة واحدة للآلة ، فإن العين من أسفل المخارج وهو الحلق ، والذال من أوسطها ، والباء من أعلاها . وكذلك الغصن . وأما فوح : فترتيب حروفه في المخرج بالعكس ، فإن الفاء من أعلى المخارج ، والواو من أوسطها ، والحاء من أسفلها ، ولو قدم الذال على العين في عذب ، وقيل : ذعب ، احتاجت الآلة إلى حركتين : حركة من أوسط المخارج إلى أسفلها ، وحركة من أسفلها إلى أعلاها ، ولذلك تثقل ، ولا يكون له ذلك القبول في السمع . وكذلك القول في غصن وفوح .

وأما نحو « عساليح الشوحط » و « الجرشي » فكراهة السمع له للغرابة ، لا لما ذكره الخفاجي ، وقد ذكرت الغرابة فلا تجعل كراهة السمع سبباً للغرابة .

إشارة : إلى فصاحة الكلام .

الذي يخل بفصاحته أمران :

أحدهما : أن لا يكون ترتيب مواده على ما ينبغي من التقديم والتأخير ، وهو على ضربين :

---

(١) كريم الجرشي : أي كريم النفس ، والبيت لأبي الطيب المتنبي من قصيدة يخاطب فيها سيف الدولة ويحييه على كتابه الذي أرسله إليه ومطلعها :

فهمت الكتاب أبر الكتب فسمعا لأمر أمير العرب

ديوانه ٩٩/١ سر الفصاحة ٦٩ ط صبيح

أحدهما : أن لا يخل بالفهم كثيرا كقول الشاعر :

جزى ربه عنى عدى بن حاتم جزاء الكلاب العاويات وقد فعل<sup>(١)</sup>

كان ينبغي أن يقول : جزى عدى بن حاتم ربه : ليعود الضمير فى ربه إلى مذكور  
بعد أن عاد الضمير إلى عدى ، وأما إن عاد إلى الجزاء ، أى : رب الجزاء ،  
فلا يخل بالفصاحة : لأنه كقوله تعالى : ﴿ اَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾<sup>(٢)</sup>  
وما فيهما لا يخل بالفهم كثيرا ، بحيث ينبو عنه الذوق ، بل ذكر أكثر الناس ،  
قول الفرزدق يمدح إبراهيم بن هشام خال هشام بن عبد الملك :

أ / وما مثله فى الناس إلا مُملِكاً أبو أمه حى أبوه يقاربه<sup>(٣)</sup> ٥٠ أ

والتقدير : وما مثله فى الناس حى يقاربه الا مُملِكُ أبو أمه أبوه .

وثانيهما : أن يحصل بسبب اجتماع حروف متماثلة ثقيلة زيادة الثقل كبيت  
أنشده الجاحظ :

وقبر حربٍ بمكانٍ قَفْرٍ وليس قُربَ قَبْرٍ حربٍ قَبْرُ<sup>(٤)</sup>

فإن تكرار القاف الثقيل فى هذه المفردات ، أوجب الثقل القوى المخل  
بالفصاحة . ومنه قول أبى تمام :

كريم متى أمدحُ أمدحُ والورى معى ، وإذا ما لمتُه لمتُه وحدى<sup>(٥)</sup>

---

(١) البيت للنابغة الذبياني وقد ورد فى الديوان هكذا :

جزى الله عبساً آل بغيض جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

ديوان النابغة الذبياني ص ١٢٧ ط بيروت

(٢) سورة المائدة آية ٨

(٣) البيت من شواهد التعقيد اللفظي . والذي عليه الرواة أن قائل هذا البيت أبو الأسود الدؤلى

يهجو عدى بن حاتم ، ديوانه ١٠٨ وديوان الفرزدق

(٤) أنشده الجاحظ فى البيان والتبيين ٦٥/١ والحيوان ٢٠٧/٦ ، وسر الفصاحة ١٠٨ .

ولتنافر لفظه نسبوه إلى بعض الجن .

(٥) البيت من قصيدة يمدح فيها أبا الغيث الرافقى ويعتذر إليه ، مطلعها :

شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدى ومحت كما محت وشانع من برد

وفى الديوان « ومتى ما لمته » ديوانه ١١٦/٢ وسر الفصاحة ١١٣

لكونه مخلا بالفصاحة ، لا لاجتماع حرفى حلق فقط فى « أمدحه » كما قال المعاصر <sup>(١)</sup> ؛ لأنه جاء فى القرآن مثله : ﴿ وَسَبَّحُهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ <sup>(٢)</sup> ولا لمجرد تكرار الكلمة : وإلا لأخل أيضا تكرار « لمته » ، بل لهما معا .

وهم وتنبيه : قال المعاصر : مما يخل بفصاحه الكلام ما يرجع إلى المعنى : وهو أن لا يكون انتقال الذهن من معنى اللفظ إلى المعنى المراد ظاهرا ، كقول العباس بن الأحنف :

سأطلبُ بعدَ الدارِ عنكم لِتَقْرُبُوا      وتسكبُ عيناىَ الدموعَ لِتَجْمُدَا <sup>(٣)</sup>

كنى بسكب الدموع عما يوجبه الفراق من الحزن ، وأصاب فيه ، ثم طرد ذلك فى نقيضه ، وكنى عما يوجبه دوام السرور بالجمود ولم يصب ؛ لأن الجمود يكنى به عن خلو العين عن البكاء فى حال إرادة البكاء ، لا مطلقا ، فلا يكون كناية عن المسرة ، بل عن البخل ، كما قال الشاعر :

ألا إنَّ عَيْنًا لم تَجْدُ يومَ واسطٍ      عليك بجارى دَمْعِهَا لِجَمُودٍ <sup>(٤)</sup>

قلت : هذا صحيح ، لكنه لا يخل بفصاحة الكلام ، بل بفصاحة المفرد ، وداخل فى القسم الرابع ، فإنه استعمل « لتجمدا » لغير ما ينبغى أن يستعمل .

وقال الصاحب بن عباد <sup>(٥)</sup> : « إياك والإضافات المتداخلة ، فإنها لا تحسن فى غير الهجاء » ، كقول الشاعر :

يا علُى بنُ حمزة بنِ عماره      أنت - واللّه - ثلجةٌ فى خياره <sup>(٦)</sup>

---

(١) نص كلام الخطيب تعليقا على هذا البيت : « فإن فى قوله ( أمدحه ) ثقلا ما ، لما بين الحاء والهاء من تنافر » وهذا مردود ؛ لأن الحديث فى فصاحة الكلام لا فصاحة الكلمة .

(٢) سورة الإنسان آية ٢٦

(٣) البيت مذكور فى الديوان منفردا ص ١٠٦ ط دار الكتب . والصناعتين ٢٢٥

(٤) البيت لأفصح بن يسار المعروف بأبى عطاء الخراسانى قاله فى رثاء ابن هبيرة بعد ما قتل فى

معركة بواسط ، والبيت فى بغية الإيضاح غير منسوب ٢٢/١

(٥) هو إسماعيل بن عباد ولقب بالصاحب لصحبته ابن العميد .

(٦) ذكر الإمام عبد القاهر هذا البيت وقال : إن تتابع الإضافات يستعمل فى الهجاء ، ولا شك

فى ثقل ذلك ، لكنه إذا سلم من الاستكراه ملح وظرف . دلالت الإعجاز ص ٨٢ ط ٥ وفى البغية

غير منسوب ٢٤/١

قلت : ينبغي أن يخص هذا الكلام بوجه ، ويعمم بوجه آخر ، أما التخصيص : فبصورة تزيد الإضافات ذما ، بأن يكون في آباءه منك مغمز ، لا مطلقا ، لكونه تطويلا بغير فائدة .

وأما التعميم : فهو أن يقال في المدح والذم ، ويخص المدح بصورة تزيد / ه ب بالإضافة مدحا ، وإلا / كان تطويلا من غير فائدة ، كقول النبي ﷺ : « الكريمُ ابنُ الكريم بن الكريم بن الكريم : يوسف بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم » (١) .

وقيل يجب الاحتراز عن كثرة التكرار وتتابع الإضافات مطلقا ، كقول المتنبي :  
سَبُّوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ (٢)

وكقول ابن بابك :

حمامة جرعى حومة الجندل اسجعى (٣) .

قلت : وهذا أيضا ينبغي أن يخص ، بأن يقال : إن كانت الإضافة موجبة للثقل اللفظي ، كقول المتنبي ، أو خالية عن الفائدة ، كقول ابن بابك ، فهي مما يجب الاحتراز عنه منه . وأما إذا خلت عن الثقل ولم تخلُ عن الفائدة ، فلا تخلُ بالفصاحة .

## إشارة - إلى بلاغة الكلام :

البلاغة تختص بالكلام باعتبار دلالته على المعنى ، ولا يوصف بها المفرد ، ولا الكلام ، مع قطع النظر عن المعنى ، ولا المعنى مع قطع النظر عن اللفظ .

(١) عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي أنه قال : « الكريم بن الكريم بن الكريم بن يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام » أخرجه البخارى ، فتح البارى ٢٢٨/٧ ط مصطفى الحلبي .

(٢) الشطرة الأولى من البيت : وتسعدنى فى غمرة بعد غمرة .

والسبوح : السريعة ، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة مطلعها :

عراذل ذات الخال فى حواسد وإن ضجيج الخود منى لماجد

ديوانه ١ / ٢٧٠

(٣) جرعى : المكان الذى يختلط فيه الرمل بالحجارة . حومة الشئ : معظمه ، الجندل :

الصخر ، وسجع الحمام : هديره . وابن بابك هو : عبد الصمد بن منصور البغدادي . وقام البيت :  
فأنت بمرأى من سعاد ومسمع ، البغية ٢٤/١

فبلاغة الكلام : كون اللفظ الفصيح معبراً به عن المعنى بحسب اقتضاء الوقت الحاضر ، وبحسب حالة متعلق الكلام من الممدوح والمذموم وغيرهما .

واقترضاء الوقت الحاضر مختلف : فإنَّ مقام التنكير ، أو الاطلاق ، أو التقديم ، أو الذكر ، أو قصر الحكم ، أو الفصل ، أو الايجاز ، وخطاب الذكى غير مقام التعريف ، أو التقييد ، أو التأخير ، أو الحذف ، أو عدم القصر ، أو الوصل ، أو الإطناب ، أو خطاب البليد ، فإذا عبر المتكلم عن المعنى المناسب لمتعلق كلامه ، وبحسب اقتضاء وقته من الأشياء المذكورة بلفظ فصيح ، فكلامه بليغ فصيح <sup>(١)</sup> ، فكل بليغ فصيح ، وليس كل فصيح بليغاً ، لأن المفرد كما تقدم يوصف بالفصاحة ، دون البلاغة ؛ لأن البلاغة تأليف المعانى على وجه مخصوص بالألفاظ المخصوصة ، أو تطبيق الألفاظ المخصوصة على المعانى المخصوصة ، والكلمة لا تأليف فيها .

### أوهام وتنبيهات :

قال الشيخ عبد القاهر فى دلائل الإعجاز : « إن الفصاحة والبلاغة راجعتان إلى المعنى ، بهذه العبارة علمت أن الفصاحة والبلاغة ، وسائر ما يجرى فى طريقتيهما أوصاف راجعة إلى المعانى ، وإلى ما يدل عليه بالألفاظ ، دون الألفاظ نفسها ، » وحكى عن تقدمه :

إنك لا تقدّم شعراً حتى يكون قد أودع حكمة أو أدبا ، أو استعمل على تشبيه غريب ومعنى نادر .

وقال فى موضع آخر : / « إن الذى عليه المحصلون ، هو ضد هذا الرأى » ، ٦٧ أ وحكى عن الجاحظ <sup>(٢)</sup> هذه العبارة : المعانى مطروحة فى الطريق يعرفها العجمى والعربى ، والقروى والبدوى ، وإنما الشأن فى إقامة الوزن ، وتخير اللفظ ، وسهولة المخرج ، وصحة الطبع ، وكثرة الماء ، وجودة السبك .

---

(١) وصف الكلام بأنه فصيح بعد وصفه بأنه بليغ لا معنى له ، وتعبير غير سليم ؛ لأن الكلام إذا كان بليغاً وجب أن يكون فصيحاً ، لأن البلاغة أخص ، وتحقيق العبارة : فكلامه فصيح بليغ .

(٢) الحيوان ٣/ ١٣١ ، ١٣٢ ط الحلبي ودلائل الإعجاز ١٩٨

وكذلك اختلفوا فى أن الشئ الذى يقع فيه صفة البلاغة ما هو ؟  
فقال أبو محمد الخفاجى : إنه الألفاظ (١) .

وقال الشيخ : هو المعانى ، وهذه عبارته : « معلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة ، وأن سبيل المعنى الذى يعبر عنه سبيل الشئ الذى يقع فيه التصوير ، كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار ، وكما أنه محال إذا أردت النظر فى صوغ الخاتم ، وجودة العمل ورداءته أن تنظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصورة ، أو الذهب الذى وقع فيه ذلك العمل ، كذلك محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية فى الكلام ، أن تنظر فى مجرد معناه ، كما فضلنا خاتماً على خاتم ، بأن تكون فضة هذا أجود ، أو فضة ذاك أنفس (٢) ، لم يكن ذلك تفضيلاً له من حيث هو خاتم ، كذلك ينبغى إذا فضلنا بيتاً على بيت من أجل معناه ، ألا يكون ذلك تفضيلاً له من حيث إنه شعر وكلام » ، انتهى كلامه (٣) .

قلت : أما القول برجوع الفصاحة إلى المعنى ، فلا شك فى سقوطه ؛ لما تقدم من رجوعها إلى الألفاظ مفردة ومركبة .

وأما البلاغة : فإن أرادوا أنها ترجع إلى المعانى ، لا باعتبار أنها مدلولات الألفاظ ، فساقط أيضاً ؛ لما قاله الجاحظ : « وإن أرادوا أنها ترجع إليها باعتبار أنها مدلولات الألفاظ ، هو الذى أردناه ؛ لأنها فى الحقيقة تنظيم ألفاظ مخصوصة بمعانى مخصوصة ، وينعكس بأن يقال : تنظيم معانى مخصوصة بألفاظ مخصوصة ، ولذلك تارة يوصف الكلام بالبلاغة فيقال : هذا كلام بليغ ، وأخرى يوصف المعنى بها فيقال : معنى بليغ » .

وأما الموضوع ، فلم يصب القائلان فيه :

« أما أبو محمد ، فلأن الألفاظ هى موضوعات العلوم العربية كلها ، حتى اللغة كما تقدم ، ولم يميز موضوع بعضها على بعض على وجه تقدم .

---

(١) عبارة الخفاجى : الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ ، والبلاغة لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعانى . سر الفصاحة ص ٦٠ (٢) فى الأصل : أو فضة أنفس .  
(٣) دلائل الإعجاز ص ١٩٦ ، ١٩٧ ط دار المنار الطبعة الخامسة .



وأما الشيخ ، فلأن موضوع كل علم ، ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية ، وليس أحوال اللفظ المبحوث عنها فى علم البلاغة عوارض ذاتية للمعانى ، بل للكلام ، فإن صاحب هذه الصناعة يبحث عن أحوال تجعل الكلام فصيحاً بليغاً ، كما أن النحوى يبحث عن أحوال تجعله صحيحاً . فالكلام هو موضوع العلوم العربية باعتباريات تقدّم ذكرها ، ما عدا علم التصريف ، فإن موضوعه الكلمات المفردة كما تقدم .

### إشارة - إلى فصاحة المتكلم وبلاغته :

**فصاحة المتكلم :** / هى هيئة راسخة فى نفسه يقدر بها على تعبيره ٦/ ب عن مقصوده بحسب مقتضى الحال بلفظ فصيح .

فالهئية جنس دخل فيه غير الفصاحة من الهيئات النفسية .

وقلنا : راسخة ؛ لتخرج الهئية غير الراسخة ، لأنها لا تكون فصاحة .

وقلنا : فى نفسه ، لتخرج الهيئات غير النفسانية .

وقلنا : يقدر ، ولم نقل : يعبر ؛ ليشمل حالتي النطق والسكوت ، فإن الفصيح فصيح وإن لم يتكلم .

وقلنا : بلفظ فصيح ؛ ليدخل فيه المفرد والمركب ؛ لعدم اختصاص الفصاحة بالكلام .

وبلاغة المتكلم : هى هيئة راسخة فى نفسه يقدر بها على تأليف كلام بليغ .

وإنما قلنا : كلام ولم نقل : لفظ ؛ لاختصاص البلاغة بالكلام كما تقدّم ، ونظير الفصيح والبليغ فى اشتراكهما بين الكلام والمتكلم ، الصادق والكاذب ، إلا أن الأولين بينهما عموم وخصوص مطلق كما تقدم ، وبين الأخيرين مقابلة التناقض ؛ لأن الصدق <sup>(١)</sup> : هو الخبر المطابق للواقع . والكذب هو الخبر غير المطابق ، ولا واسطة بينهما على الصحيح المجمع عليه اليوم .

---

(١) فى الأصل : لأن الصادق ..... والكاذب . وهذا غير مستقيم .

وقال الجاحظ : الصدق : هو الاعتقاد مع المطابقة ، والكذب : هو الاعتقاد مع عدمها ، فيكون المطابق مع عدم الاعتقاد ، وغير المطابق مع عدم الاعتقاد ، لا يكون صادقاً ولا كاذباً . واحتج بأن الله تعالى أثبت كذب من قال من المنافقين : ﴿ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ﴾ <sup>(١)</sup> مع أنه مطابق بقوله : ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> وأن عائشة نفت الكذب عمن أخبر بخبر غير مطابق ؛ لعدم اعتقاده ، فقالت :

« إنه ما كذب ولكنه وهم » .

وبأن الكفار جعلوا الجنة قسيمة لافتراء الكذب ، فقالوا : ﴿ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ <sup>(١)</sup> وقسيم الشيء لا يكون منه .

والجواب عن الأول : بأن الله إنما كذبهم لعدم جريهم على مقتضى الخبر الصادق ، وهو الاعتقاد وما يتبعه . كما يكذب سماع من ادعى سماع حكم السلطان / ولم يعمل بمقتضاه . ٧/ أ

وعن الثاني : أنها أرادت نفى تعمد الكذب ، لا نفى مطلق الكذب .

وعن الثالث : أنهم لم يجعلوا الجنة قسيمة لمطلق الكذب ، بل لتعمده ، فيكون القسيمان كاذبين على زعمهم .

\* \* \*

(٣) سورة سبأ آية ٨

(٢) المنافقون آية ١

(١) المنافقون آية ١

## الفن الأول فى علم المعانى

يشتمل على مقدمة ، وأركان ثمانية .

المقدمة : علم المعانى : علم مستخرج من تتبع خواص تراكيب البلغاء بالطبع ،  
كما أن النحو : علم مستخرج من الأعراب المتكلمين كلاماً صحيحاً بالطبع ،  
ولذلك صار العلماء الذين تناولت موضوعات علومهم بحث الطبيعة تلامذة للطبع .

وتساهل السكاكى فى قوله :

علم المعانى : هو تتبع خواص تراكيب الكلام <sup>(١)</sup> .

والمقصود منحصر فى ثمانية أشياء :

( أ ) أحوال الإسناد الخبرى . ( ب ) أحوال المسند إليه .

( جـ ) أحوال المسند . ( د ) أحوال متعلقات الفعل .

( هـ ) القصر . ( و ) الإنشاء .

( ز ) الفصل والوصل . ( ح ) الإيجاز والإطناب .

وإنما لم يذكر أحوال المركب الإضافى والوصفى ؛ لأن موضوع هذا العلم :  
الكلام ، وليس كذلك ، وأيضاً لا يتوارد عليهما أحوال يتغير المعنى بها . وأما  
أحوالهما ، لا بحسب المعنى من الإعراب والبناء ، والتعريف والتنكير ،  
والإضمار والإظهار ، والذكر والحذف ، فيبحث عنهما النحوى .

\* \* \*

---

(١) قال السكاكى : علم المعانى هو تتبع خواص تراكيب الكلام فى الإفادة وما يتصل بها من  
الاستحسان وغيره ؛ ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ فى تطبيق الكلام على ما يقتضى الحال ذكره  
المفتاح ص ٨٦ المطبعة الأدبية .

## الركن الأول : فى الإسناد وما يعرض له

إشارة : إلى الإسناد :

هو نسبة مقومة للمركب يفاد بها المخاطب .

فالنسبة جنس يدخل تحتها نسب التراكيب اللفظية كلها .

وقيد التقويم : ليخرج النسبة التعلقية ، فإنها أيضا يفاد بها المخاطب ، لكنها غير مقومة ، وإلا لزم أن تكون لكلام واحد صورتان فى نحو : ضرب زيد عمرا ، وليس كذلك ؛ لأن الكلام يتعدد بتعدد صورته ، وصورة النسب المقومة .

وقيد الإفادة : ليخرج المركب الإضافى والوصفى ، فإنهما للتمييز بهما للإفادة ، لسبق علم المخاطب بهذين .

ونسبة تخصيصه بالخبرى ، قلنا : ولا تكون معلولة للفظ : ليخرج الإسناد الإنشائى ؛ فإن نسبته معلولة للفظ ، ولذلك لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه بالزمان .

٧/ب وإنما قلنا : يفاد بها المخاطب ، / ولم نقل : يفاد بها علم المخاطب (١) ؛ ليدخل فيه نحو قولك لعمرى العالم يكون زيد عنده : « زيد عندك » ليعلم أنك تعلم بكونه عنده .

وقد ينزل العالم بالخبر منزلة الجاهل به ، إذا لم يأت بمقتضى الخبر ، كما يقال لمن يعلم بمجئ الأمير ولم يتهيأ لملاقاته : « جاء الأمير » ، والسرف فيه أن لكل شئ كمال ، وكمال العلم بمضمون الخبر حصول مقتضاه ، فإذا لم يحصل ، لم يحصل كمال العلم ، فيلقى عليه الخبر ، وإن كان عالما علما ناقصاً ؛ طلبا لكمال العلم ومقتضاه .

ونظيره قوله تعالى : ﴿ وما رَمِيتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ (٢) فإن كمال الرمى الإصابة ، ولم تكن الإصابة من رسول الله ؛ بل من الله ، فنفى عنه كمال الرمى بعد إسناد الرمى الناقص إليه ، والكمال إلى نفسه .

---

(١) فى الأصل : يفاد بها علم المخاطب بها . (٢) سورة الأنفال آية ١٧

## أوهام وتنبيهات :

ذهب كثير من علماء العربية إلى أن استفادة الإسناد وغيره من معانى المركبات ، من المركبات بالعقل لا بالوضع . قالوا : وإلا لتوقف فهمه على العلم بالوضع ، وليس ، فليس <sup>(١)</sup> .

بيان بطلان اللازم : أن الأعجمي الذي لم يعرف شيئا من الأوضاع العربية إذا عرّفناه معانى المفردات ثم ألفناها ، فإنه يعرف معنى صورة التركيب من غير أن نعرّفه .

وهذا وهم ؛ لأننا نمنع قوله أنه يعرف الإسناد أو غيره من غير التعريف ، وذلك أن مفردات معينة ولتكن « غلام ، خياط ، عالم » يمكن أن تتركب ثلاثة أنواع من التركيب :

الأول : الإضافي ، بأن يضيف غلام إلى الخياط ، وخياط إلى العالم .

الثاني : الوصفي ، بأن نصف الغلام بالخياط والعالم .

الثالث : الإسنادي ، بأن يضيف غلام إلى الخياط ويجعله مبتدأ وعالم خبره ، وكل واحد من هذه المركبات له هيئة يمتاز بها عن صاحبيه ، وتلك الهيئة تدل على معناه المختص به . فالأعجمي إن عرّفناه تلك الهيئات ، فقد عرّفناه الوضع وإلا امتنع فهمه لمعانيها ، فتكون هيئة التركيب الإسنادي موضوعة لمعنى الإسناد ، وكذلك الهيئتان الأخريان موضوعتان لمعناهما .

وقال المعاصر : « بهذه العبارة سمى الإسناد عقليا ؛ لاستناده إلى العقل دون الوضع ؛ لأن إسناد الكلمة إلى الكلمة شيء يحصل بقصد المتكلم دون واضع اللغة ، فلا يصير « ضرب » خبرا عن « زيد » بوضع اللغة ، بل بمن قصد إثبات الضرب فعلاً له ، وإنما الذي يعود إلى واضع اللغة ، أن « ضرب » لإثبات الضرب ، لا لإثبات الخروج ؛ / وأنه في زمان ماضى ، وليس لإثباته فى ٨/ أ زمان مستقبل ، وأما تعيين من يثبت له فإنه يتعلق بمن أراد ذلك من المخبرين ،

---

(١) أى أن الإسناد لا يتوقف فهمه على العلم بالوضع ، فلا يستفاد بالوضع ولكن يستفاد بالعقل ؛ لأنه لا يعرف معنى الكلمات إلا مجتمعة ، ولا يكون ذلك إلا بالعقل .

ولو كان لغويا لكان حكمنا بأنه مجاز فى مثل قولنا « خط أحسن مما وشى الربيع » من جهة أن الفعل لا يصح إلا من الحى القادر ، حكماً بأن اللغة هى التى أوجبت أن يختص الفعل بالحى القادر دون الجماد ، وذلك مما لا يشك فى بطلانه<sup>(١)</sup>.

وهذا أيضاً وهم ؛ لأنه يجب أن يقاس كل واحد من الهيئات التركيبية فى كل واحد من مفردات الأجناس ؛ ليزول الاشتباه ، فإن الواضع كما وضع كل واحد من ألفاظ الأجناس لحقيقة كلية ، ولم يتعرض للجزئيات المندرجة فى تلك الحقيقة كذلك وضع كل واحد من الهيئات التركيبية الكلية لمعناها الكلى ، من غير أن يتعرض لجزئيات تلك الهيئة . فكما أن إطلاق أسماء الأجناس على الجزئيات المندرجة تحتها لم يخرج عن وضع الواضع ولا يستند إلى العقل ، ويقال : إن إطلاق - رجل - مثلاً على - زيد وعمرو - بالوضع لا بالعقل ، كذلك يقال : إن إطلاق الهيئة الإسنادية على إسناد - ضرب - إلى - زيد - بالوضع لا بالعقل ، كيف ولو كان بالعقل لجاز أن يستفاد معنى الإسناد من هيئة التركيب الإضافى والوصفى وبالعكس ، ولكنه ليس فليس.

قوله : لو كان لغويا لكان حكمنا ... إلى آخره .

قلنا : الواضع لم يضع الهيئة الإسنادية مثلاً لإسناد أى شئ كان إلى أى شئ كان ، بل الإسناد صفة شئ فى نفس الأمر أو بحسب اعتقاد المتكلم إلى ذلك الشئ وإذا أسند إلى غيره كان مجازاً ، فالوشى ليس صفة للربيع ، لا فى نفس الأمر ولا فى اعتقاد المتكلم ، حتى يكون حقيقة ؛ بل لغيره ، إلا أنه يقع فيه فيكون مجازاً من باب إسناد الفعل إلى ظرفه ، وما المانع أن تكون اللغة أوجبت أن لا يكون الفعل إلا من الحى القادر ؟ وما الدليل على بطلانه ؟ إذ ليس الحكم ضرورياً حتى يكتفى بقوله مما لا يشك فى بطلانه .

إشارة :

يعرض للإسناد باعتبار المطابقة وعدمها أربعة أقسام :

---

(١) الإيضاح ص ١٧ ط صبيح ، وبغية الإيضاح ٥٩/١ ط النموذجية .

( أ ) أن يطابق الواقع واعتقاد المتكلم ، / كقول المحقّ : أنبت الله البقل . ٨/ ب  
( ب ) أن يطابق الواقع دون اعتقاده ، كقول الأشعرى : فعل زيد كذا .  
( ج ) أن يطابق اعتقاده دون الواقع ، كقول الأشعرى أيضاً : الله خالق  
الأفعال كلها .

( د ) أن لا يطابق شيئاً منهما ، كالأقوال الكاذبة العريّة عن الاعتقاد .  
ويعرض له أيضاً باعتبار الوضع وعدمه ، كونه حقيقياً ومجازياً :  
فالحقيقى : إسناد صفة شئ فى نفس الأمر أو بحسب اعتقاد المتكلم إلى ذلك  
الشئ ، وينقسم إلى الأقسام الأربعة المذكورة .  
والمجازى : إسنادها إلى غير ذلك الشئ لعلاقة بينهما .  
فإسناد الفعل أو ما يضاهيه إلى فاعله أو مفعوله نحو : ضَرَبَ زيد . وضُرِبَ  
عمرو ، حقيقة .

وإلى المتعلق مجاز ، كقولهم فى المفعول ﴿ عَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ ﴾ <sup>(١)</sup> و ﴿ ماء  
دافق ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وفى الفاعل : سِيلٌ مُفْعَمٌ .  
وفى المصدر : شَعْرٌ شَاعِرٌ .  
وفى الزمان : نَهَارَةٌ صَائِمٌ ، وَلَيْلَةٌ قَائِمٌ .  
وفى المكان : طَرِيقٌ سَائِرٌ ، وَنَهْرٌ جَارٌ .  
وفى السبب : بنى السلطان مدينة .  
وفى المحل : كقوله تعالى : ﴿ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ <sup>(٣)</sup> وجميع الأفعال  
المسندة إلى الإنسان فى القرآن الكريم من هذا القبيل عند الأشعرى .

---

(١) الآية ﴿ فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ سورة الحاقة آية ٢١

(٢) الآية ﴿ خَلَقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾ سورة الطارق آية ٦

(٣) سورة الزلزلة آية ٢

ولصيورة الإسناد بسبب الاعتقاد حقيقة وإن لم يطابق الواقع ، جاز أن يكون  
إسناد واحد حقيقة ومجازاً بالنسبة إلى قابلين . يقول الحماسي <sup>(١)</sup> :

أشباب الصغيرَ وأفنى الكـ      سبرَ كَرُ الغداةِ ومَرُ العشيِّ  
إن كان من الدهرى ، فهو حقيقة ؛ لاعتقاده أن الإشابة والإفناء من الدهر ،  
وإن كان من المحقّ <sup>(\*)</sup> ، فهو مجاز ؛ لعدم مطابقته الواقع ، ولا اعتقاده .  
وأما قول أبي النجم <sup>(٢)</sup> :

قد أصبحتُ أمَ الخيارِ تدعى      على ذنباً كله لم أصنع  
من أن رأيتُ رأسى كـرأسِ الأصلعِ      مئز عنه قنزعاً عن قنزعِ  
جذبُ الليالى : أبطنى ، أو أسرعى

فلا شك أنه مجاز ، لقوله بعد ذلك :

أفناه قيل الله للشمسِ أطلعى      حتى إذا واركأ أفقُ فارجمى  
ولاعتقاد السكاكى والمعاصر أن دلالة المركب على معناه عقلى قسماً الإسناد  
أو الكلام <sup>(٣)</sup> إلى حقيقة عقلية ومجاز عقلى ، وقد عرفت فساده .  
إشارة : يعرض للإسناد المجازى باعتبار طرفيه أربعة أقسام :  
( أ ) أن يكون طرفاه حقيقة كقولك أنبت الربيع العشب . قال الشاعر <sup>(٤)</sup> :  
فنام ليلى وتجلّى همى

---

(١) البيت لقثم بن خبية بن عبد القيس المعروف بالصلتان العبدى من شعراء الدولة الأموية .  
ديوان الحماسة ص ٥٣٦ ونسبه الجاحظ فى الحيوان إلى الصلتان السعدى ؛ الشعر والشعراء ٣٣٣  
بيروت ، والكامل ٥٤٠ . (\*) أى المؤمن المعتقد فى الحق تعالى .

(٢) القنزع : ما يجمع من الشعر فى نواحي الرأس ، وأبو النجم سبقت ترجمته ص ٤ ،  
والأمالى الشجرية ٨٨/١ والأغانى ١٥٩/١٠ والدلائل ١٥١

(٣) حاشية للمؤلف : قال : « عند السكاكى الحقيقة والمجاز صفتا الكلام ، وعند المعاصر صفتا  
الإسناد ، ولذلك قال الإسناد أو الكلام » .

(٤) البيت لرؤية بن العجاج من قصيدة يمدح فيها الحارث بن سليم من آل عمرو . وقام البيت :

فنام ليلى وتجلّى همى      وقد تجلّى كرب الممتن

ديوان رؤية ص ١٤٢ ط برلين .



شَيَّبَ أَيَّامُ الْفِرَاقِ مَفَارِقِي

وقال آخر (٢) :

وَنَمْتُ وَمَا لَيْلُ الْمَطَى بَنَائِمِ

( ب ) أن يكونا مجازين ، كقولك : أحيانى اكتحالى بطلعتك ، وأحيا الأرضَ شبابُ الزمان .

( ج ) أن يكون المسند إليه مجازاً دون المسند ، كقولك : أنبت العشبَ شبابُ الزمان .

( د ) أن يكون المسند مجازاً دون المسند إليه ، كقولك : أحيا الأرضَ الربيع وأحيته رؤيتك . ومنه قولُ المتنبي (٣) :

وَتُحْيِي لَهُ الْمَالَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَيَقْتُلُ مَا يَحْيِي التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا

ولا بد للإسناد المجازى من قرينة وهى :

إما عقلية : وهى استحالة صدور المسند من المسند إليه ، كقولك : محبتك جاءت بى إليك .

أو عادية ، نحو : بنى الخليفة المدينة ، وكسا الوزير الكعبة .

أو اعتقادية ، كقول الحماسى (٤) :

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرَ      كَرُّ الْغَدَاةِ وَمَرُّ الْعَشِيِّ  
إِذَا كَانَ الْقَاتِلُ مُوحِّدًا .

(١) البيت لجميل بن معمر وقام البيت :

\* وَأَنْشَزْنَ نَفْسِي فَوْقَ حَيْثُ تَكُونُ \* ( ديوانه ١٢٧ )

(٢) البيت لجرير ديوانه ٤٥٤ ببيروت .

وأول البيت : لقد لمتنى يا أم غيلان فى السرى

(٣) الجدا : العطاء . والبيت من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة مطلعها :

لكل امرئ من دهره ما تعودا      وعادات سيف الدولة الطعن فى العدا

ديوانه ٢٨٢/١

(٤) سبق ذكر البيت ص ٢٢ من هذا الكتاب .

## أوهام وتنبيهات :

قال السكاكى <sup>(١)</sup> : الحقيقة العقلية : هى الكلام المفاد به ما عند المتكلم من الحكم ، قال : وإنما قلت : ما عند المتكلم دون أن أقول : ما عند العقل <sup>(٢)</sup> ليتناول كلام الجاهل إذا قال : شفى الطبيب المريض ، راثيا شفاء المريض من الطبيب : لأنه غير مفيد لما فى العقل .

قال : « والمجاز : هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأول إفادة للخلاف ، لا بواسطة وضع ، كقولك : أنبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض ، قال : وإنما لم أقل خلاف ما عند العقل : لئلا يمتنع طرده بما إذا قال الدهرى عن اعتقاد جهل ، أو جاهل غيره : أنبت الربيع البقل ، راثيا إنباته من الربيع ، فإنه لا يسمى كلامه ذلك مجازاً وإن كان بخلاف العقل ولئلا يمتنع عكسه مثل : كسا الخليفة الكعبة ، وهزم الأمير الجند ، وليس فى العقل امتناع أن يكسو الخليفة نفسه الكعبة ، ولا أن يهزم الأمير وحده الجند .

وإنما قلت : لضرب من التأول : ليخرج الكذب ، فإنه لا يسمى مجازاً مع كونه مفيداً خلاف ما عند المتكلم .

٩/ ب وإنما قلت : إفادة للخلاف لا بواسطة وضع : ليخرج المجاز اللغوى فى صورة/ وهى إذا ادعى أن ( أنبت ) موضوع لاستعماله فى القادر المختار <sup>(٣)</sup> .

وأورد المعاصر على طرد حد الحقيقة بنحو : الإنسان حيوان : لصدق الحد عليه وليس بحقيقة ولا مجاز ، وعلى عكسه بكلام يطابق الواقع دون اعتقاد المتكلم ، وما لا يطابق سببا منها ، وهى الأقوال الكاذبة مع كونها حقيقتين عقليتين .

وعلى حد المجاز بالمنع من بطلان طرده بما ذكر : لخروجه بقوله لضرب من التأول ومن بطلان عكسه بما ذكر : إذ المراد بخلاف ما عند العقل خلاف ما فى نفس الأمر ، ولذلك قال عبد القاهر <sup>(٤)</sup> :

(١) الإيضاح ١٧ والبغية ٦٠/١ ومفتاح العلوم للسكاكى ٢١١ .

(٢) كما ذهب عبد القاهر فى أسرار البلاغة ص ٤٢٩

(٣) المفتاح ١٨٦ ط الحلبي ، ٢٠٨ ط الأدبية .

(٤) أسرار البلاغة ص ٤٢٩ ط الاستقامة الطبعة الأولى .

« الحقيقة العقلية : كل جملة وضعتها على أن الحكم المفاد بها على ما هو عليه في العقل واقعٌ موقعه » . فقلوه - في العقل - تفسير لقلوه : على ما هو عليه .

قلت : كلامه صحيح ، لكن نقضه بنحو « الإنسان حيوان » ليس بشئ ؛ لأن الكلام لا يخلو من كونه حقيقة أو مجازاً ، ولصدق ما ذكرناه من حد الحقيقة عليه ، نعم كان ينبغي للسكاكي أن يقول في حد المجاز : بدل الكلام المفاد به ، على تقدير أن يكون الموصوف بالمجاز هو اللفظ الدال على الإسناد بالعقل المفاد به ، ليكون حسناً قريباً ؛ لأن الاستقراء دل على أن الإسناد المجازي ليس إلا في الأفعال ، وهذه كثيرة جداً ، وخصوصاً على رأى الأشعرى ، فإن جميع الأفعال المذكورة في القرآن المسندة إلى الإنسان عنده من هذا القبيل ؛ لأنه لا فاعل عنده سوى الله . وأما أمثلته على رأى المعتزلى في القرآن فكثيرة أيضاً كقلوه تعالى : ﴿ وَإِذَا ثَلَّيْتُ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ <sup>(١)</sup> نسب الزيادة ، والتي هي فعله تعالى إلى الآيات لكونها سبباً .

وقوله تعالى : ﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾ <sup>(٣)</sup> نسب الفعل إلى الظرف لوقوعه فيه .

وقوله تعالى : ﴿ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ <sup>(٤)</sup> فإنه أسند الفعل إلى محله لا إلى فاعله . هذا في الأخبار .

وأما الإنشاء فقلوه تعالى : ﴿ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي ﴾ <sup>(٥)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا ﴾ <sup>(٦)</sup> .

وقوله : ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا ﴾ <sup>(٧)</sup> .

وللسكاكي هنا سهو آخر ، وذلك أنه نفى المجاز العقلي في الكلام رأساً <sup>(٨)</sup> وزعم أن ما ورد منه فهو في سلك الاستعارة بالكناية ، وجعل الربيع في ( أنبت

(٢) سورة فصلت آية ٢٣ ، أرداكم : أهلككم

(٤) سورة الزلزلة آية ٢

(٦) سورة غافر آية ٣٦

(٨) المفتاح ٢١٢

(١) سورة الأنفال آية ٢

(٣) سورة المزمل آية ١٧

(٥) سورة هود آية ٤٤

(٧) سورة القصص آية ٣٨

١٠/ أ الربيع البقل ) استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي / بواسطة المبالغة فى التشبيه على ما عليه مبنى الاستعارة . وجعل الأمير المدبر لأسباب هزيمة العدو استعارة بالكناية عن الجند الهازم ، وليس بشئ ؛ لأن قولهم : زيد نهاره صائم ، وليله قائم ، من الإسناد المجازى ، ولو كان المراد من نهاره وليله هو زيدا ، لزم إضافة الشئ إلى نفسه ، وهو محال . وأيضاً يلزم ألا يكون الأمر فى قوله : « فَأَوْقَدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ » و « يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً » متوجهاً إلى هامان ، وهو محال ؛ لأن النداء مختص به . ويلزم أيضاً أن يكون هذا التركيب فى « أنبت الربيع البقل » وسرتنى رؤيتك « متوقفاً على الإذن الشرعى ؛ لأن الربيع والرؤية حينئذ كنايةتان عن الله تعالى ، وأسماءه تعالى توقيفية .

وأما ما أورده عليه المعاصر (١) ، ما معناه : أنه جعل الكلام فى الحقيقة والمجاز العقليين من علم البيان ، وليس منه ؛ لأن الحقيقة والمجاز فى الإسناد من عوارضه ، ويتغير المعنى بتغيرهما ، فيكون من مسائل علم المعانى ، ففيه نظر يُعلم فى معرفة موضوع علم البيان .  
إشارة : إلى توكيد الإسناد :

من عوارض الإسناد أن يؤكد إذا عَرَضَ للمخاطب التردد فيه أو الإنكار ، أو عرض للإسناد قوة العلم به فيقتصر على « زيد عالم » إذا خلا الإسناد عن هذه العوارض ، ويسمى هذا الخبر ابتدائياً .

وإن كان متردداً فيه يقول : « لزيد عالم » ويسمى خبراً طلبياً .

وإن تجاوز عن التردد إلى ظن خلافه يقول : « إن زيدا عالم » .

وإن تجاوز إلى الجزم فى الإنكار يقول : « إن زيدا لعالم » .

وإن بالغ فى الإنكار يقول : « واللّه إن زيدا لعالم » ويسمى خبراً إنكارياً .

وهذا هو مقتضى اللغة العربية ، ومصادقه قوله تعالى (٢) :

---

(١) ونص العبارة « إنما لم نورد الكلام فى الحقيقة والمجاز العقليين فى علم البيان كما فعل السكاكى ومن تتبعه ، لدخوله فى تعريف علم المعانى دون تعريف علم البيان » الخطيب القزوينى انظر الإيضاح ٢١ ، وبغية الإيضاح ٧١/١ (٢) سورة يس آية ١٣ - ١٧

﴿واضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ، إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ، قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ، قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُم لَمُرْسَلُونَ ﴾ ؛ لأنهم قالوا في المرة الأولى عند مطلق الإنكار : إنا إليكم مرسلون . وفي الثانية عند مبالغة الإنكار : « إنا إليكم لمرسلون » ، فزاد في التأكيد ، والإنكار الفعلي كالقولي في ذلك ، ولذلك قال تعالى :

﴿ثم إنكم لميتون ثم إنكم يوم القيامة تُبْعَثُونَ﴾ (١) فَإِنَّ / أَعْمَالَهُمُ الطَّالِحَةُ / ١٠ ب الضارة فيما بعد الموت ، إنكاراً بالفعل للموت ، وإنما لم يؤكد البعث بغير تأكيد واحد وإن اختلف فيه ، بخلاف الموت ؛ لعدم إنكار المخاطبين إياه ، أو لأن الأمر والنهي والوعد والوعيد بعد تأكيد الإخبار بالموت يستلزم البعث ، فاستغنى عن زيادة التأكيد . ولذلك قال أيضاً ( تُبْعَثُونَ ) ولم يقل ( مبعوثون ) ؛ لأن دلالة الفعل على حدوث المصدر ، ودلالة الاسم على ثبوته ، والثبوت أقوى من الحدوث . ولذلك أيضاً قال : ( لميتون ) ولم يقل : ( لتموتون ) . وقد يُجعل توهم الإنكار ، أو العلم به مقام الإنكار القولي :

أما الأول فكقول بشار :

بَكْرًا صَاحِبِي قَبْلَ الْهَجِيرِ      إِنَّ ذَاكَ النَّجَاحَ فِي التَّبْكِيرِ (٢)

فإنه لما قال : بكرا ، توهم أن قائله أنكر ترجيح التبكير على عدمه ، فعلمه وأكدّه بقوله : إن ذاك النجاح في التبكير ، وروى أن خلف الأحمر (٣) قال له : لو قلت : بكرا فالنجاح في التبكير ، لكان أحسن ، فقال : « إني بنيتهما أعرابية ولو قلت بكرا فالنجاح لكان من جنس كلام المولدين » فقام خلف وقبل ما بين عينيه .

(١) سورة المؤمنون آية ١٦

(٢) الهجير : الحر الشديد والبيت استهل به بشار قصيدة يهنئ فيها سلم بن قتيبة الباهلي حين تولى الإمارة على البصرة سنة ١٤٥ هـ في خلافة المنصور . ديوانه ص ١٧٠ ط بيروت .

(٣) هو أبو محرز خلف بن حيان المعروف بخلف الأحمر معلم الأصمعي ومعلم أهل البصرة (نزهة الألبا في طبقات الأدباء ص ٣٧ ط جمعية إحياء مآثر علماء العرب ) .

وكذلك قول بعض العرب :

فَغَنَاهَا وَهِيَ لَكَ الْفِدَاءُ      إِنَّ غَنَاءَ الْإِبِلِ الْحَدَاءُ <sup>(١)</sup>

وأما الثانى ، فكقوله تعالى :

﴿ وَلَا تَخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> وقوله :

﴿ وَمَا أَتَرَىٰ نَفْسِي إِلَّا نَفْسًا لَّامِرَةً بِالسُّوءِ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

والأولى أن يجعل هذا النوع من التأكيد قسماً آخر ، وهو أن يكون الخبر صادراً عن العلم اليقيني المانع من النقيض ، لا باعتبار تردد المخاطب أو إنكاره . وهذا فى الإثبات .

وأما النفسى ، فيقول فى الخبر الابتدائى : ( ليس زيد منطلقاً )

وفى السؤالى : ليس زيد بمنطلق ؟

وفى الإنكارى : ( والله ليس زيد منطلقاً أو بمنطلق ) .

وكذلك حكم « ما » التى بمعنى ليس .

وأما حكم الخبر الفعلى :

فنقول فى الابتدائى : ( ما ينطلق زيد ) .

وفى السؤالى : ( ما إن ينطلق زيد ؟ ) .

وفى الإنكارى : ( والله ما إن ينطلق زيد )

والله أعلم بالصواب

\* \* \*

---

(١) الحداء : الغناء للإبل حتى تستسهل المسير ، والبيت لا يعلم قائله .

(٢) سورة هود آية ٢٦

(٣) سورة يوسف آية ٥٣

## الركن الثانى فى أحوال المسند إليه

إشارة :

أ ١١٧  
مما يعرض للمسند إليه : الحذف لداعى الاختصار وعدم مانع الالتباس بوجود قرينة لفظية أو معنوية ، / ثم الداعى يقوى لأسباب :

منها : أنه إذا أبهم المسند إليه بالحذف ، حصل للنفس ألم لجهلها به ، وإذا التفتت إلى القرينة تفتنت له ، فيحصل لها اللذة بالعلم به ، واللذة الحاصلة بعد الألم أقوى من اللذة الحاصلة ابتداء .

ومنها : أنه لو ذكر المسند إليه مع المسند ، انتقل الذهن من اللفظ إلى معناه من غير تجشم كسب ، فلا تحصل للنفس لذة ولا ذوق بإدراك معناه . وأما إذا حصل لها شعور ما بمعناه بواسطة ذكر المسند ثم نهل <sup>(١)</sup> شعورها به بشعور الخصوصية بالقرينة ، حصل لها نوع اكتساب شبيه باكتساب التصور بالقول الشارح ، فيزداد الكلام حسناً ، والنفس لذة .

ومنها : أن الشئ - المسند إليه - إذا بلغ نهايته فى أوصافه المحمودة أو المذمومة ، ترك ذكره ، واقتصر على ذكر تلك الصفة أو الأوصاف ، إيماء إلى أنه لا يشاركه فيها أحد فيذكر لامتيازه عنه ، فإذا اجتمعت هذه الأسباب فى شئ واحد ، ازداد الكلام حسناً وبلاغة ، والنفس لذة وذوقاً ، وإن لم يهتد إلى سببه إلا ذو طبع سليم ، وعقل مستقيم . ومن ذلك قول الشاعر <sup>(٢)</sup> :

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم      دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه  
نجوم سماء كلما انقض كوكب      بدا كوكب تأوى إليه كواكبه

(١) نهل شعورها به : قوى واشتد .

(٢) دجى الليل : ظلمته ، الجزع : الخرز . والبيتان للقيط بن زرارة وينسبان لأبى الطمحان القينى الشاعر الجاهلى .

وقول الآخر (١) :

سأشكر عمراً إن تراخت منيتي      أيادى لم تُمنن وإن هى جلّت  
فتى غير محبوب الغنى عن صديقه      ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت  
وقول الآخر (٢) :

قال لى : كيف أنت ؟ قلت : عليل      سهر دائم وحزن طويل  
ومنه قول رجل من العرب فقير طلب من ابن عمه شيئاً فمنعه ، وقال : لم  
أعطيك مالى وأنت تنفقه فيما لا يعنك ؟ . والله لا أعطيتك ، فلما اجتمع  
قومه فى ناديهم شكاه إليهم وذمه ، فوثب إليه ابن عمه ولطمه ، فأنشأ بقول (٣) :

سريع إلى ابن العم يَلطمُ وجهه      وليس إلى داعي الندى سريع  
حريص على الدنيا مضيع لدينه      / وليس لِمَا فى بيته بمضيع  
وفى القرآن : ﴿ صُمُّكُمْ عُمَى ﴾ (٤) .

وقوله : ﴿ وما أدراك ماهية ، نارٌ حامية ﴾ (٥) .

إشارة : إلى ذكر المسند إليه :

ذكره إما لعدم القرينة الدالة عليه مع أصالته ، كقول الشاعر (٦) :

اللّه أنجح ما طلبت به      والبسر خير حقيبة الرجل  
وقول الآخر (٧) :

والنفس راغبة إذا رغبتهها      وإذا تُردُّ إلى قليل تقنع

---

(١) البيتان لعبد الله بن الزبيرى فى مدح عمرو بن عثمان بن عفان . ديوان الحماسة ١٥٨٩/٤

شعره ١٤٢ ، وينسبان لأبى الأسود الدؤلى ديوانه ١٥١ ، معجم الشعراء ٤٢١

تراخت منيتى : امتد بى العمر ، زلت النعل : لحق به الضنك .

(٢) البيت غير منسوب فى معاهد التنصيص ١/ ١٠٠ . ولا يعلم قائله .

(٣) البيتان للأقيشر الأسدى : المغيرة بن عبد الله . تحرير التحبير ١/ ١١٦ ، الدر النفيس ١/ ١٨

(٤) سورة البقرة آية ١٨ (٥) سورة القارعة آية ١٠ ، ١١

(٦) البيت منسوب لامرئ القيس ، وليس فى ديوانه ولعله لامرئ القيس بن عابس كما ذكر فى الأغاني .

(٧) البيت لأبى ذؤيب الهذلى يرثى فيها أبناءه وقد هلكوا جميعاً بالطاعون . من قصيدة مطلعها :

أمن المنون وريبها تتوجع ؟      والدهر ليس بمعتب من يجزع

ديوان الهذليين ص ٣



أو لضعف القرينة كما سيأتى ، أو لغباوة المخاطب ، أو لزيادة الإيضاح والتقرير ، أو لزيادة المدح أو الذم ، كما فى الأسامى المحمودة أو المذمومة ، أو لكون المقام مقام الإطناب والبسط .

قال السكاكى والمعاصر (١) : ومنه قوله تعالى حكاية عن موسى :

﴿ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ (٢)  
قالا : ويدل على أنه مقام الإطناب : أن موسى عليه السلام زاد على الجواب - لأن السائل إنما يطلب الماهية ، فيكفيه أن يقول : هِيَ عَصَايَ ؛ لأنها هِيَ التى تقع فى جواب ما هو دون غيرها من الأوصاف المذكورة .

وفيه نظر وبحث ؛ وذلك أننا نمنع أن موسى أتى بالجواب ، فضلا عن زيادته عليه ؛ لأن السؤال وقع عن العصا المشخصة ، ولذلك قال : وما تلك بيمينك ؟ فشخصها بيمينك ، وتلك العصا نوعها منحصر فى شخصها ؛ لأنها كانت لها روحانية فتتشكل بأشكال مختلفة تتميز بها عن غيرها من العصى ، وموسى عليه السلام لم يأت فى الجواب بهذا المميز ، فما أجاب بتمام الماهية ، بل ببعضها ، فيجرب مجرى من يسأل عن الشمس ، فيجيب بالكوكب ، ولم يذكر القدر المميز ؛ وذلك لعدم علمه بالمميز ، ولما كان غرض البارى تعالى بهذا السؤال إفادته حقيقة ما فى يده ، أفاده ذلك بالمشاهدة ، فقال : ﴿ أَلْقَهَا يَا مُوسَى ، فَأَقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ (٣) ويدل على أن الغرض إفادته ذلك ، ما أعطاه من الآيات : أنه عطف عليه قوله : ﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴾ (٤) .

إن قالوا : فرضنا أن موسى لم يعرف حقيقة ما فى يده ، واعتقد أن حقيقتها هى الصورة المشاهدة دون الروحانية المعقولة ، فلم لم يكتف بقوله ( عَصَايَ ) وزاد على الجواب ؟

قلنا : إنه عليه السلام بنى على ظاهر السؤال ، / فإن من يسأل عن الشخص ١٢/ أ لا بد أن يسأل أيضا عن النوع إذا أجيب به ؛ لأن النوع عند الحس أخفى من

(٢) سورة طه آية ١٨

(١) المفتاح ٩٥ ، والإيضاح ٢٣ وبغية الإيضاح ٧٩/١

(٤) سورة طه آية ٢٢

(٣) سورة طه آية ١٩ ، ٢٠

الشخص ، فأجاب عن الشخص بقوله ( عصاى ) وعرف النوع ، أى : العصا بقوله : أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ، فعرفها بعوارضها الظاهرة .

والحق أنه ليس ذكر المسند إليه فى الآية لكون المقام مقام الاطناب ، بل لضعف القرينة ، فإن المذكور لم يتعين للجواب إلا بذكر المسند إليه ، إذ لو حذف لفظة ( هى ) واكتفى بالمسند لاشتبه ، وظن أن عصاى مبتدأ ، وما بعده خبره ، ولا يكون جوابا حينئذ . فتبين بهذا البيان أن الآية ليست من باب الإطناب ، ولا المقام مقامه ، فليطلب الإطناب فى موضع آخر .

### إشارة : إلى تعريف المسند إليه :

فائدة تعريفه إجمالا : أن المعرفة أخص من النكرة ، وكلما كانت أخص ، كانت أتم دلالة على المراد ؛ لكونه أقل احتمالا لغير المراد من النكرة .

وأما التفصيل ؛ فإن كان بالإضمار ، فلعين الفائدة الإجمالية ؛ لكون المضمرات أعرف المعارف ، ولكون المقام مقام الإضمار .

أما التكلم ، فكقول بشار (١) :

أنا المرعث لا أخفى على أحدٍ      ذَرْتُ بى الشمس للقاصي وللداني  
سمى بالمرعث ؛ لقرط كانت فى أذنه فى صغره .

وأما الخطاب فكقول الحماسية (٢) :

وأنت الذى أخلفتنى ما وعدتني      وأشمت بى مَنْ كان فيك يَلومُ  
وأما الغيبة فكقول الآخر (٣) :

مِنَ البَيْضِ الوجوهِ بنى سِنان      لو أَنَّكَ تستضىءُ بهم أضاءوا  
هُمُ حَلُّوا من الشرفِ المُعلَى      ومن حسب العشيرةِ حيثُ شاءوا

---

(١) المرعث : الذى يلبس الرعشة أى القرط فى أذنه ، والقاصى والدانى : البعيد والقريب . قال المرزوقى فى شرح الحماسة عند قول الأصوص الأنصارى :

إنى إذا خفى الرجال رأيتنى      كالشمس لا أخفى بأى مكان

مقدمة ديوان بشار ٧٥/١

إن بشارا أخذه من هذا البيت

(٢) البيت لإمامة الخثعمية تخاطب به ابن الدمينه الشاعر .

(٣) البيتان لأبى البرج القاسم بن حنبل وهو شاعر إسلامى ، البغية ٨٣/١

وإن كان (\*) بالعلمية ، فلتعظيمه بأن يكون كنية محمودة .  
أو إهانته ، بأن تكون مذمومة ، كقوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ (١)  
(أى جهنمى) .  
أو لكونه معظما فى نفس الأمر ، أو فى اعتقاد المتكلم ، أو المخاطب ،  
كقول الحماسي (٢) :

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ      حتى علواً فرسى بأشقر مُزِيدٍ  
وإن كان (\*) بالموصلية ؛ فلكونه غير معلوم إلا بالصلة ، كقولك : الذى كان  
معك بالأمس رجل عاقل .

أو لاستهجان التصريح به ، أو لزيادة التقرير ، كقوله تعالى :  
﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾ (٣) فإنه أدل على تنزيه يوسف من  
امرأة العزيز ومن زليخا / على ما لا يخفى .  
١٢/ ب

أو للتفخيم ، كقوله تعالى : ﴿ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ (٤) .  
وإما لبناء الخبر ، بأن تكون الصلة سببا للخبر ، كقوله تعالى :  
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (٥) .  
أو لتعظيم شأن الخبر ، نحو قول الشاعر (٦) :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا      بيتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ  
قال السكاكى : وربما يُجعل (٧) ذريعةً لتحقيق الخبر (٨) ، كقوله (٩) :  
إِنَّ التَّسَى ضَرَبَتْ بَيْتًا مَهَاجِرَةً      بكوفةَ الْجُنْدِ غَالَتْ وَدُّهَا غَوْلُ

---

(\*) أى إن كان تعريف المسند إليه . (١) سورة المسد آية ١  
(٢) الأشقر : لون أحمر مشرب بالصفار ، مزيد ، ما يعلوه من الزيد .  
والبيت للحارث بن هشام أخى أبى جهل يعتذر فيه حين فر من معركة بدر دون أن يوازى أخاه .  
الحماسه ١٨٨/١ (٣) سورة يوسف آية ٢٣  
(٤) سورة طه آية ٧٨ (٥) سورة غافر آية ٦ ، وداخرين : صاغرین أذلاء .  
(٦) سمك : بنى ، دعائمه : أركانه ، والبيت للفرزدق همام بن غالب ديوانه ٧١٤ ، والبيت فى  
الكامل منسوباً للفرزدق ٣٠٨/٢  
(٧) تعريف المسند إليه بالموصلية . (٨) المفتاح ٩٧  
(٩) ضربت بيتاً : أقامته . غالت ودّها : أغالته ، كوفة الجند : مدينة الكوفة وغالت : اغتالت ،  
والغول : حيوان خرافى والبيت لعبدة بن الطبيب .

وقال المعاصر <sup>(١)</sup> : أو لشأن آخر كقوله تعالى : ﴿ الذين كذبوا شُعْبِيًّا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾ <sup>(٢)</sup> وقوله تعالى : ﴿ والذين كذبوا شُعْبِيًّا كانوا هم الخاسرين ﴾ .  
والحق أن هذين داخلان في وجه بناء الخبر : لأن الصلة فيهما سبب للخبر .  
وإن كان (\*) بالإشارة : فلكونه أكمل تمييزاً بسبب الإشارة ، كقوله <sup>(٣)</sup> :  
هذا أبو الصقر فردٌ في محاسنه      من نسلِ شيبانٍ بين الضالِّ والسلمِ  
أو لغباوة السامع حيث لا يتميز الشيء عنده إلا بالحس ، كقول الفرزدق <sup>(٤)</sup> :  
أولئك آبائي ، فجئني بمثلهم      إذا جمعتنا يا جريـرُ المجمعُ  
أو لبيان القرب والبعد والتوسط : نحو : هذا زيد ، وذاك عمرو ، وذلك بشر .  
أو لبيان التحقير ، كقوله تعالى : ﴿ أهذا الذي يذُكُّرُ آلِهَتِكُمْ ﴾ <sup>(٥)</sup> .  
﴿ أهذا الذي بعثَ اللهُ رسولا ؟ ﴾ <sup>(٦)</sup> .  
وقول الشاعر <sup>(٧)</sup> :

تقولُ ودقتُ نحرها بيمينِها      أبغليَ هذا بالرحا المتقاعس  
أو للتعظيم ، فيؤتى بلفظ البعيد ، كقوله تعالى : ﴿ ألم ذلك الكتاب ﴾ <sup>(٨)</sup>  
أراد بعد المنزلة .

وقوله تعالى : ﴿ فذلكن الذي لُمتنني فيه ﴾ <sup>(٩)</sup> ولم يقل : هذا الذي ، مع  
حضوره ، لبعد منزلته في الحسن .

(١) في الإيضاح : أو لشأن غيره ص ٢٥ (٢) سورة الأعراف آية ٩٢

(\*) أي تعريف المسند إليه .

(٣) في الأصل : هذا أبو الصقر فرد ، وذكره منصوباً على المدح أو الحال ، وشيبان : قبيلتان  
تحملان هذا الاسم ، الضال : شجر يرى أشبه بالنبق ، والسلم : شجر له شوك ، والبيت لابن الرومي  
ديوانه ٤١٨/٢

(٤) من قصيدة مطلعها :

منا الذي اختير الرجال سماحة      وخيراً إذا هب الرياح الزعازع

ديوانه ٤١٨/٢ ط بيروت ١٩٦٠

(٥) سورة الفرقان آية ٤١

(٦) سورة الأنبياء آية ٣٦

(٧) البعل : الزوج ، المتقاعس : الذي يبرز صدره ، والبيت للهللول العنبري . شرح ديوان

الحماسة ٦٩٦/٢ بغية الإيضاح ٩٢/١

(٩) سورة يوسف آية ٣٢

(٨) سورة البقرة آية ١ ، ٢

وإن كان باللام ، يقال للام تعريفه (\*) :  
 إنها إما للعهد ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى ﴾ (١) أى الذكر الذى طلبت ، ليس كالأنثى التى وهبت .  
 وأما للجنس ، نحو : الرجل خير من المرأة . ومنه قول المعرى (٢) :  
 والخلُّ كالماء يُبْدَى لى ضمائره مع الصفاء ، ويُخْفِيها مع الكدر  
 وإما لاستغراق الجنس ، بحسب الحقيقة ، كقوله تعالى :  
 ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (٣) .  
 وقوله : ﴿ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ (٤) .

وإما بحسب العرف ، نحو : / جمع الوالى الصاغة أى صاغة أهل بلده .  
 وقال المعاصر (٥) : ويجئ للعهد الذهني ، كقولك : أدخل السوق ، إذا لم يكن سوق معهود منك و من مخاطبك . وعليه قول الشاعر (٦) :  
 ولقد أمرُ على اللثيم يسبني فمضيتُ ثمتَ قلتُ لا يعنيني  
 قال : وهذا يقرب من النكرة ، ولذلك يقدر يسبني وصفاً للثيم لا حالا .  
 قلت : التحقيق أن اللام موضوعة للدلالة على تعيين المسمى ، كما أن التنوين موضوع للدلالة على عدم تعيينه ، وأما كونه جنسا ، أو استغراق جنس ، أو عهدا ، فإنما يستفاد من قرائن الأحوال ، فإذا لم تكن القرينة ، لم تخرج اللام عن دلالتها على تعيين المسمى ، نحو : ادخل السوق ، واشتر اللحم ، ومنه البيت المذكور ؛ لأن المراد لثيم معين لا غير معين ؛ لاستحالة مروره بغير معين ، ولذلك عرفه .

إن قلت : إذا كان المراد فرداً معيناً من أفراد الجنس ، فهو مسلم . وأما إذا كان المراد جنسا معيناً فغير مسلم ، لأن دلالة الاسم عليه بالوضع كاف ولا حاجة إلى اللام ؟

---

(\*) فى الأصل « علما لتعريفه » فصولناه  
 (١) سورة آل عمران آية ٣٦  
 (٢) أبو العلاء المعرى الشاعر المعروف توفى سنة ٤٤٩ هـ ، والخل : الصديق ، الكدر : ما يشوب المرء من متاعب الحياة .  
 (٣) سورة العصر آية ٢ ، ٣  
 (٤) سورة الرعد آية ٩  
 (٥) الإيضاح ٢٧ وبغية الإيضاح ٩٥/١  
 (٦) البيت لشعر بن عمرو الخنفي ، الأصمعيات ٣٨ . لا يعنيني : لا يهمني .

قلنا : الجنس : أى الحقيقة من حيث هو هو شئ غير مستلزم للتعين ولا لعدمه ، ولذلك يصدق على الفرد المعين ، وغير المعين ، فلو كان مستلزما لأحدهما ، لاستحال حمله على الآخر : لئلا يلزم اجتماع النقيضين ، فاسم الجنس موضوع للقدر المشترك بين المعين وغير المعين ، فإذا أطلق على المعين ، فلا بد من شئ يدل عليه ، وهو اللام ، ثم الذى يدل على بطلان القول بالاشتراك فى لام التعريف بين المعانى المذكورة ، أن الاشتراك على خلاف الأصل ، فلا يصار إليه إلا لدليل ، وليس فليس .

### إشارة : إلى تنكير المسند إليه :

قال المعاصر <sup>(١)</sup> : تنكيره إما للإفراد ، كقوله تعالى : ﴿ وجاء رجلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾ <sup>(٢)</sup> أى فرد من الأفراد .

أو للنوعية ، كقوله تعالى : ﴿ وعلى أبصارهم غشاوة ﴾ <sup>(٣)</sup> أى نوع منها : وهو غطاء التعامى عن آياته تعالى .

ويحتملها معاً قوله : ﴿ واللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> يريد : إما كل فرد من أفرادها ، أو كل نوع من أنواعها .

أو للتعظيم ، كقول ابن أبى السمط <sup>(٥)</sup> :

له حاجبٌ فى كل أمر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجبٌ

أى له حاجب أى حاجب ، وليس له حاجب ما .

١٣/ ب أو للتكثير ، كقولهم : إن له لإبلا ، وإن له لغنما ، / أى : كثيرا منهما .

أو للتقليل ، كقوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ <sup>(٦)</sup> أى : شئ ما من رضوانه أكبر من ذلك كله .

(١) الإيضاح ٢٩ وبغية الإيضاح ١٠١/١ (٢) سورة القصص آية ٢٠

(٣) سورة البقرة آية ٧ (٤) سورة النور آية ٤٥

(٥) ابن أبى السمط حفيد مروان بن أبى حفصة ، زهر الآداب ، والعرف : العطاء .

(٦) سورة التوبة آية ٧٢

وجاء للتعظيم والتكثير معاً ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلُ  
مِنْ قَبْلِكَ ﴾ <sup>(١)</sup> أى : رسل ذوو عدد كثير .

وزاد السكاكى : أو لخلاف التعظيم <sup>(٢)</sup> كقوله تعالى : ﴿ وَلِئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ  
مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

ورد المعاصر عليه : بأنه مستفاد من البناء للمرة ، ومن نفس الكلمة <sup>(٤)</sup> .

ومن أمثلة خلاف التعظيم قوله تعالى حكاية عن إبراهيم :

﴿ يَا أَبَتِ إِنِّى أَخَافُ أَنْ يُسَكَّنَ عَذَابُ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

قال الزمخشري <sup>(٦)</sup> : إنما قال عذاب بالتنكير ، دون عذاب الرحمن : تأدبا مع  
أبيه حيث لم يصرح بوقوع العذاب ولا بتكثيره .

﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ <sup>(٧)</sup> يحتمل النوعية والتعظيم ، أى نوعا من  
الحياة ، أو حياة عظيمة .

قلت : التحقيق أن النكرة بالوضع لا تدل أنها على فرد غير معين ، أو جنس  
غير معين ، كما أن المعرّف باللام يدل بالوضع على فرد معين ، أو جنس معين .

وأما غير ذلك من المعانى المذكورة من قرائن الأحوال ، هو باللفظ عن  
الاشتراك المنافى للأصل .

ثم قوله : إن خلاف التعظيم مستفاد من البناء للمرة ، فيه نظر : لأن البناء  
للمرة باعتبار الكمية ، وخلاف التعظيم باعتبار الكيفية ، وأين أحدهما من الآخر ؟  
ولذلك يوصف الاسم المبني للمرة بالعظمة ، فيقال : نفخة عظيمة ، كما يقال :  
ضربة عظيمة ، ولو كان خلاف التعظيم مستفاداً من البناء ، لفهم التناقض .

وقوله : إن ( حياة ) فى ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ يحتمل النوعية  
والتعظيم ، فيه أيضا نظر : لأن شرع القصاص يستلزم تكثير الحياة : ببقاء

---

(١) سورة فاطر آية ٤ (٢) المفتاح ص ١٠٣ (٣) سورة الأنبياء آية ٤٦

(٤) الإيضاح ص ٣٠ وبغية الإيضاح ١٠٤/١ (٥) سورة مريم آية ٤٥

(٦) الكشاف ١٥/٣ الطبعة الثانية . (٧) سورة البقرة آية ١٧٩

المقدرين القتل ، ولا يستلزم (\*) تنويعه ولا تعظيمه ، فيكون من باب التكثير ، كما ذكره من المثال .

### إشارة :

يوصف المسند إليه ، لكون المسند إنما يسند إليه باعتبار ذلك الوصف ، تعميماً وتخصيصاً .

والتعميم نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ (١) .

والتخصيص : كقوله تعالى : ﴿ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ ﴾ (٢) وذلك أن النكرة قابلة للعموم والخصوص ، / فعمت في الآية الأولى ، لوقوعها في سياق النفي وأكد عمومها بالوصف العام ، وخصت في الثانية بوصفها الخاص ، وهو الإيمان .

أو للتوضيح ، نحو : الجسم الطويل العريض العميق حادث .

أو للمدح ، نحو : زيد العالم الزاهد بالباب .

أو للذم ، نحو : جاء عمرو الفاسق اللثيم .

أو للتأكيد ، نحو : مضى أمس الدابر . وقوله تعالى : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾ (٣) فإنه لولا الوصف ، لاحتمل أن يكون المراد النهى عن اتخاذ الإله ، لا عن تعدده ، وإثبات الآلهة ، لا وحدتها ، فأزال هذا الاحتمال بتأكيد الإلهين بالاثنيانية ، والإله بالوحدة .

### وهم وتنبيه :

قال السكاكي (٤) : توصف النكرة بالجملة الخبرية لا الإنشائية ، لأن الوصف للتمييز ، والتمييز يستدعى علم المتكلم ثبوت الوصف لموصوفه دون غيره ، فما لا يكون معلوماً له ، لا يصح أن يكون مميزاً بحكم ، عكس النقيض ، والجملة الطلبية لا يعلم المتكلم فيها حصول الوصف لموصوفه ، فلا تكون مميزة .

---

(\*) كلمة غير واضحة في الأصل فأثبتنا ما يتفق والسياق . (١) سورة الأنعام آية ٣٨

(٢) سورة البقرة آية ٢٢١ (٣) سورة النحل آية ٥١ (٤) المفتاح ١٠١



وقال المعاصر <sup>(١)</sup> : هذا مختص بالطلب ، والإنشاء أعم منه ، فيجب أن يعلل بأعم ، وهكذا الوصف حكم على الموصوف ، والإنشاء لا حكم فيه ، فلا يقع صفة .

قلت : كان يجب على السكاكى أن يحلل الحكم هكذا : إن النسبة الوصفية يجب أن تكون سابقة على كلام المتكلم فى علم المخاطب ؛ ليصح أن تكون مميزه . والنسبة الإنشائية ، طلبية كانت أو غيرها ، لا يصح أن تكون سابقة عليه ؛ لأنها معلولة له ، والمعلول لا يصح تقدمه على علته ، فلا يصح أن يوصف بالإنشاء .

وتعليل المعاصر ليس بشئ ؛ لأننا نمنع أن الوصف حكم على الموصوف ؛ لأن الحكم يرادف الخبر ، والخبر ليس بالوصف ، فالحكم ليس بالوصف ، وينعكس إلى أن الوصف ليس بحكم ، وهو المطلوب .

#### إشارة : يعرض للمسند إليه أحوال :

أن يكون واقعا موقع غيره تجوزا : إما بأن يكون ذلك الغير متعلقاً له ، فيؤكد بإعادة معناه :

إما بلفظه : نحو زيد زيد قد ركب .

أو بمرادفه : نحو زيد نفسه أو عينه جاء .

أو يكون بعضاً منه ، فيؤكد بالفاظ الشمول ، وهى : كلاً وكلّ وما تتبعه ، نحو : جاء الزيدان كلاهما ، والزيدون كلهم ، وشرطه : أنه لو لم يؤكد به ، لأفاد الشمول ، فلا يكون « كل » فى نحو قوله تعالى : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> تأكيداً خلافاً للسكاكى <sup>(٣)</sup> .

/ ويعرض له إيهام بسبب شمول اللفظ أو اشتراكه ، فيبين بعطف البيان ، ١٤/ ب نحو: أقسم بالله أبو حفص عمر ، وجاء محمد أبو عبد الله .

ويعرض له زيادة الاعتناء ، فيسند المسند إلى غيره ثم يجعل بدلا عنه لحكمة

---

(١) الإيضاح ٣١ ، والبغية ١١١/١ (٢) سورة الروم آية ٣٢ (٣) المفتاح ١٠١

تقدمت فى حذف المسند إليه ، ثم ذلك الغير : إما أن يكون عين معناه بغير لفظه ، أو بعضه ، أو خارجا عنه متعلقا به ، وهى : الأبدال الثلاثة نحو : جاء زيد أخوك ، وسُلب عمرو ثوبه ، وذهب القوم أكثرهم ، وأما بدل الغلط ، فلا يجئ فى كلام الفصحاء .

**إشارة :** يعرض للمسند إليه التقدم : لأصالته ، وكونه أهم من الخبر ، أو لكونه مشوقا إلى الخبر ، فيقدم ليتمكن الخبر فى ذهن السامع ، كقول الشاعر <sup>(١)</sup> :  
والذى حارت البرية فيه      حيوانٌ مستحدثٌ من جَمادٍ  
أو للتفاؤل به ، نحو : سعدٌ فى دارك .

أو لتخصيصه بالخبر إذا كان ضميرا بعد نفى ، والخبر فعل ، نحو : ما أنا فعلت هذا ، أفاد نفيه عن المتكلم ، وإثباته لغيره ، قال الشاعر <sup>(٢)</sup> :  
ومما أنا أسقمتُ جسمى به      ولا أنا أضرمتُ فى القلب نارا  
ولأجل إفادته إثبات الفعل لغيره ، لم يجز : ما أنا قمت ولا أحد غيرى ؛ لمناقضة المنطوق المفهوم ، بل يقال إذا أريد مطلق النفى : ما قمت أنا ولا أحد غيرى .

وكذا لا يقال : ما أنا رأيت أحدا من الناس ؛ لاقتضائه من حيث المفهوم أن أحداً غير المتكلم قد رأى كل الناس ، وهو محال .  
ولا يقال أيضاً : ما أنا ضربت إلا زيدا ؛ لاقتضاء المفهوم : أن إنسانا قد ضرب من عدا زيدا من الناس .

وعلل عبد القاهر <sup>(٣)</sup> والسكاكى <sup>(٤)</sup> امتناعه بأن نقض النفى بيلاً يقتضى

---

(١) البيت لأبى العلاء المعرى من قصيدة يرثى فيها فقيها حنفياً مطلعها :

غير مجد فى ملتى واعتقادى      نسوح باك ، ولا ترنم شاد

سقط الزند ص ١٢ دار الفكر ببيروت سنة ١٩٦٥

(٢) البيت للمتنبى من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة بعد ما استبطأه ومطلعها :

أرى ذلك القرب صار ازورارا      وصار طويل السلام اختصاراً

وفى الديوان : وما أنا أضرمت ، ديوانه ٩٥/٢

(٤) المفتاح ١٢٥

(٣) الدلائل ص ٩٨

أن يكون القائل له قد ضرب زيدا ، وإيلاء الضمير حرف النفي يقتضى ألا يكون ضربه ، وهو تناقض .

ومنع المعاصر <sup>(١)</sup> قولهما : إن إيلاء الضمير حرف النفي يقتضى ألا يكون ضربه .

قلت : لا شك أن قولهما مغالطة ؛ لكن المنع ليس كما ينبغي ، بل ينبغي أن يمنع لديه التناقض ؛ لأن قولهما : نقض النفي بإلا يقتضى أن يكون القائل : قد ضرب زيدا . مبنى على أن المفهوم يرجع إلى النسبة السلبية فقط .

وقولهما : إن إيلاء الضمير حرف النفي يقتضى ألا يكون ضربه ، مبنى على أن المفهوم يرجع إلى النسبتين معاً : أى الذى سلب عنه ضرب غير زيد ، ونسب إليه ضرب زيد : لست أنا ، بل هو غيرى . والتناقض هو الذى يميز النسبتين فى كل شئ سوى النفي والإثبات .

وشرط السكاكى <sup>(٢)</sup> لإفادة التخصيص أن يكون المسند إليه يقدر تأخيرته ؛ لأنه لو قدر كونه مبتدأ ، لم يفد غير تقوى الحكم .  
وهم وتنبيه :

عمم السكاكى <sup>(٣)</sup> الحكم / المذكور ، وحكم بأن تقديمه يفيد التخصيص ١٥/ أ وإن لم يكن الخبر فعلا ، وهو قول الزمخشري <sup>(٤)</sup> أيضا ، أو لم يكن المسند إليه ضميرا ، بل نكرة وإن لم تكن منفية .

ومثل للأول بقوله تعالى حكاية : ﴿ وما أنتَ علينا بِعَزِيزٍ ﴾ <sup>(٥)</sup> أى : العزيز علينا يا شعيب رهطك لا أنت ؛ لكونهم من أهل ديننا ، ولذلك قال لوط فى جوابهم : ﴿ أرْهَطِيْ أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ ﴾ <sup>(٦)</sup> .

ومثل للثانى بقولهم : ( شَرُّ أَهْرُ ذَا نَابٍ ) أى : ( ما أَهْرُ ذَا نَابٍ إِلَّا شَرٌّ ) وفى الحكمين نظر :

(٢) المفتاح ١١٩

(١) الإيضاح ٣٤ ، البغية ١٢٢ ، ١٢٣

(٤) الكشاف ٣٣١/٢ ، الإيضاح ٣٨

(٣) المفتاح ١١٩

(٦) سورة هود آية ٩٢

(٥) سورة هود آية ١

**الأول :** فلأن الذى يدل على أن رهطه هم الأعزة قولهم : ولولا رهطك لرجمناك ، لا قولهم : وما أنت علينا بعزير .

**وأما الثانى :** فلأن التخصيص مستفاد من إسناد الفعل إلى جنس الشر ، أى : المهر من جنس الشر لا من جنس الخير ، لا من تقديم المسند إليه ، وإنما قلد فى هذا الحكم أئمة النحو ، وقد زيفناه فى كتبنا النحوية .

وعمم المعاصر <sup>(١)</sup> الحكم أيضاً من وجه آخر ، وحكم بإفادة التقديم التخصيص وإن لم يكن نفى ، للرد على من زعم انفراد غيره به ، أو مشاركته فيه ، كقولك : أنا كتبت فى معنى فلان ، وأنا سعت فى حاجته . قال : ولذلك إذا أكدت قلت : أنا كتبت فى معنى فلان لا غيرى ، أو وحدى . قال : <sup>(٢)</sup> ومنه المثل ( أَتُعَلِّمُنِي بِضْبٍ أَنَا حَرَشْتُهُ ) <sup>(٣)</sup> . وقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> . أى : لا يعلمهم إلا نحن .

وفيه أيضاً نظر ؛ لأنه مجرد دعوى ؛ لأن الزاعم إن زعم انفراد غيره ، فقولك لا يفيد غير إسناد الفعل إلى نفسك ، والتقديم لتقوى الحكم وتأكيده كما يأتى . وإن زعم المشاركة ، فقولك ، وحدى ، تأسيس لا تأكيد ، أو التأسيس هو الأصل ، فلا عدول عنه إلى التأكيد إلا لدليل ، وليس .

وأما التخصيص فى الآية فمستفاد من قوله : « لا تعلمهم » وإذا لم يعلمهم النبى ، فغيره على وجه الأولى لا يعلمهم .

وأما المثل ، فليس كما ظنه ؛ لأنه غير مسوق لبيان التخصيص ، بل لبيان الإنكار ، فإن قوله : ( أنا حَرَشْتُهُ ) أى : صدته ، جملة وقعت صفة لضب ، تقديره بضب مصيد لى ، والصفة لا تُساق للإفادة ، بل للتمييز . وشرطها علم المخاطب بها ؛ لتصلح للتمييز ، ومعناه الإنكار على من يعلم كون المتكلم صائدا للضب ، ويعلمه بأمور الضب ، فهو فى ذلك جامع بين التقيضين ، فالقول بأن تقديم المسند إليه للتخصيص ، والحكم بأن الجملة / صفة للضب ، لا يجتمعان ١٥/ ب

(١) الإيضاح ٣٤ ، وبغية الإيضاح ١٢٣

(٢) الإيضاح ٣٥

(٣) المثل يضرب لمن يحدثك عن شئ أنت أعرف به منه ، ومعنى حرشته : اصطدته .

(٤) سورة التوبة آية ١٠١

لأنه إذا كان التقديم للتخصيص ، وجب أن يكون المخاطب منكرا لنسبة الحرش إلى المتكلم أو مترددا فيه ، لكنه عالم به لوقوعه صفة ، فيكون تقديم المنسوب إليه من باب تقديم الأهم أو للتأكيد كما يأتي .

إشارة : من فوائد تقديم المسند إليه إذا كان المسند ذا ضمير له ، أن يقرر الحكم في ذهن السامع ، ويؤكد به بسبب تكراره سواء كان اسما ظاهرا نحو : زيد ركب ، فإنه كرر معناه ظاهرا ، ومضمرا مستترا . أو ضمير المتكلم نحو : أنا ركبت . كرر متصلا ومنفصلا ، أو ضمير المخاطب نحو : أنت ركبت ، كرر متصلا ومنفصلا ، وكذلك : هو ركب .

قال المعاصر <sup>(١)</sup> : « وجه تأكيده : أن المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعى أن يسند إليه شئ ، فإذا جاء بعده ما يصلح أن يسند إليه ، صرفه إلى نفسه فينعتد بينهما حكم » .

وهذا ليس بشئ ؛ لأنه يمكن أن يقال مثله إذا قدّم المسند الفعلي نحو : ركب زيد ، ويؤيد ما قلناه من إفادة التقديم التأكيد ، أن مثل هذا الكلام إنما يساق في مظان التوكيد بأن يكون في موضع تكذيب ، أو مظنته ، أو تردد السامع .

أما الأول ، فكقولك : أنت تعلم ، لمن قال : أنا لا أعلم ما تقول ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ؛ لأن الكاذب لا يعترف بالعلم بأنه كاذب ، وكذا قوله : ﴿ وَإِذَا جَاءَكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ﴾ <sup>(٣)</sup> فإن قولهم : آمنا تكذيب لخروجهم بالكفر .

وأما الثاني ، فكقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> فإن اعتقادهم إلهية دون الله مظنة تكذيبهم أنهم يخلقون . ومنه قول طرفة <sup>(٥)</sup> :

---

(١) الإيضاح ٣٥ ، بغية الإيضاح ١٢٤

(٢) سورة آل عمران آية ٧٥

(٣) سورة المائدة آية ٦١

(٤) سورة النحل آية ٢٠

(٥) هو طرفة بن العبد شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات . وقام البيت :

« لا ترى الآدب فينا ينتقر » الجفلى : الدعوة العامة ، والتقرى ضد الجفلى والبيت من قصيدة مطلعها :

أصحوث اليوم أم شاقتك هر ومن الحب جنسون مستمر

ديوانه ص ٥٥ ط بيروت

نحن فى المشتاة ندعو الجفلى

فإن الافتخار مظنة وجود المعارض ، ووجود المعارض مظنة التكذيب .

وأما الثالث ، فكقول الحماسى فى المدح (١) :

هم يفرشون اللبد كل طمرة

وقوله (٢) :

هما يلبسان المجد أحسن لبسة

ومن هذا الباب لفظتا : مثل وغير ، إذا أسند إليهما فعل بعدهما نحو :

مثلك يفعل ذلك أو لا يفعل ، وغيرى يفعل ذلك أو لا يفعل ، فإنه يلزم بقولهما التأكد كما عرفت .

قال الشاعر (٣) :

مثلك يثنى الحزن عن صونه ويسترد الذم عن غره

١٦٦ / / ومنه قول القبعثرى (٤) لما توعدده الحجاج بقوله : لأحملنك على الأدهم :  
« مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب » .

وقال أبو تمام (٥) :

وغيرى يأكل المعروف سحتاً ويشحب عنده بيض الأيادى

وهل يفيد التخصيص حتى يلزم من قولك : مثلك يفعل ، أن غير مثلك لا يفعل ، ومن قولك : مثلك لا يفعل ، أن غير مثلك يفعل .

---

(١) الطمرة : الفرس الأصيل . والبيت للمعدل بن عبد الله الليثى . وقام البيت :

..... « وأجرد سباح يبذ المغاليا » ، اللبد : الصوف ، الطمرة : أنشئ الفرس

(٢) البيت لعمرة الخثعمية فى رثاء ولديها وقامه :

..... شحيحان ما اسطاعا عليه كلاهما . شرح الحماسة للتبريزى ٣ - ٦٠

(٣) المزن : السحاب ، صويه : انصبابه ، غره : سيله ، والبيت للمتنبى من قصيدة يعزى فيها

أبا شجاع عضد الدولة فى وفاة عمته مطلعها :

آخر ما الملك معزى به هذا الذى أثر فى قلبه

ديوانه ٢١٦/١

(٤) هو : ابن القبعثرى الفضبان الشيبانى الذى خرج على الحجاج بن يوسف الثقفى .

(٥) السحت : الحرام ، ويشحب : يتغير ويبهت . ديوانه ٧٣ ط أولى بيروت .

ومن غيرى يفعل ، أن المتكلم لا يفعل ، ومن غيرك لا يفعل ، أن المتكلم يفعل .

الحق : نعم يفيد ذلك ، لكن لا من تقديم المسند إليه ، بل من جهة أنه لولا التخصيص ، لم يفد الكلام ما سبق له من المدح ، وتركبة النفس .  
وهم وتنبيه :

بنى المعاصر <sup>(١)</sup> على تعليله المذكور ، ثبوت حكم توكيد المسند إليه عند تقديمه وإن خلا المسند عن الضمير ، نحو : زيد غلامك .

وليس بشئ لدلالة الاستقراء على أن التأكيد هو : إعادة المعنى إما بلفظه الأول ، أو بمرادفه ، وليس نحو : زيد غلامك هكذا ، وإنما قدم هنا : لكونه هو المخبر عنه فى المعنى بكونه غلامك . ولو قدم غلامك ، لانعكس المعنى ، ولذلك قال أئمة النحو : إن المبتدأ والخبر إذا كانا معرفتين ، فالمقدم هو المبتدأ ، والسرف فيه أن المخاطب إذا علم بأنه زيد ، وشك أو أنكر أنه غلامه ، خوطب بزيد غلامك . وإن كان عالماً بأنه غلامك ، وشك أو أنكر أنه زيد ، خوطب بغلامك زيد ، وقس عليه جميع ما يرد عليك من المبتدأ وخبره .  
وهم وتنبيه :

المشهور من علماء البلاغة أن نحو : كل إنسان لم يقم ، يفيد عموم الأفراد ، بخلاف : لم يقم كل إنسان ، واحتجوا بوجه :

( أ ) ما ذكره الشيخ عبد القاهر <sup>(٢)</sup> : أن النفى فى الصورة الأولى مسلط على نفس الفعل ، فتكون كلمة ( كل ) مفيدة لشمول الأفراد ، وفى الثانية مسلط على شمول الفعل فينتفى الشمول .

( ب ) ما قاله السكاكى <sup>(٣)</sup> إن « إنسان لم يقم » مهملة فى قوة السالبة الجزئية ، فإذا قيل : « كل إنسان لم يقم » وجب أن تكون موجبة كلية معدولة

---

(١) نص كلام الخطيب : « سبب التقوية أن المبتدأ يستدعى أن يسند إليه شئ فإذا جاء بعده ما يصلح أن يستند إليه صرفه إلى نفسه ، فينعقد بينهما حكم ، سواء كان خالياً عن ضميره نحو « زيد غلامك » أو متضمناً نحو « أنا عرفت ..... » الإيضاح ص ١٣٩ ط بيروت .

(٢) دلائل الإعجاز ص ٢٢٠ الطبعة الخامسة دار المنار .

(٣) انظر الإيضاح ص ١٤٩ ط بيروت .

وانظر المصباح لبدر الدين بن مالك ص ١٣ المطبعة الخيرية .

المحمول ، مستلزمة للسالبة الكلية ، وإلا لكانت جزئية ، فتكون كلمة ( كل )  
للتأكيد ، والتأكيد مرجوح بالنسبة إلى التأسيس .

وأما « لم يقيم إنسان » فهي فى قوة السالبة الكلية ؛ لكون النكرة فى سياق  
١٦/ ب النفى مفيدة للعموم ، فإذا قيل : لم يقيم / كل إنسان ، أفاد نفي القيام عن  
الكل المجموعى المستلزم للسلب الجزئى ؛ لأنه لو أفاد السلب الكلى ، لكان  
كلمة ( كل ) للتأكيد ، والتأسيس خير من التأكيد .

( ج ) ما قاله المعاصر <sup>(١)</sup> : وهو أن ذا اليمين <sup>(٢)</sup> لما قال : أَقْصَرَتِ الصَّلَاةُ  
أَمْ نَسِيتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال رسول الله : « كلُّ ذلك لم يكن » <sup>(٣)</sup> .

والاحتجاج به من وجهين :

أحدهما : أن السؤال بأم عن أحد أمرين لطلب التعيين بعد ثبوت أحدهما لا بعينه  
عند المتكلم ، وجوابه : إما بأحدهما بعينه أو بنفيهما معاً ، كما إذا قيل : أزيد  
فى الدار أم عمرو ؟ كان جوابه : إما زيد أو عمر ، أو لا واحد منهما ، وحيث  
إن رسول الله لم يُجب بتعيين أحدهما ، علم أنه أراد نفيهما معاً ، وهو المطلوب .

وثانيهما : أن ذا اليمين ناقض رسول الله ﷺ بقوله : بعض ذلك قد كان ،  
وهى موجبة جزئية ، ولا تناقض الموجبة الجزئية إلا السالبة الكلية وهو المطلوب .

( د ) ما قاله المعاصر <sup>(٤)</sup> أيضاً ، والسكاكى ، وعبد القاهر ، وهو  
الاحتجاج بقول أبى النجم <sup>(٥)</sup> :

قد أصبحتُ أمُ الخيارِ تدعى      على ذنبا كُلِّه لم أصنع

(١) الإيضاح ٤١ ، وبغية الإيضاح ١٤٢/١

(٢) هو الخرياق أو العرباض بن عمرو الصحابى ، وسمى بذى اليمين لطول فى يديه .

(٣) انظر الدلائل ص ٢١٩ ، والحديث أخرجه البخارى ، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ  
انصرف من اثنين : فقال له ذو اليمين أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ؟ فقال الرسول :  
أصدق ذو اليمين ؟ فقال الناس : نعم ، فقال الرسول : فعلى ثنتين آخرين « فتح البارى لابن حجر

٣٤٧/٢ (٤) الإيضاح ٤١ ، وبغية ١٤٢

(٥) سبقت ترجمته ص ٢٥ من هذا الكتاب . والبيت فى التبيان لابن الزملى ص ٥٦ والدلائل  
ص ٢١٥ . سيبويه : ٤٤/١ ، ٦٩ ، الأغاني ١٥٩/١٠



ووجه الاحتجاج : أن المروى عنه هو رفع « كل » ، وقرائن الأحوال تدل على أنه أراد عموم الأفراد ، فلولا أن الرفع يفيد العموم ، والنصب لا يفيد ، لم يعدل عن النصب إلى الرفع ؛ لأن الفصيح فى مثله النصب . وفى الكل نظر ؛

أما الأول : فلأننا لا نسلم أن النفى إذا سلط على الفعل أفاد عموم الأفراد ، وإنما يلزم ذلك أن لو كانت لفظة ( كل ) نافية للعموم ، وليس إذا كانت هى مشتركة بينه وبين الكل المجموعى ، كما يقال : كل إنسان لا تسعهم دار واحدة .

ولا نسلم أن النفى فى الصورة الثانية مسلط على الشمول ، بل على الفعل المسند إلى مفيد الشمول ، فإن جعل الشمول شمول الأفراد فى الأولى دون الثانية ، كان ترجيحاً من غير مرجح .

وأما الثانية : فلأننا لا نسلم أن « كل إنسان لم يقم » إذا كانت جزئية كان ( كل ) يفيد التأكيد ، وإنما يفيد التأكيد أن لو أفاد غير ما أفاده الأول ، وليس كذلك ، لأن « إنسان لم يقم » يدل بالمطابقة على حمل عدم القيام على طبيعة الإنسان ، « وكل إنسان لم يقم » يدل بالمطابقة على حمله على مجموع الأفراد من حيث المجموع ، وأحدهما غير الآخر ، ودلالتهما بالالتزام على السلب الجزئى لا يوجب أن يكون أحدهما تأكيداً للآخر ، وإلا لكان الإنسان والفرس يؤكد أحدهما الآخر ، كدلالتهما على قابلية المسمى بالالتزام / لكن ليس فليس .<sup>١٧٧ أ</sup>

سلمنا أنه يستلزم التأكيد ؛ لكن التأكيد ليس بمحل ، حتى يكون مستلزماً لصدق عدمه ، بل هو مرجوح بالنسبة إلى التأسيس ، فلا يصلح أن يكون مقدمة فى المطلوب ، إلا أن يكون المطلوب أولوية الدلالة على العموم .

وأما الثالثة : فلأن النبى ﷺ استعمل اللفظ المشترك فى أحد معنييه : وهو عموم الأفراد ، ولا يستلزم ذلك ألا يكون مفيداً إلا له ، وكذا الجواب عن الوجه الآخر .

وأما الرابعة : فإن أبا النجم عدل من النصب إلى الرفع ؛ لكون العموم مراداً والنصب لا يدل عليه ، والرفع مشترك بين عموم الأفراد وغيره ، فاستعمل اللفظ المشترك واكتفى بقرائن العموم .

والحاصل : أن مدعاهم إن كان النص على عموم الأفراد ، فقد عرفت ما فيه وإن كان مدعاهم الدلالة على العموم بالقرائن فهو حق .

إشارة : يعرض للمسند إليه أن يقام المضمّر مقام الظاهر ، لِحِكْمِ سِيقت في خلافه <sup>(١)</sup> وذلك نحو : نعم رجلا زيد ، ويش رجلا عمرو .

ومنه ضمير الشأن والقصة ، نحو : هو زيد عالم ، أى : الشأن زيد عالم ، وهى عمرو شجاع » <sup>(\*)</sup> .

قال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> وقال : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ ﴾ <sup>(٣)</sup> و ﴿ إِنَّهُ لَا يُصْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

وقد يعكس : فيقام الظاهر مقام المضمّر :

إما للتعظيم ، نحو : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصُّمَدُ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

وقوله فى غير المسند إليه : ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾ <sup>(٦)</sup> .

وقوله : ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ <sup>(٧)</sup> .

وقول الشاعر <sup>(٨)</sup> :

إن تسألوا الحقَّ نُعْطِ الحقَّ سائله  
وإما للروع ، لتقوى داعى ما سيق الكلام له ، كقول الشاعر <sup>(٩)</sup> :

لا أرى الموتَ يسبقُ الموتَ شئُ      نغص الموتُ ذا الغنى والفقيراً  
ومنه قولهم : أمير المؤمنين يأمر بكذا .

---

(١) أراد : أن إقامة الضمير مقام الظاهر من الأنواع التى تجرى على خلاف مقتضى الظاهر .  
 (\*) أى : القصة زيد شجاع . (٢) سورة الإخلاص آية ١  
 (٣) سورة الحج آية ٤٦ (٤) سورة المؤمنون آية ١١٧  
 (٥) سورة الإخلاص آية ١ ، ٢ (٦) سورة الإسراء آية ١٠٥ (٧) سورة البقرة آية ٥٩  
 (٨) هو من قول الشاعر المخضرم عبد الله بن عنمة الضبى وقامه :  
 ..... والدرع محقبة ، والسيف مقروب ، البغية ١/١٥٠  
 (٩) قائل هذا البيت هو سواده بن عدى الكتاب ١/٣٠ وذكر المؤلف بعد ذلك أنه لعبد الله بن عنمة .

وإما للاستعطاف ، نحو : إلهى عبدك العاصى أتاكا (١) .

## الالتفات :

وقريب من ذلك العدول من كل واحد من التكلم والخطاب والغيبة إلى الآخر ، ويسمى التفاتا ، وأقسامه ستة :

١ - من التكلم إلى الخطاب ، كقوله تعالى : ﴿ وما لى لا أعبدُ الذى فطرَنى وإليه تُرجعون ﴾ (٢) .

٢ - ومنه إلى الغيبة ، كقوله : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ (٣) .

٣ - ومن الخطاب إلى التكلم ، كقول علقمة بن عبدة : / ١٧/ ب

طَحَا بِكَ قَلْبُ فِى الْحِسَانِ طَرُوبُ      بُعِيدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ  
يُكَلِّفْنِى لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلِيْهَا      وَعَادَتْ عَوَادِ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ (٤)

٤ - ومن الخطاب إلى الغيبة ، نحو قوله تعالى : ﴿ حتى إذا كنتم فى الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ ﴾ (٥) .

٥ - ومن الغيبة إلى التكلم نحو قوله تعالى : ﴿ واللّهُ الذى أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتَثِيرُ سَاحَاباً فَيَسْقِنَاهُ إِلَى بَلَدٍ ﴾ (٦) .

٦ - ومن الغيبة إلى الخطاب ، نحو قوله : ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (٧) . وقول عبد الله بن عنمة :

---

(١) قائله إبراهيم بن أدهم وصحة البيت وقامه :

إلهى عبدك العاصى أتاكا      مقراً بالذنوب وقد دعاكا

(٢) سورة يس آية ٢٢      (٣) سورة الكوثر آية ١ - ٣

(٤) هو علقمة الفحل شاعر جاهلى معاصر لامرئ القيس ، طحا بك قلب : تشعب ، شط وليها : بعد قريها ، عوادي الدهر : خطوبه ، والبيتان من قصيدة يمدح بها الحارث بن جبلة بن أبى شمر الغسانى ، الشعر والشعراء ٢٢١

(٥) سورة يونس آية ٢٢      (٦) سورة الروم آية ٤٨

(٧) سورة الفاتحة آية ٤ ، ٥

ما إن ترى السيد زيدا فى نفوسهمُ      كما تراه بنو كوز ومرهوب  
إن تسألوا الحقَّ نُعطِ الحقَّ سائله      والدرعُ محقبة والسيف مقروب (١)  
إشارة : يلحق بهذا المقام أسلوب يسميه السكاكى بالأسلوب الحكيم (٢)  
وعبد القاهر بالمغالطة (٣) .

وهو : أن يتلقى المخاطب بغير ما يترقبه ، ويحمل كلامه على غير مراده :  
صرفاً لرأيه إلى ما هو أولى به . أو يلقى السائل بغير مطلوبه ، تنبيهاً على أنه  
أولى به .

فالأول : كما يحكى : أن الحجاج لما توعد القبعثرى بالقيد ، وقال : لأحملنك  
على الأدهم ، قال : ومثل الأمير حمل على الأدهم والأشهب ، قال : إنه حديد ،  
قال : لأن يكون حديدا خير من أن يكون بليدا . ومنه قول الشاعر :

أتتُ تشتكى عندى مزاولة القرى      وقد رأت الضيفان ينحون منزلى  
فقلتُ كأنى ما سمعتُ كلامها :      همُ الضيفُ جدى فى قراهم وعجلى (٤)

والثانى : قيل هو كقوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيتُ  
للناس والحج ﴾ (٥) لما قالوا : ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ، ثم يتزايد  
قليلا قليلا حتى يمتلى ويستوى ، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ ؟ فتلقاهم  
بغير مطلوبهم كما ترى .

وكقوله تعالى : ﴿ يسألونك ماذا يُنفقون ؟ قل ما أنفقتم من خيرٍ فللوالدين  
والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ (٦) سألوا عن بيان ما ينفقون ،  
فأجيبوا ببيان المصرف . ولى فى التمثيل بالآيتين نظر :

---

(١) الدرع : قميص من حديد تتقى به ضربات السلاح فى المعارك ، محقبة : محمولة خلفهم  
على الركاب ، والسيف مقروب : مغمد فى قرايه ، والسيد وزيدا وكوز ومرهوب : أحياء من خبئة  
قوم الشاعر ، الحماسة ٥٨٥/٢

(٢) المفتاح ١٧٥ (٣) دلائل الإعجاز ص ١٠٧

(٤) ينحون : يقصدون ، جدى : اجتهدى ، قراهم : ضيافتهم ، القائل مجهول ، والبيت بلا عزو  
فى المفتاح ٥٥٤ ، وأنوار الربيع ٢٦٠/٢

(٥) سورة البقرة آية ١٨٩ (٦) سورة البقرة آية ٢١٥

أما الأولى : فإنهم لما سألوا عن سبب اختلاف القمر ، والسبب كما يكون فاعليا ، كذا يكون غائياً .

فسببه الفاعلى : اختلاف أوضاعه بحسب قربه أو بعده من الشخص لكون / ١٨ أ نوره مستفاد منها .

وسببه الغائى : أن يكون مواقيت للناس ، إذ لو ثبت على شكل واحد فى المرأى لا يصلح لأن يكون مواقيت كباقى الكواكب ، اللهم إلا بالطلوع والغروب ، لكنهما غير كافيين لتوقيت جميع الحوادث .

وإما أجابهم بالسبب الغائى : إما لعلمه تعالى بمرادهم ، أو لعلمه بأنهم لم يفهموا السبب الفاعلى : فلا تكون الآية من هذا الباب .

وأما الثانية : فإن سؤالهم لم يكن عن مطلق الإنفاق ، بل عن إنفاق المال النافع فى الآخرة ، فالنافع هو فضل المستول عنه ، فأجاب الله تعالى بملزوم الفضل ، وهو أن يكون الإنفاق على المذكورين ، وأراد بالخير : المال ، لقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ (١) .

ونظيره أن يقول لمن يسأل ، ما السكنجبين ؟ : هو أن يُركَّب الخلُّ مع القُلِّ ، فإن تركيبهما ملزوم للمزاج الذى هو فضله ، وليس ذلك أيضا مما نحن فيه ؛ لأنه لم يعدل عن مطلوبهم إلى غيره ، ليكون أسلوبا حكيما ، أو مغالطة ، فليطلب المثال للسؤال من موضوع آخر .

وهم وتنبيه :

قد ظن جماعة منهم السكاكى (٢) أن مطلق القلب من مسائل هذا العلم ، وأنه مقبول . والحق أنه ليس كذلك ؛ لخلوه من البلاغة ، اللهم إلا أن يكون قلباً تشبيهاً للمبالغة ، كقول رؤية (٣) :

ومهمه مغبرة أرجاؤه      كأن لون أرضه سماؤه

(٢) المفتاح ١١٣

(١) سورة العاديات آية ٨

(٣) مهمه : مفازة ، مغبرة ، لونها لون الغبار ، أرجاؤه : أنحاؤه . ديوان رؤية ص ١ ، وأمالى المرتضى ١/ ١٥٥ ، وتأويل مشكل القرآن ص ١٥١ ط عيسى الحلبى .

أراد أن يشبه لون سمائه بلون أرضه ، فعكس للمبالغة .  
ومثل قول أبي تمام <sup>(١)</sup> :

#### لعابُ الأفاعى القاتلات لعابُهُ

أراد تشبيه مداد قلم الممدوح بلعاب الأفاعى ، فعكس للمبالغة . وأما ما عدا ذلك فلا يدخل فى البلاغة ، ولا يوجد فى القرآن ، كقولهم : ( عرضتُ الناقة على الحوض ، وأدخلت القلنسوة فى رأسى ، والخف فى رجلى ) وقول عروة <sup>(٢)</sup> :  
فديتُ بنفسه نفسى ومالى

وإن جاء فى القرآن ما يوهم القلب ، يجب تأويله ، كقوله تعالى : ﴿ وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا ﴾ <sup>(٣)</sup> وأراد : أردنا إهلاكها . وقوله : ﴿ دنا فتدلى ﴾ <sup>(٤)</sup> أراد : دنا النبى دنو الكمال فتصور كهيئة المتدلى ، لا فى العالم العلوى بكله ، ولا فى العالم السفلى بكله .

وكذا قول قطرى بن الفجاءة ، يوهم أنه من القلب ، وليس منه :  
ثم انصرفتُ وقد أصبتُ ولم أصبْ جَذَعُ البصيرة قَارِحَ الأقدام <sup>(٥)</sup>  
لأنه لم يرد بقوله : ( ولم أصب ) : لم أجرح ، / بل أراد : لم أَلَفْ بهذه ١٨/ ب  
الصفة بل ألقى جَذَعُ الأقدام ، قَارِحَ البصيرة ، ويدل على ذلك قوله :  
فلقد أَرَانِى للرماحِ دَرِئَةً مِّنْ عَنِّ يَمِينِى مَرَّةً وَأَمَامِى  
حَتَّى حَضَبْتُ بِمَا تَحْدَرُ مِنْ دَمِى أَكْنَافَ سَرَجِى أَوْ عِنَانَ لُجَامِى <sup>(٦)</sup>  
\* \* \*

---

(١) البيت من قصيدة لأبى تمام يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف حين خرج من عمورية إلى مكة مطلعها :

متى أنت عن ذهلية الحى ذاهل      وقلبك منها مدة الدهر آهل  
ديوانه ١٢٣/٣

وتقام البيت

..... ورأى الجنى اشتارته أيد عواسل

(٢) هو عروة بن الورد من شعراء الصعاليك فى الجاهلية

وتقام البيت .. وما آلوك إلا ما أطبق

والبيت ليس فى الديوان . بيروت - البستانى ، وليس فى الديوان قصائد على حرف القاف (شرح شواهد المغنى ٨٣٩/٢) (٣) سورة الأعراف آية ٤ (٤) سورة النجم آية ٨

(٥) جذع البصيرة : غر قليل التجربة ، قارح الإقدام : الرجل المجرب للأمور وقطرى بن الفجاءة شاعر من الخوارج توفى سنة ٧٩ هـ . الحماسة ٦١ وشرحه ١٣٨ ، وسر الفصاحة ١٠٨

(٦) دريئة : هدف كالحلقة وغيره يتعلم عليه الطعن ، أكناف : جوانب . عنان اللجام : سيره . وهذان البيتان قبل البيت السابق .

## الركن الثالث فى أحوال المسند الحذف

إشارة : يعرض للمسند الحذف ، كما يعرض للمسند إليه ؛ لوجود داعى التخفيف ، وزوال مانع الالتباس بالقرينة ، ويقوى الداعى لأسباب تقدمت فى المسند إليه . والقرينة إما حالية أو مقالية .  
والحالية كقول المتنبي (١) :

قالت وقد رأتِ اصفرارى : مَنْ به ؟ وتنهدتْ ، فأجبتها : المتنهدُ  
أرادت : من فعل به ؟ ، وأراد : فعل المتنهد ، فحذفت الفعل ، لدلالة حال الاصفرار عليه ، وحذف هو ، لدلالة علمها به ، ثم حذفها هو فى البيت للحكاية .

وهكذا التقدير خير من تقدير : مَنْ المطالب به ؟ : والمطالب به : المتنهد ؛ لكثرة الحذف من الموصول وصلته ، وعدم القرينة الدالة عليه .  
والقرينة المقالية على أقسام :

( أ ) أن يُعطف على المبتدأ اسم ، خبرهما واحد ، فيكتفى بخبر المعطوف عليه ، ويحذف خبر المعطوف ، سواء عطف قبل الخبر ، كقوله (٢) :

فإنى وقيارٌ بها لغريبُ

أى : إنى لغريب وقيار كذلك ، فيكون الكلام جملتين .

---

(١) ٣٢٨/١ شرح العكبرى .

(٢) عجز بيت لضائب بن الحرث البرجمي ، قالها وهو محبوس فى المدينة المنورة فى زمن عثمان ابن عفان رضى الله عنه : وقيار اسم فرسه أو جملة . وصدر البيت :  
\* ومن يك أمسى بالمدينة رحله \*

الأصمعيات ١٦ ، بغية الإيضاح ١٧١/١

ويجوز أن يكون في نحو قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴾ (١) جملة واحدة ؛ لاستلزام رضى أحدهما رضى الآخر ، وتوحيد الضمير لعدم التفاوت بين الرضائين ، كما يقال : إحسان زيد وإجماله نعشني وجبرني (٢) .  
أو يعطف بعد الخبر ، كقوله تعالى : ﴿ وَاللَّائِي يَنْسَنُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعَدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ، وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ (٣) أى : واللأئى لم يحضن مثلهن .

( ب ) أن يتقدم المبتدأ اسم أو حرف يدل على خصوصية الخبر نحو : لولا زيد لكان كذا ، أى : لولا زيد موجود لكان كذا ، وخرجت فإذا السبع ، أى : فإذا السبع موجود .

( جـ ) أن يوصف المبتدأ بصفة تدل على الخبر ، كقوله تعالى : ﴿ بَلْ سَوَّيْتُ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ (٤) أى : صبر جميل أجمل لى .  
وقوله : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ ﴾ (٥) أى : طاعة معروفة أدل على معرفة صدقكم من الأيمان ؛  
١٩٩ / لكون دلالة الفعل أقوى من دلالة / القول .

( د ) أن يقع الكلام جواباً لسؤال فيه دلالة على الخبر ، كمن يسأل : هل لك أحد ؟ إن الناس إلب عليك ، فتقول : إن زيدا وإن عمرا ، أى : لى زيدا وعمرا .  
ومنه ما يكون السؤال فيه مقدرا ، كقوله (٦) :

إِنْ مَحَلًّا ، وَإِنْ مُرْتَحَلًّا وَإِنْ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلًّا

( هـ ) أن يقع جواباً لسؤال فيه دلالة على خصوصية الفعل ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ (٧) أى : خلق الله .

---

(١) سورة التوبة آية ٦٢ (٢) أفرد الضمير ؛ لأن الإحسان والإجمال بمعنى واحد .  
(٣) سورة الطلاق آية ٤ (٤) سورة يوسف آية ١٨ (٥) سورة النور آية ٥٤  
(٦) البيت للأعشى : ميمون بن قيس مطلع قصيدة بعنوان الشعر يستنزل الكريم  
يمدح فيها سلامة ذا فائش ديوانه ص ١٧٠ ط بيروت  
(٧) سورة لقمان آية ٢٥



وقوله : ﴿ وَلئن سألْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ (١) أى : نزل الله .

ومنه ما يكون لسؤال مقدر يدل على السؤال فعل مذكور ، كقوله تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ ﴾ (٢) على قراءة : يُسَبِّحُ بفتح الباء ، تقديره : فسبحه رجال ، حذف لدلالة يسبح على سؤال من يسأل : من يسبحه ؟ وقوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يُوحى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٣) على قراءة فتح الحاء فى يوحى ، أى : يوحى الله إليك .

( و ) أن يلى حرف الشرط اسمٌ بعده فعل ، نحو : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾ (٤) أصله : إن استجارك أحد ، كرر الفعل للتأكيد ، ثم حذف المؤكد ؛ لدلالة حرف الشرط على مطلق الفعل ، ودلالة التأكيد على خصوصيته .

ومنه قوله تعالى : ﴿ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّى ﴾ (٥) أصله : لو تملكون ، تملكون ، كرر للتأكيد ، ثم حذف المؤكد لما قلناه ، فصار الضمير المرفوع المتصل منفصلاً ؛ لعدم ما يتصل به ، وإنما فعل ذلك ؛ ليدل على اختصاص الفعل بفاعله .

وهم وتنبيه :

توهم قوم أن قوله تعالى مخاطباً للنصارى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ﴾ (٦) من باب حذف الخبر ، أى : لا تقولوا لنا آلهة ثلاثة ، قالوا : ولا يجوز أن يقدر المبتدأ ، أى : آلهتنا ثلاثة ؛ لأن الخبر لكونه محلاً للفائدة وجب أن يتوجه النهى إليه ، فيكون المنهى هو القول بالثلاثية ، فلا يستلزم التوحيد ، إما لأن المفهوم منه تفرّد المبتدأ مع تعدده ، أو لأن النهى عن الشئ إنما يستلزم الأمر بضده إذا كان له ضد واحد ، والثلثية له أضداد كثيرة ، منها التوحيد .

وهذا ليس بشئ ؛ لأنه غير مسوق لبيان التوحيد حتى يشترط إفادته له ، بل للنهى عن الثلاثية ، والنصارى كانوا يعتقدون ويقولون : إن آلهتنا ثلاثة ،

---

(١) سورة العنكبوت آية ٦٣ (٢) سورة النور آية ٣٦ ، ٣٧ (٣) سورة الشورى آية ٣

(٤) سورة التوبة آية ٦ (٥) سورة الإسراء آية ١٠٠ (٦) سورة النساء آية ١٧١

١٩/ ب فنهاهم الله أن يقولوا ذلك ، وليس عدم استلزام شئ لشئ استلزام / لعدم ذلك الشئ حتى يكون التقدير محالا . نعم لو قال الموحد : ليس آلهتنا ثلاثة ، لكان قد أحوال ؛ لأنه يفيد تقرير المبتدأ على حاله ، ونفى الخبر عنه فينافي التوحيد الذى يعتقده ، ولأجل عدم استلزام قوله « ولا تقولوا ثلاثة » ، للتوحيد ، ثنى الكلام بقوله : ﴿ إنما الله إله واحد ﴾ <sup>(١)</sup> ولو كان الأمر كما ذكره ، لكان ذلك تأكيدا ، والأصل التأسيس .

ثم أن التقدير الذى ذكره يلزم منه زيادة الحذف ، وهو حذف الخبر ومتعلقه ، وحذف المبتدأ أيضا مع عدم القرينة ، وليس له نظير فى كلام العرب ؛ فيجب طرحه . ثم إن المعاصر <sup>(٢)</sup> نقل القول المذكور ولم يردّ عليه ، وكم من سكوت يدل على الرضا .

#### إشارة : ذكر المسند :

الداعى إلى ذكر المسند ، عدم دواعى حذفه المذكورة ، وكون الذكر هو الأصل . ويقوى الداعى ، إما لقصور فهم السامع . أو لتعظيمه ، نحو : زيد خلع عليه الأمير ، أو للتعجب : نحوه : عمرو قاوم الأسد .

أو لكونه اسما ؛ إرادة ثبوته ، ولذلك قال الشاعر <sup>(٣)</sup> :

لا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ الْمَضْرُوبُ صَرْتَنَا      لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مَنْطَلِقُ

ولم يقل : ينطلق ؛ ليدل على ثبوت الانطلاق مطلقاً من غير تقييد بزمان .

وإلى كونه فعلاً ؛ إرادة حدوثه ، ولذلك قال الشاعر <sup>(٤)</sup> :

---

(١) سورة النساء آية ١٧١

(٢) الإيضاح ص ٥٠ ، وبغية الإيضاح ١٧٦/١

(٣) ورد بالأصل : « لا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ الصَّبَّاحُ صَرْتَنَا » ، والدَّرْهَمُ الْمَضْرُوبُ : المتداول ، والصرة :

ما يصر وتوضع فيه الدراهم ، والبيت للنضر بن جؤبة بن النضر .

شرح الواحدى على ديوان المتنبي ١٥٧

(٤) عكاظ : سوق من أسواق العرب فى الجاهلية ، عرفهم : من يتولى شئونهم ، ويتوسم :

يتطلع ويتفرس . والبيت لطريف بن تميم العنبرى .

( الأصمعيات ٣٩ واللسان مادة عرف ) .

أَوْ كُلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظُ قَبِيلَةٍ      بعثوا إلى عريفهم يتوسم ؟

يدل ( يتوسم ) على حدوث التوسم للعريف هناك .

ولكونه ماضيا إرادة زمانه . وكذا كونه مستقبلا أو حالا .

وإلى كونه جملة شرطية تعلق المسند على سبب .

وإلى كونه جملة سببية لكونه مسندا إلى متعلق المسند إليه في الحقيقة .

وإلى كونه جملة غير سببية تقرر المبتدأ وتؤكد به سبب تكراره ، نحو : أنا ضربت ، وأنت ضربت ، وهو ضرب ، أو زيد ضرب .

وإلى كونه مقيدا ببعض متعلقاته ، وزوال بعض الإبهام اللازم للفعل في أصل وضعه . أو لكون الغرض من الكلام إفادة النسبة التعلقية لكون المخاطب جاهلا بها أو متجاهلا .

.....

## إِنْ وَإِذَا

إشارة : يعرض للمسند تعليق على سبب ، فإن كان السبب راجع الوقوع في اعتقاد المتكلم ، أتى بلفظة ( إذا ) نحو : إذا أتيتني أكرمتك ، إذا كنت مرجحا لإتيانه .

وإن كان مشكوكا فيه ، أو مرجوحا ، أتى بلفظه ( إن ) نحو : إن أعطيتني شكرتك ، إذا كنت شاكا في عطائه ، أو مرجحا لعدمه ، ولذلك يقال : إذا طلعت الشمس فإنني ، ولا يقال : إن طلعت .

ولما قلناه من وضع ( إذا ) ، يستعمل معه / غالبا لفظ الماضي . / ٢٠٠ أ

ولكون ( إن ) موضوعة لما قلناه ، تستعمل في النادر ؛ لأن وقوع النادر غير راجح ، ولذلك قال تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ، وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطْفِرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ﴾ <sup>(١)</sup> فإن وقوع الحسنه راجح ، ووقوع السيئة

(١) سورة الأعراف آية ١٣١

مرجوح ؛ لكونه نادرا ، وهذا يطابق قول الحكماء : إن الخير غالب فى عالم الكون ، والفساد والشر أقل منه .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴾ <sup>(١)</sup> بعد قوله : ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ﴾ <sup>(٢)</sup> فلا ينافى ما ذكرناه ؛ لأن مس الشر ليس لنوع الإنسان ليلزم أن يكون غير راجع ، وينافى وضع إذا ، بل للإنسان المعرض المتكبر الذى تقدم ذكره ، المستحق للابتلاء بالشر ، فيكون راجع الوقوع .

وقد أصاب الزمخشري <sup>(٣)</sup> فى تعليقه ، وغلط عبد الرحمن بن حسان <sup>(٤)</sup> فى هجو من امتنع عن قضاء حاجاته <sup>(٥)</sup> بقوله :

ذُئِمْتُ وَلَمْ تُحْمَدْ ، وَأَدْرَكْتُ حَاجَتِي      تَوَلَّى سِوَاكُمْ أَجْرَهَا وَاصْطَنَاعَهَا  
أَبَى لِي كَسْبَ الْحَمْدِ رَأْيٌ مُقَصَّرٌ      وَنَفْسٌ أَضَاقَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ بَاعَهَا  
إِذَا هِيَ حَثَّتُهُ عَلَى الْخَيْرِ مَرَّةً      عَصَاهَا ، وَإِنْ هُمَّتْ بِشَرِّ أَطَاعَهَا  
وقد يتجاهل المتكلم فيستعمل ( إن ) فى مقام القطع :

إما لإنكار المخاطب القطع ، كقولك لمن ينكر عليك ركوب الأمير : إن لم يركب فأين فرسه وغلामه ؟

أو لعدم جريه على موجب عمله ، كقولك لمن يؤذى أباه : إن كان أباك فلا تؤذه .

.....

(٢) سورة فصلت آية ٥١

(١) سورة فصلت آية ٥١

(٣) الكشاف ١٦١/٤

(٤) عبد الرحمن بن حسان بن ثابت وأمه أخت مارية أم إبراهيم ابن الرسول عليه السلام .  
(الشعر والشعراء ٣٠٧ ط دار المعارف ) .

(٥) جاء فى الأصل : « وقد غلط وأصاب فى تعليقه الزمخشري عبد الرحمن بن حسان فى هجو من امتنع عن قضاء حاجاته » . واصطناع الحاجة : أداء المعروف بقضائها ، وضيق الباع كناية عن العجز والبخل ، والشعر لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت كما فى أمالى القالى ٢٢١/٢

## التغليب

إشارة : من عوارض المسند : التغليب : وهو إذا جُمع الشريف وغير الشريف في حكم واحد ، جعلت العبارة للشريف .

كما إذا جمع المذكر والمؤنث فيه ، عبّر بعبارة التذكير ، كأكثر أوامر القرآن ونواهيه مثل : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ <sup>(١)</sup> ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ <sup>(٢)</sup> ﴿ فَلَا تُزَكُّوا ﴾ <sup>(٣)</sup> وأمثاله ، وكقوله تعالى : ﴿ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> ولم يقل : من القانتات .

وكما إذا جمع المخاطب والغائب فيه ، عبّر بعبارة الخطاب ، كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> .  
وإذا جمع بين العقلاء وغيرهم فيه ، عبّر بعبارة العقلاء ، كقوله تعالى : ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ ﴾ <sup>(٦)</sup> قال : يذُرُّكُمْ ، أى يبشركم ، ولم يقل : يذروها .

وقد يُغلب من وجهين ، كقوله : / ﴿ لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من ٢٠/ ب قريتنا أو لتعودن في ملتنا ﴾ <sup>(٧)</sup> غلب جانب الخطاب بقوله : لتعودن بالتاء ، لجانب الكثرة بإطلاق العود على شعيب ؛ لأنه عليه السلام لم يكن في ملتهم قط حتى يعود إليها ، وإنما فعل ذلك ؛ لكون الذين آمنوا من قومهم أكثر من شعيب .  
وإطلاق اسم أكثر أجزاء الشئ على ذلك الشئ من باب التغليب ، كتسمية الثور أبيض ، وإن كان فيه شعرات سود .

وقد يُعتبر في التغليب جانب اللفظ دون المعنى ، كقولهم : العُمران ، لأبى بكر وعمر ، لكون عمر مفردا ، وهو أشرف من المركب ، وقولهم : القمران ، للشمس والقمر لكونه مذكراً في اللفظ مع أنه أخف على اللسان .

\* \* \*

(١) سورة البقرة آية ٤٣

(٢) ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾ سورة الأعراف آية ٣١

(٣) ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ سورة النجم آية ٣٢

(٤) سورة البقرة آية ٢١

(٥) سورة التحريم آية ١٢

(٦) سورة الأعراف آية ٨٨

(٧) سورة الشورى آية ١١

## التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي

إشارة : من عوارض الفعل المسند أن يصرف عن زمانه :

إما بآلة : كحرف الشرط ، نحو : إن أعطيتني شكرتك : تعويلا على حرف الشرط ، وتنبيهها على وجوب السبب عند وقوع سببه ، وأما السبب فللمجانسة.

وإما بغير آلة : كما عبر عن المستقبل بلفظ الماضي تنزيلا لما هو متحقق الوقوع كالواقع ، كقوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ (١) وقوله : ﴿ وَيَوْمَ تُسِيرُ الْجِبَالُ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ ﴾ (٢) ، وقوله : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ ﴾ (٣) ومنه ما روى أن عبد الرحمن بن حسان لسعه زنبور وهو طفل ، فجاء إلى أبيه يبكي ، فقال له : ما لك يا بني ؟ قال : لسعني طُورٌ كأنه ملتفٌ في بردى حَبْرَةٍ (٤) ، فضمه إلى صدره ، وقال : يا بني ، قد قلتَ الشعر ، أراد : تحقق عندى أنك ستشعر بكلامك هذا .

وكما يعبر عن الماضي بلفظ الحال ، استحضاراً للحال الماضية للمخاطب كقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فُسْقَنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَخْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ (٥) قال : فتشير ولم يقل : فأثارت : استحضارا لتلك الصورة القاهرة . ومنه قول تأبط شرا (٦) :

أَلَا مَنْ مَبْلَغُ فِتْيَانِ فَهْمٍ	بِمَا لَاقَيْتُ عِنْدَ رَحَا بَطَانٍ
بَأَنِّي قَدْ لَقَيْتُ الْغُولَ تَهْوَى	بَسَهَبٍ كَالصَّحِيفَةِ صَخَصَحَانِ
فَقُلْتُ لَهَا : كَلَانَا نَضُو أَرْضَ	أَخُو سَفَرٍ فَخَلَى لِي مَكَانِي

(١) سورة الزمر آية ٦٨ (٢) سورة الكهف آية ٤٧ (٣) سورة الأعراف آية ٤٨

(٤) حسان بن ثابت شاعر الرسول ، طوير : طائر صغير ، البرد : الثوب المزركش ، والحبرة :

(٥) سورة فاطر آية ٩

ثوب يبنى .

(٦) من الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي اسمه ثابت بن جابر ، وفهم قبيلة الشاعر ، رحا

بطان : اسم مكان ، السهب والصحصحان : ما استوى من الأرض ، النضو : الهزيل ، الجران :

مقدم عنق البعير من المذبح إلى المنحر . ديوانه ٢٢٢ ط ١ .

فشدّت شدة نحوى ، فأهوتُ لها كفى بمصقول يمانى  
فأضربها بلا دهشٍ ، فخرتُ صريعاً للبدن وللجرانِ  
قال : أضربها بلفظ الحال ، ليصور لأصحابه الحال المهولة التى تشجع فيها  
وهم وتنبيه :

حكم أئمة النحو بأن كلمة ( لم ) قالبة للمستقبل / إلى الماضى ، ٢١/ أ  
عكس كلمة ( إن ) نحو : لم يضرب زيد .

وهو وهم ؛ لأن المضارع مشترك بين الحال والاستقبال ، وهى دالة هنا بالوضع  
على زمان الحال ، ومعناه : لم يتجدد وجود الضرب فى الحال ، واستفادة عدمه  
فى الماضى بالعمل ، لا بالوضع ، وذكر الأزمنة المعينة معها ، نحو : لم يضرب  
أمس أو يوم الجمعة ، لتعين الزمان المطلق بالماضى الذى هو مدلول العقل .

#### تنكير المسند

إشارة : تنكير الخبر إما لعدم إرادة فائدة زائدة على الخبرية كالعهد والحصر  
نحو : زيد كاتب ، وعمرو شاعر .

ومنه ما كان البعد سبباً له نحو : الصدق نجاء .

أو يكون المخاطب مأموراً بأن يصف المبتدأ به نحو : الخير عادة والشر لجابة .

وإما لإرادة كماله ، لا أصل الخبر ، وذلك إذا علم المخاطبُ أصل الخبر دون  
كمال ، نحو : زيد كامل .

أو لقصد المبالغة إذا كثر صدوره من المبتدأ نحو : زيد عدل .

ويمكن أن يوجه قوله تعالى : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> على أحد هذين الأمرين ،  
أى : هدى كامل ، أو هو نفس هدى ، لكثرتة .

وتخصيصه بالإضافة أو الوصف لتكميل فائدته بالامتياز نحو : زيد غلام  
رجل ، أو غلام جيد .

\* \* \*

---

(١) سورة البقرة آية ٢

## تعريف المسند

وتعريفه بالإضافة ، لتكميل فائدته من جهة معينة .  
وتعريفه باللام ، إما للعهد نحو : زيد المنطلق ، أو الأمير ، إذا كان المخاطب عالماً بوجود منطلق ، أو أمير غير معين ، ويريد إفادة معينة .  
أو للقصر : إذا ظن المخاطب أو توهم أن المنطلق غير زيد وتريد الرد عليه ، تقول : زيد المنطلق أو الأمير ، أى : لا غير زيد .  
ويجوز أن يراد بالقصر ، قصر الكمال ، لا أصل الخبر ، نحو : زيد الشجاع أى لا شجاع كاملاً غيره .  
ويجوز أن يكون قصر الخبر مقيداً بزمان نحو : زيد الوفى حين لا تظن نفس بنفس خيراً .

أو مقيداً بصفة نحو قول الشاعر (١) :

هو الواهبُ المائةُ المصطفى      ة ، إما مخاضاً وإما عشاراً

وعلى تقدير إرادة العهد أو القصر ، بتعيينه قصر الجنس وقصر الكمال لا يجوز العطف بالواو ، لا يقال : زيد المنطلق وعمرو ، ولا زيد الأمير وخالد ، ولا بكر الشجاع ومحمد .

وإذا لم يكن سبباً للعهد والقصر ، لم يفد الكلام غير تعيين أصل الخبر ، كقول الشاعر (٢) :

---

(١) المخاض : النوق الحوامل ، والعشار : النوق الحديثة العهد بالولادة كالنساء من النساء ، أو التى أوشكت على الولادة . والبيت للأعشى ميمون بن قيس من قصيدة يمدح فيها قيس بن معديكرب مطلعها :

أأزمت من آل ليلى ابتكاراً ؟      وشطت على ذى هوى أن تزاراً

( ديوانه ص ٨٤ )

(٢) البيت لتماضر بنت عمرو المعروفة بالخنساء الشاعرة الشهيرة برثاء أخيها صخر من قصيدة مطلعها :

ألا يا صخر إن أبكيت عيني      لقد أضحت تنسى دهرأ طويلاً

( الديوان ص ١١٩ ط بيروت )



إذا قُبِحَ البكاءُ على قتيلٍ رأيتُ بكاءَكَ الحسنَ الجميلاً

وهم وتنبيه :

/ علل المعاصر <sup>(١)</sup> تعريف المسند باللام بما صار خلاصته :

٢١/ ب

أنه يجوز أن يكون لذات واحدة صفتان ، كالأخوة وكونه مسمى بزيد ، فإذا علم المخاطب اتصافها بأحديهما دون الأخرى ، جعلها المتكلم باعتبار الصفة المعلومة مسنداً إليه ، وباعتبار المجهولة مسندا ، فتقول : زيد أخوك ، إذا كانت صفة الأخوة المجهولة فقط ، وأخوك زيد ، إذا كان بالعكس .

وكذلك إذا كانت الصفتان معلومتين ، لكن إسناد إحداهما إلى الذات مجهولا دون إسناد الأخرى ، فتجعل الصفة المجهولة الإسناد مسندا إلى الأخرى كما أنه علم أن له أخا ، وعلم أن في الوجود رجلا منطلقا في الجملة ، ولم يعلم أن المنطلق هو أخوه ، فيخاطب بأخوك المنطلق .

قلت : هذا كلام صحيح ، لكن لا يصلح أن يكون تعليلا لما قصده من كون الخبر معرفة ، لأنه لو قال المتكلم بدل قوله : زيد أخوك ، زيد أخ لك ، لحصل مقصوده ، فعدوله إلى التعريف يحتاج إلى تعليل غير ما ذكره . نعم يصلح أن يكون تعليلا لكون المعرفة خبرا ، وبينهما فرق لا يخفى على الفطن <sup>(٢)</sup> .

### الإخبار بالجملة

إشارة : إذا أريد الإخبار بالجملة ، فإن أريد الحدث ، أتى بالجملة الفعلية وإن أريد الثبوت ، أتى بالاسمية ، ويُتفطن ذلك من قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ، وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> حيث قالوا أولا : ( آمنا ) أي : أحدثنا الإيمان ، وثانيا : ( إنا معكم ) أي : ثابتون على ما كنا عليه ، ولو قالوا : لم نؤمن ، لدلّ أيضا على الثبوت ؛ لأن عدم حدوث الإيمان يستلزم ثبوتهم على الكفر ، ولكن بالالتزام ، ودلالة المطابقة

(١) الإيضاح ٣٨ ، وبغية الإيضاح ٢٠٣/١

(٢) سورة البقرة آية ١٤

(٣) صاحب الفطنة .

أقوى ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ سواء عليكم أَدْعَوْتُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾ (١) أَى : عن دعائهم .

وقوله : ﴿ أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴾ (٢) أراد : أَحدَثْتَ الحق ، أَمْ ثَبَتَ عَلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّعِبِ ، ولم يقل : أَوْ لَمْ تَدْعِهِمْ أَوْ لَمْ يَجِئْ بِالْحَقِّ . وإن دل أيضا على الثبوت بالالتزام لما قلناه فى الآية الأولى .

والمشهور أن الثبوت أبلغ من الحدوث مطلقا ، لعدم استلزام الحدوث الثبوت ، وله تفصيل نذكره الآن إن شاء الله تعالى .

وهم وتنبيه :

من أمثلة الحكم المذكور قوله تعالى حكاية : ﴿ قالوا : سلاماً قال : سلام ﴾ (٣) أَى : قالت الملائكة : ( سلاما ) ، أَى : سلمتَ يا إبراهيم سلاما ، أَى : سلمك الله من النقص ، وبلغك غاية الكمال الممكن لك ، وقال إبراهيم : ٢٢/ أ ( سلام ) / أَى : لكم سلام ، أَى : السلامة من النقص ثابتة لكم ، أَى : أبقى الله كمالكم .

وإنما أتوا بالجملة الفعلية ونصبوا سلاما ؛ لأن كمال إبراهيم عليه السلام ، بل كل إنسان حاصل بالتدرج ، لا دفعة واحدة ، ويقدر ما يحصل من الكمال تحصل السلامة من النقص ، فالسلامة تحدث كل آن يعرض فى أثناء حركة الإنسان إلى كماله .

وإنما أتى إبراهيم بالجملة الاسمية ، ورفع « سلام » ؛ لأن كمال النكتة ثابت فى أول فطرتهم غير مندرج شيئا فشيئا ، فأى آن يعرض ، كان كمالهم ثابتا فيه ، وكذلك السلامة من النقص .

إن قلت : إذا كان كمالهم ثابتا ، فالدعاء لهم بثبوته طلب حصول الحاصل ، وهو محال ؟ قلت : حصول الكمال فى الماضى لا ينافى عدمه فى المستقبل ، ففائدة الدعاء بقاء كمالهم .

وأشار المعاصر إلى هذا التعليل نقلاً عن غيره إلا أنى قررته وذيلته كما ينبغى ، وقال : « فيه نظر » (٤) ، ولم يقدنا وجهة نظره فيه ، وقال : إنما عدل إبراهيم

(٢) سورة الأنبياء آية ٥٥

(١) سورة الأعراف آية ١٩٣

(٤) الإيضاح ٦٠ ، وبغية الإيضاح ٢٠٨/١

(٣) سورة هود آية ٦٩

عليه السلام من النصب إلى الرفع جرياً على قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا ﴾ (١) .

قلت : أما نظره ، فهو منه كما قيل (٢) :

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمُرٌّ مَرِيضٌ      يَجِدُ مَرَأً بِهَ الْمَاءِ الزَّلَالَا

وأما ترجيحه للرفع فهو بالعكس في مثل هذه الصورة . وتحقيقه أن الشيء الذي يصل إلى كماله بالتدرج ، إذا كان كماله مطلوباً ، فإما أن يقع الطلب في أثناء حركته إلى الكمال ، أو بعد انتهائها إلى الكامل .

فإن كان الأول : فإن طلب ثبوته وبقائه ، انصرف إلى القدر الذي وقعت فيه الحركة ، وإن طلب حدوثه ، انصرف إلى ما بقى إلى العناية .

وإن كان الثاني : فلا يطلب إلا بقاءه ، إذ لم يبق منه شيء يطلب حدوثه ، فتحية الملائكة لما كانت في أثناء حركة نفس إبراهيم عليه السلام إلى كماله ، وجب أن تكون على الوجه الأبلغ بالحدوث ، لينصرف إلى ما بقى من الحركة إلى غايتها ، ولا يفهم الحدوث إلا بالجملة الفعلية ، ولذلك نصبوا ( سلاماً ) ، ولو رفعوه انصرف إلى بقاء ما وقعت الحركة من الكمال ، فيكون أدون من الأول .

ومصادق ما ذكرناه : أن تحية أهل الجنة بالرفع ، قال تعالى حكاية : ﴿ سلامٌ عليكم طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ (٣) ، لأنهم وصلوا إلى غاية كمالهم اللاتق بهم ولو نصبوه لطلبوا / ما يمنع حصوله . وأما تحية الإنسان بعضهم لبعض ، ٢٢/ ب بالرفع ، فعلى سبيل البقاء ، لا كراهة مواجهة المحيياً بنسبته إلى النقص اللازم من طلب حصول الكمال .

وأما التعدية . فعلى تضمينه معنى الإيقاع ، أى : أوقع الله السلامة عليكم . والحمد لله الذى هدانى إلى هذا التحقيق الذى لا أظن أحداً سبقنى إليه ، والله أعلم .

\* \* \*

---

(١) سورة النساء آية ٨٦

(٢) البيت للمتنبى من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار مطلعها :

بقائى شاء ليس هم ارتحالاً      وحسن الصبر زموا لا الجمالاً

( ديوانه ٢٢٨/٣ )

(٣) سورة الزمر آية ٧٣

## تقديم المسند

إشارة : الداعى إلى تأخير المسند ، هو الداعى إلى تقديم المسند إليه ، وقد تقدم .

وأما تقديمه ، فإما لتخصيصه بالمسند إليه ، نحو : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ (١) وآولهم : قائم هو ، لمن قال : زيد إما قائم أو قاعد ، وقولهم : تيمى هو ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ (٢) أى : اغتيال العقول مختص بخمور الدنيا ، لا بمطلق الخمر .

ولهذه الفائدة ، لم يقل الله تعالى : لا فيه رب ، بل قال : ﴿ لَا رَبَّ فِيهِ ﴾ (٣) لئلا يلزم ثبوت الرب فى غير القرآن من الكتب المنزلة .

وإما لتنبيه السامع من أول الأمر على أنه خبر لا نعت ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ (٤) وكقول الشاعر :

لَهُ هِمٌّ لَا مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا      وَهَمُّهُ الصَّغْرِ أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ (٥)

وإما لتشويق السامع إلى المسند إليه لغرابة المسند كقول الشاعر (٦) :

وَكَالنَّارِ الْحَيَاةُ ، فَمِنْ رَمَادٍ      أَوَاخِرُهَا ، وَأَوَّلُهَا دُخَانُ

وقول الآخر :

ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا      شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ (٧)

وإما لضعف الاعتناء بالمسند إليه ، إذا كان المسند فعلا مع كونه عاملا نحو : قام زيد وضرب عمر .

\* \* \*

(٢) سورة الصافات آية ٤٧

(٤) سورة البقرة آية ٣٦

(٥) الهمة : العزم والإرادة ، والبيت لحسان بن ثابت فى مدح الرسول عليه السلام ، وقيل إنه

ليكر بن النطاح يمدح أبا دلف العجلي . ( البغية ٢١٢/١ )

(٦) البيت لأبى العلاء المعرى من قصيدة مطلعها :

معان من أحببنا معان      تحبب الصاهلات به القبان

سقط الزند ص ٦٤

(٧) البيت مطلع قصيدة لمحمد بن وهيب الحميرى فى مدح أبى إسحاق المعتصم بن هارون

بغية الإيضاح ٣١٢/١

(١) سورة الكافرون آية ٦

(٣) سورة البقرة آية ٢

الرشيد . تحرير التهجير ١٩١

## الركن الرابع فى متعلقات الفعل

إشارة : الفعل لكونه حادثا ، يحتاج إلى محدث ، وهو فاعله .  
ولكونه عرضا ، يحتاج إلى محل ، ثم المحل يجوز أن يكون هو ذات الفاعل وهو اللازم ، نحو : قام وقعد عمرو . ويجوز أن يكون غيرها ، وهو المتعدى ، وذلك الغير أعم من أن يوجد قبل حلول الفعل به ، نحو : ضربت زيدا ، أو بعد حلوله ، نحو : خلق الله زيدا أو العالم ، وأعم من أن يكون ذاتا ، كما تقدم . أو نسبة كالمتعدى إلى اثنين ، نحو : علمت زيدا قائما ، فعلق العلم بنسبة القيام إلى زيد ، وأعطيت زيدا درهما ، فعلق الإعطاء بنسبة ( درهما ) إلى ( زيدا ) ، وهى نسبة الأخذ ، إلا / أنها لا توجد إلا بعد تعلق الإعطاء . ٢٣/ أ  
فتعدية ذاتيته ، كتعلق الخالق بالعالم أو بزيد .

واللازم : إن قصد به النسبة الفاعلية فعبارته : ذهب زيد .  
وإن قصد النسبة القابلية فى الاختيارية ، فعبارته : أذهب زيدا أو ذهب بزيد وفى الطبيعية كالفاعلية نحو : ظُرف زيد ، وحُسن .  
والمتعدى : إن قصد به النسبة الفاعلية ، فعبارته ضرب زيدا عمرا .  
وإن قصد الفاعلية فقط ، فعبارته : ضَرَب زيد .  
وإن قصد القابلية فقط ، فعبارته : ضُرِب زيد .  
وإذا اجتمع نسبتا الفعل والقبول فى القصد ، فلا يقوم الكلام إلا بالفاعلية <sup>(١)</sup> ؛ لأنها علة للقابلية ، والعلة أقوى .

ولا يجوز أن يكونا مقدمتين لكلام واحد ؛ لأن الكلام مركب واحد ، وكل مركب واحد له صورة واحدة ، وإلا لتعدد المركب . والغرض أنه واحد . والمقصود من ذلك كله هو المفعول به . والتعدى إلى غيره منسوب إلى العلم .

---

(١) فى الأصل : فلا يقوم الكلام إلا الفاعلية ، وهو سهو .

## حذف المفعول به

إشارة : يعرض للمفعول به الحذف ، إما نسياً منسيا ، لانهصار القصد فى النسبة الفاعلية ، أو لعدم إرادة فرد معين من أفرادها ، بل أى فرد كان ، فيكتفى باقتضاء الفعل إياه ، وحكم الفعل بوجود المقتضى عند مقتضيه ، كقولهم : فلان يعطى ويمنع ، وقوله تعالى : ﴿ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١) أو لإرادة فرد معين ، ودلالة القرينة على خصوصيته ، كقول البحتري يمدح المعتز بالله ، ويعرض (٢) بالمستعين بالله :

شَجَوُ حُسَّادِهِ وَغَيَظُ عِدَّاهُ      أَنْ يَرَى مُبْصِرٌ وَسَمْعٌ وَاعِى (٣)

أى : يراه مبصر ، ويسمع ذكره واعى .

أو لإرادة الإبهام والبيان : لحكم تقدمت فى حذف المسند إليه ، وذلك فى مواضع :

( أ ) فعل المشيئة إذا لم يكن فى مفعوله غرابة ، كقولك : لو شئت لجئت ، أى : لو شئت المجئ لجئت ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٤) أى : لو شاء الهداية لهداكم ، وقول طرفة :

فَإِنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقِلْ ، وَإِنْ شِئْتُ أُرْقِلْتُ      مَخَافَةَ مَلُوءٍ مِنَ الْقَدِّ مُحْصِدٍ (٥)

(١) سورة الزمر آية ٩

(٢) فى الأصل : ويتعرض بالمستعين بالله . والمعتز بالله ابن المتوكل ، والمستعين بالله ابن المعتصم من بنى العباس .

(٣) الشجو : الحزن ، عداه : أعداؤه ، والبيت من قصيدة مطلعها :

لك عهد لى غير مضيع      بات شوقى طوعاً له ونزاعى

( ديوانه ٢ / ٨٠ ط . هندية )

(٤) سورة الأنعام آية ١٤٩

(٥) لم ترقل : لم تسرع ، ملوى من القد : السوط المفتول ، محصد : محكم القتل ، والبيت لطرفة بن العبد الشاعر الجاهلى المعروف ، والبيت من معلقته ومطلعها :

لخولة أطلال بيسرقة نهد      تلوح كباقي الوشم فى ظاهر اليد

( ديوانه ص ٢٨ ط بيروت )

والبيت المذكور فى الدلائل ص ١٢٧

وإن كان فى المفعول غرابة ، فلا بد من ذكره ، / كقولك : لو شئت أن أردُّ ٢٣/ ب  
على الأمير لرددت ، وعليه قول الشاعر (١) :

ولو شئت أن أبكى دماً لبكىه عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

( ب ) باب تنازع الفعلين ، نحو : ضربت وأكرمت زيدا . وربما ينضم لحذفه  
سبب آخر ، وهو أن يكون لذكره نوع سوء أدب مع المدوح ، كقول البحتري (٢) :

قد طلبنا فلم نجد لك فى السؤِّ ددٍ والمجد والمكارم مثلاً

فإنه لو بدأ بقوله : قد طلبنا مثلاً ، لكان فيه ما فيه .

( ج ) نحو قول البحتري أيضاً (٣) :

وكم ذدت عنى من تحاملٍ حادثٍ وسورة أيام حزنٍ إلى العظم

فإنه أبهم الحزَّ أولاً ؛ لاحتماله كل المحزوز وبعضه ، واللحم وغيره ، ثم بين  
بقوله إلى العظم : أنه أراد اللحم كله .

أو يحذف ، لكون ذكره فيه نوع قبح ، كقول عائشة : « ما رأيتُ منه  
ولا رأى منى » تعنى : العورة .

أو يحذف ، لأمر لفظى فقط ، كراعى الفاصلة ، كقوله تعالى : ﴿ والضُّحَى  
واللَّيْلِ إِذَا سَجَى ، ما ودَّعَكَ ربُّكَ وما قَلَى ﴾ (٤) أى : وما قلاك .

---

(١) البيت لأبى يعقوب إسحق بن حسان الخريمى شاعر عباسى من الموالى قاله فى رثاء أبى  
الهيذام عامر بن عمارة من قصيدة مطلعها :

قضى وطرا منك الحببت المودع وحل الذى لا يستطاع فيدفع

الكامل ٢٥١/١

(٢) البيت من قصيدة يمدح بها الخليفة المعتز مطلعها :

إن سير الخليسط حتى استقلا كان عوناً للدمع حتى استهلا

ديوانه ١٦٥٧/٣ والدلائل ص ١٢٩

(٣) ذدت : أبعدت ، التحامل : الشدة ، سورة الأيام : عنفها وضراوتها ، حزن : قطعن ،  
والبيت من قصيدة يمدح فيها إسماعيل بن بلبل مطلعها :

أعن سفه يوم الأبيرق أم حلم وقوف برقع أو بكاء على رسم

ديوانه ٢٠١٨/٣ والدلائل ص ١٣٢

(٤) سورة الضحى آية ١ - ٣

أو لمجرد الاختصار ، كقولك : أصغيت إليه أى : أذنى ، وأغضيت : أى : أغضيت بصرى .

وهمان وتنبيهان :

زعم السكاكى أن من باب الاختصار <sup>(١)</sup> قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ : مَا خَطْبُكُمَا ؟ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِّرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ، فَسَقَى لَهُمَا ﴾ <sup>(٢)</sup> فإنه تعالى حذف مفعول ( يسقون ، وتذودان ، ولا نسقى ، ونسقى لهما ) لأجل الاختصار . والحق أنه من باب انحصار القصد فى النسبة الفاعلية كما تقدم ، والاختصار حصل بالعرض ، ويؤيده قول الزمخشري <sup>(٣)</sup> إن موسى إنما رحمهما لأنهما كانتا على الذياد ، وهم على السقى ، لا لأن مذودهم غنم ومسقيهم إبل مثلاً . كذا المقصود من قوله ( لا نسقى ) هو السقى ، لا المسقى .

وزعم المعاصر <sup>(٤)</sup> : أن قوله تعالى : ﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ <sup>(٥)</sup> من باب حذف المفعول الأول من ادعوا ؛ لأن الدعاء ههنا بمعنى التسمية ، كما يقال : فلان يدعى الأمير ، أى : يسمى ، وتقديره : ادعوا ذاته تعالى : الله أو الرحمن ، أى : سموا .

قال <sup>(٦)</sup> : ولا يجوز أن يكون من الدعاء الذى بمعنى النداء ؛ لأنه لو كان بمعنى ، لزم إما الاشتراك ، أو عطف الشئ على نفسه ؛ لأنه إن كان مسمى أحدهما غير مسمى الآخر ، لزم الأول ، وإن كان مسماهما واحدا ، لزم الثانى ، وكلاهما باطل .

قلت : لا نسلم مجئ الدعاء بمعنى التسمية ، فضلاً عن أن تكون مرادة ههنا ، وقولهم : فلان يُدعى الأمير ، معناه : ينادى بلفظ الأمير ، وهو يتعدى إلى /المفعول الأول بنفسه ، وإلى الثانى بحرف الجر ، ثم ينصب بنزع الخافض .

أ ٢٤/

(٢) سورة القصص آية ٢٣ ، ٢٤

(١) المفتاح ١٢٣

(٣) الكشف ٣/٣١٥

(٥) سورة الإسراء : ١١٠

(٤) الإيضاح ٦٥ ، والبغية ٢٢٥/١

(٦) الإيضاح ص ٦٥ وبغية الإيضاح ٢٢٥/١



وقوله تعالى : ﴿ ادعوا الله ﴾ أى : نادوه باسم الله أو باسم الرحمن ، ﴿ وأياً ما تدعوا ﴾ ، أى بأى اسم تنادونه ، فله الأسماء الحسنی .  
قوله « يلزم عطف الشئ على نفسه ، إن كان معناهما واحدا » .  
قلنا : إنما يلزم ذلك أن لو كان عطف المسمى على المسمى ، وأما لو كان عطف الاسم على الاسم ، فلا يلزم لتغايرهما .  
إن قال : « يلزم منه حذف الخافض ، والأصل عدمه » .  
قلنا : وكذلك إذا كان بمعنى التسمية ، كان معنى - فلان يدعى الأمير - يسمى بالأمير فيكون مشترك الإلزام ، ويترجح كونه بمعنى النداء مطلقاً بأن الأصل عدم الاشتراك .

\* \* \*

## تقديم المفعول

إشارة : يعرض للمفعول به أن يتقدم على فعله :

إما لكونه أهم : كما أنك إذا منيتَ بهجر حبيبك ، وقيل لك : ما تتمنى ؟  
قلت : وجه الحبيب أتمنى . ويحتمل أن يكون هذا أيضا للتخصيص .

أو للرد على من زعم أنك ضربت مثلاً غير زيد ، فتقول : زيداُ ضربت ، أى :  
مضروبى زيد ، لا غير زيد ، ومساق مثل هذا الكلام عند تحقيق وقوع الفعل  
وإنكار تعين المفعول ، ولذلك لا يقال بهذا المعنى : ما زيداُ ضربت ولا أحداً من  
الناس ، لمناقضة الأول الثانى .

ولا يقال أيضا : ما زيداُ ضربت ولكن أكرمته : لأن الكلام ليس مسوقاً لبيان  
الخطأ فى الضرب لترده إلى الصواب فى الإكرام : بل لبيان الخطأ فى المضروب  
فترده عنه ، وتقول : ولكن ضربت عمرا .

أو للتخصيص : نحو : زيداُ ضربت ، أى : ما ضربت غير زيد ، ومنه :  
« إِيَّاكَ نَعْبُدُ » أى : لا نعبد إلا إياك . وإذا اشتغل الفعل بالضمير نحو : زيدا  
ضربته . فإن قدر الفعل قبل المنصوب ، فهو من باب التوكيد اللفظى ، وإن قدر  
بعده نحو : زيداُ ضربت ضربته ، أفاد التخصيص كما عرفت .

وحكم الجار والمجرور فى إفادة التقديم التخصيص ، حكم المفعول به ، إذا قلت :  
بزيد مررت ، أفاد ما مررت إلا بزيد ، قال تعالى : ﴿ لِإِلَهِ اللَّهِ تُخْشَرُونَ ﴾ (١)  
أى : لا تخشرون إلا إليه . وقوله : ﴿ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ (٢) أى : لا يوقنون  
إلا بالآخرة عند الله ، لا بآخرة أهل الكتاب ، ولفظة (هم) تفيد حصراً آخر أى :  
لا يؤمن بالآخرة عند الله غير المؤمنين .

وقوله : ﴿ لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ (٣)  
قدم الجار والمجرور الثانى دون الأول : لاختصاص شهادة الرسول بالمؤمنين ، دون  
شهادة المؤمنين ، فإنها تعم الناس .

---

(١) سورة آل عمران آية ١٥٨ (٢) سورة البقرة آية ٤ (٣) سورة البقرة آية ١٤٣

وهما وتنبيهان :

منع ابن الحاجب <sup>(١)</sup> في أول شرح الفصل كون تقديم المفعول / بجئ للتخصيص ، ٢٤/ ب  
وجعل التقديم للأهم ، قال : والتمسك بمثل : ﴿ بل الله فاعبد ﴾ <sup>(٢)</sup> ضعيف ؛  
لأنه قد جاء : ﴿ فاعبد الله ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ﴿ واعبدوا الله ﴾ <sup>(٤)</sup> .

وفيه نظر ؛ لأنه ليس عدم إفادة التأخير التخصيص إفادة لعدم التخصيص  
ليكون سببا لضعف إفادة التقديم التخصيص ؛ لأن السالبة البسيطة لا تستلزم  
الموجبة المعدولة المحمول ، كما تحقق في موضعه ، فيكون تأخير المفعول غير  
مستلزم للتخصيص ولا لعدمه ، فلا ينافي إفادة تقدمه التخصيص .

والحاصل : أنه إن تعلق القصد بعبادة الله فقط ، أخر المفعول .

وإن تعلق بعبادته وعدم عبادة غيره : قدم .

وزعم المعاصر : أن قوله تعالى : ﴿ وأرسلناك للناس رسولا ﴾ <sup>(٥)</sup> إنما قدم  
الجار والمجرور ، ليفيد نفى كونه رسولا لبعضهم خاصة ؛ لأنه هو المقابل لجميع  
الناس لا العجم ، ولا غير جنس الناس <sup>(٦)</sup> .

وفيه نظر ؛ لأن العموم مستفاد من اللام الاستغراقية ، لا من التقديم .

إن قال : اللام مشتركة بين النوعية والعهد والاستغراق . وإنما يتعين  
للاستغراق بالتقديم .

منعناه ؛ لأنه مجرد دعوى ، والحق أنه ليس من باب التقديم ، بل يتعلق  
الجار والمجرور بأرسلناك ، أي : أرسلناك لتكميل الناس وهدايتهم ، ورسولا حال  
عن الكاف ، ولا يلزم من تقييد الإرسال بالناس عدم كونه مرسلا إلى غير الناس  
من الجن إلا بدليل الخطاب ، وليس بحجة ، فإنه لا يلزم من قولك : قلت لزيد ،  
عدم قولك لعمر .

---

(١) هو العلامة جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب الكردي ولد بإسنا بالصعيد سنة ٥٧١ هـ ومات  
بالأسكندرية سنة ٦٤٦ هـ ( بغية الوعاة ٢/ ١٣٤ ) .

(٢) سورة الزمر آية ٢

(٣) سورة الزمر آية ٦٦

(٤) سورة النساء آية ٧٩

(٥) سورة النساء آية ٣٦

(٦) الإيضاح ٦٧ ونصه : لأنه هو المقابل لجميع الناس ، لا لبعضهم مطلقا ولا غير جنس الناس .

## تقديم متعلقات الفعل

إشارة : يعرض لبعض متعلقات الفعل تقدم على صاحبه :

إما لأصالته ، كتقدم الفاعل على المفعول ، وتقدم المفعول الأول على الثانى فى باب أعطيت .

وإما لكونه أهم من غيره ، نحو : قتل الخارجى فلان ، إذا كان الناس مهتمين بقتله دون تعيين قاتله ، وبالعكس إذا كان رجلاً ضعيفاً ، لا نتخيل من مثله أن يكون قاتلاً ، فقتل كافراً ، فقال : قتل الرجل كافراً . ومن باب تقديم الأهم قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ (١) .

وقوله فى موضع آخر : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ (٢) قدم المخاطبين فى الأولى على الغائبين لأن الأولى خطاب للفقراء ولذلك قال : ( من إملاق ) . والثانية : للأغنياء ، ولذلك قال : ( خَشْيَةً إِمْلَاقٍ ) فيكون تقديم المخاطبين فى الأولى أهم بخلاف الثانية .

أو تقدم : لأن فى تأخيرها اختلال المعنى المراد ، كقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ / يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾ (٣) فإنه لو أخر الجار والمجرور عن يكتم ، أفاد كتمان الإيمان من آل فرعون ، لا أنه من آل فرعون .

أو لفائدة لفظية : كمراعاة الفاصلة ، نحو : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾ (٤) .

وهم وتنبيه :

مما جعله السكاكى (٥) من باب تقديم الأهم ، قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ﴾ (٦) بناء على أنهما مفعولا جعلوا .

(٢) سورة الإسراء آية ٣١

(٤) سورة طه آية ٦٧

(٦) سورة الأنعام آية ١٠٠

(١) سورة الأنعام آية ٥١

(٣) سورة غافر آية ٢٨

(٥) المفتاح ١٢٨

وأورد عليه المعاصر <sup>(١)</sup> ما هذه حكايته : أنه ليس كذلك ؛ فإن الآية مسوقة للإنكار التوبيخي ، فيمتنع أن يكون تعلق جعلوا با ( لله ) منكراً من غير اعتبار تعلقه بشركاء ، إذ لا ينكر أن يكون جعلوا متعلقاً به ، فتعين أن يكون إنكار تعلقه به باعتبار تعلقه بشركاء ، فلم يبق فرق بين التلاوة وعكسها . وقد علم بهذا أن كل فعل متعد إلى مفعولين لم يكن الاعتناء بذكر أحدهما إلا باعتبار تعلقه بالآخر ، إذا قَدَّمَ أحدهما على الآخر لم يصح تعليل تقديمه بالعناية ، انتهى كلامه .

والتحقيق : أن نسبة الشركاء إلى الله هي المنكرة ، لكونها ممتنعة ، وعلّة هذا الامتناع : وهو مفهوم الله لا مفهوم الشركاء ، لجواز إسناد الشركاء إلى غير الله ، وهو الذي أوجب الاعتناء بالله ، وأوجب الاعتناء بتقديمه على شركاء ، وهذا هو مراد السكاكي ، والله أعلم بالصواب .

\* \* \*

---

(١) الإيضاح ٧٠ وبغية الإيضاح ٢٣٥/١ ، ٢٣٦

## الركن الخامس فى القصر

القصر هو : إما قصر الموصوف على صفة ، نحو : ما زيد إلا كاتب ، أو قصر الصفة على الموصوف ، نحو : ما الكاتب إلا زيد ، وما فى الدار غير عمرو .

وفى الأول يجوز أن يشارك الموصوف فى الصفة غيره ، ولا يجوز أن يتصف بصفة أخرى ، ولذلك لا يتفق صدقه ، لوجوب تعدد أوصاف ذات واحدة . وفى الثانى بالعكس فيهما .

وجوز فيه أن يراد بالصفة المنفية كمآلها على وجه المبالغة ، فيصدق ، وإن شارك الموصوف غيره فى أصل تلك الصفة ، نحو : ما العالم إلا زيد ، أى : ما العالم الكامل فى العلم غيره ، فيجوز أن يكون عمرو أيضاً عالماً فى الجملة . والقصر فى المحاورات إما : قصر أفراد ، أو قصر قلب ، أو قصر تعيين . والأول : فى الموصوف نحو : ما زيد إلا عالم . وفى الصفة نحو :

ما العالم إلا زيد ، يخاطب به من يعتقد أن للموصوف صفةً أخرى ، أو للصفة موصوفاً آخر .

٢٥/ ب والثانى يخاطب به من يعتقد اتصاف الموصوف بغير تلك / الصفة ، أو اتصاف غير ذلك الموصوف بتلك الصفة .

والثالث : يخاطب به من يتساوى عنده الموصوف المذكور وغيره فى الصفة المذكورة ، أو الصفة المذكورة وغيرها فى ذلك الموصوف .

وشرط الأول : عدم تنافى الوصفين ، حتى يكون المنفى فى قولنا : ما زيد إلا شاعر ، كونه كاتباً أو منجماً ، أو نحو ذلك ، لا كونه مفحماً لا يقول الشعر . وشرط الثانى : تنافيهما حتى يكون المنفى فى قولنا : ما زيد إلا قائم ، كونه قاعداً أو جالسا أو نحو ذلك ، لا كونه أسود أو أبيض أو نحو ذلك .

وشرط الثالث : أعم من ذلك ؛ لأن اعتقاد كون الشيء موصوفاً بأحد أمرين متعينين على الإطلاق ، لا يقتضى جواز اتصافه بهما معاً أو امتناعه ، ونعلم منه أن ما يصلح أن يكون مثلاً لأحد الأولين ، صح أن يكون مثلاً للثالث .

### طرق القصر

إشارة : للقصر طرق :

منها : النفى والاستثناء ، تقول فى قصر الموصوف أفراداً : ما زيد إلا شاعر، وقلباً : ما زيد إلا قائم ، وتعييناً : كقوله تعالى : ﴿ وما أُنزِلَ الرحمنُ من شيءٍ إن أنتم إلا تكذبون ﴾ (١) . وفى قصر الصفة على الموصوف بالاعتبارين : ما قائم ، أو ما من قائم إلا زيد .

ووجه القصر فى الأول : أن النفى إذا دخل على الاسم الجامد ، توجه إلى نفى أحوال الذات ؛ لأن الذات من حيث هى ذات لا يصح نفيها ، وتعم ؛ لأن النكرة فى سياق النفى ، ثبت فى أصول الفقه عمومها ، وإذا تعقب بإلاً أو أخواتها المفيدة للإخراج ، خرج المذكور بعدها من الأحوال المنفية ، فجاء القصر .

ووجه القصر فى الثانى :

أن النفى إذا أدخل على المشتق توجه إلى نفى موصوف بتلك الصفة ، وتعم لما عرفت ، فإذا تعقب بإلاً أو إحدى أخواتها ، خرج المذكور بعدها ، فجاء القصر فى الموصوف .

وأصل هذا الطريق ، أن يكون ما وقع القصر فيه مجهولاً عند المخاطب منكراً له ، كقولك لمن رأى شبحاً وأنكر أنه زيد ، ما هو إلا زيد : ومنه قوله تعالى : ﴿ وما من إله إلا الله ﴾ (٢) .

وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول ، كقوله تعالى أفراداً : ﴿ وما محمد إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل ﴾ (٣) فإنه نزل إنكارهم موته منزلة إنكارهم رسالته .

(١) سورة يس آية ١٥

(٢) سورة آل عمران آية ٦٢

(٣) سورة آل عمران آية ١٤٤

وكقوله تعالى قلباً حكاية عن بعض الكفار : ﴿ إِن أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ﴾ (١)  
 أى : أنتم بشر لا رسل ، ونزلوا المخاطبين منزلة من ينكر أنه بشر : لاعتقاد  
 القائلين أن الرسول لا يكون بشراً ، مع إصرار المخاطبين على دعوى الرسالة .  
 ( إنما )

٢٦/ أ إشارة : من طرق القصر ، القصر بإنما ، كقولك / فى قصر الموصوف على  
 الصفة أفراداً : إنما زيد كاتب ، وقليلاً : إنما زيد قائم ، وفى قصر الصفة على  
 الموصوف بالاعتبارين : إنما قائم زيد  
 والذى يدل على إفادة « إنما » القصر ، نص أهل العربية عليه ، ويؤيده  
 جواز : إنما يضرب أنا ، ولولا أن معناه : ما يضرب إلا أنا ، لامتنع كما امتنع :  
 يضرب أنا . ويدل على جوازه قول الفرزدق (٢) :

أنا الذائدُ الحامى الذمار وإنما يُدافعُ عن أحسابهم أنا أو مثلى  
 ويمكن أيضا الاحتجاج بالبيت من حيث معناه ، وهو أن الشاعر أراد  
 الافتخار ، ولا يتم إلا بالقصر ، وإذا كان مراده القصر فى البيت ، وجب أن  
 يكون ذلك بالوضع ، وإلا لزم المجاز أو الاشتراك ، والأصل عدمهما .  
 لا يقال : لا بد من التزام أحدهما فيها كقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ  
 وَالدَّمَ ﴾ (٣) وليس التحريم مقصوراً فى المذكورين .

وقوله عليه السلام : « إنما الماء من الماء » ومعلوم أنه ليس وجوب استعمال  
 الغسل مقصوراً فى الإنزال ، لوجوب الغسل بالاجماع على من جامع وأكسل (٤)

(١) سورة إبراهيم آية ١٠

(٢) الذائد : المدافع ، الذمار : ما يجب على الرجل حمايته من عرض ومال .

والبيت من قصيدة مطلعها :

الا استهزأت منى هنيئة أن رأت أسيراً يدانى خطوه خلق المجمل

والشطرة الأولى من البيت كما فى الديوان : « أنا الضامن الراعى عليهم وإنما » ديوانه

(٣) سورة البقرة آية ١٧٣

١٥٣/٢ والدلائل ص ٢٥٣

(٤) أكسل : يكسل بفتح الباء ، معناها : يثقل ، ويكسل بضم الباء ، معناها : تنقطع شهرته

عند الجماع قبل أن يصل إلى حاجته ، وهو المراد هنا . ( اللسان مادة كسل ) .



لأننا نمنع لزومهما ؛ لأن إرادة قصر الحكم فى زمان النبى ، لا يستلزم استمراره بعده ، لجواز تغيير الأحكام فى زمانه . وقال بعض الصحابة : « كنا نأخذ بالأحدث فالأحدث » أى : من أحكام الشرع .  
وهم وتنبيه :

قال على بن عيسى الرعى<sup>(١)</sup> : الدليل على كون إنما موضوعة للقصر ، أنه لما كانت كلمة ( إن ) موضوعة لتأكيد الإسناد ، ثم اتصلت بها ( ما ) المؤكدة ناسب أن تضمن معنى القصر ؛ لأن القصر ليس إلا تأكيداً على تأكيد ، فإن قولك : زيد جاء لا عمرو ، لمن يتردد فى المجئ الواقع بينهما<sup>(٢)</sup> مفيداً لإثباته لزيد فى الابتداء صريحاً ، وفى الأخير ضمناً .

واستحسن هذا الوجه السكاكى<sup>(٣)</sup> صريحاً ، والمعاصر<sup>(٤)</sup> . وإنما هو أضعف من بيت العنكبوت ؛ لأن هذه المقدمات ، أى كون ما فى إنما للتأكيد ، وكون القصر تأكيداً على تأكيد ، وكون « زيد جاء لا عمرو » للقصر ، وأنه يفيد التأكيد ، كلها ممنوعة .

وأقوى منه قول من قال من الأصوليين : أن ( إن ) للإثبات ، و ( ما ) للنفى ومن المحال تواردهما على شئ واحد ، فتكون إن لإثبات المذكور ، وما لنفى ما عداه ، وهو القصر ، وإن كان أيضاً لا يخلو من ضعف ؛ لأننا نمنع كون ( ما ) هنا للنفى ، وعلى تقدير كونها للنفى نمنع أنه يرجع إلى ما عدا المذكور / لإمكان ٢٦/ ب توارد النفى والإثبات على الحكم المذكور إذا اختل شرط من شرائط التناقض .  
التقديم ، و « لا غير »

إشارة : للقصر طريقان آخران :

أحدهما : التقديم ، كقولك فى قصر الموصوف على الصفة أفراداً : شاعر هو لمن يعتقده شاعراً وكاتباً ، وقلباً : قائم هو ، لمن يعتقده قاعداً .

(١) إمام من أئمة النحو كان تلميذاً للسيرافى والفارسى توفى سنة ٤٢٠ هـ ( نزهة الألبا ص ٢٢٤ )

(٢) فى الأصل : لمن يراد فى المجئ الواقع منهما ، وهو تحريف .

(٣) المفتاح ص ١٥٨

(٤) استحسن الخطيب القزوينى رأى السكاكى ضمناً ، لأنه لم يعقب عليه ، بل ردد قول

السكاكى : ويذكر لذلك وجه لطيف يسند إلى على بن عيسى الرعى .... الإيضاح ٧٢

وفى قصر الصفة على الموصوف أفراداً قولك : أنا كفيت مُهمَّك ، أى وحدى لمن يعتقد أنه شاركك فيها غيرك . وقلباً : « أنا كفيت مهمَّك ، لا غيرى » لمن يعتقد أن غيرك كفى مهمه دونك .

ثانيهما : تعقيب الإثبات بلا غير ، أو ليس غير ، أو ليس إلا ، نحو : جاء زيد لا غير ، أو ليس غير .

والفرق بين الطريقتين : أن الثانى يدل على القصر بالنص دون الأول .

وهم وتنبيه :

زعم المعاصر <sup>(١)</sup> أن من طرق القصر العطف بلا و بل ، كقولك فى قصر الموصوف على الصفة أفراداً : زيد شاعر لا كاتب ، أو ما زيد كاتباً بل شاعر . وقلباً ، نحو : زيد قائم لا قاعد ، أو ما زيد قاعداً <sup>(٢)</sup> بل قائم .

وفى قصر الصفة على الموصوف أفراداً ، أو قلباً بحسب المقام : زيد قائم لا عمرو ، أو ما عمرو قائم بل زيد .

وهذا ليس بشئ : لأن إثبات صفة لمعين ، ونفيها عن معين آخر ، ليس بقصر ، بل القصر هو إثباتها لمعين ، ونفيها عن غير ذلك المعين ، أعم من أن يكون زيدا أو عمرا أو غيرهما ، فهو أعم من الأول ، نعم لو قيل زيد شاعر لا غير ، كان قصراً ، وقد تقدم .

### خواص إنما

إشارة : لكون النفى غير مصرح به فى ( إنما ) جاز أن يجامعها النص عليه - بخلاف ( إلا ) - إما مع تقديم النفى نحو : ما جاءنى زيد ، وإنما جاءنى عمرو ، أو مع تأخيره كقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ لِّسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيَّرٍ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وهل يشترط فى هذه المجامعة ألا يكون الوصف مختصاً بالموصوف ؟

(١) الإيضاح ٧٢ وبغية الإيضاح ١٠/٢

(٢) فى الأصل : ما زيد قاعد برفع قاعد وهو سهو ، وصحته النصب ، لأنها خبر ( ما ) التى تعمل عمل ليس .

(٣) سورة الغاشية آية ٢١ ، ٢٢

قال السكاكى (١) : نعم .

وقال عبد القاهر (٢) : لا تحسُن مجامعته له فى المختص كما تحسن فى غير المختص ، مثال المختص ، قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ (٣) فإن الاستجابة لا تعقل إلا ممن يسمع . وقولهم (٤) : - إِنَّمَا يَعَجِّلُ مَنْ يَخْشَى الْفُوتَ - فإن التعجيل مختص بالخاشى .

وأصل ما تستعمل فيه ( إنما ) أن يكون مما لا ينكره المخاطب ويعلمه ، عكس ( إلا ) ، نحو : إنما هو أخوك ، إنما هو صاحبك ، قال المتنبي (٥) :

إِنَّمَا أَنْتَ وَالِدٌ ، وَالْأَبُ الْقَا طُعْ أَخْنَى مِنْ وَاصِلِ الْأَوْلَادِ

فإنه لم يُرد أن يعرف كافوراً بأنه والد أو كالوالد ؛ لأنه معلوم ، وإنما أراد أن يذكره / ذلك ، ليبنى عليه حكماً آخر .

٢٧/ أ

وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم ؛ لادعاء المتكلم ظهوره ، كقوله تعالى حكايةً : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ (٦) ولادعائهم الظهور ، كذُهبهم الله تعالى بقوله : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴾ (٧) . ومن ذلك قول الشاعر (٨) :

إِنَّمَا مُصْنَعُ شَهَابٍ مِنَ اللَّهِ ————— تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ

فإنه ادعى ظهور الحكم المذكور كما هو عادة الشعراء فى صفات يمدحون بها بمدوحهم .

---

(١) المفتاح ص ١٥٩

(٢) المفتاح ص ١٤١

(٣) سورة الأنعام آية ٣٦

(٤) انظر دلائل الإعجاز ص ٢٥٤

(٥) البيت من قصيدة يمدح فيها كافوراً ومطلعها :

حسم الصلح ما اشتتهه الأعادى وأذاعته ألسنُ الحساد

ديوانه ٣٣/٢ . والدلائل ص ٢٥٤

(٦) سورة البقرة آية ١١

(٧) سورة البقرة آية ١٢

(٨) البيت لعبد الله بن قيس الرقيات يمدح فيها مصعب بن الزبير بن العوام ويفتخر بقريش من قصيدة مطلعها :

أقفرت بعد عبد شمس كداء فكدى فالركن فالبطحاء

والكداء : جبل بمكة وهو عرفة ، والركن : الركن اليماني ، ركن البيت الحرام ، والبطحاء :

بطحاء مكة . ديوانه ص ٩١ ط . بيروت والدلائل ص ٢٥٥

إشارة : لـ « إنما » خاصية أخرى وهى :

أن النفى والإثبات يفهمان منها دفعة واحدة ، بخلاف القصر بـ « لا » ، وهذا مما يؤيد قول من قال (\*) : إن ( ما ) فيها للنفى وهذا يتفق وقول النحاة .

وأحسن مواقعها : إذا عُرِضَ بها عن أمر آخر ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (١) عُرِضَ بها عن نقصان عقول الكفار .

وكذا قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا ﴾ (٢) .

و ﴿ إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ (٣) يعرِّضُ بعدم خشية الكفار ، لأنه ليس لهم أذن تسمع ، ولا قلب يعى . وقول الشاعر (٤) :

أنا لم أرزق محبتَها      إنما للعبدِ ما رزقاً

يعرِّضُ بأنه لا مطمع له فيها . وقول الآخر (٥) :

وإنما يعذرُ العشاقَ مَنْ عَشِقَا

يعرِّضُ بأن من يعذله معذور : لأنه لم يصبه ما أصابه من العشق وحكمه .

إشارة : كما يكون القصر بين المبتدأ وخبره ، كذا يكون بين الفاعل ومفعوله ، فيقصر الفاعل على مفعوله إفراداً ، أو قلباً بحسب المقام : ما ضرب زيد إلا عمراً . وعلى القلب خاصة ، قوله تعالى : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ عَابِدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ (٦) أراد أنى ما بدلت ما هو لك بغيره ، ولم يرد أنى لم أزد على ما أمرتني به شيئاً ، وبدل عليه أنه واقع فى جواب قوله تعالى : ﴿ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (٧) .

وفى قصر المفعول على الفاعل : ما ضرب عمراً إلا زيد .

---

(\*) يقصد المفسرين كقولهم فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ ﴾ : ما حرم عليكم

إلا الميتة ( المطول للتفتازانى ص ٢١٢ ط ١٣٣٠ هـ ) . (١) سورة الرعد آية ١٩

(٢) سورة النازعات آية ٤٥ (٣) سورة فاطر آية ١٨

(٤) البيت للعباس بن الأخنف ، شاعر عباسى اشتهر بالغزل . ديوانه ٢١٧ وانظر الدلائل ص ٢٧٢

(٥) انظر الدلائل ص ٢٧٢ (٦) سورة المائدة آية ١١٧

(٧) سورة المائدة آية ١١٦

وفى قصر كل واحد منهما على الآخر : ما ضرب الا زيد عمرا ، أى :  
ما ضرب أحد إلا زيد عمرا ، كذا نص عليه الشيخ عبد القاهر <sup>(١)</sup> ، وهو فى  
تقدير كلامين ، ولا محذور فيه كما ظنه المعاصر ، فإنه قال : يلزم على تقدير  
كلامين أن يكون المحصر فى الفاعل والمفعول معا ، وفيه نظر <sup>(٢)</sup> .

قلت : ليت شعرى ما هذا النظر ؟ وما وجهه ؟ .

وتقول فى قصر المفعول الأول على الثانى : ما كسوتُ زيداُ إلا جُبَّةً ، وما  
ظننتُ زيداُ إلا منطلقا ، والعكس بالعكس .

وفى قصر ذى الحال على الحال : ما جاء / زيد إلا راكبا ، والعكس بالعكس . ٢٧/ ب

وفى قصر المفعول على الجار والمجرور : ما اخترت رفيقا إلا منكم .  
ومنه قول الحميرى <sup>(٣)</sup> :

لو خَيْرَ المنبرُ فُرسائهُ ما اختار إلا منكمُ فارسا

وفى القصرين معا تقديم إلا ، نحو : ما كسوتُ إلا جبة زيدا ، أى : ما كسا  
أحد شيئا من اللباس إلا زيد كسا جبة ، وكذا فى غيره .

إشارة : وجه المحصر فى الجميع : أن ( إلا ) موضوعة للإخراج ، والإخراج  
يقتضى أمرا عاما يشمل المخرج وغيره ، وإلا لم يصح إخراج الخاص منه ، فإذا  
لم يكن العام مذكورا كما فى الاستثناء المفرغ ، فلا بد من تقديره ، ويجب أن  
يكون مناسباً للمُخْرَج . فإذا قلت : ما جاء إلا زيد ، قدر بـ : ما جاء أحد إلا  
زيد ، وإذا قلت : ما كسوتُ زيدا إلا جبة ، قدر بما كسوتُ زيدا لباسا إلا جبة ،  
ولأجل وجوب تقدير أمر عام ، يجب تذكير الفعل فى نحو قولك : ما جاء إلا هند .

---

(١) عبارة الشيخ عبد القاهر : واعلم أنك إذا عمدت إلى الفاعل والمفعول فأخترتها جميعاً إلى ما  
بعد إلا ، فإن الاختصاص يقع حينئذ فى الذى يلى إلا منها . ( الدلائل ٢٦٤ ، ٢٦٩ ) .  
(٢) الإيضاح ص ٧٧ وبغية الإيضاح ٢٧/٢ .

(٣) السيد الحميرى هو إسماعيل بن محمد كان متشيعاً يخاصم الأمويين . والبيت من قصيدة  
يمدح فيها السفاح . وتوفى عام ١٧٣ هـ ( الدلائل ص ٢٦٥ ، الأغاني ٧/٢٤٠ ) .

وأما قراءة أبى جعفر المدنى <sup>(١)</sup> : « إن كانت إلا صِيحَةً » بالرفع ، وقراءة الحسن <sup>(٢)</sup> : « فأصبحُوا لا تُرى مساكنُهُم » بالرفع ، فمن الشواذ .

وهم وتنبيه :

ظن كثير من أهل العربية ، منهم المعاصر <sup>(٣)</sup> أن القصر (إنما) هو فى الأخير ، بخلاف (إلا) وهو فاسد ، إذ لا فرق بين إلا وإنما فى أن القصر فى الأول بمعنى ، إنما ضرب زيدا عمراً : ما ضرب زيد إلا عمرا ، فزيد فى الصورتين ليس ضاربا إلا لعمرو ، وعمرو يجوز أن يكون مضروبا لغير زيد ، ومعنى إنما ضرب عمرا زيدا : ما ضرب عمرا إلا زيد ، فعمرا فيهما ليس مضروبا إلا لزيد ، وزيد يجوز أن يكون ضاربا لغيره .

ثم قال المعاصر <sup>(٤)</sup> : ويعلم من كون القصر إنما فى الثانى ، فائدة الفرق بين قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ <sup>(٥)</sup> وقولنا : (إنما يخشى العلماء من عباده الله) فإن الأول يقتضى قصر خشية الله على العلماء ، والثانى يقتضى قصر خشية العلماء على الله .

قلت : إذا كان معنى التلاوة : لا يخشى الله من عباده إلا العلماء ، فالله ليس مخشيا لأحد إلا للعلماء ، والعلماء لا يمتنع أن يخشوا غير الله كالظلمة مثلا ، وإذا قدّم العلماء أفاد : أنهم ليسوا يخشون إلا الله ، والله لا يمتنع أن يكون مخشيا لغيرهم والمعنى على الأول ، فظهر عدم الفرق بين الأداتين فى القصر .

ثم إن الحكم فى أن القصر فى (إنما) فى الأخير مع ما استفيد من الاستقراء أن التقديم يفيد التخصيص ، إذ أنه أهم ، فلا يجتمعان ، والثانى ثابت فينتفى الأول ، والله أعلم بالصواب .

\* \* \*

---

(١) سورة يس آية ٢٩ ، وأبو جعفر المدنى هو يزيد القعقاع روى عن أبى هريرة وابن عمر وغيرهما فى خلافة مروان بن محمد . ( المعارف ص ٢٣ ) .

(٢) سورة الأحقاف آية ٢٥ . (٣) الإيضاح ص ٧٧ والبغية ٢٧/٢ .

(٤) الإيضاح ص ٧٧ والبغية ٢٩/٢ . (٥) فاطر آية ٢٨ .

## الركن السادس فى الإنشاء

إشارة : الإنشاء : كلام لفظه سبب لنسبة غير مسبوق بنسبة أخرى .

وكلام : جنس للخبر والإنشاء .

وقولنا : غير مسبوق بنسبة أخرى ، فصل خرج به الخبر ، فإن الخبر وإن كان لفظه سبباً لنسبة هى صورة الكلام ، لكنها مسبقة بنسبة أخرى هى حكاية عنها ، فإن تطابقا ، فالخبر صادق ، وإلا فكاذب .

والإنشاء ليس له نسبة أخرى ، فإن المتكلم هو الذى يحدث نسبة هى صورة الكلام ، ولذلك لا يحتمل المطابقة ولا عدمها ؛ لأن المطابقة نسبة ، وكل نسبة لا بد لها من منتسبين سابقين عليها ، وليس فليس .

وقول من قال : إن الإنشاء كلام لا يصح أن يقال إنه صادق أو كاذب ، ضعيف ؛ لأن الصادق والكاذب نوعان للخبر أو صفتان له ، فيكون فى تقدير أن الإنشاء هو الذى لا يصح أن يكون خبرا صادقا أو كاذبا ، وهو تعريف الشئ بما يساويه فى المعرفة والجهالة ، لتساوى النوعين الداخلين فى جنس واحد فى الرتبة ، على أن ذلك ليس بمساو للإنشاء ؛ لأن الإنشاء أيضا يحتمل الصدق والكذب من وجه على ما يأتى تقريره ، وأيضا أنه غير مفيد لحقيقة الإنشاء لمن أرادها .

إشارة : الخبر والإنشاء وإن كانا نوعين متكافئين لا سبق لأحدهما على الآخر فى المعنى ، لكن الخبر فى اللفظ ، والوضع أصل ، والإنشاء طارئ عليه ، وكل طارئ على شئ لا بد له من دلالة ، وتلك الدلالة فى الإنشاء إما لفظية أو معنوية .

واللفظية إما أداة : كحروف النهى والاستفهام والتمنى والترجى والنداء ، أو تغيير الصيغة ، وهو : أمر المخاطب المأخوذ من المضارع على وجه ذكره البصريون .

وفعلا المدح والذم ، كنعم وبئس المنقولين من ( فَعَلَ ) بفتح الفاء وكسر العين .  
والمعنوية كالألفاظ العقود ، كبعت واشترت ، وزوجت وطلقت ، فإن العلم بعدم  
وقوع الفعل فى الماضى دلالة على كونها للإنشاء ، ومن هذا القبيل : فعلا  
التعجب : ما أفعله وأفعل به .

فإن الأول : منقول من الجملة الاسمية على قولى سيبويه (١) والأخفش (٢) ،  
والدلالة عدم استقامة المعنى الخبرى كالألفاظ العقود ولزوم صيغة واحدة .

والثانى : منقول من الجملة الأمرية ، وهو مذهب الأخفش واختيار الزمخشري ،  
٢٨/ ب / والدلالة عدم استقامة معنى الأمر ، ولزوم صيغة واحدة للأحوال كلها .

وأما عند سيبويه فهو من قبيل تغيير الصيغة ، إذ أصله عنده : أفعل زيد ،  
أى : صار ذا فعل ، كألبن ، أى : صار ذا لبن ، ثم غيرت الصيغة إلى أفعل به  
للدلالة على الإنشاء . وحجته أن نقل الإنشاء إلى إنشاء آخر ، غير معهود فى  
كلامهم ، بخلاف نقله من الأخبار .

ويمكن أن يجاب بأن الممنوع هو نقل الإنشاء من إنشاء غير منقول من الأخبار ،  
ومحل النزاع منقول من الأخبار ، فإن الأمر أصله الإخبار ، وكذا لاستبعاد أن  
تكون صيغة ( ما أفعله ) منقولة من الاستفهام ؛ لأن الاستفهام أصله الخبر ،  
وتكون ما : استفهامية ، بمعنى أن تكون استفهاما فى موضع التعجب ، كقوله  
تعالى (٣) : « وما أدراك ما يوم الدين » (٤) وأنه قال : من هو ؟ ولله درّه ،  
أى رجل هو ؟ ، ثم كثر الاستعمال حتى خفى الاستفهام وظهر التعجب : وهذا  
هو مذهب الفراء (٥) .

---

(١) هو عمرو بن قنبر فارسى الأصل أعلم الناس بالنحو بعد الخليل توفى سنة ١٦١ هـ مراتب  
النحويين ٦٥ ، ( معجم الأدباء ١٦ / ١١٥ ) .

(٢) هو أبو الحسن سعيد بن سعد الأخفش المجاشع ( نفس المرجع ٦٨ ) .

(٣) فى الأصل : « كقولهم » وهو خطأ ؛ لأنها آية قرآنية .

(٤) سورة الانفطار آية ١٧

(٥) هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء عالم نحوى على طريقة الكوفيين ، وأخذ علمه عن  
الكسانى توفى سنة ٢٠٧ هـ المعارف ص ٢٣٧ .



وهم وتنبيه :

قال ملك الأدباء نجم الدين الاسترأبادي ، طاب ثراه ، فى « حكم الأدباء » :  
« فى كون <sup>(١)</sup> فعلى التعجب وفعلى المدح والذم وكم الخبرية إنشاء ، نظر ،  
لأن فعلى المدح <sup>(٢)</sup> والذم يحتملان الصدق والكذب باعتبار ما لأجله المدح والذم  
وإن لم يحتملاه باعتبار نفس المدح والذم ، ولذلك لما بُشر أعرابى بمولودة ، وقيل :  
نِعْمَتِ المولودة ، قال : والله ما هى بنعم المولودة <sup>(٣)</sup> .

وكذا فعلا التعجب يحتملان الصدق والكذب ، باعتبار ما لأجله التعجب ،  
وإن لم يحتملاه باعتبار نفس التعجب .

وكذا كم الخبرية ، تحتملها باعتبار نفس الخبر ، وإن لم تحتملها باعتبار  
التكثير ، وهذا النظر وهم .

أما بناء على تعريفنا المذكور للإنشاء فظاهر : لأن فعل المدح ليس نسبته  
التي هى صورة اللفظ مسبقة بنسبة أخرى للمدح ، حتى يكون بين النسبتين  
المطابقة وعدمها ، ويكون خبراً فيكون إنشاء ، وكذلك نسبة التعجب فى فعلى  
التعجب التى هى صورتها ليست مسبقة بنسبة أخرى للتعجب حتى تعتبر  
بينهما المطابقة وعدمها ، / ويكون خبراً فيكون إنشاء . وكذا كم الخبرية ليست <sup>٢٩/ أ</sup>  
نسبة التكثير التى هى صورة المركب مسبقة بنسبة التكثير لتعتبر المطابقة  
بينهما ، ويكون خبراً فيكون إنشاء .

وأما بناء على تعريف الأدباء : أن الإنشاء هو الكلام الذى لا يحتمل الصدق  
والكذب ، فلأن هذه الأفعال لا تحتملها باعتبار النسبة التى هى صورة الكلام  
بل باعتبار ما لأجله تلك النسبة ، أى : الصفات المحمودة والمذمومة فى فعلى  
المدح والذم ، والصفات الخارجة عن العادة المألوفة فى فعلى التعجب .

---

(١) فى الأصل : يكون فعلى التعجب ، وهو غير مستقيم .

(٢) فى الأصل : لأن فعل المدح يحتمل الصدق والكذب ، وهو غير مستقيم .

(٣) نص الرواية مذكور فى شروح التلخيص ، قال الطيبى فى شرح التبيان : قال الاسترأبادي

... وروى الحكاية ٢/ ٢٣٥ .

وأصل الخبر فى كم : الخبرة ، وهذا لا يقدر فى كونها إنشاء ، فإنه ما من إنشاء إلا ويحتملها بوجه ما ، فإن من وضع الاستفهام مثلاً فى غير موضعه يصح أن يكذب اعتباره ، وكذا غيره من أنواع الإنشاء .

## أدوات الاستفهام

إشارة : أداة الاستفهام إما حرف ، أو اسم يتضمن معناه .

والحرف : الهمزة ، وهل . فالهمزة بالأصالة ، وهل بالنيابة عنها ، فإنها فى أصل الوضع بمعنى قد ، كقوله تعالى : « هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ »<sup>(١)</sup> أى : قد أتى .

إذا قلت : هل قام زيد ؟ أهل قام ، فحذفت الهمزة ، وأقيم هل مقامها ، ولذلك جاء على الأصل نحو : أهل الدار بالغريبين ؟ .

والهمزة إما لطلب التصور نحو : أزيد فى الدار أم عمرو ؟ وعمرو أفى الدار أم فى المسجد ؟ .

أو لطلب التصديق ، نحو أقام زيد ؟ وأزيد قائم ؟

والمسئول بها هو ما يليها ، تقول : أضربت زيدا ؟ إذا كان الشك فى الضرب .

وأأنت ضربت ؟ إذا كان الشك فى الفاعل ، وأزيداً ضربت ؟ إذا كان الشك فى المفعول .

وهل لا تكون إلا لطلب التصديق نحو : هل قام زيد ؟ وهل عمرو قاعد ؟ وامتنع : هل زيد قام أم عمرو<sup>(٢)</sup> ؟ ، وقبح : هل زيدا ضربت ؟ : لأن التقديم يستدعى حصول التصديق بالفعل ، والشك فيما تقدم علمه .

---

(١) سورة الإنسان آية ١ .

(٢) هذا التركيب ممتنع ؛ لأن ما بعد أم مفرد ، وهذا يفيد أن السائل عالم بالحكم ، عالم بحصول القيام ولكنه يسأل فقط عن تعيين القائم أهو زيد أم عمرو ، أى يسأل عن تعيين المفرد ، ولكن « هل » تأتى للتصديق أى لتفيد إدراك النسبة ، ولا يسأل بها عن تعيين المفرد ، فوجود أم فى هذا التركيب يفيد العكس ، فيحصل التناقض عند الجمع بين هل وأم ، المتصلة ؛ لأن « هل » تأتى لتفيد التصديق وإدراك النسبة بين شيئين ، و « أم » المتصلة تأتى لتفيد تعيين المفرد .

ولم يقبح : هل زيدا ضربته ؟ ؛ لكون الفعل الناصب مقدراً قبله .

وكما تختص بالتصديق ، تختص أيضا بامتناع استعماله في الحال ، وإذا دخلت على المضارع خصصته بالاستقبال ، لا يقال : هل تضرب زيدا وهو أخوك ؟ كما يقال : أتضرب زيدا وهو أخوك ؟

وهم وتنبيه :

قال المعاصر <sup>(١)</sup> : « لأجل كون هل لطلب التصديق ، وكونها مخصصة للمضارع بالاستقبال ، لها اختصاص بما كونه زمانيا أظهر ، كالفعل ؛ لأن الفعل لا يكون إلا صفة ، والتصديق حكم بالثبوت أو الانتفاء ، والنفي والإثبات إنما يتوجهان إلى الصفات لا الذوات ، ولهذا كان <sup>(٢)</sup> قوله تعالى : ﴿ فهل أنتم شاكرون ﴾ <sup>(٣)</sup> أدل على طلب الشكر من قولنا : ( هل تشكرون ) وقولنا : ( هل أنتم تشكرون ) ؛ لأن إبراز ما سيتجدد في معرض الثابت ، أدل على كمال العناية بحصوله من إبقائه على أصله . وكذا قولنا ( أفأنتم شاكرون ) وإن كانت صيغته للثبوت ؛ لأن « هل » أدعى للفعل من الهمزة ، فتركه معها <sup>(٤)</sup> أدل على كمال العناية بحصوله ، ولهذا لا يحسن ( هل زيد منطلق ) إلا من البليغ » . هذه ألفاظه .

وفيه نظر ؛ لأن اختصاص هل بلفظ زمانى مسلم ، لكن كون علة هذا الحكم كونه لطلب التصديق ، ولتخصيص المضارع بالاستقبال ممنوع ؛ لأن التصديق غير مستلزم للفعل ، وكونها مخصصة للمضارع بالاستقبال أيضاً غير مستلزم لذلك ، وإنما يستلزم أن لو كانت مختصة بالمضارع أو بالفعل ، لكن ليس ، فليس ، على أن ذلك مصادرة على المطلوب قوله ، ولهذا كان قوله تعالى : ﴿ فهل أنتم شاكرون ﴾ إلى آخره الحكم فيه مسلم ، لكن كونه معللاً بما ذكره ممنوع ؛ لأن العلة لكون ( شاكرون ) أدل على طلب الشكر من ( يشكرون ) أن

(١) الإيضاح ٧٩ ، والبغية ٣٧/٢ .

(٢) في الأصل : ولهذا قال ، وهو تحريف .

(٣) سورة الأنبياء آية ٨٠ « فهل أنتم شاكرون » .

(٤) في الأصل : فتركه معه ، والصواب ما أثبتناه .

الاسم موضوع للثبوت ، والفعل للحدث ، والمطلوب هو ثبوت الشكر ، لا الحدث الخالي من الثبوت .

فالحق - إذن - أن « الهمزة وهل » كلاهما لطلب فهم حدث أمر ما ، وجوداً كان أو عدماً ، والحدث مختص بالفعل أو ما فيه معناه ، ولذلك اقتضى الفعل .

وأما أن « هل » أدعى له من الهمزة ؛ فلأن هل أصلها قد ، وقد من خواص الأفعال ، وإنما جاز العدول إلى الاسم نظراً إلى كونها واقعة موقع الهمزة ، والهمزة لا تختص بالفعل ، بل هي أولى به .

إشارة : « هل » إما بسيطة أو مركبة .

والبسيطة : ما يطلب بها وجود شيء ، نحو : هل الحركة موجودة ؟

والمركبة : ما يطلب بها وجود شيء لشيء آخر ، نحو : هل الحركة سريعة ؟

وما يطلبه إما مسمى الاسم <sup>(١)</sup> نحو : ما العنقاء ؟

أو الماهية نحو : ما الحركة ؟

وجواب الأول مسمى الاسم ، وجواب الثانى الماهية .

وللأول يتقدم قسَمَى هل .

وللثانى <sup>(٢)</sup> تتقدم هل المركبة دون البسيطة ، إذ البسيطة واقعة بين قسمى

٣٠/ أ « ما » ، هذا إذا كان المسئول عنه / له ماهية معلومة .

وأما إذا لم تكن له ماهية ، أو كانت ، لكن تكون مجهولة ، كالبارى عزَّ

اسمه ، فجواب « ما » هو حينئذٍ أظهر أوصافه ، فإن لم يكتف به السائل له ،

فأظهر منه ، ولذلك لما قال فرعون لموسى : ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ ﴾ قال : ربُّ

السموات والأرض وما بينهما <sup>(٣)</sup> فأجاب بصفة أظهر من كونه رب العالمين ،

لدخول عالم الأرواح فى الأول دون الثانى وجوباً ، وعالم الأرواح فى غاية البعد

---

(١) فى الأصل : وأما « ما » فإما يطلبه مزج الاسم نحو : ما العنقاء ؟ وهو كلام غير مستقيم

وأثبتنا ما يتمشى مع النص والمفهوم من السياق .

(٢) فى الأصل : والثانى .

(٣) سورة الشعراء آية ٢٣

من الحس ، ولما لم يكتف فرعون بهذا الجواب ، عدل إلى ما هو أظهر منه عند الحس بقوله : ﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> ولما لم يكتف لجهله ، عدل إلى ما هو أظهر عند الحس ، وهو قوله : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ <sup>(٢)</sup> ثم قطع الجواب .

ونسبهم إلى الجهل بقوله : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وهم وتنبيه :

قال السكاكى : يسأل بـ « ما » عن الجنس ، نحو : ما عندك ؟ أى : أى أجناس الأشياء عندك ؟ وجوابه : إنسان أو فرس أو نحو ذلك <sup>(٤)</sup> .

وعن الوصف ، نحو : ما زيد ؟ وما عمرو ؟ وجوابه : الكريم أو الفاضل ونحوهما .

وسؤال فرعون بقوله : ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ يجوز أن يكون عن الجنس ، أى : أى أجناس الأجسام هو ؟ وذلك لجهله بالله تعالى ، ويجوز أن يكون عن الوصف ، لطمعه فى أن يسلك موسى معه فى الجواب مسلك الحاضرين لو كانوا هم المسئولين لشهرته بينهم برب العالمين ، وعلى التقديرين ، لما لم يطابق جواب موسى أولاً بقوله : ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ . وثانياً بقوله : ﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴾ <sup>(\*)</sup> تعجب فرعون وعجب الحاضرين <sup>(٥)</sup> بقوله أولاً : ﴿ أَلَا تَسْتَمْعُونَ ؟ ﴾ وجننه ثانياً بقوله : ﴿ إِنْ رَسُولَكُمْ الَّذِى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ <sup>(٦)</sup> هذا حاصل كلام السكاكى ، ونقله المعاصر <sup>(٧)</sup> وأعرض عن الاعتراض عليه .

ولى فيه نظر ؛ لأن المحققين منعوا أن يسأل بـ « ما » عن الوصف ، بل إما : عن مسمى اللفظ أو عن الماهية ، ولا نسلم أن جواب ما زيد ؟ وما عمرو ؟ هو

(٢) سورة الشعراء آية ٢٨

(٤) المفتاح ١٦٧

(٥) أى جعلهم يتعجبون من كلامه العجيب .

(٧) الإيضاح ٨٠ ، والبغية ٣٨/٢ ، ٣٩

(١) سورة الشعراء آية ٢٦

(٣) سورة الشعراء آية ٢٨

(\*) سورة الشعراء آية ٢٦

(٦) سورة الشعراء آية ٢٧

الوصف ، بل الماهية ، وهى الإنسان ، وإنما يقع الوصف فى الجواب ، إذا لم يكن للمسئول عنه ماهية معقولة كما تقدم ، أو تقع فى جواب أى شئ هو من الأوصاف المختصة الظاهرة ، ولا نسلم أن فرعون سأل عن جنس من الأجناس ، بل لما قال موسى عليه السلام : ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ سأل عن ماهيته ٣٠/ ب لظهور مسمى اللفظ لظنه أن له ماهية ، ولما عدل عن الجواب بالماهية / إلى الجواب بالأوصاف ، تعجب وعجب أولاً ، وجتنه ثانياً ، وهدده ثالثاً ، وموسى عليه السلام لما كثر تعنت فرعون فى الجواب ، نسبهم رابعاً إلى ضعف العقل والفهم بقوله : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١) .

وهم وتنبيه :

أدوات الاستفهام من الأسماء المتضمنة معناه : ما ، ومن ، وأى ، وكم ، وكيف ، وأين ، وأتى ، ومتى ، وأيان .

أما ( ما ) فقد تقدم الكلام عليه .

وأما ( من ) فقال السكاكى (٢) : هو موضوع للسؤال عن الجنس من ذوى العلم ، تقول : من جبريل ؟ بمعنى : أبشر هو أم ملك أم جنى ؟ . وقال المعاصر (٣) : هو موضوع للعارض المشخص لذى العلم .

وفى القولين نظر . أما الأول ، فلأن الموضوع للسؤال عن تعيين الجنس هو لفظة ( ما ) ، ولذلك يقع فى الجواب جنس معين مثل الإنسان أو الفرس ، و ( من ) موضوع للسؤال عن تعيين شخص من ذوى العقول ، ولذلك لا يقع فى الجواب غير شخص من العقلاء إذا قيل : من هو ؟ فيجاب بنحو زيد أو عمرو ، ولا نسلم جواز : من جبريل ؟ بل يقال : ما جبريل ؟ أى : أى جنس هو ؟ فيقال فى الجواب : إنه ملك صفته كذا وكذا .

وأما الثانى : فلأن ( من ) يختص بالسؤال عمن يوصف بالعقل ، وبين العقل والعلم فرق : فإن البارئ يوصف بالعلم لا بالعقل ، ولا يطلق عليه لفظة ( من )

(٢) المفتاح ١٦٨

(١) سورة الشعراء آية ٢٨

(٣) الإيضاح ص ٨٠ ، وبغية الإيضاح ٤١/٢

موصولة كانت أو استفهامية ، ولذلك قال تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ،  
وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴾ ؟ <sup>(١)</sup> ولم يقل : ومن بناها ، وإنما قال فرعون : ﴿ مِنْ  
رَبِّكُمَا ﴾ فى خطابه موسى وهارون : لجهله بالله تعالى واعتقاده أنه هو الرب ،  
وأنه من ذوى العقول .

إشارة : وأى : سؤال عن العدد المميز لشيء عما يشاركه فى أمر : ذاتيا  
كان أو عرضيا ، قال تعالى : ﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا ؟ ﴾ <sup>(٢)</sup> أى : نحن أم  
أصحاب محمد ؟ وقال : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا ؟ ﴾ <sup>(٣)</sup> أى شخص من  
أشخاص البشر أو الجن .

وكم : سؤال عن العدد : قال تعالى : ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ  
بَيِّنَةٍ ؟ ﴾ <sup>(٤)</sup> وقال : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ؟ ﴾ <sup>(٥)</sup> أى : كم يوماً أو كم ساعة ؟ .

وكيف : سؤال عن الحال : تقول : كيف زيد ؟ أى : فى أى حال هو من  
الصحة والمرض ، والسرور والحزن ؟ وأمثال ذلك من الأحوال ، وجوابه : صحيح  
أو مريض وما شاكل ذلك .

وأنى : بمعنى كيف ، قال تعالى : / ﴿ فَاتُوا حَرَّتْكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ <sup>(٦)</sup> أى : ٣١/  
كيف شئتم ، وبمعنى من أين ، قال تعالى : ﴿ أَنَّى لَكَ هَذَا ؟ ﴾ <sup>(٧)</sup> أى : من  
أين لك ؟ .

ومتى وأيان : للسؤال عن الزمان ، نحو ، متى القتال ؟ وأيان اللقاء ؟  
فيجواب بنحو : يوم الجمعة .

إشارة : هذه الأدوات تستعمل أيضا فى غير الاستفهام :

كالاستبطاء : نحو : كم دعوتك ا قال تعالى : ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ  
آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ ﴾ <sup>(٨)</sup> .

(٢) سورة مريم آية ٧٣

(٤) سورة البقرة آية ٢١١

(٦) سورة البقرة آية ٢٢٣

(٨) سورة البقرة آية ٢١٤

(١) سورة الشمس آية ٥ ، ٦

(٣) سورة النمل آية ٣٨

(٥) سورة الكهف آية ١٩

(٧) سورة آل عمران آية ٣٧

والتعجب ، نحو : ﴿ مَا لِي لَا أَرَى الْهَدْهَدَ ﴾ (١) .  
 والتنبية على الضلال ، نحو : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ؟ ﴾ (٢) .  
 والوعيد نحو : ﴿ أَلَمْ تُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ؟ ﴾ (٣) .  
 والأمر نحو : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ؟ ﴾ (٤) و ﴿ فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ ﴾ (٥) .  
 والتقريب : ويشترط فى الهمزة أن يليها المقرر ، نحو : ﴿ أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ ؟ ﴾ (٦) ولم يقولوا ذلك وهم يريدون أن يقرّ لهم بأن كسر الأصنام قد كان ، ولكن أن يقر بأنه منه كان ، ولذلك قال فى الجواب : « بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ » ولو كان لتقرير الفعل ، لأجاب : فعلت أو لم أفعل ، كذا قاله عبد القاهر (٧) والسكاكى (٨) .  
 ونظر فيه المعاصر (٩) وأصاب : لاحتمال أن تكون الهمزة فيها على الأصل وهو الاستفهام ، لعدم العلم بأنهم كانوا عالمين بأن إبراهيم هو الفاعل .  
 ومن معانيها الإنكار ، إما : للتوبيخ بمعنى : ينبغى ألا يكون ، نحو : أَعْصَيْتَ رَبِّكَ ؟ أى : لا تعصه ، وأتسمى قديم إحسان فلان ؟ ، أى : لا تنسه .  
 أو للتكذيب بمعنى : لم يكن ، كقوله تعالى : ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمُ بِالْبَنِينَ ؟ ﴾ (١٠) وقوله : ﴿ اصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ؟ ﴾ (١١) ، أو بمعنى ، لا يكون ، كقوله تعالى : ﴿ أَنْزَلِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ؟ ﴾ (١٢) وقول امرئ القيس (١٣) :  
 أَيْقِظْنِي وَالْمَشْرِفَى مُضَاجِعِي      وَمَسْنُونَةُ زَرْقٍ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ ؟

- 
- |                                                                      |                          |
|----------------------------------------------------------------------|--------------------------|
| (١) سورة النمل آية ٢٠                                                | (٢) سورة التكويد آية ٢٦  |
| (٣) سورة المرسلات آية ١٦                                             | (٤) سورة هود آية ١٤      |
| (٥) سورة القمر آية ٤٠                                                | (٦) سورة الأنبياء آية ٦٢ |
| (٧) دلائل الإعجاز ص ٨٩                                               | (٨) المفتاح ١٧٠          |
| (٩) الإيضاح ص ٨٢ ، والبغية ٤٥/٢                                      | (١٠) سورة الإسراء آية ٤٠ |
| (١١) سورة الصافات آية ١٥٣                                            | (١٢) سورة هود آية ٢٨     |
| (١٣) المشرفى : السيف ، مضاجعى : ملازم لى ، والبيت من قصيدة مطلعها :  |                          |
| ألا عم صباحاً أيها الطلل البالى      وهل يعمن من كان فى العصر الخالى |                          |
| ( ديوانه ص ٣٣ والدلائل ص ٩١ )                                        |                          |



وكما يقع الإنكار على الإثبات ، كذا يقع على النفي ، كقوله تعالى :  
﴿ أليسَ اللهُ بكافٍ عبده ؟ ﴾ <sup>(١)</sup> وقول جرير <sup>(٢)</sup> :

أستم خير من ركب المطايا      وأندى العالمين بطونَ راح

والمعنى : أن الله كاف عبده ، وأنتم خير من ركب المطايا ؛ لأن إنكار النفي مستلزم الاعتراف بالثبوت .

وكما يقع الإنكار على معين ، كذا يقع على غير معين ، كقولك : أزيداً ضربت أم عمرا ؟ لمن يدعى أنه ضرب أحدهما لا واحداً بعينه ، دون غيرهما ، فيفيد إنكار مطلق الفعل ، بعضه تصريح للإتكار ، وبعضه بالغرض ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قل الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أمِ الْأنْثِيَيْنِ أم ما اشتملت عليه أَرْحَامُ الْأنْثِيَيْنِ ؟ ﴾ <sup>(٣)</sup> وشرط الإنكار أن يلي المنكر الهمزة كما تقدّم في التقرير .

وهم وتنبيه :

/ ومن أمثلة الإنكار قوله تعالى : ﴿ وقالوا لولا نُزِّلَ هذا القرآن على رجل من ٣١/ ب القريتين عظيم ، أ هم يَقْسِمُونَ رحمةَ ربك ؟ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وقوله تعالى : ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ؟ ﴾ <sup>(٥)</sup> وقوله : ﴿ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى ؟ ﴾ <sup>(٦)</sup> .

قال السكاكي <sup>(٧)</sup> : ليست هذه الضمائر المرفوعة في نية التأخير ؛ لتفيد التخصيص كما قلناه في نحو : أنا ضربت ، أي : أنا أقسم رحمة ربك لا هم ، والله يقدر على إكراههم على الإيمان لا أنت ، والله يقدر على إسماع الصم لا أنت ، بل هي على ظاهر الابتداء وخبره ، ولا تفيد غير تقوى الإنكار .

---

(١) سورة الزمر آية ٣٦

(٢) يقال إن هذا أمدح بيت قالته العرب وهو من قصيدة يمدح فيها عبد الملك بن مروان مطلعها :

أتصحو بل فؤادك غير صاح      عشية همَّ صحبتك بالرواح

( ديوانه ص ٩٨ ط بيروت والخصائص ٤٦٣/٢ )

(٤) سورة الزخرف آية ٣١ ، ٣٢

(٦) سورة الزخرف آية ٤٠

(٣) سورة الأنعام آية ١٤٣

(٥) سورة يونس آية ٩٩

(٧) المفتاح ص ١٧١

وفيه نظر ؛ لأن الفرق بين : أنا ضربت وبين هذه الآيات فى إفادة التخصيص وعدمه <sup>(١)</sup> مع اتحادهما فى اللفظ تحكم محض ، إذ لا فارق سوى همزة الإنكار التى لا تأثير لها فى ذلك ، ومن ذهب إلى أن تقديم هذه الضمائر لإفادة التخصيص هو الزمخشري <sup>(٢)</sup> .

وهم وتنبيه :

من أمثلة الإنكار قوله تعالى : ﴿ اَللّٰهُ اُذِنَ لَكُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> يفيد إنكار الإذن من الله تعالى ، بل ومن غيره أيضا ؛ لأنه أراد نفى فعل عما جعل فاعلا له فى الكلام ، ولا فاعل له سواء ، لزم نفيه من أصله .

قال السكاكى <sup>(٤)</sup> : « إِيَّاكَ أَنْ يَزُولَ عَنْ خَاطِرِكَ التَّفْصِيلُ الَّذِي سَبَقَ فِي نَحْوِ : أَنَا ضَرَبْتُ ، وَأَنْتَ ضَرَبْتَ ، وَهُوَ ضَرَبَ ، مِنْ اِحْتِمَالِ اَلْاِبْتِدَاءِ وَاحْتِمَالِ اَلتَّقْدِيمِ ، وَتَفَاوُتِ اَلْمَعْنَى فِي اَلْوَجْهَيْنِ . فَلَا تَحْمِلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ اَللّٰهُ اُذِنَ لَكُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> عَلَى اَلتَّقْدِيمِ ، فَلَيْسَ اَلْمُرَادُ أَنَّ اَلْإِذْنَ يُنْكَرُ مِنَ اَللّٰهِ دُونَ غَيْرِهِ ، وَلَكِنْ اِحْمِلْهُ عَلَى اَلْاِبْتِدَاءِ مُرَادَا بِهِ حُكْمُ اَلْإِنْكَارِ » .

وقال المعاصر : « فيه نظر <sup>(٥)</sup> ؛ لأنه إن أراد : أن نحو هذا التركيب ، أعنى : ما يكون الاسم الذى يلى الهمزة فيه مظهراً ، لا يفيد توجيه الإنكار إلى كونه فاعلاً للفعل الذى بعده ، فهو ممنوع .

وإن أراد : أنه يفيد ذلك إن قدر تقديم وتأخير ، وإلا فلا ، على ما ذهب إليه فيما سبق . فهذه الصورة مما منع هو ذلك فيه » .

قلتُ : هذا النظر صدر عنه من غير تأمل ؛ لأن مراد السكاكى لا شئ من الوجهين اللذين ذكرهما ؛ بل أراد أنه ليس المراد التخصيص ، كما فى نحو : أنا ضربت ، على نية التقديم والتأخير ، بل أراد إنكار الإذن من الله ، من غير التعرض لثبوت إذن غيره أو لنفيه ، ولفظه صريح فى ذلك / عند التأمل . ٣٢/ أ

(٢) الكشف ٤ / ٢٠٠

(١) فى الأصل : وعدمها .

(٣) سورة يونس آية ٥٩ . وانظر الدلائل ص ٩٠

(٤) المفتاح ١٧١ ، والإيضاح ص ٨٣

(٥) الإيضاح ص ٨٣ ، والبغية ص ٢ / ٤٩ .

إشارة : وما يستعمل صيغة الاستفهام فيه :

التهكم : كقوله تعالى : ﴿ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ﴾ (١) .

ومنه التحقير : كقولك : من هذا ؟ وما هذا ؟

ومنه التهويل : كقراءة ابن عباس : ﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ، مَنْ فِرْعَوْنَ ؟ ﴾ (٢) بفتح الميم فى ( من ) .

ومنه الاستبعاد ، نحو : ﴿ أَنْيُّ لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ، ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴾ (٣) .

ومنه التوبيخ والتعجب معاً ، كقوله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ ﴾ (٤) يتعجب من كفرهم ، وهم عالمون بالقصة (٥) المذكورة ، فإن العلم بها صارف عن الكفر ، ووقوع الفعل مع الصارف توجب التعجب ، وتوبيخ على انهماكهم فى الغفلة والجهالة . ومثله قوله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ (٦) .

\* \* \*

---

(١) سورة هود آية ٨٧ .

(٢) سورة الدخان آية ٣٠ ، ٣١ .

(٣) سورة الدخان آية ١٣ ، ١٤ .

(٤) سورة التوبة الآية ٢٨ .

(٥) فى الأصل : فى القضية المذكورة ، وما ذكرناه أولى .

(٦) سورة البقرة آية ٤٤ .

## التمنى والترجى

إشارة : التمنى والترجى معنيان يَعْرِضَان للإسناد ، فيجعلانه نوعين آخرين للكلام .

فالتمنى : هو إنشاء إرادة حدوث أمر ما ، لأن إرادة شئ غير مستلزم لإمكانه ، وهذا أمرٌ تحقيق الفرق بينهما ، لا ما قاله الأدباء : إن الفرق بينهما هو أن التمنى مستعمل فى الممكن والممتنع ، بخلاف الترجى : لأنهم لو طولبوا بعلّة هذا الحكم لم يكن لهم جواب سوى ما قلناه .

والترجى : هو إنشاء إمكان حدوث أمر ما ، ولكون الإمكان داخلاً فى مفهوم الترجى دون التمنى ، اشترط الإمكان فى الترجى دون التمنى ، ولكون النسبتين غير مسبوقتين بنسبتين أخريين ، عدّا من الإنشاء ، ولكونهما نوعين <sup>(١)</sup> للكلام جعل لهما صدر الكلام ، ولكونهما طارئین على الإسناد ، احتاجا إلى دلالة فى اللفظ كغيرهما من الطوارئ ، وهى أداة التمنى والترجى .

وأظهر لفظاً وضع للتمنى ، هو : ليت ، تقول : ليت المسافر يرجع ، وليت الشباب يعود ، وليت <sup>(٢)</sup> العيش الرغيد يقبل .

وقد يستعار للتمنى أداة الاستفهام نحو : - هل لى من شفيح - فى موضع لا يوجد فيه الشفيح . ومنه قوله تعالى : ﴿ قَهْلُ لَنَا مِنْ شَقْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ؟ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وكذا يستعار له أداة الشرط ، نحو : « لو ما تأتيني فتحدّثنى » بالنصب . قال السكاكى <sup>(٤)</sup> - وصدق - : كأن حروف التقديم والتحضيض وهى : هلا ، وألا - بقلب الهاء همزة - ولولا ، ولوما ، مأخوذة منهما بزيادة ما ولا ، ٣٢/ ب فيتولد منهما فى الماضى : التقديم ، نحو : هلا وقفت على المكان المعشب / ،

(١) فى الأصل : ولكونهما منوعين للكلام ، وهو غير مستقيم .

(٢) فى الأصل ولعل العيش الرغيد يقبل ، وهو سهو ! لأن سياق الكلام عن ليت .

(٣) سورة الأعراف آية ٥٣ . (٤) المفتاح ص ١٦٦ .

وفى المضارع : التحضيض نحو : هلا تقف على الأمير .

وقد تستعمل « لعل » للتمنى نحو : لعل أحج فأزورك ( بالنصب ) ، ومنه قراءة عاصم <sup>(١)</sup> فى رواية حفص : ﴿ لعلّ أبلغُ الأسبابَ ، أسبابَ السمواتِ فأطلعَ إلى إله موسى ﴾ <sup>(٢)</sup> بنصب « أطلع » .

\* \* \*

---

(١) هو عاصم بن أبى النجود أحد القراء السبعة ، توفى سنة ١٢٧ وفيات الأعيان (٢/٢٢٤) .

(٢) سورة غافر ٣٦ ، ٣٧ .

## الأمر

إشارة : الأمر صيغة وُضعت لطلب فعل ، أو طَلِبَ بها فعل ، بأداة على وجه الاستعلاء .

فقيّد بالطلب ؛ ليخرج الخبر والانشاء الذي لم يوضع للطلب .  
وقيّد بالفعل ؛ ليخرج نحو النهى ، فإنه وضع لا لطلب الفعل ؛ بل للترك أو غيره .

وقيّد بالاستعلاء ؛ ليخرج نحو الالتماس والدعاء .

وهو على قسمين :

الأول : أن يدل على طلب الفعل بصيغته ، وهو أمر المخاطب نحو : اضرب  
والثاني : أن يدل عليه لا بصيغته ؛ بل بأداة اللام ، نحوه : ليضرب زيد ،  
وهو للغائب .

والأول يُستعار لمعان آخر :

الإباحة ، نحوه : جالس الحسن أو ابن سيرين . وقول كثير (١) :  
أسيئى بنا أو أحسنى ، لا ملومةً لدينا ولا مقليةً إنْ تَقَلَّتْ  
والتهديد ، نحو : ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ (٢) .  
والتعجيز ، نحو : ﴿فَاتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ (٣) .  
والتسخير ، نحو : ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (٤) .  
والإهانة ، نحو : ﴿كُونُوا حِجَارَةً﴾ (٥) ، و ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ  
الكَرِيمُ﴾ (٦) .

---

(١) هو كثير بن عبد الرحمن المعروف بكثير عزة توفى سنة ١٠٥ هـ ، مقلية : بغبضة . والبيت  
من قصيدة يمدح فيها عزة ومطلعها :

خَلِيلِيْ هَذَا رِيْعُ عَزَّةَ فَاعْقِلَا قُلُوبَكُمَا ثَمَّ ابْكِيَا حَيْثُ حَلَّتْ

( ديوانه ٩٥ ط بيروت )

(٢) سورة فصلت آية ٤٠ (٣) سورة البقرة آية ٢٣ (٤) سورة الأعراف آية ١٦٦

(٥) سورة الإسراء آية ٥٠ (٦) سورة الدخان آية ٤٩

والتسوية ، نحو : ﴿ انْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً ﴾ (١) .

والتمنى ، نحو :

ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا انجلي (٢)

والدعاء ، نحو : ﴿ ربَّ اغْفِرْ لِي ﴾ (٣) .

والالتماس ، نحو : افعل كذا ، لمن يسألك بدون استعلاء .

وهم وتنبيه :

توهم السكاكى (٤) أن الأمر باللام يستعمل أيضا فى هذه المعانى ، ولذلك احتج على كون الصيغتين حقيقة فى الأمر دون المعانى الباقية بإطباق أئمة اللغة على إضافتها إلى الأمر ، كقولهم : صيغة الأمر ، ومثال الأمر ، ولام الأمر ، دون أن يقولوا : صيغة الإباحة ، ولام الإباحة ، فذكرُ لام الأمر دون لام الإباحة (٥) يدل على ذلك ، وهو فاسد ، لعدم الاستعمال .

وهم وتنبيه :

قال المعاصر (٦) : التمنى والاستفهام والأمر والنهى تشترك فى كونها قرينة لتقدير الشرط بعدها ، تقول : ليت لى مالا أنفق ، أى : إن أرزق أنفقه ، وأين بيتك أزرك ؟ ، أى : إن تُعرفنيه أزرك ، وأكرمنى أكرمك ، أى : إن تكرمنى أكرمك .

وفيه نظر من وجهين :

أحدهما : أن ذكره هذه الأربعة / دون الثلاثة الباقية وهى : العرْض والتحضيض ٣٣/ أ والدعاء ، تخصيص من غير مخصص ؛ لاشتراك الجميع فى الحكم المذكور .

---

(١) سورة التوبة آية ٥٣

(٢) البيت لامرئ القيس من معلقته ومطلعها :

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول وحومل

وقام البيت : بصبح وما الإصباح منك بأمثل . ( ديوانه ص ١٨ )

(٣) سورة نوح آية ٢٨ (٤) المفتاح ص ١٧١

(٥) فى الأصل : فذكر لام الأمر ولام الإباحة يدل على ذلك ، وهو غير مستقيم .

(٦) الإيضاح ص ٨٥ والبغية ٥٦/٢ ، ٥٧

وثانيهما : أن ما ذكره من تقدير الشرط وإن اشتهر بين الأدباء ، لكننا بينا فى شرح الكافية خلاقه ، وهو مذهب الخليل <sup>(١)</sup> فإنه قال بهذه العبارة : إن هذه الأدوات كلها فيها معنى ( إن ) : فلذلك انجزم الجواب .

وتوجيهه : أن هذه الأشياء اشتركت فى معنى الطلب ، والطلب لا بد له من غرض لحمل الطالب على الطلب ، وإلا لكان الطلب عبثا ، وذلك الغرض هو السبب فى المعنى المطلوب ، فإذا ذكر بعدها ما يصلح أن يكون غرضا ، علم السببية بينهما واستغنى عن أداة الشرط ، والشرط لفظاً ومعنى ؛ لأن الاسم إذا تضمن معنى الشرط عَمِلَ عَمَلِ الحزم ، فلا استبعاد فى أن يعمل الفعل أيضا عمل الحزم إذا تضمن معنى الشرط ، بل الفعل أولى بذلك ؛ لقوته فى الاقتضاء والعمل ، وإنما احتيج إلى أداة الشرط فى الجملة الشرطية ؛ لتحديث السببية بين الشرط والجزاء ، وهى حاصلة هنا ، وتحصيل الحاصل محال .

وهم وتنبيه :

من أمثلة الجزم بعد الأمر ، قوله تعالى : ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي ﴾ <sup>(٢)</sup> بجزم يرثنى ، وقرئ أيضا بالرفع ، وحمله الزمخشري <sup>(٣)</sup> وغيره من الأدباء على الوصف ، بمعنى أن يكون مطلوب زكريا وليا وارثا ، لا غير وارث .

وقال السكاكى <sup>(٣)</sup> : الأولى حملها على الاستئناف دون الوصف ؛ لهلاك يحيى قبل زكريا ، وأراد بالاستئناف أن يكون جواب سؤال مقدر ، فإنه لما طلب الولي ، كأنه قيل له : ما تصنع به ؟ قال يرثنى ، ولم يكن داخلا فى المطلوب .

قلت : فيه نظر ؛ لأن الولي لا يكون إلا وارثا ؛ لأنه لو لم تستلزم الولاية الوراثية ، لم يجز الجزم ؛ لأن الشرط سبب الجزاء ، والسبب يستلزم المسبب ، فطلب السبب يستلزم طلب المسبب ، وعلى تقدير الرفع والاستئناف ، لو لزم ألا يكون كونه وارثا مطلوبا ، لزم تنافى القراءتين ، وهو محال ، وهلاك يحيى قبل زكريا ، لا يستلزم ألا يكون كونه وارثا مطلوبا ، لجواز أن يكون مطلوبا لكن لم يُجَبْ إليه ؛ إذ ليس من شرط الدعاء الإجابة .

---

(١) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى صاحب كتاب العين وأستاذ سيبويه توفى سنة ١٧٥ هـ . وفى الأصل : وبعد مذهب الخليل وهو خطأ .

(٢) سورة مريم آية ٤ ، ٥ . قال الزمخشري الجزم جواب الدعاء ، والرفع صفة ، الكشف ٣/٣ .

(٣) المفتاح ١٧٢



## النداء

إشارة : من أنواع الإنشاء :

النداء : وهو إنشاء نسبة النداء بحرف يقوم مقامها لِيُقْبَلَ المخاطب به إلى المتكلم به بقلبه ، وليس مقصوداً بذاته ، وإنما ينادى : لِيُبْدَأَ بكلام بعده ، أو ليعلم حضوره أو غيبته ، أو لنسبة صفةٍ إليه ، فيكتفى بإطلاق مشتق منها عليه ، نحو : يا فاسق ، ليعيِّره به ، أو يا مظلوم ، لتُغْريه على التظلم .

وقد تطلق صيغته على لازمه وهو الاختصاص ، نحو :

نحن بنى ضَبَّةَ أصحابُ الجملِ

ونحن العُرْبُ أقرى للثُزْلِ

أى مختصين بهذا الاسم ، وحكمه فى الإعراب حكم المنادى .

وقد يبدل لفظ الإنشاء بالخبر : إما ليحقق صدق المتكلم فيستلزم الأمر ، نحو :  
﴿ والوالداتُ يُرْضِعْنَ ﴾ <sup>(١)</sup> أى : فليرضعن ، ﴿ والمطلقاتُ يتْرِضْنَ ﴾ <sup>(٢)</sup> أى :  
فليتريصن ، ولذلك جاء بلفظ المضارع .

أو لكراهة إطلاق لفظ الأمر تأدياً ، كقول العبد لمولاه : « ينظر المولى إلى ساعة » . والله أعلم بالصواب .

\* \* \*

(٢) سورة البقرة آية ٢٢٨

(١) سورة البقرة آية ٢٢٣

## الركن السابع فى الوصل والفصل

إشارة : الوصل : هو عطف جملة على جملة أخرى .

والفصل : هو ترك العطف .

قال علماء البلاغة : إنه أصعب أبواب البلاغة ؛ إذ لا يضع كل واحد منهما موضعه إلا مَنْ أُولِيَ فى فهم كلام العرب طبعاً سليماً ، وأعطى فى إدراك أسرارِهِ حظاً وافراً . ولذلك قال بعض البلغاء :

« البلاغة : هى معرفة الفصل والوصل » ، ولم يُرد به قَصْرُها عليها ، بل أراد أنه أعظم أبوابها ، وأشكَلُ أركانها ، وذلك كقول النبى عليه السلام : « الحجُّ عرفة » <sup>(١)</sup> أراد : أعظم أركان الحج هو الوقوف بعرفة .

وقد طوّل المعاصر الكلامَ فيهما <sup>(٢)</sup> ، وإنّى بتوفيق الله تعالى أعطيك ضابطاً إن حَقَّقْتَهُ ، سهل عليك تفاصيله ، فنقول :

الجملةتان : إما أن تتعلّقَا بعامل واحد بجهة واحدة ، أو لا ، فإن كان الأول ، فالوصل لا غير .

وإن كان الثانى : فإما أن تتعلّق إحداها <sup>(٣)</sup> بالأخرى تعلّقَ العملِ ، أو تعلّق التكميلِ ، أو لا ، فإن كان الأول ، فالفصل لا غيره .

وإن كان الثانى فإما أن يكون بينهما اختلاف فى إرادة العموم والخصوص ، أو لا .

---

(\*) قبل للفارسى : ما البلاغة ؟ قال : معرفة الفصل والوصل ، { البيان والتبيين ١ / ٨٨ وانظر الدلائل ص ١٧٠ والتبيين ص ١٢٨ } .

(١) عن عبد الرحمن بن يعمر الإيلي قال : شهدت رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة وأتاه الناس من أهل نجد ، فقالوا : يا رسول الله كيف الحج ؟ قال : الحج عرفة ، ( سنن ابن ماجه ٢ / ١٠٠٣ ط عيسى الحلبي ) .

(٢) الإيضاح ص ٦٢ - ١٠٨ (٣) فى الأصل : تتعلّق أحديهما وهو خطأ .

فإن كان الأول فالفصل لا غير .

وإن كان الثانى ، فالوصل .

ولنفصل هذا الإجمال .

إشارة : إلى تفصيل القسم الأول :

الجملتان إذا كانتا معمولتىً عامل واحد ، وذلك / بأن تكونا واقعيتين موقع ٣٤/ أ  
المفردين يجب أن تعطف الثانية على الأولى بواو الجمع : ليدل على اجتماعها  
فى الحكم . وهو خمسة أقسام :

( أ ) أن يكونا خبرىً مبتدأ واحد ، نحو : زيد أبوه قائم وأخوه قاعد .

( ب ) أن يكونا فاعلىً فعلٍ واحد ، نحو : بلغنى أن زيدا عالم وأن عمراً  
جاهل .

( ج ) أن يكونا مفعولىً فعل واحد ، نحو : علمتُ أن زيدا فاضل وأن  
عمراً جاهل .

ومن ذلك قول أبى تمام (١) :

لا والذى هو عالمٌ أن النوى صَبِرٌ ، وأن أبا الحسين كريمٌ

فإنهما مفعولا عالم .

وأما ما قاله المعاصر : أنه « قد عيبَ على أبى تمام فى هذا البيت : إذ لا  
مناسبة بين كرم أبى الحسين وبين مرارة النوى ، ولا تعلق لأحدهما بالآخر » (٢) ،  
فكلام ضعيف : لأن تعلقهما بعامل واحد كاف فى العطف ، وهو المصحح  
الجامع فيه .

---

(١) النوى : الفراق ، صبر : شجر الصبار وهو شديد المرارة ، والمراد بأبى الحسين : محمد بن  
الهيثم ، والبيت من قصيدة مطلعها :

أسقى طولهم أجش هزيم      وغدت عليهم نظرة ونعيم

( ديوانه ٢٩٠/٣ والدلائل ص ١٧٣ والتبيان ١٣٢ والطراز ٣/٣١١ )

(٢) الإيضاح ص ٢٤٧ ط ٣ بيروت .

( د ) أن يكونا صفتي موصوف واحد ، نحو : جاءني رجل كريم وأخوه عالم .

( هـ ) أن يكونا حالّي صاحب حال واحد ، نحو : ركب الأمير والجنانب تقاد بين يديه ، والغلمان يركضون حوالبه .

إشارة : إلى تفصيل القسم الثاني :

واعلم أنه إذا نُسبت الجملة الأولى في بعض الأقسام المذكورة إلى عاملها فهو مثال لهذا القسم مما يكون التعلق تعلق العمل ، وأما ما يكون تعلق التكميل فعلى أربعة أقسام :

الأول : أن تكون الثانية كالتأكيد للأولى كقوله تعالى : ﴿ كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنِهِ وَقرأ ﴾ <sup>(١)</sup> فإن الثانية مقررة لما أفادته الأولى ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّا معكم ، إِنَّمَا نحنُ مُستهزئون ﴾ <sup>(٢)</sup> فكما أن قوله : ﴿ إِنَّا معكم ﴾ تفيد ثباتهم على اليهودية ، كذا الثانية : فإن الاستهزاء بالإسلام يستلزم رد الإسلام ، وردّه يستلزم بقاءهم على اليهودية . ويحتمل أن يكون كتعلق بدل البعض من الكل ، فإن المستهزين بعض من كان مع شياطينهم . وكذا قوله : ﴿ سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تُنذرهم لا يؤمنون ﴾ <sup>(٣)</sup> فإن مساواة الإنذار وعدمها لا يكون إلا ممن لا يؤمن . ومن هذا قول الشاعر <sup>(٤)</sup> :

أقول له : ارحل ، لا تقيم عندنا وإلا فكن في السر والجهر مسلماً

فإن قوله : ارحل ، يستلزم عدم الإقامة ، فتكون الثانية توكيداً للأولى .

٣٤/ ب / الثاني : أن تكون الثانية كالبديل من الأولى :

إما بدل البعض <sup>(٥)</sup> : كقوله تعالى : ﴿ أمدكم بأنعام وينين وجنات وعيون ﴾ <sup>(٦)</sup> فإن ما قبلها سيق للتنبيه على نعم الله تعالى على المخاطبين ، وبعض تلك النعم أنه أمدهم بأنعام وينين وجنات وعيون .

(١) سورة لقمان آية ٧

(٢) سورة البقرة آية ١٤

(٣) سورة البقرة آية ٦

(٤) مسلماً : يسالم الناس ، أو له خلق المسلم من اتفاق الظاهر مع الباطن . والبيت لا يعرف

قائله ( شواهد العيني ٨٣٩/٢ ) .

(٥) أي بدل البعض من الكل . (٦) سورة الشعراء آية ١٣٣ ، ١٣٤

أو بدل الاشتغال : كقوله تعالى : ﴿ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> فإن الآية سبقت لحمل المخاطبين على اتباع الرسل <sup>(٢)</sup> .  
وقوله : اتبعوا من لا يسألكم أجراً ، أدل على الاتباع .

الثالث : أن تكون الثانية كعطف البيان للأولى ، كقوله تعالى : ﴿ فَوَسَّوْا لِلَّهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدْرَاكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴾ <sup>(٣)</sup> فإن قوله : يا آدم بيان لقوله : فوسوس إليه الشيطان .

وكذا قوله تعالى : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ <sup>(٤)</sup> فإن عدم كونه بشراً مبهم ، يحتمل وجوهاً ، وقوله : إن هذا إلا ملك كريم ، بيان له .

الرابع : أن تكون الثانية كالجواب عن الأولى : وفي الحقيقة تكون جواباً عن سؤال مقدر ، كقوله تعالى : ﴿ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ ﴾ <sup>(٥)</sup> كأنه سئل : ماذا قال إبراهيم ؟ فأجاب بقوله : قال سلام . وقوله تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ ﴾ <sup>(٦)</sup> على قراءة يسبح بفتح الباء ، كأنه قيل : من يسبحه ؟ فقال : يسبحه رجال ، فحذف صدر الجواب . ومن ذلك قول الشاعر <sup>(٧)</sup> :

قال لى : كيف أنت ؟ قلت : عليل سهر دائم ، وحزن طويل

كأنه قيل : ما بالك عليل ؟ فأجاب : سهر دائم وحزن طويل .

ومن ذلك قول الآخر <sup>(٨)</sup> :

---

(١) سورة يس آية ٢١

(٢) فى الأصل : لحمل المخاطبين على اتباع الرجل ، وما أثبتناه أولى .

(٣) سورة طه آية ١٢٠ (٤) سورة يوسف آية ٣١

(٥) سورة هود آية ٦٩ (٦) سورة النور آية ٣٦

(٧) سهر خبر لمبتدأ محذوف تقديره حالى سهر ، وكأنه توهم سؤالاً تقديره كيف حالك ؟ فأجاب

سهر دائم ، والبيت قائله غير معروف ، وهو مشهور ( الدلائل ص ١٨٤ ) .

(٨) غرضت من الدنيا : سئمت ، والغر : قليل التجربة والخبرة بالحياة .

ما غرضنا : لم يسأم الحياة مثله ، غرضنا الأخيرة : قصداً .

والبيت لأبى العلاء المعرى من قصيدة مطلعها :

منك الصدود ، ومنى بالصدود رضى من ذا على بهذا ، فى هواك قضى ؟

( سقط الزند ص ٢٠٨ )

وقد غَرَضْتُ من الدنيا ، فهل زمني مُعْطِ حَيَاتِي لِغَيْرٍ ، بَعْدَ مَا غَرَضَا ؟  
جَرَيْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ ، فما تركتُ لى التجارب ، فى وَدَّ امرئٍ ، غرضاً  
أى : لم يطو عن الحياة كشحاً إلى هذه الغاية ؟ فأجاب بقوله : جريتُ  
دهرى .. البيت .

ومن ذلك قول الآخر (١) :

زعم العوازلُ أننى فى غَمْرَةٍ صَدَقُوا ، ولكنْ غمرتِ لا تَنْجَلِى  
كأنه سئل : هل صدق العوازل أم كذبوا ؟ فقال : صدقوا . وهذا الباب كثير  
فى كلامهم . ويسميه أهل البلاغة بالاستئناف .

إشارة : إلى تفصيل القسم الثالث :

إذا كانت جملة مطلقة بعد جملة مقيدة ، لم يجز الوصل لثلاثا يُتَوَهَّمُ تقييد  
المطلقة بسببه ، / وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا  
مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ (٢) لم يعطف « الله يستهزئ بهم »  
على « إنا معكم » لثلاثا يتقيد بقالوا كما تقيدت ، ولا على « قالوا » لتقيدها  
بالظرف لكونه جواب إذا ، وليست الثانية مقيدة بشئٍ منهما .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ  
مُصْلِحُونَ ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴾ (٣) لم يعطف قوله : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ  
المفسدون ﴾ على ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ لتقيدها بالقول .

وكذا قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا  
آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ ﴾ (٤) لم يعطف قوله : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ  
السُّفَهَاءُ ﴾ على ﴿ أَنُؤْمِنُ ﴾ ولا على ﴿ قَالُوا ﴾ لعين ما ذكرناه . هذا حاصل قول  
السكاكى (٥) .

---

(١) العوازل : الذين يكيدون للمرء ، غمرة : شدة ، لا تنجلى : لا تزول . والبيت لا يعلم قائله  
وانظر الدلائل ص ١٨٢ ، والتبيان ص ١٤٢ ، والطراز ٤٧/٢ ، والمغنى ، وشرح شواهد السيوطى  
ومعاهد التنصيص ٢٨٠/١ .

(٢) سورة البقرة آية ١١ ، ١٢

(٣) سورة البقرة آية ١٤ ، ١٥

(٤) سورة البقرة آية ١٣

(٥) المفتاح ص ١٣٧ - ١٤٨

قال المعاصر (١) : فيه نظر ؛ لجواز أن يكون المقطوع فى المواضع الثلاثة معطوفاً على الجملة المصدرة بالظرف ، وهذا القسم لم يبين امتناعه .

قلت : كأنه تركه لظهور بطلانه ؛ لأن المصدرة بالظرف جملة شرطية ، ولا يشاركها قوله تعالى : ﴿ الله يستهزئ بهم ﴾ فى الشرط حتى يُعطف عليها .  
إشارة : إلى القسم الرابع :

اعلم أن الواو العاطفة موضوعة للجمع بين مشتركين فى أمر من الأمور ، سواء عطف بها المفرد على المفرد ، أو الجملة على الجملة ، إلا أن الجملة على قسمين :

واقعة موقع المفرد ، وغير واقعة موقع المفرد . فالواو فى القسم الأول تفيد ما تفيد فى عطف المفردات ، وفى القسم الثانى ، تفيد الاشتراك فى خبر خاص وإنشاء خاص ، لا فى مطلق الخبر والإنشاء ، ولا بد من اختصاصها بوجه من الوجوه .

فحسن قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ (٢) ؛ لاختصاص الخبر فيهما بكونهما فى إيصال جزاء أعمال المكلفين إليهم .  
وقُبِحَ « زيد قائم » ، و « البياض مفرق للبصر » ، مع اشتراكهما فى مطلق الخبر .

وحسن قوله تعالى : ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ (٣) ؛ لاختصاصها ببيان قدرة الله تعالى .

وقُبِحَ : « يقوم زيد » و « يقطع المشتري - مثلاً - دورة فى اثنى عشرة سنة » مع اشتراكهما فى مطلق الخبر .

وحَسُنَ : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ (٤) ؛ لاختصاصها فى إباحة إدخال ما يحتاج إليه البدن فى قوامه .

(٢) سورة الانفطار آية ١٣ ، ١٤

(١) الإيضاح ص ٩١ والبغية ٧٨/٢

(٤) سورة الأعراف آية ٣١

(٣) سورة الروم آية ١٩

وَقُبْحَ : « تعلّموا وكنّوا » ، مع اشتراكهما فى مطلق طلب الفعل (١) .  
٣٥/ ب وَحَسُنَ : ﴿ أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ (٢) لاختصاصها بوجوب / تحصيل الطريق إلى الله تعالى .

وَقُبْحَ : « صوموا وسيحوا فى الأرض » .

والسكاكى والمعاصر لم يتعرضا لبيان الاشتراك المذكور فى حسن الوصل .  
واقصر السكاكى (٣) فى حسن الوصل ، بأن يكون الجامع باعتبار المخبر عنه ، أو الخبر ، أو قيد من قيودهما ، ونقض عليه المعاصر (٤) بنحو : هزم الأمير الجند يوم الجمعة وخاط زيد ثوبى فيه ، فإنه يمتنع فيه الوصل ، مع اشتراكهما فى كون الخبر مقيداً بيوم الجمعة . وقال ما معناه : لا بد من مناسبة بين الحكيم فى طرفيهما ، أو اتحاد فى أحدهما .

أما المناسبة : فنحو : زيد شاعر وعمرو كاتب ، إذا كان بين زيد وعمرو نسبة ما ، كما بين الشعر وكتابته ، وإن فقد مناسبة أحد الطرفين ، لم يجر الوصل ، نحو : « الأمير شاعر والأكار (\*) كاتب » ، أو « زيد شاعر وعمرو طويل » .

وأما الاتحاد : فنحو : « زيد يعطى ويمنع » ، أو « زيد يعطى وعمرو » ، أى : وعمرو يعطى ، ولأجل ذلك قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٥) فقطعها عما قبلها : لأنها تتعلق بالكفار ، وما قبلها يتعلق بالقرآن (٦) .

إشارة : لكون الاعتبار فى حسن الوصل هو الاشتراك المذكور : حَسُنَ الوصلُ بين الأمر ولفظ الخبر إذا كان بمعنى الأمر ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَخَذْنَا

(١) فى الأصل : « فى مطلق الطلب الفعل » وهو غير مستقيم ولعله سهو .

(٢) الصواب : « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » سورة البقرة آية ٤٣ . وسورة النور آية ٥٦

(٣) المفتاح ١٣٧ (٤) الإيضاح ص ٩٤ والبغية ٨٨/٢

(\*) الأكار : الحراث أو الزراع . (٥) سورة البقرة آية ٦

(٦) يقصد أول السورة : ﴿ الم ﴾ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ﴿



مِثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ  
وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا عَلَىٰ لَبِّهِمْ عَظْفًا خَفِيمًا (١) فَعُظِفَ قَوْلُوا عَلَى لَا تَعْبُدُونَ ؛ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى لَا تَعْبُدُوا ،  
وقوله : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ ، يَحْتَمِلُ أَنْ يَقْدَرَ : وَأَحْسِنُوا بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا  
وَأَنْ يَقْدَرَ : وَتَحْسِنُونَ إِحْسَانًا ؛ لِكَوْنِهِ وَاقِعًا بَيْنَ الطَّلَبِ الْمَعْنَوِيِّ وَاللَّفْظِيِّ .

وأما ما جَوَّزَهُ الْبَلْغَاءُ : « لَا وَرَحِمَكَ اللَّهُ » فِي جَوَابِ : هَلْ كَانَ كَذَا ؟ ،  
فَلْأَجْلِ الضَّرُورَةِ ، لِثَلَا يَشْتَبِهَ الدَّعَاءُ لَهُ بِالْدَّعَاءِ عَلَيْهِ .

وأما اشتراط اتحاد الجملتين فِي الْأَسْمَةِ أَوِ الْفِعْلِ ، أَوِ الْمَضِيِّ أَوِ الْمَضَارِعَةِ  
فَذَلِكَ مِنَ الْمُحْسِنَاتِ لَا مِنَ اللُّوْازِمِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ إِذَا أُرِيدَ بِإِحْدَاهُمَا حَدُوثُ أَمْرٍ ،  
وَبِالْأُخْرَى ثَبُوتُهُ ، حَسُنَ حِينَئِذٍ الْوَصْلُ بَيْنَ الْأَسْمَةِ وَالْفِعْلِ ضَرُورَةً أَنْ الدَّالُّ عَلَى  
الثَّبُوتِ هُوَ الْأِسْمُ لَا الْفِعْلُ ، كَمَا إِذَا كَانَ زَيْدٌ وَعَمْرُو قَاعِدَيْنِ ، ثُمَّ قَامَ زَيْدٌ دُونَ  
عَمْرُو ، تَقُولُ حِينَئِذٍ : قَامَ زَيْدٌ وَعَمْرُو قَاعِدٌ .

### أَوْهَامٌ وَتَنْبِيهَاتٌ :

الأول : زَعَمَ السَّكَاكِيُّ (٢) أَنَّ الْقَطْعَ :

/ إِمَّا لِلْجَوَابِ : وَذَلِكَ إِذَا وُجِدَ مَانِعٌ مِنَ الْوَصْلِ ، وَمِثْلُهُ مَا تَقْدُمُ مِنْ كَوْنِهِمَا ٣٦/ أ  
مُخْتَلَفَيْنِ فِي إِرَادَةِ الْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ بَعْدَ .  
قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ (٣) .

وإِذَا لِلْإِحْتِيَاطِ : بِأَنْ يَسْبِقَ الْجُمْلَةُ الْمَعْطُوفَةُ جُمْلَتَانِ ، فَتَرُكُ الْوَصْلَ ؛ لِثَلَا  
تَشْتَبِهَ بِالْجُمْلَةِ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهَا ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ (٤) :

وَتَظُنُّ سَلَمَى أَنْنَى أَبْغَى بِهَا      بَدَلًا ، أَرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيمُ

لأنه لو عطف « أراها » على ، « تظن » لسبق الوهم إلى أنها معطوفة على  
« أبغى » لقربها .

---

(١) سورة البقرة آية ٧٣ (٢) المفتاح ١٣٦ (٣) سورة البقرة آية ١٤ ، ١٥

(٤) أراها : أظنها ، تهيم . تسير على غير هدى . والبيت لا يعلم قائله .

( معاهد التنصيص ٢٧٩/١ )

وهذا وهم ؛ لأن القطع فى البيت ليس لما ذكره ، بل لكون « أراها » من قبيل التكميل المذكور ؛ لكونها جواباً لسؤال مقدر ، تقديره : أأصابت فى ظنها أم ضلّت ؟ فأجاب : أراها فى الضلال تهيم .

الثانى : قال الزمخشري <sup>(١)</sup> فى قوله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ، وَيَشْرَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ <sup>(٢)</sup> ليس الذى اعتمد بالعطف فى قوله ﴿ ويشر ﴾ هو الأمر حتى يُطلب له مشاكل من أمر أو نهى يُعطف عليه ، وإنما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين ، فهى معطوفة على جملة وصف عذاب الكافرين ، كما تقول : « زيد يعاقب بالقيد والإرهاق . ويشرّ عمراً بالعفو والإطلاق » ، ولك أن تقول : هو معطوف على : « فاتقوا » كما تقول « يا بنى قيم احذروا عقوبة ما جنيتم ، ويشر يا فلان بنى أسد بإحسانى إليهم » .

وفيه نظر ؛ لأن الداخل عليه حرفُ العطف هو الأمر ، فيكون هو المعطوف ، وما ذكره من وصف ثواب المؤمنين متعلق بالأمر ، والمتعلق بالمعطوف لا يكون معطوفاً ، وحينئذ يجب أن يُطلب له مشاكل ؛ ليكون معطوفاً عليه ، وقوله « فاتقوا » هو جواب الشرط ، فلو كان قوله « ويشر » عطفاً عليه ، لكان أيضاً جواباً له ، فيكون التقدير : إن لم تفعلوا يا أيها الكافرون ذلك ، فبشر يا محمد الذين آمنوا ، وتعالى الله أن يصدّر عنه مثل هذا الكلام ، وأيضاً « اتقوا » خطاب للكفار ، و « بشر » <sup>(٣)</sup> خطاب للنبي ، فلا يكون عطفاً عليه .

ولا نسلم أنه (\*) نحو : « زيد يعاقب بالقيد والإرهاق ، ويشرّ عمراً بالعمر ٣٦/ ب والإطلاق » / وكان يجب عليه أن يستشهد له بآية أخرى ، أو بكلام العرب ، لا أن يمثّل من عند نفسه ، فعدم فعله ذلك ، إن كان لعدم وجوده <sup>(٤)</sup> ، فهو المراد ، وإلا يحسن أن يضرب له المثل : ( لا مَخْبَأَ لِعَظْرِ بَعْدِ عَرُوسِ ) <sup>(٥)</sup> .

(٢) البقرة آية ٢٤ ، ٢٥

(١) الكشف ٧٨/١

(٣) فى الأصل : وأبشر وهو مخالف لما فى الآية لفظاً ومعنى .

(\*) أى ما ورد فى الآية . (٤) فى الأصل : لعدم وجدانه .

(٥) مثل يضرب لمن لا يدخر عنه نفيس . وفى الأصل : لا مَخْبَأَ بَعْدِ عَرُوسِ ، ولا عطر بعد عروس . ( تهذيب مجمع الأمثال ٤٤٩ ) .

والذى يقوى عندى أن الآيات كلها أو أكثرها مصدرّة فى المعنى بالأمر بالتبليغ أو التحذير والتبشير ؛ لأنه عليه السلام مبلغ ، فيكون تقدير الكلام : بَلِّغْ يا محمد الذين كفروا كذا ، أو حذّرهم بكذا ، وبشر الذين اتقوا بكذا . وهذا التقدير جائز فى كلامه تعالى لقرينة كونه مبلغاً دون غيره لعدم القرينة .

ونظير ذلك قوله تعالى فى سورة الصف : ﴿ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> أى : بَلِّغْ يا محمد وأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشْرُ الْمُؤْمِنِينَ . والزمخشري <sup>(٢)</sup> عطف قوله « وبشر » على قوله « تؤمنون » لكونه بمعنى آمنوا ، لقوله : يغفر لكم بالجزم جواباً عنه .

وفيه أيضاً نظر ؛ لعدم المجانسة ، لكون تؤمنون مسند إلى الكفار ، وبشر مسند إلى النبی .

### ( الجامع )

الثالث : أن السكاكى <sup>(٣)</sup> تحذلق وتفلسف وقال ما معناه :

الجامع بين الشيئين عقلى ووهى وخيالى .

أما العقلى : فأن يكون بينهما تماثل : كخصين من نوع واحد .

أو تضايّف <sup>(٤)</sup> : كالعلة والمعلول ، والأقل والأكثر ، فإن العقل يأبى ألا يجتمعا فيه .

وأما الوهى : فأن يكون بين تصوّرى شيئين شبه تماثل : كلونى البياض والصفرة ، فإنه يبرزهما فى معرض المثليّن ، ولذلك حسن الجمع بين الثلاثة فى قول الشاعر <sup>(٥)</sup> :

ثلاثةُ تشرقُ الدنيا ببهجتها شمسُ الضحى ، وأبو إسحق ، والقمرُ  
أو تضادّ : كالسواد والبياض ، والأسود والأبيض .

---

(١) سورة الصف آية ١٣ (٢) الكشف ٤٢٢/١ (٣) المفتاح ص ١٢٧

(٤) هو الارتباط بين الشيئين ، بحيث إذا ذكر أحدهما يسرع الذهن إلى ذكر الآخر .

(٥) الشاعر هو محمد بن وهيب الحميرى ، وأبو إسحق هو الخليفة العباسى محمد المعتصم بن

هارون الرشيد . معاهد التنصيص ٢١٥/١ .

أو شبه تضاد : كالسماء والأرض ، والسهل والجبل ، فإن الوهم ينزلهما منزلة المتضايين ، فيجمع بينهما فى الذهن .

وأما الخيالى : فأن يكون بين تصوْرى شيئين مقارنة فى الخيال . وأسبابه كثيرة مختلفة ، والناس مختلفون فى الصور الخيالية ، فكم من صورة ثابتة فى خيال شخص دون آخر ، والخيال هو الجامع بين الإبل والسماء والجبال والأرض فى قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ (١) / فإن هذه الأربعة جمعها خيالٌ أهل الوير ، هذا حاصل كلامه .

وفيه نظر :

أما أولاً : فإنه جعل الجامعَ بين المتضادين ، جامعاً وهمياً ، وليس كذلك ، فإن المتضادين لا يجتمعان فى شىء إلا من حيث وصف التضاد ، وحينئذ يكون المتضادان من قبيل التماثلين ، وقد اعترف أن الجامع بين التماثلين هو العقل .

وأما ثانياً : فإن الوهم هو فاعل الجمع ، وقد اعترف أن قابله فى الوهمى هو العقلى ، حيث قال : « فيجمع بينهما فى الذهن » فيلزمه أن يكون الجامع شيئين : العقل والخيال ، أو يُنسب الجامع فى الخيالى أيضاً إلى فاعل الجمع ، وهو حاسة من الحواس الظاهرة بأن يحس شيئين فيحصل بينهما مقارنة سواء كان إحساسهما بحاسة واحدة أو بحاستين .

وأما ثالثاً : فإن مقارنة شيئين بسبب جامع مما ذكره ، إن أوجبت اجتماعهما فى الذكر ، فلا يوجب الوصل ، والكلام فيه .

وأما رابعاً : فإن سبب تخصيص الأربعة المذكورة ، إن كان ما ذكره من الجامع الخيالى لأهل الوير ، فما سبب تخصيص أهل الوير دون المدر ، والقرآن نسبته إلى الكل بالسواء ؟ .

وأما خامساً : فإنه لا اعتبار فى حُسْنِ الوصل بتناسب مفردات الجمل ؛ بل الاعتبار باشتراكهما فى خبر خاص أو إنشاء خاص كما تقدّم ، والاشتراك

---

(١) سورة الغاشية آية ١٧ - ١٩

حاصل فى الآفة باعتبار كون الجميع مفيداً لوجوب النظر إلى عجيب آثار قدرة الله تعالى الدالة على وجود الموجود القادر العالم الحكيم ، وتخصيص الأربعة بالذكر ؛ لكونها أظهر عند الحس لأهل الظاهر من أهل الوبر والمدر جميعاً ، وإلا فعجائب آثار قدرة الله تعالى فى خلق الإنسان أتم وأكثر فى نفس الأمر .

### ( واو الحال )

إشارة : واو الحال واو وضعت لمقارنة نسبة جملة بأخرى فى الزمان .

وقيد المقارنة بالنسبة ، وقيد النسبة بالجملة ؛ لتخرج الواوات الداخلة على المفرد ، سواء كان ذا نسبة ، كالمركب الإضافى ، أو لا ، كواو رب ، وواو القسم ، والعاطفة للمفرد ، والتى بمعنى « مع » .

وقيد المقارنة بالزمان ؛ لتخرج الواو العاطفة للجملة ، فإنها لم تدل على المقارنة الزمانية ؛ بل على الجمع بين حكمين أعم من المعية والتقدم والتأخر فى الزمان <sup>(١)</sup> ، وليست هذه مستعارة عن واو العطف ، وإلا لاحتاجت إلى الدلالة عليه ، كالطوارئ الأخر ، كواو مع ، فإنها لما كانت منقولة عن العاطفة احتيج إلى نصب الاسم بعدها ؛ ليدل على المقارنة الزمانية أو المكانية ، وليس وضع واو الحال للربط / كما زعم الظاهريون من النحاة ؛ لأن الضمير قائم بهذه المؤونة <sup>٣٧/ ب</sup> نعم لها دلالة أيضاً على الربط بالالتزام لا بالوضع ، وقد يقوم الفعل مقامها فى الدلالة على المقارنة الزمانية كما سيأتى .

وهم وتببه :

قال المعاصر <sup>(٢)</sup> : أصل الحال المنتقلة أن تكون بغير واو .

إما لأن إعرابها ليس بالتبعية ، فلا تحتاج إلى واو ؛ لأن أصلها العطف .  
أو لأن الحال حكم على ذى الحال ، كخبر المبتدأ ، إلا أن الحال حكم فى ضمن حكم آخر ، بخلاف الخبر فإنه بالأصالة ، والحكم لا يحتاج إلى الواو .

---

(١) فى الأصل : الزمانية ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) الإيضاح ص ٩٦ والبغية ٩٥/٢ .

أو لأنّ الحال وصف فى المعنى ، والوصف لا يحتاج إلى الواو .  
لكن خولف هذا الأصل ؛ لأن الجملة مستقلة بنفسها فى الإفادة ، فيُحتاج  
إلى ما يربطها بما جعلت حالاً عنه . هذا حاصل كلامه .

وهو وهم ؛ لابتناء الوجوه الثلاثة على أن أصلها العطف وهو ممنوع ، كيف  
ولو كان أصلها العطف ، لاحتيج إلى الدلالة بعد النقل عن الأصل كما تقدم ؟  
والحق أن كونَ الحال حُكماً أو وصفاً فى المعنى مسلّم ، ولكن لما أخرج المفرد  
عن أصله فى الإعراب بالتبعية إلى النصب ، ليدل النصب على المقارنة الزمانية  
كذلك فى الجملة ، دلّ عليها بزيادة الواو ، أو ما يقوم مقامها ؛ لاستحالة  
الدلالة بالنصب فى الجملة .

وقوله : خولف الأصل .... إلى آخره .

قلنا : احتياج الجملة إلى ربط مسلّم ، لكن الضمير كاف فى هذا المهم .

\* \* \*

## ( الجملة الحالية التي يجب فيها الواو )

إشارة : الجملة الحالية تختلف بحسب الواو وجوباً ، وامتناعاً ، وجوازاً .

أما الوجوب : ففي الجملة الاسمية سواء كانت خالية عن الضمير ، نحو :  
جاء زيد والشمس طالعة . وقول امرئ القيس (١) :

أَيَقْتَلَنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجَعِي وَمَسْنُونَةُ زُرْقُ كَأَنِيَابِ أَغْوَالِ  
وقوله (٢) :

لِيَالِي يَدْعُونِي الْهَوَى فَأَجِيبُهُ وَأَعْيُنُ مَنْ أَهْوَى إِلَيَّ رَوَانِ  
أو كانت ذات ضمير كقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٣)  
وقوله : ﴿ وَلَا تَبَاشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ (٤) .  
وجمهور النحاة لا يوجب الواو ، إلا أن عبد القاهر (٥) أوجب الواو إذا كان  
المبتدأ ضميراً لذى الحال كالاثنتين المذكورين .

واحتجوا برواية سيبويه : « كَلِمَتُهُ فَوْهُ إِلَى فَيَّ » ، ويقول الشاعر (٦) :  
وَلَوْلَا جَنَانُ اللَّيْلِ مَا آبَ عَامِرٌ إِلَى جَعْفَرٍ ، سَرِيَالُهُ لَمْ يُمَزَّقِ  
ويقول أمية بن أبي الصلت (٧) :

---

(١) من قصيدة مطلعها :

\* أَلَا عَمَّ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي \* [ ديوانه ص ٣٣ ]

(٢) في الأصل : « وقول الآخر » وهو خطأ ؛ فالبيت لامرئ القيس من قصيدة له مطلعها :

لَمَنْ طَلَلُ أَبْصَرْتَهُ فَشَجَانِي كَخَطِّ زَهْرٍ فِي عَسِيبِ يَمَانِ

وروان : دائمات النظر في سكون ، يريد عشقهن له . ( ديوانه ص ٨٥ ) .

(٣) سورة البقرة آية ٢٢ (٤) سورة البقرة آية ١٨٧

(٥) دلائل الإعجاز ص ١٥٧

(٦) جنان الليل : حليته ، آب : عاد ، السريال : القميص وهو كناية عن جعفر . والبيت

لسلامة بن جندل ( انظر الدلائل ص ١٥٨ ، الأصمعيات رقم ٤٢ ) .

(٧) الخطاب لسيف بن ذي يزن الذي طرد الأحباش من اليمن ، مرتفعاً : متكئاً ، وقيل إن البيت

لوالد أمية بن أبي الصلت ولبس لابنه ، انظر الدلائل ص ١٥٧ . وديوانه ٥٢ بيروت .

فاشربْ هنيئاً عليك التاجَ مرتفقاً      فى رأسِ غُمدانِ داراً منك محللاً  
ويقول الآخر (١) :

لقد صُيرتَ للذلِ أَعوادُ منبرٍ      تقوم عليها فى يدك قضيبُ  
ويقول بشار (٢) :

إذا أنكرتْنى بلدةٌ ، أو نكرتْها      خرجتُ مع البازى على سوادُ  
أراد : على بقية من الليل .

قال عبد القاهر (٣) : وقوع الجملة التى تقدّمها ظرفٌ حالا ، كثير فى كلامهم .

والجواب عن الأول : أنه شاذ .

وعن الثانى : أنه للضرورة ، فلا يقاس عليهما .

وعن الأبيات الباقية : بالمنع من كون الحال فيها جملة ، بل الظرف واقع موقع اسم الفاعل ، والاسم بعده مرفوع به ، أى : اشرب هنيئاً كائناً عليك التاج ، وكائناً فى يدك قضيب ، وكائناً على سواد ، وهو أفصح على رأى الأخفش وسيبويه (٤) أيضاً ، لاعتماد اسم الفاعل على صاحبه .

---

(١) أَعواد المنابر : قوائمها التى صنع منها ، القضيب : السيف . والبيت لأبى وائلة بن خليفة السدوسى فى هجاء عبد الملك بن المهلب ( البيان والتبيين ١/ ٢٩١ ) . والدلائل ص ١٥٧ والتبيان ١٢١ .

(٢) نكرتها : كرهتها ، البازى : نوع من الصقور . والبيت من قصيدة قالها خالد بن جبلة الباهلى مطلعها :

أخالد لم أخبط إليك بنعمة      سوى أننى عاف وأنت جواد

ديوانه ٤٩/٣ ط . لجنة التأليف والترجمة والنشر . والدلائل ص ١٥٧ ، والتبيان ص ١٢٠ .

(٣) الدلائل ص ١٥٧

(٤) سبقت ترجمته ص ١٠١ من هذا الكتاب وانظر الدلائل ١٦٩ .



## الجملة الحالية التي يمتنع فيها الواو

إشارة : الجملة الحالية التي يمتنع فيها الواو هي :

المضارع المثبت ذو الضمير لصاحبه ، كقوله تعالى : ﴿ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (١) ، وقوله : ﴿ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾ (٢) ، وقوله : ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴾ (٣) .

وعلمته : أن المضارع يدل بالوضع على زمان الحال ، فنستغنى عن الواو الزمانية ، وكما أنه يمتنع فيه الواو ، كذا يجب أن يكون فيه ضمير : ليدل على الربط .

لا يقال : « جاء زيد يتكلم عمرو » .

إن قيل : قد جاء المضارع المثبت بالواو ، كقول العرب : « قمت وأصك (\*) » عينه ووجهه « وقول ابن همام السلولى (٤) :

فلما خشيت أظافيرهم فنجوت ، وأرهنتهم مالكا

قلنا : قد أجبته عنه بوجهين :

أحدهما : أن يكون المبتدأ محذوفاً ، أى : وأنا أصك ، وأنا أرهن .

والثانى : ما قاله عبد القاهر (٥) بالمنع من كونها للحال ، بل للعطف ، إلا أنه أبرز الماضى بصيغة المضارع ، لحكاية الحال الواقعة ، وأمن الالتباس ؛ لكون المعطوف عليه ماضياً ، ومثله قول الشاعر (٦) :

(٢) سورة المدثر آية ٦

(١) سورة الأنعام آية ١١٠

(\*) صك : لطم .

(٣) سورة الليل آية ١٧ ، ١٨

(٤) أظافيرهم : كيدهم وأذاهم ، ومالك : رجل صحب الشاعر فى فراره من عبد الله بن زياد وجنده الأمويين ، وقد ذكره عبد القاهر فى مبحث الجملة الحالية بالواو فى دلائل الإعجاز ١٥٩ ، وأنساب الأشراف ٢٩٣/١ .

(٥) دلائل الإعجاز ص ١٥٩ ، ١٦٠

(٦) البيت لعنبرة بن جابر الحنفى ، وأنشده الأصمعى فى الأسمعيات منسوباً إلى شمر بن عمرو الحنفى ص ٧٤ ، الكتاب ٤١٦/١ ، والدلائل ص ١٥٩ ، والخزانة ١٧٣/١ .

ولقد أمرُ على اللثيم يسبني فمضيتُ ، ثمتَ قلتُ لا يعنيني

وبدل على أن الواو في مثلها للعطف أنها تجيء أيضاً بالفاء ، كقول عبد الله  
٣٨/ ب ابن عتيك حين دخل على أبي رافع اليهودي ، قال : « انتهيتُ إليه فإذا هو في /  
بيت مظلم ، لا أدري أين هو من البيت ، قلت : أبا رافع ! قال : من هذا ؟ ،  
فأهويت نحو الصوت فأضربه بالسيف وأنا دهش » (\*) فعطف قوله : فأضربه  
على الماضي ؛ لكونه في المعنى ماضياً . هذا في المضارع المثبت .

وأما المنفى فكذلك تمتنع الواو ؛ والعلة واحدة ، قال تعالى : ﴿ وما لنا لا نُؤْمِنُ  
باللَّهِ ﴾ (١) وقال عكرمة العبسي (٢) :

مضوا لا يريدون الرواح وغالهم من الدهر أسباب جرين على قدر  
وقال خالد بن يزيد بن معاوية (٣) :

لو أن قوماً لارتفاع قبيلة دخلوا السماء ، دخلتها ، لا أحجب  
وقال الأعشى (٤) :

وكان سفاهة منى وجهلاً مسيرى ، لا أسير إلى حميم  
أى : مسيرى غير سائر إلى حميم .

وهم وتنبيه :

ذهب أهل العربية كلهم إلى أن حكم المضارع المنفى حكم الماضي ، في جواز  
الإتيان بالواو وتركها ، ومثلوا لعدم الواو بما تقدم ، ولوجودها بقراءة ابن ذكوان :

---

(\*) عبد الله بن عتيك الأنصاري صحابي جليل ، قتل أبا رافع بن أبي الحقيق عدو رسول الله  
بيده . (١) سورة المائدة آية ٨٤ .

(٢) الرواح : العودة ، غالهم : أهلكهم ، شرح الحماسة ٤٩/٣ التبريزي ، والبيت في الدلائل  
ص ١٦١ والتبيان في علم البيان لابن الزمكاني ص ١٢٢ ط بغداد .

(٣) من أحفاد معاوية بن أبي سفيان وكان عالماً فيلسوفاً ، والبيت كناية عن علو قدره . والبيت  
في الدلائل ص ١٦٢ والتبيان ص ١٢٢ ، الخزائن ١٩١/٣ .

(٤) البيت لعبد الرحمن بن عبد الله المعروف بأعشى همدان . وقبل هذا البيت :

أتينا أصبهان ، فهزلتنا وكنا قبل ذلك في نعيم

مجموع شعر الأعشى ٣٤١ ، والدلائل ص ١٦٢ ، وانظر التبيان ص ١٢٢ .

﴿ فاستقيما ولا تتبعان ﴾ <sup>(١)</sup> بتخفيف النون . ويقول بعض العرب : « كنت ولا أخشى بالذيب » <sup>(\*)</sup> . ويقول مسكين الدارمي <sup>(٢)</sup> :

أَكْسَبْتَهُ الْوَرِقَ الْبَيْضَ أَبَا      وَلَقَدْ كَانَ وَلَا يُدْعَى لِأَبٍ  
وقول مالك بن ربيع :

أَقَادُوا مِنْ دَمِي ، وَتَوَعَّدُونِي      وَكُنْتُ وَمَا يُنْهِنُنِي الْوَعِيدُ <sup>(٣)</sup>

وفيه نظر : لأن علة ترك الواو في الإثبات حاصلة في النفي ، فتجب المساواة إذ لا فارق سوى النفي ، ولا يصلح للمانعية .

ولم يزد المعاصر <sup>(٤)</sup> في بيان جواز الأمرين على أن قال : وإن كان الفعل المضارع منفيًا ، فيجوز فيه الأمران من غير ترجيح لدلالته على المقارنة ؛ لكونه مضارعًا ، وعدم دلالته على الحصول ؛ لكونه منفيًا ، وفيه ما فيه .

والجواب عن قراءة ابن ذكوان بجواز كون المبتدأ مقدراً ، أي : وأنتما لا تتبعان كما جاء مثله في الإثبات .

وعن البواقى : أنها كلها مصدرية بكان ، فزيدت الواو ؛ ليرتفع احتمال كونه خبراً لكان ، بأن تكون ناقصة ؛ لا للدلالة على المقارنة الزمانية ، فإنها حاصلة ؛ بل نظر إلى حكاية الحال الماضية ، كما نظر البلغاء زيادة الواو <sup>(٥)</sup> في نحو « لا ورحمك الله » خوفاً من اللبس .

/ إشارة : الماضي مثبتاً كان أو منفيًا يجوز فيه الأمران : الواو ، وتركه . ٣٩/ أ

---

(١) سورة يونس آية ٨٩      (\*) لا أرهب ولا أخوف .

(٢) الورق : المال والمراد الدراهم . الأغاني ٢٠/٢١١ والبيت في الدلائل ص ١٦٠ والتبيان ١٢١ : « أكسبته الورق البيض أبا » .

(٣) جنى مالك بن ربيع جناية فطلبه مصعب بن الزبير ، فقال هذا البيت . وقيله :

بَغَانِي مَصْعَبٌ وَيَنُو أَبِيهِ      فَأَيْنَ أَحِيدَ عَنْهُمْ ؟ لَا أَحِيدُ

الدلائل ص ١٦١ ، والتبيان ١٢١ . انظر بغية الإيضاح ٩٩/٢ ط صبيح .

(٤) الإيضاح ٩٧ والبغية ٩٨/٢ .

(٥) في الأصل : فإنها حاصلة نظراً إلى حكاية الحال الماضية . نظير ذلك زيادة البلغاء الواو

في نحو : لا ورحمك الله . والعبارة غير مستقيمة .

أما الواو ، فلتدل على المقارنة الزمانية ، وأما تركها ، فلأن ( قد ) مقربة للماضى إلى زمان الحال ، فاكتفى بها ، ولا بد من قد ظاهرة أو مقدرة .

وأما إذا كان منفيًا ؛ فلأنه لم يأت الماضى الصريح اللفظى ، وإنما جاء المضارع المنفى بلم أو لمّا ، وقد عرفت أنه لم يخرج عن وضعها فى الدلالة على ذلك الحال ، فيكون حكمه حكم المثبت ، وهذا على خلاف المشهور .

مثال الواو ، قوله تعالى : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ ﴾ (١) وقوله : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾ (٢) وقول امرئ القيس :  
فَجِئْتُ وَقَدْ نَضْتُ لِنُومٍ ثِيَابَهَا      لَدَى السِّتْرِ إِلَّا لِبَسَةَ الْمُتَفَضِّلِ (٣)  
ومثالها فى النفى ، قوله تعالى : ﴿ أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾ (٤) وقوله : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مِّثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ (٥) .  
وقول كعب (٦) :

لا تَأْخُذْنِى بِأَقْوَالِ الْوَشَاةِ ، وَلَمْ      أَذْنِبْ ، وَإِنْ كَثُرَتْ فِى الْأَقَاوِيلِ  
وقول الآخر :

بَانَتْ قِطَامٌ ، وَلَمَّا يَحْظَ ذُو مِقَةٍ      مِنْهَا بِوَصْلٍ وَلَا إِنْجَازٍ مِيعَادِ (٧)  
ومثاله بغير الواو فى الإثبات ، قوله تعالى : ﴿ جَاءَكُمْ حَصْرَتٌ صُدُورُهُمْ ﴾ (٨) أى : قد حصرت .  
وقول الشاعر :

---

(١) سورة آل عمران آية : ٤٠      (٢) سورة مريم آية : ٨  
(٣) البيت من معلقة امرئ القيس ، نضت : نزعت ، لبسة : هيئة اللباس ، المتفضل : الذى يلبس ثوباً واحداً .  
(٤) سورة الأنعام آية : ٩٣      (٥) سورة البقرة آية : ١١٤  
(٦) البيت لكعب بن زهير بن أبى سلمى ، وفيها يعتذر إلى الرسول ويمدحه ومطلعها :  
« بَانَتْ سَعَادُ فِقْلِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ »      ديوانه ص ٦ شرح السكرى ط الدار القومية .  
(٧) قطام : اسم امرأة ، المقة : الحب ، والبيت للشرقى بن القطامى الشاعر الأموى وليس بالديوان ( بيروت ) .  
(٨) سورة النساء آية ٩٠ .

أَتَيْنَاكُمْ قَدْ عَمَّكُمْ حَذَرُ الْعَدَا فَنَلْتَمِ بِنَا أَمْنَا ، وَلَمْ تَعْدَمُوا نَصْرَا (١)  
وقول الآخر (٢) :

مَتَى أَرَى الصَّبْحَ قَدْ لَاحَتْ مَخَايِلُهُ وَاللَّيْلَ قَدْ مُزِقَتْ عَنْهُ السَّرَابِيلُ  
ومثاله في النفي ، قوله تعالى : ﴿ فَانْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّ مِنْهُمْ  
سُوءٌ ﴾ (٣) ، وقوله : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظٍ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ﴾ (٤) ،  
وقول زهير :

كَأَنَّ فُتَاتَ الْعِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَّا لَمْ يُحَطِّمْ (٥)

\* \* \*

---

(١) عمكم حذر العدا : شملكم الخوف من الأعداء . والبيت لا يعلم قائله .  
(٢) لاحت مخايله : ظهرت علاماته ، والسراويل : المراد بها الظلمة ، والبيت لحنديج بن حنديج  
المرئي الشاعر الأموي ، شرح الحماسة للتبريزي ١٦٠ / ٤ ، انظر الدلائل ص ١٦٢ والتبيان ١٢٤ .  
(٣) سورة آل عمران آية ١٧٤ (٤) سورة الأحزاب آية ٢٥  
(٥) العهن : الصوف ، حب الفنا : عنب الثعلب . والبيت من معلقة زهير ومطلعها :  
أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دَمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بِحُورَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْتَثَلِمِ  
( ديوانه ص ١٢ )

## الركن الثامن فى الإيجاز والإطناب والمساواة

إشارة : لما كانت هذه الثلاثة من الأمور الإضافية ، والأمور الإضافية لا بد لها من أمر تُضاف إليه ، جعل السكاكى ذلك الأمر متعارف الأوساط ، وقال :  
الإيجاز : هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط .  
والإطناب : هو أداؤه بأكثر من عباراتهم <sup>(١)</sup> .

ولقد أحسن المعاصر فى قوله : « إنه أساء فى ذلك ؛ لكونه رداً إلى جهالة ، فيكون من باب تعريف الشئ بما هو أخفى » <sup>(٢)</sup> .

وأيضاً إن صح قوله ، فإنما يصح على تقدير أن يكون متعارفهم محصوراً فى المساواة ، لكنه ليس منحصرًا فيها ؛ إذ توجد فى كلامهم ضمن الإطناب والإيجاز أيضاً <sup>(٣)</sup> .

٣٩/ ب / والحق : أن ذلك الأمر المقيس عليه هو المعنى المراد .

فإن كانت العبارة وافية بأداء المعنى المراد ، وهى أقل منه ، فهو الإيجاز .  
وإن كانت أكثر لا على وجه التكرير والحشو ، فهى الإطناب .  
وإن كانت مثله ، فهى المساواة .

وإنما قيدنا العبارة بكونها وافية فى الإيجاز .

وقيدناها بكونها لا على وجه التكرير والحشو فى الإطناب ؛

لأنها لو كانت غير وافية ، كانت إخلالاً لا إيجازاً .

ولو كانت تكراراً أو حشواً ، كانت تطويلاً ، لا إطناباً .

---

(١) أى عبارات متعارف الأوساط . المفتاح ١٥٠ والإيضاح ١٠١ .

(٢) الإيضاح ١٠١ والبقية ١١١/٢ .

(٣) فى الأصل : إذ توجد فى كلامهم للإطناب ، وللإيجاز أيضاً ، وقد أثبتنا ما أراده المؤلف .

مثال الإخلال ، قول عروة بن الورد (١) :

عجبتُ لهم إذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كان أعذرا  
أراد : يقتلون نفوسهم فى السلم ، فأخل . وقول الحارث بن حلزة (٢) :  
والعيشُ خيرٌ فى ظلا لِ النوكِ من عاش كدًا

أراد : العيش الطيب فى ظلال النوك خير من العيش الخشن فى ظلال العقل ،  
فأخل . ومثال التكرار : قوله (٣) :

وألفى قولها كذباً وميناً

والكذب والمين واحد .

ومثال الحشو المفسد للمعنى قول أبى الطيب (٤) :

ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر لولا لقاء شعوب  
فإن ذكر الندى حشو مفسد للمعنى ؛ لأنه أراد : أن الشجاعة لا فضل لها  
فى الدنيا إلا بتجويز الموت ، فإن الرجل إذا علم أنه لا يموت ، لم يكن لشجاعته

---

(١) فى الديوان : « عجبت لهم ، إذ يخنقون نفوسهم » والبيت من قصيدة مطلعها :

ونحن صبحنا عامرا ، إذ قمرست علالة أرماح وضربا مذكرا

( ديوانه ٤١ وترجمته فى الشعر والشعراء ص ٦٧٥ )

(٢) النوك : الحمق ، والكذ : التعب . وقبل هذا البيت :

ممن يجهد لا يضر كمسا أوليت جددا

معاهد التنصيص ٣٠٨/١

(٣) صدر البيت : « وقدمت الأديم لراشبه » ، الأديم : الاهداب والجلد ، الراشبان : عرقان

فى باطن الذراعين ، والمين : الكذب ، والبيت لعدى بن زيد العبادى .

( انظر الشعر والشعراء ٢٢٧ ، حماسة البحترى ١٧٢ ) .

(٤) الندى : الجود ، شعوب : الموت ، والبيت من قصيدة يعزى فيها سيف الدولة عن عهده

ليمان التركى . ومطلعها :

لا يحزن الله الأمير فإننى لأخذ من حالاته بنصيب

( ديوانه ٥٠/١ )

مزيد فضل ، بخلاف ما إذا علم أنه لا بد من الموت ، فإن شجاعته حينئذ أفضل ،  
وليس كذلك الندى ، فإن أمره بعكس ذلك ، ولذلك قال طرقة (١) :

فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي فذرني أبادرها بما ملكت يدي  
وقال مهيبار (٢) :

فكل إن أكلت ، وأطعم أخاك فلا الزاد يبقى ولا الأكل  
ومثال الحشو غير المفسد ، قول الشاعر (٣) :

ذكرت أخى فعادنى صُداغُ الرأس والوصبُ  
فإن ذكر الرأس فيه حشو ، لكنه غير مفسد للمعنى ، وإنما قلنا : إنه حشو ؛  
لأن الصداغ لا يكون إلا للرأس . وكذا قول زهير (٤) :

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكننى عن علم ما فى غد عم  
٤٠ / أ / فإن قوله « قبله » حشو غير مفسد للمعنى ، وقد ظن من ليس له طبع  
سليم أن من هذا الباب ما قيل (٥) :

---

(١) البيت لطرفة بن العبد من معلقته ومطلعها :

لخولة أطلال بريقة ثممد تلوح كباقي الوشم فى ظاهر اليد

( ديوانه ص ٣٢ )

(٢) الشاعر هو مهيبار بن مرزويه الديلمى كان مجوسيا وأسلم على يدى أستاذه الشريف الرضى  
وتوفى سنة ٤٢٨ هـ . ديوانه ١٢٠ / ٣ ط . دار الكتب .

(٣) الوصب : التعب والمرض ، والبيت لأبى العيال بن أبى عنتره الخفاجى الهذلى من قصيدة  
يرثى فيها ابن عم له مطلعها :

فتسى ما غادر الأجنا د ، لا نكس ولا جنب

ديوان الهذليين ٢٤٢

(٤) والبيت من معلقته ومطلعها : « أمن أم أوفى دمنة لم تكلم » والبيت كما فى الديوان :

وأعلم ما فى اليوم والأمس قبله لكننى . عن علم ما فى غد عم

( ديوانه ص ٢٩ ط . دار الكتب )

(٥) الأركان : أركان الكعبة ، دهم المهارى : النوق السوداء المنسوبة إلى مهرة ، الغادى : الذى  
يسير أول النهار ، والرائح : الذى يعود آخره ، الأباطح : مسبل واسع فيه حصى ورمال ، والأبيات  
تنسب إلى كثير عزة ، وإلى يزيد بن الطثيرة ، ونسبها الشريف المرتضى فى أماليه للمضرب وهو  
عقبة بن كعب بن زهير بن أبى سلمى (١١٠ / ٢) . والأبيات فى الخصائص ٧٠ / ١ ، والتبيان ٤٥ ،  
والشعر والشعراء ص ٨ ، والدلائل ٥٩ ، والاسرار ٢٧ .



ولما قضينا من منى كل حاجة  
ومسح بالأركان من هو ماسح  
وشدت على دهم المهارى رحائنا  
ولم ينظر الغادى الذى هو رائح  
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا  
وسالت بأعناق المطى الأباطح

وليس منه ، وقد شهد به ذو الطبع النفاذ ، والذهن الوقاد : الشيخ عبد القاهر الجرجانى قدس الله روحه ، كيف وأنها قد اشتملت على الإيجاز والمساواة ، مع استعارات لطيفة ، وعبارات عذبة ، يلتذ بها الطبع السليم ، الذى هو المعيار المستقيم ! .

وفى الجملة : الكلام باعتبار مقايسته إلى المعنى ، يعرض له خمسة أوصاف : الإيجاز ، والإطناب ، والمساواة ، والإخلال ، والتطويل ، والأخيران مردودان بالإطلاق ، والثالث مقبول بالاتفاق ، والأولان : مقبولان إن وقعا موقعهما ، وإلا فمردودان .

\* \* \*

## الإيجاز

إشارة : إلى الإيجاز .

الإيجاز على ضربين : إيجاز قصر ، وإيجاز حذف .

### ١ - إيجاز القصر

والأول على نوعين : الأول : أن تكون الجملة مستوفية مقتضياتها ، لكنها معللة بمقدمات مقدّرة ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ <sup>(١)</sup> تقديره : لكم في القصاص ردع عن القتل ، وفي الردع ارتداع عنه ، وفي الارتداع عنه عدم القتل ، وعدم القتل حياة ، فكان <sup>(٢)</sup> « لكم في القصاص حياة » ، ورجح هذا الكلام على قول العرب ( القتل أنفى للقتل ) بوجوه ثمانية :

( أ ) أنه أوجز لفظاً ، لكون حروفه عشرة ، وحروف قولهم أربعة عشر .

( ب ) أن فيه دلالة على الحياة بالمطابقة ، ودلالة قولهم عليها بالالتزام ، ودلالة المطابقة أقوى ، فيكون أزجر عن القتل .

( ج ) أن فيه تكثير الحياة بسبب تنكيرها ، كقولهم : « إن إبلا وإن غنما » أى : إن لنا إبلا كثيرة وغنما كثيرا .

( د ) أن القتل الرادع عن القتل هو الذى على وجه القصاص لا مطلق القتل فإن القتل الذى ليس للقصاص ربما يدعو إلى القتل فيكثر القتل ، كقتل عثمان ابن عفان مثلاً ، فلا يكون أنفى للقتل ، بل أبقى له ، وكلامهم مطلق .

٤٠/ ب / ( هـ ) أنه سالم عن عيب التكرار ، بخلاف قولهم .

( و ) أن كلامه غير محتاج إلى تقدير ، بخلاف قولهم ، فإن « أنفى » أفعل التفضيل ، وأفعل التفضيل لا يستعمل إلا مع اللام ، أو من ، أو الإضافة ، ولم يذكر معه شئ منها .

(١) سورة البقرة آية ١٧٩

(٢) فى الأصل ( بنسخ ) بدل من ( فكان ) فأثبتنا ما يتمشى مع المعنى .

( ز ) أن فيه جمعا بين المتقابلين ، وهو : القصاص والحياة ، فيكون طباقا ، وهو من محاسن الكلام .

( ح ) أنه جعل القصاص كمعدن الحياة ، أو منبع تنبع منه الحياة .

إشارة : إلى النوع الثانى من إيجاز القصر :

هو أن يؤتى بالفاظ دالة على معنى أو معانى مجملة ، إذا فُصِّل أو فصلت صارت معانى كثيرة ، كقوله تعالى خطاباً لنبيه : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> نقل عن جعفر بن محمد الصادق <sup>(٢)</sup> عليه السلام : أن الله تعالى أمر نبيه فيها بجميع مكارم الأخلاق ، وصدق عليه السلام : لأن مكارم الأخلاق ، عبارة عن إصلاح القوى الثلاث : العاقلة ، والشهوية ، والغضبية .

أما العاقلة : فمستغنية عن إصلاحها فى حقه عليه السلام ، لكونها مجبولة على الصلاح .

وأما الشهوية : فأشار إلى إصلاحها بقوله « خذ العفو » أى : خذ من المشتبهات : من المأكول والملبوس والمشروب والمنكوح ما أتاك بسهولة ، ودع ما احتاج إلى قسر فى طلبه وحصوله : لأن طلب مثله يستلزم رداءتك من الشره والحرص والحزن والحسد ، ورداءة الهمة ، وخساسة الطبع ، والعداوة والغفول عن المهمات الدينية ، وغير ذلك .

وأما الغضبية : فأشار إلى إصلاحها بقوله : « وأعرض عن الجاهلين » فإن الإقبال إليهم يستلزم الرذائل الثلاث ، وهى : الغضب والجبن والخوف .

والأول : يحصل عن إفراط القوة ، والثانى : عن تفريطها ، والثالث : عن رداءتها ، وكل واحدة من الأولين يستلزم رذائل أخر :

---

(١) سورة الأعراف آية ١٩٩ .

(٢) هو جعفر بن محمد بن على زين العابدين بن الحسين بن على رضى الله عنه وتوفى سنة

١٤٨ هـ .

فالغضب : يستلزم الندامة ، وتوقع المجازاة فى العاجل والآجل ، ومقت الأصحاب ، واستهزاء الأراذل <sup>(١)</sup> ، وشماتة الأعداء ، وتغير المزاج ، والتألم فى الحال .

والجبن : يستلزم مهانة النفس ، وسوء العيش ، وطمع الأخساء وغيرهم من الأهل والأولاد ، وأصحاب العائلات ، وقلة الثبات فى الأمور ، والكسل ، وتمكين الظلمة من الظلم ، والرضا بفضائح تحدث فى النفس والأهل والمال ، واستماع قبائح وفواحش من الشتم والقذف ، وعدم الاستنكاف مما يجب أن يُستنكف عنه ، وتعطيل المهمات .

وأما / قوله : « وأمر بالعرف » فليس من مكارم الأخلاق ؛ بل هو إشارة <sup>٤١/ أ</sup> إلى علم السياسة ، والمراد منها : تدبير أهل المنزل وأهل البلد وكيفية معاشرتهم، حتى تكون أمورهم منتظمة ، مؤدية إلى كمالهم اللاتق بهم ، وينحصر التدبير - وإن كثرت تفاصيله - فى الأمر بما هو راجع عند العقل ، والنهى عما هو مرجوح عنده ، والراجع هو العرف ، والمرجوح هو المنكر ، والأمر بالأول يستلزم النهى عن الثانى ؛ لأن ما كان فعله راجحاً فتركه مرجوح ، وبذلك اقتصر على الأول وقال : وأمر بالعرف .

ومن هذا النوع ما كتبه عمرو بن مسعدة <sup>(٢)</sup> عن المأمون إلى بعض العمال - كتاب عناية - : « كتابى إليك كتابٌ واثقٌ بمن كتب إليه ، معنىً بمن كتب له ، ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله » .

## ٢ - إيجاز الحذف

إشارة : إلى إيجاز الحذف :

إيجاز الحذف ، هو : حذف بعض متعلق الكلام للقرينة .

---

(١) فى الأصل : واستهزاء الأراذل .

(٢) من كبار الكتاب والوزراء فى عهد المأمون بن هارون الرشيد وهو تركى الأصل توفى سنة

٢١٤ هـ . معجم الأدباء ٨٨/٦ ، ومعجم الشعراء ٢١٩ .

ثم المحذوف إما مضاف ، نحو : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ ﴾ <sup>(١)</sup> أى : تناولها .  
وقوله : ﴿ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ ﴾ <sup>(٢)</sup> أى : ثوابه . ﴿ يخافون ربهم ﴾ <sup>(٣)</sup> أى :  
عقابه .

أو مضاف إليه ، نحو : يا رب - أى : ربى .  
أو موصوف ، كقوله <sup>(٤)</sup> :

« أَنَا ابْنُ جَلَا »

أى : رجل جلا .

أو صفة كقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ <sup>(٥)</sup> أى :  
سفينة صالحة .

وإما شرط ، نحو : أكرم الرجل إن كان مسلما ، وإلا فأهنه ، أى : إن لم  
يكن مسلما .

أو جواب لمجرد الإيجاز ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ  
وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ <sup>(٦)</sup> أى : أعرضوا ؛ لقرينة قوله بعدها ، ﴿ إِلَّا كَانُوا  
عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ <sup>(٧)</sup> .

أو ليدل على أنه شئ لا يحيط به الوصف لفخامته ، وليذهب وهم السامع كل  
مذهب ، إذ لو ذكر ، ربما هان عليه ، وذلك كقوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا  
وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ <sup>(٨)</sup> ،

---

(١) سورة المائدة آية ٣ وفى النسخة المصورة : حرمت عليهم الميتة .

(٢) سورة الأحزاب آية ٢١ والمتحنة آية ٦ . (٣) سورة النحل آية ٥٠ .

(٤) وقام البيت :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى

وطلاع الثنايا ، أى صَعِدَ الأماكن المرتفعة والمراد أنه عالى الهمة ، والبيت لسحيم بن وثيل  
الرياحى ، ( الكامل ١/ ١٣٢ ، الأغانى ١٤/ ١٤ ، خزنة الأدب ١/ ١٢٣ ) .

(٦) سورة يس آية ٤٥

(٥) سورة الكهف آية ٨٩

(٨) سورة الزمر آية ٧٣

(٧) سورة يس آية ٤٦

وكقوله : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ (١) ، ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ الْمَجْرُمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ ﴾ (٢) .

ومن هذا الباب ، حذف الصلة ، كقولهم : ( بعد اللَّتْيَا والتي ) (٣) .

أو المفعول به ، أو جار ومجرور ، وقد جمعهما قول الشاعر (٤) :

أَلَمْتُ فَحَيَّتْ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ      فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَّفْسُ تَزْهَقُ

أراد : أَلَمْتُ بِنَا فَحَيَّتْنَا ، ثُمَّ قَامَتْ عَنَّا فَوَدَّعَتْنَا ، فَلَمَّا تَوَلَّتْ عَنَّا كَادَتْ النَّفْسُ تَزْهَقُ . قال حذّاق الكلام : إنه أجمع بيت للعرب للمعاني ، فإنه عبر عن ٤١/ ب معاني كثيرة / بجمل ست فى بيت واحد ، وفيه إيجاز قصر ، وإيجاز حذف .

أو منادى ، نحو : ﴿ أَلَا اسْجُدُوا ﴾ (٥) .

أو حرف النداء ، نحو : ﴿ يَوْسُفُ أَعْرِضْ ﴾ (٦) .

أو حرف النداء مع بعض المنادى ، نحو : ﴿ رَبِّ ارْحَمْ ﴾ (٧) أى : يا ربى .

أو الصلة والموصول معاً ، كقوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ ﴾ (٨) أى : ومن أنفق بعده وقاتل .

أو جملة معللة بالمذكورة ، كقوله تعالى : ﴿ لِيُحِقَّ الْحَقُّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ ﴾ (٩) أى فعل ما فعل : ليحق الحق .

وقوله تعالى : ﴿ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ (١٠) أى : كان الكف ، ليدخل الله .

- 
- (١) سورة الأنعام آية ٣٠      (٢) سورة السجدة آية ١٢  
(٣) جاء بعد اللتيا والتي : بعد المشقة والجهد ، وهذا التعبير كناية عن بلوغ الشدة نهايتها حتى يبهت الرجل ولا يحير بينت شفة .  
(٤) لم أعثر على قائله .      (٥) الآية فى القرآن « أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ » النمل آية ٢٥  
(٦) سورة يوسف آية ٤٦  
(٧) صفة الآية « وقل رب اغفر وارحم » سورة المؤمنون آية ١١٨  
(٨) سورة الحديد آية ١٠      (٩) سورة الأنفال آية ٨  
(١٠) سورة الفتح آية ٢٥ ، وذكر الكف هنا إشارة إلى الآية السابقة : وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم .

أو علة للمذكورة ، كقوله تعالى : ﴿ فَتَوَبُّوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> أى : فاقتتلتم فتاب عليكم ، وقوله تعالى : ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ ﴾ <sup>(٢)</sup> أى : فضربها فانفجرت .

أو لا علة ولا معلولة ، كقوله تعالى : ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى ﴾ <sup>(٣)</sup> أى : فضربوه بها فحيى ، فقلنا كذلك يحيى الله . وقوله تعالى : ﴿ أَنَا أَنْبَتُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ، يُوسُفُ ﴾ <sup>(٤)</sup> أى : فأرسلونى إلى يوسف لأستعبره الرؤيا ، فأرسلوه إليه ، فأناه وقال له : يوسف ، ونظائره كثيرة فى القرآن .

إشارة : من إيجاز الحذف قوله تعالى حكاية : ﴿ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّى وَاشتعلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ <sup>(٥)</sup> أصله : يا رب شخت ووهن عظام بدنى ، واشتعل شيب رأسى ، فحذف حرف النداء والمضاف إليه من المنادى كما تقدم ، ثم حذف شخت ؛ لاستلزام وهن العظام واشتعال الشيب إياه ، فاكتفى بالملزوم عن اللازم ، ولم يكتف بإحدى الصفتين عن الأخرى ؛ لعدم الملازمة بينهما ؛ لجواز وجود أحدهما بدون الأخرى . ثم حذف ذكر البدن ، اكتفاء بالمضاف إليه من المضاف كما تقدم ، فبقى : رب وهن عظامى ؛ لإرادة ثبوت الوهن لوجوب تقدير الخبر الفعلى بالاسم ، ولتأكيد المسند إليه أيضا لذكر المتكلم مرتين ضميرا مرفوعا ومجرورا ، ثم عدل إلى : إِنِّى وَهَنَ عَظَامِى ؛ لإرادة تأكيد الإسناد لكونه فى مظنة الإنكار ، ثم عدل إلى : إِنِّى وَهَنَ الْعَظْمُ ؛ إما لإرادة النص على شمول الوهن لكل واحد من العظام ، لكون الجمع مشتركا بين الكل المجموعى والكل الإفرادى ، وعدم استلزام الأول / للثانى ، أو لأن دلالة الجمع على كل فرد ٤٢/ أ بالتضمن ، ودلالة الجنس عليه بالمطابقة ، والمطابقة أقوى من التضمن ، أو ليمائل الرأس فيكون أفصح ، وعرفه بلام الجنس ؛ لتأكيد إرادته ، ثم لما عرفه امتنعت إضافته إلى المتكلم ، فعدل إلى « العظم منى » ، ثم عدل فى صفة الشيب إلى

(١) سورة البقرة آية ٥٤

(٢) سورة البقرة آية ٦٠

(٣) سورة البقرة آية ٧٣

(٤) سورة يوسف آية ٤٥ ، ٤٦

(٥) سورة مريم آية ٤

عبارة ( اشتعل رأسى شيبا ) سلوكا بطريق الإبهام والتفسير ؛ لفائدة تأتى : ثم عدل إلى ( اشتعل الرأس شيبا ) ؛ لطلب المجانسة بينه وبين العظم ، وحذف منى لقرينة ما تقدم .

إن قلت : أنت ادعيت فيها الإيجاز ، والانتقالات المذكورة غير مستلزمة له ، وأيضاً لو أراد الإيجاز ، لاكتفى - بشخت - لاستلزام الشيوخوخة لوصفى الوهن والشيب .

قلت : إيجازها غير كونها أوجز ، والمدعى هو الأول ، ولا تنافيه الانتقالات ولا الاكتفاء بشخت ، على أن استلزام الشيوخوخة للوصفين ممنوع ؛ لأنه فى أوائل الشيوخوخة قد لا يحس الإنسان بالوهن ، وقد لا يشيب ، والوجود يشهد بذلك ، نعم إنه أكثرى وليس بدائم .

وللسكاكى <sup>(١)</sup> تقرير فى الآية على وجه آخر ، فيه نظر ، لولا خوف الإطالة لذكرته .

\* \* \*

---

(١) المفتاح ص ١٥٥



## الإطناب

إشارة : إلى الإطناب :

الإطناب هو : أن يزداد على أصل المعنى المراد زيادة لفائدة ، وذلك على وجوه سبعة :

١ - الإبهام مع التفسير .

٢ - وذكر الخاص مع العام .

٣ - التكرير للزجر .

٤ - الإيغال .

٥ - التذييل .

٦ - التكميل .

٧ - التتميم .

### ١ - الإبهام مع التفسير

الأول : أن يكون على وجه الإبهام والتفسير ، نحو : رُبَّه رجلا ، ونعم رجلا زيد ، وهو زيد منطلق ، لم يكتفوا فيها بالتفسير ابتداء ، إما لكونه أوقع في الذهن لوروده مرتين ، أو لأن الإبهام يوجب ألم النفس ، لجهلها به ، والتفسير يوجب لذتها ، واللذة بعد الألم أقوى منها ابتداء ، وهذا معلوم بالوجدان . ومن الباب قوله تعالى :

﴿ وَقَضِينَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> فإن قوله (ذلك الأمر) مبهم ، وما بعده تفسير .

ومن الباب ما سمّوه : التوشيع ، وهو : أن يؤتى بمثنى مبهم ، ثم يفسر كقول الشاعر <sup>(٢)</sup> :

---

(١) سورة الحجر آية ٦٦

(٢) الأبيات لعبد الله بن المعتز والبيت الثاني ورد هكذا في شعر ابن المعتز صنعة الصولي :

فبت لدى ليلين بالشعر والدجى      وصبحين من كأس وجه حبيب

( ٢٠ / ٢ ط العراق )

سقتنى فى ليل شبيه بشعرها      شبيهة خديها بغير رقيب  
فما زلت فى ليلين : شعر وظلمة      وشمسين : من خمر ووجه حبيب  
٤٢/ ب / وقول البحترى (١) :

وسفرن ، فامتلت عيون راقها      وردان : ورد جنى وورد خدود  
فى حلتى وشى وحسن ، فالتقى      وشيان : وشى روى ، ووشى برود  
وهم وتنبيه :

جعل المعاصر (٢) نحو قوله تعالى : ﴿ ربّ اشرح لى صدرى ويسر لى  
أمرى ﴾ (٣) من باب الإبهام والتفسير ، وليس منه .

وجعل نحو قوله تعالى : ﴿ إنّ ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من  
بعد ذلك وأصلحوا إنّ ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ (٤) .

وقوله تعالى : ﴿ إنّ ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إنّ  
ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ (٥) لمجرد طول الكلام ولم يجعله من الباب ،  
فأدخل ما ليس منه ، وأخرج ما هو منه ، وذلك وهم منه .

أما الأول : فلأن استيفاء الفعل متعلقاته ليس من باب الإطناب ، وإلا لكانت  
الجملة الفعلية كلها منه ؛ لاقتضاء الفعل مقتضيات من المفعولات وغيرها ،  
وإذا تركت كان الفعل مبهما ، وإذا ذكرت كان مفسرا بها . لكن ليس فليس .

وأما الثانى : فلأنه توهم أن الجار والمجرور فى الآيتين - وهو « للذين » -  
متعلق بغفور رحيم ، وجعل ( إنّ ربك ) الثانية تكرارا يطول به الكلام ، وليس

---

(١) الرى : جمع ربة وهو ما ارتفع من الأرض ، والبرود : الثياب المخططة ، والبيت الثانى فى  
الديوان ، « فى حلتى : حبر وروض » ، بدلا من وشى وحسن . والبيتان من قصيدة يمدح فيها  
المتوكل مطلعها :

شغلان : من عذل ومن تفنيد      ورسيس حب : طارف وتلبد

ديوانه ٦٩٧/٢

(٣) سورة طه آية ٢٥ ، ٢٦

(٢) الإيضاح ص ١١١ والبيغة ١٣٣/٢

(٥) سورة النحل آية ١١٠

(٤) سورة النحل آية ١١٩

كذلك <sup>(١)</sup> ؛ بل الجار والمجرور فيهما متعلق بمحذوف ، أى : إن ربك حاصل لهم ،  
كما يقال : أنا لك ، والأمير لى ، ثم لما كان ذلك مبهما فسُره ، وأعاد إن  
واسمها ، وجعل خبر الثانية تفسيراً للخبر الأول ، فإن علة كون الرب لهم ، بعد  
كونه غفورا رحيمًا .

\* \* \*

---

(١) فى الأصل : وليس كذا .

## ٢ - ذكر الخاص مع العام

إشارة : إلى ذكر الخاص مع العام ، تنبيهاً على كونه أعظم وأهم بالذكر ، كقوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ﴾ <sup>(١)</sup> وقوله تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ <sup>(٢)</sup> وقوله تعالى : ﴿ وَلِتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ <sup>(٣)</sup> وقول الشاعر :

أَكْرُ عَلَيْهِم دَعْلَجًا وَلِبَانُهُ      إذا ما اشتكى وقعَ الرياحِ تَحْمَحَمَا  
دعلجا : اسم فرسه ، ولبانه : صدره .

## ٣ - التكرير للزجر

٤٣/ أ إشارة : إلى تكرير اللفظ لفائدة / التكرار للزجر ، كقوله تعالى : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> وقوله تعالى : ﴿ فَبَأَى آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ <sup>(٥)</sup> فإنه تعالى ذكر نعمة ، وعقبها بهذا القول ، زجراً لهم .  
إن قلت : قد عقب به ما ليس بنعمة كقوله : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴾ <sup>(٦)</sup> وقوله : ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرِمُونَ ، يَظُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ ﴾ <sup>(٧)</sup> .  
قلت : إنها وإن لم يكونا نعمتين ، لكنهما يثولان إليهما <sup>(٨)</sup> : لأنهما زجر عن الكفر والمعاصي ، والزجر عنهما يثول إلى النعمة .  
ومنه قوله تعالى : ﴿ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ <sup>(٩)</sup> فإنه ذكر قصصاً مختلفة ، وأتبع كل قصة بهذا القول ، أى : ويل للمكذبين بهذه القصة .

- 
- |                                                             |                            |
|-------------------------------------------------------------|----------------------------|
| (١) سورة البقرة آية ٩٨                                      | (٢) سورة البقرة آية ٢٣٨    |
| (٣) سورة آل عمران آية ١٠٤                                   | (٤) سورة التكاثر آية ٣ ، ٤ |
| (٥) سورة الرحمن فى آيات كثيرة . والآلاء : النعم .           | (٦) سورة الرحمن آية ٣٥     |
| (٧) سورة الرحمن آية ٤٣ ، ٤٤                                 |                            |
| (٨) فى الأصل : يثولان إليها : لأنها زجر عن الكفر والمعاصي . |                            |
| (٩) سورة المرسلات فى آيات كثيرة .                           |                            |

## ٤ - الإيغال

إشارة : إلى الإيغال ، وهو : أن يشبه شئ بشئ ، ثم يردف بلفظ يدل على كماله كقول الخنساء (١) :

وإن صخرًا لتأتم الهدأة به كأنه علم في رأسه نار

فإن التشبيه حصل بقولها : كأنه علم ، لكنها كملته بقولها : في رأسه نار . وكقول ذي الرمة :

أظن الذي يجدي عليك سؤاها دموعاً كتبذير الجمان المفصل (٢)  
شبه الدموع بالجمان وهو اللؤلؤ ، ثم كمله بقوله : المفصل .  
وقول امرئ القيس (٣) :

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب  
فإن قوله - لم يثقب - زيادة على التشبيه ، فكمّل له .  
وأما ما عدّ منه من قول زهير (٤) :

كأن فئات العهن في كل منزل نزلن به : حبّ الفنا لم يحطم

وقوله تعالى : ﴿ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (٥) ففيه نظر :

أما البيت : فإن حب الفنا ظاهره أحمر وباطنه أبيض ، فلو حطم ، لم يحصل التشبيه ، إذ يصير حينئذ كالأبلق (٦) ، ولذلك قال : لم يحطم ، ليحصل به التشبيه ، لا ليكمل .

وأما الآية : فلأن الباب مختص بالتشبيه ، وليس في الآية تشبيه .

---

(١) الخنساء هي قماضر بنت عمرو بن الشريد السلمي ترى أخاها صخرًا من قصيدة مطلعها :  
قذى بعينك أم بالعين عوار أم ذرفت إذ خلت من أهلها الدار  
( الديوان ص ٤٩ ط بيروت )

(٢) ذو الرمة شاعر أموي اسمه غيلان بن عقبة توفي سنة ١١٧ هـ .  
والجمان المفصل : اللؤلؤ الذي يفصل بين حبيته بحبة أخرى . والبيت من قصيدة مطلعها :  
قف العيس في أطلال مية فاسأل رسوما كأخلاق الرداء المسلسل  
( ديوانه ١٤٥١/٣ ط دمشق )

(٣) الحباء : الخيمة ، الجزع : الخرز ، والبيت من قصيدة مطلعها :  
خليلى مرا بى على أم جندب نقضى لبانات الفؤاد المعذب  
( ديوانه ٥٣ )

(٤) البيت من معلقته ، وقد سبق ذكره ص ١٢٣ . (٥) سورة يس آية ٢١  
(٦) الأبلق والبلى : السواد المختلط بالبياض . والفرس الأبلق : الذي يرتفع فيه التحجيل إلى الفخذين . [ اللسان مادة بلى ] .

## ٥ - التذييل

إشارة : إلى التذييل ، هو : تعقيب الجملة بجملة أخرى بمعناها ، للتوكيد ،  
٤٣/ ب سواء كانت الثانية مستقلة بنفسها ، أو لا . كقوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا /  
كفروا وهل نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ <sup>(١)</sup> أى : عاقبناهم بما كفروا ، استعمالا للعام  
موضع الخاص ، لقريضة كفروا ، ولما كان شئ واحد يجوز أن يكون له أسباب  
كثيرة ، لا يلزم انتفاء واحد منها انتفاء السبب ، أكد الجملة بقوله : ﴿ وهل  
نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ ويرفع احتمال المعاقبة بغير الكفر من أسباب أخر .  
ومنه قول الحماسي <sup>(٢)</sup> :

فدعوا : نزالٍ ، فكنتُ أولُ نازلٍ      وعلامَ أركبهُ إذا لم أنزلِ ؟  
لما كان نزوله يحتمل أن يكون إنعاما ، لا ضربة لازب ، رفع الاحتمال بقوله :  
« وعلامَ أركبهُ إذا لم أنزل »

ومنه قول أبى الطيب <sup>(٣)</sup> :

وما حاجةُ الأظعان حولك فى الدُّجى      إلى قمر ؟ ما واجدُ لك عادمةُ  
لما احتمل أن يكون نفى الحاجة إلى القمر فى بعض الأمور دون بعض ، رفع  
هذا الاحتمال بقوله : « ما واجد لك عادمة » أى : كل فوائد القمر حاصلة فى  
المدوح .

ومنه قول ابن نباته <sup>(٤)</sup> :

لم يُبْقِ جودك لى شيئا أؤمله      تركتني أصحابُ الدنيا بلا أملٍ

---

(١) سورة سبأ آية ١٧

(٢) البيت لربيعة بن مقروم الضبى ، ونزال بمعنى المنازلة فى الحرب والقتال ، وعلام بمعنى : لماذا .  
شرح ديوان الحماسة المرزوقى ٦٢/١ ، لجنة التأليف .

(٣) الأظعان : النساء فى اليهودج أو القوم المسافرين ، وهى أول ما أنشد سيف الدولة بمدحه  
فيها . ومطلعها :

وفاؤكما كالربع أشجاء طاسمه      بأن تسعدا ، والدمع أشفاه ساجمه

{ ديوانه ٣/ ٣٣٠ }

(٤) هو أبو نصر عبد العزيز بن محمد بن نباتة من شعراء القرن الرابع الهجرى ، ديوانه ٤١١

لما كان الفعل لا دلالة له على ثبوت مصدره ، بل على حدوثه ، وأراد ثبوت بقاءه بلا أمل ، رفع احتمال عدم ثبوت الحكم بقوله :

« تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل »

أى : أنْ صُحبتى للدنيا ، وكونى بلا أمل ، متلازمان فى الوجود .  
ومنه قول الخطيئة (١) :

تزور فتى يعطى على الحمد ماله ومن يعطى أثمان المكارم يُحمد  
لما كان زيارة المدوح غير مستلزم لحمده ، جاز أن يُتوهم أنه يزوره بلا حمد ،  
فرفع الاحتمال بقوله :

ومن يعطى أثمان المكارم يُحمد

ومنه قوله تعالى : ﴿ وما جعلنا لبشرٍ من قبلك الخلد ، أفإن مِتَّ فهُم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ﴾ (٢) لما كان عدم الخلد قبل النبى ربما يتوهم أنه لا يستلزم عدمه بعده ، رفع الإحتمال بقوله : ﴿ أفإن مِتَّ ﴾ الآية . وقد جمع فيها بين الجملة المفتقرة إلى الأولى وبين المستقلة بنفسها . ومنه قول الذبيانى (٣) :

ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث ، أى الرجال المهذب ؟  
لما جاز أن يُتوهم أن عدم استبقائه أخاً غير ملوم ، غير مستلزم لعدم أخ غير محتاج إلى لمة ، أى : إصلاحه ، رفع الاحتمال بقوله :  
« أى الرجال المهذب ؟ »

---

(١) من قصيدة يمدح فيها بغيض بن عمر بن شماس مطلعها :  
آثرت ادلاجى على لبل حرة هضيم الحشا خسانة المتجرد  
والبيت فى الديوان :  
تزور امرأ يؤتى على الحمد ماله ومن يعطى أثمان المحامد يحمد  
( ديوانه ص ١٦١ ط مصطفى الحلبي )

(٢) سورة الأنبياء آية ٣٤ ، ٣٥

(٣) لا تلمه على شعث : لا تقبله على علاقته ، والبيت للنايفة الذبيانى من قصيدة يعتذر فيها للنعمان بن المنذر ويمدحه ، مطلعها :  
أتانى - أبيت اللعن - أنك لمتنى وتلك التى أهتم منها وأنصب  
( ديوانه ص ٦٦ . نشر دار كرم بدمشق )

واستفهم للإنكار ، أى : لا تلقى رجلا مهذبا غير محتاج إلى اللّم ، أى :  
الإصلاح .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ، إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ  
زَهُوقاً ﴾ (١) .

٤٤/ أ لما كان الحكم بحدوث زهوق الباطل ، غير مستلزم / للحكم بثبوته ، أكد  
الحكم ونص على الثبوت بقوله : ﴿ إن الباطل كان زهوقاً ﴾ .

\* \* \*



## ٦ - التكميل

إشارة : إلى التكميل ، ويسمى الاحتراس ، وهو : أن يكون الكلام محتملاً خلاف المقصود منه ، فيؤتى بكلام آخر مزيل لاحتمال غير المقصود .  
والفرق بينه وبين التذييل بوجهين :

الأول : أن الكلام الثانى فيه لا يكون بمعنى الأول ، بخلاف التذييل .

الثانى : أن احتمال غير المقصود فيه أقوى من التذييل .

وذلك الكلام : إما فى الوسط كقول طرفة (١) :

فسقى ديارك - غير مُفسِدها - صوبُ الربيع ، وديمةٌ تهْمى

فإن قوله : سقى ديارك ، كما يحتمل أن يكون على وجه الإصلاح ، كذا يحتمل أن يكون على وجه الإفساد ، فأزال احتمال غير المقصود بقوله ( غير مفسدها ) .

أو فى الآخر كقول كعب الغنوى (٢) :

حليمٌ إذا ما الحلمُ زينُ أهله مع الحلمِ فى عين العدو مهيبٌ  
وكذا قول الحماسى (٣) :

وما مات منا سيدٌ فى فراشه ولا طُلُّ منا حيثُ كان قتيلٌ

فإنه لو اقتصر على شمول القتل بقومه ، لأوهم ضعفهم ، فأزال هذا الوهم بقوله :

ولا طُلُّ منا حيثُ كان قتيلٌ

---

(١) صوب الربيع : انصباب المطر فى الربيع . وديمة تهْمى : المطر المستمر فى سكون . والبيت فى الديوان :

فسقى بلادك غير مفسدها صوب الغمام وديمة تهْمى  
وهو من قصيدة يهدد فيها المسيب بن علس . ( ديوانه ص ٨٨ )

(٢) كعب الغنوى : شاعر إسلامى والبيت فى رثاء أخيه أبى المغوار .

(٣) لم يمت فى فراشه : كناية عن موته فى الحرب ، طل : أهدر ، والبيت للسموئل بن عادىاء .

( الحماسة ٨٢٤ )

ومنه قول أبي الطيب (١) :

أشدُّ من الرياح الهُوجُ بطشًا      وأسرعُ في الندى منها هُبُوبًا  
فإنه لو اقتصر على وصفه بشدة البطش ، لأوهم أنه عنف كله ، فأزال هذا  
الوهم بقوله :

وأسرع في الندى منها هبُوبًا

ولم يتجاوز فيهما عن صفتي الريح ، وكأنه نظر في الندى إلى قول ابن عباس :  
« كان رسول الله ﷺ أجودَ الناس ، وكان أجودَ ما يكون في رمضان كالريح  
المُرسلَة » (\*) .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبُّهم ويحبُّونه أُذلةٍ على  
المؤمنين أعزةٍ على الكافرين ﴾ (٢) فإنه لو اقتصر على قوله ( أذلة ) ، لتوهم  
أن ذلتهم عن عجز ، فأزال الوهم بقوله : ﴿ أعزة على الكافرين ﴾ .

\* \* \*

---

(١) البيت للمتنبي من قصيدة يمدح فيها على بن سيار مطلعها :

ضروب الناس عشاق ضروبا      فأعذرهم أشفعهم حبيبا

{ ديوانه ١/١٤٢ }

(٢) سورة المائدة آية ٥٤

(\*) المرسلَة : المنطلقة بالخير .

## ٧ - التتميم

إشارة : إلى التتميم ، وهو أن يزداد فى كلام زيادةً ، لا لإزالة غير المقصود ؛ بل لفائدة أخرى :

إما للمبالغة : كقوله تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ ﴾ <sup>(١)</sup> أى : مع حب الطعام ، فإن الإطعام مع شدة المحبة له : والحاجة إليه ، أبلغ فى الفضيلة . وقال الفضيل بن عياض : أى حب الله . وكلاهما جيد ، إلا أن الأول أجود من جهة اللفظ ، والثانى أجود من جهة المعنى .

أو للاعتراض : على وجه التنزيه ، كقوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ - سُبْحَانَهُ - وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> فإن قوله ( سبحانه ) اعتراض للتنزيه .

أو للدعاء : / كقول أبى الطيب <sup>(٣)</sup> :

وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجَرَّبٍ يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا - وَحَاشَاكَ - فَانِيَا  
فَإِنْ قَوْلُهُ ( وَحَاشَاكَ ) اعْتِرَاضٌ لِلدَّعَاءِ .

ومنه قول عوف الشيبانى :

إِنْ الثَّمَانِينَ - وَبَلَّغَتْهَا - قَدْ أَحْوَجْتُ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانٍ <sup>(٤)</sup>  
أَوْ لِلتَّنْبِيهِ : كقوله <sup>(٥)</sup> :

وَاعْلَمْ - فَعَلِمُ الْمَرْءُ يَنْفَعُهُ - أَنْ سَوْفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قُدِّرَ  
وقوله :

(٢) سورة النحل آية ٥٧

(١) سورة الإنسان آية ٨

(٣) من قصيدة يمدح فيها كافوراً ومطلعها :

وَحَسْبُ الْمُنَايَا أَنْ يَكُنْ أَمَانِيَا كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا

{ ديوانه ٢٩٠ / ٤ }

(٤) الترجمان : المترجم من لغة إلى أخرى . والبيت لعوف بن معلّم الشيبانى ( الأمالى -

للقالى ٥٠ / ١ ) .

(٥) أنشده أبو على الفارسى ولم يعزه إلى أحد . معاهد التنصيص ٣٧٧ / ١ .

فلا هجره يبدو - وفي اليأس راحة - ولا وصله يبدو لنا فنكاسمه<sup>(١)</sup>

أو يكون تخصيصاً لأحد مذكورين للمبالغة ، كقوله تعالى : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن ، وفصاله في عامين ، أن اشكر لي ولوالديك ﴾ (٢) .

وقد يأتي اعتراض في اعتراض ، كقوله تعالى : ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم - وإنه لقسم - لو تعلمون - عظيم - إنه لقرآن كريم ﴾ (٣) فيه اعتراض بين الصفة والموصوف : وبين القسم والمقسم عليه .

وهم وتنبيه :

قال المعاصر<sup>(٤)</sup> : مما يجى الاعتراض بين كلامين متصلين معنى قوله تعالى : ﴿ فأتوهن من حيث أمركم الله ، إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ، نساؤكم حرث لكم ﴾ (٥) فإن قوله : « نساؤكم حرث لكم » بيان قوله : « فأتوهن من حيث أمركم الله » ، يعنى أن المأتى الذى أمركم به ، هو مكان الحرث ؛ دلالة على أن الغرض الأصيل فى الإتيان ، هو طلب النسل ، لا قضاء الشهوة ، فلا تأتوهن إلا من حيث يتأتى فيه هذا الغرض . انتهى كلامه . وفيه نظر :

أما أولاً : فللمنع من الاتصال المعنوى ، فلا يكون اعتراضاً ، لتوقفه على الاتصال ، فإن علمك الاتصال بالبيان كان رداً .

وأما ثانياً : فإن قوله : ﴿ فأتوهن من حيث أمركم الله ﴾ كما يحتمل أن يكون المراد به موضع النسل ، كذا يحتمل أن يكون المراد غيره من كونه بالعقد أو الملك ، فلا يصلح أن يكون قوله ﴿ نساؤكم حرث لكم ﴾ بياناً له .

وأما ثالثاً : فإن البيان يجب أن يكون أبين من المبين ، وليس ، بل هو أبهم ، فيحتاج إلى بيان ، والمحتاج إلى بيان لا يصلح أن يكون بياناً .

---

(١) البيت لابن ميادة : الرماح بن أبرد ، وميادة أمه ، ويكنى أبا شراحبيل ، الشعر والشعراء

(٣) سورة الواقعة آية ٧٥ - ٧٧

(٢) سورة لقمان آية ١٤

(٥) سورة البقرة آية ٢٢٣

(٤) الإيضاح ص ١١٦

وأما رابعاً : فإنه لو كان بياننا ، لقال :

نساؤكم حرث لكم فأتوهن فى موضع النسل ، ولم يقل ، بل قال : ﴿ فأتوا  
حرثكم أنى شئتم ﴾ .

وأما خامساً : فإن كون النسل غرضاً ، لا يمنع أن يكون قضاء الشهوة / ٤٥ أ  
أيضاً غرضاً ، لجواز اجتماع غرضين لشيء واحد ، ثم الذى يدل على أن قضاءها  
غرض أنه ذكر الشهوة المانعة من الإقبال إلى الله بالعلم والعمل .

وأما سادساً : فإن أحدهما وإن كان حرثاً ، لكن لا يمنع ذلك أن يكون الآخر  
أيضاً حرثاً ، لكن حرث الآخرة ، فإن كسر الشهوة مما يعين على طلب الآخرة  
بإقبال النفس على مطالبها من غير معارضة الشهوة .

\* \* \*

## المساواة

إشارة : إلى المساواة :

المراد منها : مساواة اللفظ للمعنى من غير زيادة عليه ولا نقصان . وحيث عُرف الإيجاز والإطناب ، سهل معرفة المساواة .

وهو كلام لو حُذِفَ منه شئٌ من لفظه اختل معناه ، ولم يحتج إلى زيادة عليه لفظاً ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ (١) .

وقوله : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ (٢) .

وقول النابغة (٣) :

فإنك كالليل الذى هو مُدْرِكى      وإن خلتُ أنَ المنتأى عنك واسعُ

\* \* \*

---

(١) سورة فاطر آية ٤٣

(٢) سورة الأنعام آية ٦٨

(٣) أى أنك واصل إلى إيذائى ، وإن خلت أن البعد عنك مؤمن ، والبيت من قصيدة يمدح فيها النعمان ويعتذر له . مطلعها :

عفا ذا حساً من فرتنى ، فالفرارح      فجنها أريك ، فالتلاع الدوافع

[ ديوانه ص ١٠٨ ]

## الفن الثانى فى علم البيان

وهو مبنى على مقدمة ، وثلاثة أركان ، وخاتمة .

أما المقدمة : ففى تعريفه وبيان موضوعه .

إشارة : علم البيان : علم يعرف منه كيف يُدَلَّ على معنى خارجى يتوسط  
الوضع والعقل معاً<sup>(١)</sup> .

والدلالة إما وضعية محضة ، وهى : دلالة اللفظ أو هيئته على ما وُضع له ،  
وتسمى مطابقة ، كدلالة البيت على السقف والحائط معاً ، ودلالة هيئة الفعل  
وهيئة المركب على ما وُضعت له .

أو عقلية محضة ، كدلالة لفظة ( ديز ) مقلوب زيد إذا سمع وراء الجدار من  
اللافظ<sup>(٢)</sup> .

أو مشتركة بينهما ، وهى على قسمين :

دلالة تَضْمَنُ ، وهى دلالة اللفظ على جزء ما وُضع له ، كدلالة البيت على  
السقف وحده ، أو الحائط وحده .

ودلالة التزام ، وهى دلالة اللفظ على مصاحب المسمى الخارج عنه ، سواء  
كانت الدلالة بسبب انتقال الفعل من المسمى وحده ، أو بواسطة ملفوظ به ، أو  
مقدر<sup>(٣)</sup> معقول .

والأول : كدلالة السقف على الحائط .

والثانى : كدلالة أسد يرمى ، على الشجاع .

والثالث : كدلالة الضاحك على الإنسان ، بواسطة حكم العقل بأنه لم يوجد  
من مفهوم الضاحك غير الإنسان .

---

(١) اشتهر تعريف علم البيان بأنه : علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى وضوح  
الدلالة عليه .

(٢) فى الأصل : إذا سمع وراء الجدار على اللاقط ، وهو سهو .

(٣) « أو مشترك معقول » هكذا فى الأصل ، وهو لا يتمشى مع السياق .

ومن قبيل الالتزام ، دلالة زيد كالأسد على شجاعته ، وكثير الرماد على كثرة ضيافته .

والأول هو : التشبيه ، والثانى هو : الكناية ، والثالث هو : المجاز .

ومسائل علم البيان تنحصر فيها ، لأن اللفظ إما أن يستعمل فيما وُضع له أولاً ، والأول : إما أن يراد ما وُضع له ، أو لا .

والأول : الحقيقة ، وليس كلامنا فيها ، والثانى : الكناية .

والثانى أى : المستعمل فى غير ما وُضع له ، لا يجوز أن يكون المراد هو ما وُضع له ، وإلا لزم أن يكون العدول عنه إلى ما لم يوضع له عبثاً ، فبقى أن يكون المراد هو ما لم يوضع له اللفظ ، وحينئذ لا بد من وجود قرينة تدل على أن المراد ما لم يوضع له اللفظ ، وإلا لكان إلغازاً لا بياناً .

ثم القرينة إما أن تكون للتشبيه (٤) أو غيره .

والأول : هو التشبيه .

والثانى : هو المجاز .

وقد رجحت دلالة الالتزام ، لتلذذ النفس بها بسبب تصرفه فيها ، وهى موضوع علم البيان ، فإن المتكلم يدل على المعنى الخارجى بتوسط العقل ، وأحد الثلاثة من التشبيه والمجاز والكناية .

#### وهم وتنبيه :

٤٥/ ب قال المعاصر (٥) : / علم البيان : علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى وضوح الدلالة عليه ، ثم قال بعد تقسيم الدلالة إلى الأقسام الثلاثة :

إيراد المعنى الواحد على الوجه المذكور لا يتأتى بالدلالة الوضعية ؛ لأن السامع إن كان عالماً بوضع الألفاظ ، لم يكن بعضها أوضح دلالة من بعض ، وإلا لم يكن كل واحد منها دالاً ، وإنما يتأتى بالدلالات العقلية ، لجواز أن يكون للشئ لوازم بعضها أوضح لزوماً من بعض .

---

(٤) فى الأصل : ثم القرينة إما أن يكون هو التشبيه أو غيره . (٥) الإيضاح ص ١١٩ .



وفيه نظر ، لأن كون علم البيان باحثاً عما ذكره ممنوع ، وإلا لبحث أيضاً في الدلالة الوضعية ، لكونها أوضح من التضمن والالتزام ، ولا نسلم أن الدلالات الوضعية ليس بعضها أوضح من بعض ، لأن دلالة بعضها - كالضرورات - كدلالة السماء والأرض و ما شاكلهما على معانيها ، ودلالة بعضها أوضح ، لكون التأمل أكثر ، أو أوثق ، أو لكونها أشهر .

إن سلم فلا نسلم امتناع كون بعض الطرق وضعية وبعضها عقلية ، ولم نتعرض لهذا القسم .

والحق أن علم البيان لا يبحث في الدلالة العقلية من حيث الوضوح وعدمه ، بل من حيث التذاذ النفس بها ، لكونها متصوفة فيها ، ولها مدخل منها ، ألا ترى أن قولك : زيد بحر في العلوم <sup>(٦)</sup> ، ليس مثل قولك : كثير العلوم ، وإنه كثير الرماد ، ليس مثل كثير الضيافة في التذاذ النفس وقبول الطبع .

إن قلت : إذا كان علم البيان باحثاً عن الدلالة العقلية ، فما باله لا يبحث في التضمنية ، لأنها أيضاً عقلية ؟

قلنا : لأنها مشروطة بعلم السامع بحقيقة المسمى ، فإن لم يحصل العلم بها فلا دلالة لزوال شرطها ، وإن حصل كان انتقال الذهن إلى جزء المسمى انتقالاً طبيعياً لا صناعياً ، فلا تلتذ به النفس ، ألا تراها كيف تلتذ بالعلوم المكتسبة دون الضرورية ؟

\* \* \*

---

(٦) في الأصل : زيد بحر العلوم .

## الركن الأول فى التشبيه

### إشارة : التشبيه :

هو تشبيه شئ بشئ ، ليدل على حصول صفة المشبه به فى المشبه ، ويشترط أن تكون من أظهر صفاته وأخصها به ، وإلا لم يُعلم حصولها فى المشبه ، كما إذا شبه زيد بالأسد فى بخره .

وأن يكون وجودها فى المشبه به أظهر من المشبه ، وإلا لزم الترجيح من غير مرجح ، اللهم إلا فى التشبيه المقلوب لقصد المبالغة فى تلك الصفة / وهو فى الحقيقة إفادة اللازم بعبارة الملزوم ، فإن تشبيه زيد بالأسد ملزوم بشجاعته ، لكون الشجاعة أظهر صفاته وأخصها به .

وقد عظم علماء البلاغة أمر التشبيه ، لكونه أعلق بالطبع ، وألذ للنفس ، وله نفع عظيم فى باب الخطابة : فى المدح والذم ، والافتخار وغيرها .

ويجوز أن يكون التشبيه بحرف التشبيه كقول ابن الرومى (١) :

بذلّ الوعدَ للأخلاءِ سَمَحاً      وأبى بعد ذاكَ بذلّ العطاءِ

فغدا كالحِلافِ يُورقُ للعَيْنِ      ويأبى الاثمارَ كلَّ الإباءِ

ويجوز أن يكون بغير حرف ، كقول من يخاطب الحجاج :

أَسَدٌ عَلَىْ وَفَىْ الحروبِ نِعامَةٌ      فَتَحَاءُ تَنْفِرُ مِنْ صَفِيرِ الصّافِرِ (٢)

---

(١) الإخلاء : الأصدقاء . الحلاف : شجر من الصفصاف ، والبيتان من قصيدة يعاتب فيها أبا القاسم الشطرنجى مطلعها :

يا أخى : أين ربيع ذاك اللقاء ؟      أين ما كان بيننا من صفاء ؟

( ديوانه ٦٦/١ ط دار الكتب . والأسرار ١٣٢ ، ١٧٣ )

(٢) فتحاء : ضعف ولين فى المفاصل ، والبيت لعمران بن عطان ، الحماسة البصرية ٧٠/١

وشعر الخوارج ١٦٦ ، وديوان الخوارج ١٥٥ .

ويجوز أن يكون بغير حرفه ، ولا يُحمل المشبه به على المشبه ، بل  
يكتفى بالمعنى كقول أبي تمام :

وطولُ مُقامِ المرءِ في الحى مُخلَقٌ      لديباجتيه ، فاغتربُ تتجسّدُ  
فإنى رأيتُ الشمسَ زِيدَتْ محبّةً      إلى الناس أن ليستُ عليهم بسرمدٌ (٣)

ويجوز أن يكون التشبيه في وصفين متضادين لشيء واحد كقول البحتري :

دانٍ على أيدى العُقاةِ وشاسعٌ      عن كل ندٍّ في الندى وضرب  
كالبدر أفرط في العلوّ وضوّهُ      للعصبة السارين جدُّ قريب (٤)

ويجوز أن يشبه شيء بشيئين متباينين في حالتين ، كقول امرئ القيس (٥) :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطيرِ رطباً ويابساً      لدى وكُرها : العُنابُ والحشفُ البالى

فشبه قلوبها رطباً بالعناب ، ويابساً بالحشف البالى ، واتفق أهل العلم  
بالشعر كعمرو بن العلاء (٦) والأصمعي (٧) وغيرهما على أن أحداً لم يقل في  
هذا المعنى أحسن من هذا البيت .

---

(٣) مخلوق لديباجتيه : بلى صفحة الوجه ، وهو كناية عن كراهة النفوس له . وسرمد : دائم .  
والبيتان من قصيدة يمدح فيها محمد بن يوسف الطائي مطلعها :

سرت تستجير الدمع خوف نوى غد      وعاد قتادا عندها كسل مرقد

( ديوانه ٢٣/٢ والأسرار ١٤١ )

(٤) العنافة : جمع عاف وهو طالب الفضل أو سائل الرزق ، والعصبة السارين : الجماعة التي  
تسير ليلاً ، والبيت من قصيدة يمدح فيها اسحق بن إسماعيل بن تروخت مطلعها :

كم بالكثيب من اعتراض كثيب      وقوام غصن في الشياب رطيب

( ديوانه ٢٤٩/١ ، والأسرار ص ١٣٠ ، ١٥١ والتبيان ١٠٩ )

(٥) العناب : ثمر أحمر ، الحشف البالى : ردى التمر . والبيت من قصيدة مطلعها :

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالى      وهل يعمّن من كان في العصر الخالى

( ديوانه ص ٣٨ )

(٦) هو أبو عمرو بن العلاء المازنى ، كان أعلم الناس بالعربية والشعر ومذاهب العرب وتوفى  
سنة ١٥٤ هـ . ( مراتب النحويين ص ١٣ )

(٧) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الباهلى كان أتقن القوم للغة وأعلمهم بالشعر .

( مراتب النحويين ص ٤٦ )

إشارة : يجوز أن يكون لشيء واحد صفات ، تشبه بكل صفة منها أشياء ، كالزند ، فإنه باعتبار إيرائه يشبه به : الجواد ، والذكي ، والنُّجَح في الأمور .  
وباعتبار إصلاحه ، يشبه به : البخيل والبليد ، والخيبة في السعى .  
وكالقمر ، فإن له اعتبارات سعة ، بكل اعتبار يشبه به شيء :  
الأول : باعتبار انتقاله من النقصان إلى الكمال كقول أبي تمام (٨) :

٤٦/ ب / لهني على تلك الشواهد فيهما لو أمهلت حتى تصير شمائلًا  
لغدا سكوتها حجى ، وصباهما حلما ، وتلك الأريحية نائلًا  
ولأعقب النجم المرذ بديمة ولعاد ذاك الطل جودًا وأبلا  
إن الهلال إذا رأيت قموه أيقنت أن سيصير بدرا كاملا

الثاني : باعتبار انتقاله من الكمال إلى النقصان كقول المعري (٩) :

وإن كنت تبغى العيش فابغ توسطاً فعند التناهى يقصر المتطاوُلُ  
توقى الدور النقص وهي أهلة ويدركها النقصان وهي كواملُ

الثالث : باعتبار أنه في نصف مسافته يتوجه إلى الكمال ، وفي النصف الآخر يتوجه إلى النقصان ، كقول ابن بابك (١٠) في مدح الأستاذ أبي علي (١١) :

(٨) لهني : حزن ، الشواهد : العلامات ، الشمائل : السجايا والطباع .

الحجى : العقل . الأريحية : هزة ونشوة تعترى المرء للأفعال الخيرة . المرذ : المطر الخفيف . البديمة : مطر يهطل في سكون . الطل : المطر الضعيف . جود : المطر الغزير . الوابل : المطر الشديد .  
والبيت من قصيدة يرثي فيها ابنى عبد الله بن طاهر مطلعها :

ما زالت الأيام تخبر سائلا أن سوف تفجع مهملًا أو عاقلا

( ديوانه ١١٣/٤ شرح التبريزي ط دار المعارف والاسرار ص ١٥٤ )

(٩) التناهى : بلوغ النهاية . توقى الدور النقص : تسلم منه . وهما البيتان الأخيران من قصيدة مطلعها :

ألا فى سبيل المجد ما أنا فاعل عفاف وإقدام وحزم ونائل

( سقط الزند ص ١٩٦ )

(١٠) ابن بابك من شعراء الصاحب بن عباد ، وهو عبد الصمد بن منصور بن الحسن . وشطر الملك : نصف الملك . والبيت في الأسرار ص ١٥٦ . (١١) هو أبو علي الحسن بن أحمد .

وقد استوزره فخر الدولة بعد الصاحب بن عباد (١٢) بشركة أبي العباس الضبى (١٣) :

وأعرتَ شطرَ الملكِ ثوبَ كماله      والبدرُ فى شطرِ المسافةِ يكملُ  
الرابع : باعتبار أنه يدوم من أول الليل إلى آخره إذا كان بدرًا ، ويغيب ،  
أى : يغيب ، إما فى أوله ، أو فى آخره ، إذا لم يكن بدرًا ، كقول أبى بكر  
الخوارزمى (١٤) :

أراك إذا أيسرتَ خيُمتَ عندنا      مقيماً ، وإن أعسرتَ زرتَ لما  
فما أنت إلا البدرُ ، إن قلَّ ضوؤه      أغبُ ، وإن زاد الضياءُ أقاما  
الخامس : باعتبار بُعده فى جِرمه ، وقربه بضوئه ، كقول البحتري فى البيتين  
وقد سبقا عن قريب (١٥) .

السادس : باعتبار ظهوره بكل مكان إذا ظهر ، كقول أبى الطيب (١٦) :  
كالبدرِ من حيث التفتُ رأيته      يُهْدِي إلى عينيك نوراً ساطعاً  
وهم وتنبه :

قال المعاصر (١٧) : عبارة الخوارزمى فى بيتيه المذكورين لا تنهض بمراده ،  
لأن الإغباب : أن يتخلل وقتى الحضور وقت الغيبة ، وليس القمر على هذه  
الصفة ؛ لأنه على نقصانه يطلع كل ليلة حتى يكون السرار (١٨) .

---

(١٢) الصاحب بن عباد وزير وأديب مشهور عاش فى القرن الرابع الهجرى . ت ٣٨٥ هـ .  
(١٣) أحمد بن إبراهيم الضبى . البيتة ٣/٣٤٩ .  
(١٤) هو محمد بن العباس المعروف بالخوارزمى وكان كاتباً وشاعراً . وتوفى سنة ٣٨٣ هـ ،  
خيئت : أقمت ، لما : بين الحين والحين ، أغبُ : زار بين حين وآخر . البيتة ٤/٢٢٤ و البيت  
فى الأسرار ص ١٥٦ .

(١٥) ص ١٥٣ من الكتاب وهما :

دان على أيدي العفاة وشاسع      عمن كل ند فى الندى وضرب  
كالبدر أفرط فى العلو وضوءه      للعصبة السارين جدد قسريب

(١٦) فى الديوان ١/١٣٠ . وقافيته « ثاقبا » . (١٧) الايضاح ص ١٢٢ .

(١٨) السرار : الليلة الأخيرة من الشهر .

وهذا وهم ، بل خلل ظاهر ؛ لأن الإغباب لو كان معناه ظهور شئ فى وقت دون وقت ، فهو حاصل للقمر ، لأنه فى أول الشهر يظهر فى أول الليل ويغيب ٤٧/ أ فى آخره ، وفى آخر الشهر يغيب فى / أول الليل ويظهر فى آخره .

إشارة : التشبيه قد يكون تشبيه المبصر بالمبصر ، كتشبيه الخد بالورد فى الحمرة ، والقدر بالرمح ، والليل بالجميل .

والمسموع بالمسموع ، كتشبيه الصوت الضعيف بالهمس .

والمشموم بالمشموم ، كتشبيه النكهة بالعنبر .

والمذوق بالمذوق ، كتشبيه الريق بالخمير .

والملموس بالملموس ، كتشبيه الجلد الناعم بالحرير .

والمعقول بالمعقول ، كتشبيه العلم بالحياة .

والمعقول بالمبصر ، كتشبيه المنية بالسبع .

أو بالعكس ، كتشبيه العطر بخُلُق الكريم ، كقول صاحب فى القاضى أبى الحسن : (١٩)

يا أيها القاضى الذى نفسى لهُ مع قرب عهد لقائه مشتاقهُ

أهديتُ عطراً مثل طيبِ ثنائه فكأنما أهدى له أخلاقهُ

وتشبيه المبصر بالمخيّل كقول الشاعر : (٢٠)

وكان مُحَمَّرُ الشقيق إذا تَصَوَّبَ أو تصعدُ

أعلامُ ياقوت تُشِرُّ نَ على رماحٍ من زبرجَدُ

---

(١٩) صاحب هو اسماعيل بن عباد ، وكنيته أبو القاسم ، والقاضى أبو الحسن هو القاضى

الجرجاني صاحب الوساطة بين المتنبي وخصومه . والبيتان فى الأسرار ٢٧٠ ، ديوانه ٢٥٣

(٢٠) البيتان للصنوبرى ، والشقيق نبات أحمر يطلق عليه شقائق النعمان ، تصوَّب : مال إلى

أسفل . تصعد : استقام إلى أعلى . الباقوت والزبرجد من الأحجار الكريمة . والبيتان فى الأسرار

ص ١٨٣ ، وحسن المعاصرة ٤٢٧/٢

وقول الآخر :

كلنا باسط اليد نحو نيلوفر ندى

كدبابيس عسجد قُضُّها من زبرجد (٢١)

أو المبصر بالموهوم ، كقول امرئ القيس : (٢٢)

ومسنونة زرق كأنياب أغوال

ومنه قوله تعالى : ﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رِئَاسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ (٢٣)

وهم وتنبيه :

قال المعاصر (٢٤) ما معناه :

المعنى الذى يشترك فيه الطرفان قد يكون تحقيقاً ، وقد يكون تخيلياً .  
والتخيلى : هو الذى لا يمكن وجوده فى المشبه به إلا على وجه التخيل ، كقول  
القاضى التنوخى (٢٥) :

وكانَ النجومَ بين دُجَاهَا سُنَنُ لَاحَ بَيْنَهُنَّ ابْتِدَاعُ

فإن المعنى المشترك فيه هو الهيئة الحاصلة من أشياء مشرقة ، بينهما شئ  
مظلم ، وهذا المعنى غير موجود فى المشبه به إلا تخيلاً . قال : ومثله قول أبى  
طالب الرقى :

ولقد ذكـرتُكِ والظلامُ كأنه يومُ النوى وفؤادُ من لم يعشَقِ (٢٦)

---

(٢١) النيلوفر : نبات يطفو على سطح الماء الراكد ، والعسجد : الذهب . والبيتان منسوبان  
للصنوبرى أيضا . والبيتان فى الاسرار ص ١٩٨ . ونهاية الأرب ٢٢٢/١١

(٢٢) صدر البيت : « أيقـتـلنـى والمـشـرفـى مضـاجـعـى » : ديوانه ص ٣٣ . والدلائل ٩١ .

(٢٣) سورة الصافات آية ٦٥ .

(٢٤) الإيضاح ص ١٢٣ ونص عبارته : والمراد بالتخيل : ألا يمكن وجوده فى المشبه به إلا  
على تأويل .

(٢٥) القاضى التنوخى هو على بن محمد بن داود ، والدجى : الظلام ، والبدعة ضد السنة  
والبيت فى الأسرار ص ٢٦٠ . والبيتة ٣٣٦/٢

(٢٦) فى الأصل : ولقد ذكرتـكـ فى الظلام . والبيت فى الاسرار ص ٢٦٣ ، البيتة ٢٩٨/١

فإنه تخيل وجود الظلام فى يوم النوى ، وقلب من لم يعشق ، ثم شبه الظلام بهما ، وذكر أبياتا آخر فى المعنى .

وفيه نظر ؛ لاحتمال ألا يكون المشترك بين الطرفين فى البيت الأول ، هو : الهيئة المذكورة ، بل الهداية ، فإن كل واحد من النجوم والسنن يهتدى به ، وذكر الدجى والابتداع لكون الشئ يُظهر حسنه الضد .

٤٧/ ب وألا يكون المشترك / فى البيت الثانى هو : الظلام ، بل عدم الاهتداء ، فإن يوم النوى يكون فيه للمحب قلبان : قلب إلى المحبوب المفارق ، وقلب إلى الوطن وتعلقاته ، وذلك يوجب التحير الذى هو عدم الاهتداء ، وكذلك قلب من لم يعشق ، لصلايته لا يهتدى إلى مقاصد العشاق ، فشبه الظلام الذى لا يهتدى فيه ، لتراكم بعضه بعضا ، بهما لذلك ، على أن ذلك من التشبيهات المقلوبة للمبالغة ، والمشبه به فى الحقيقة : هو النجوم فى البيت الأول ، والظلام فى البيت الثانى .

وكما لا يلزم من تشبيه الدواء الحار بالنار ، تخيل وجود الصورة النارية فى الدواء ، بل لازمها وهو الحرارة ، كذلك لا يلزم من تشبيه السنن بالنجوم تخيل وجود صورة النجوم فى السنن ، بل لازمها وهو : الاهتداء . كذلك تشبيه يوم النوى وقلب من لم يعشق بالظلام ، لا يستلزم تخيل صورة الظلام فيهما ، بل لازمه وهو : عدم الاهتداء ، واللازم الأعم لا يستلزم وجود ملزومه .

وهم وتنبيه :

يجب الاحتياط فى وجه الشبه (٢٧) ؛ لئلا يوقع الجهل به فى الغلط ، كما وقع من حكم بأن قليل النحو مصلح ، وكثيره مفسد ، لما اشتهر أن النحو فى الكلام كالملح فى الطعام ، والملح كذلك ، والنحو أيضا كذلك بحكم التشبيه ، ولم يروا أن وجه الشبه هو : استعمال كل واحد منهما مصلح ، وترك استعماله

---

(٢٧) فى الأصل : فى وجه التشبيه .



مفسد ، كما أن (٢٨) استعمال قليله مصلح ، وكثيره مفسد .

وكذلك ابن شرف القيروانى (٢٩) وقع فى الغلط فى قوله :

غيرى جنى ، وأنا المعاقب فيكم فكأننى سبابة المتندم

بسبب جهله بوجه الشبه ، فإنه توهم أن بينه وبين سبابة المتندم اشتراك : فى أن المعاقب غير المذنب ، ولم يدر أن المتندم هو المعاقب بعض سبأته ، ولذلك قال ابن رشيق : « أنت سرقت المعنى من النابغة الذبياني وأفسدته . أما الأخذ بقوله : (٣٠)

لكلفتنى ذنب امرئ وتركتهُ كذى العر يكوى غيره ، وهو راتع

وأما الإفساد ، فلأنه ليس قولك مثله ، فإن صاحب العر لا يألم البتة ، وإنما يألم المكوى من الإبل الذى لا عر به . أما المتندم فهو : المذنب والمتألم معاً بعض سبأته » .

إشارة : وجه الشبه : إما واحد ، أو لا ، والثانى : إما أن يكون مع التعدد هيئة / بها يصير شيئاً واحداً ، أو لا ، وعلى التقديرات الثلاثة : إما أن يكون محسوساً أو لا : فيصير ستة ، وهكذا المشبه والمشبه به ، كل واحد ستة ، فإذا ضرب أقسام وجه الشبه فى أقسام المشبه يصير ستة وثلاثين ، ثم إذا ضرب أقسام المشبه به فيها يصير مائتين وستة عشر قسماً ، وهذا بحصر العقل ، لا بحسب الواقع بالفعل ، فإن بعضها يأتى بعد فى حيز الإمكان .

مثال وجه التشبيه الواحد المحسوس وطرفاه محسوسان : تشبيه الخد بالورد فى الحمرة .

---

(٢٨) فى الأصل : ( لأن استعمال قليله مصلح ) وهذا لا يتمشى مع سياق الكلام .

(٢٩) فى الأصل : ابن أشرف القيروانى . وصحته ابن شرف وهو شاعر وناقد من القيروان بشمال أفريقية وله كتاب : قراضة الذهب ، وكان معاصراً لابن رشيق صاحب كتاب العمدة . والشاعر يعنى أنه يعاقب على غير ذنب جناه ، كما بعض اصبعه حال ندمه على شئ لم يقتصره الاصبع . أنوار الربيع ٢١١/٥ .

(٣٠) البيت للنابغة الذبياني من قصيدة مطلعها :

عفا ذا حسا من فرتنى ، فالفوارع فجنبا أرسك ، فالتلاع الدوافع

والعر : الجرب ، وراتع : منعم بالطعام والشراب والمأوى ( الشعر والشعراء ١٦٠/١ ) .

ومثال الواحد المعقول : تشبيه الشجاع بالأسد فى الجرأة ، وتشبيه الصحابة بالنجوم فى الاهتداء فى قوله عليه السلام : « أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهديتم » (٣١) . ومنه قوله تعالى :

﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ (٣٢)

وجه الشبه : كون كل واحد من الزوجين صائنا لصاحبه عن اطلاع الغير على عورتها ، كما أن اللباس كذلك ، يصون اللباس عن ذلك ، قال الزمخشري (٣٣) : وجهه أن كل منهما يشتمل على صاحبه كاشتماله على لباسه . قال المعاصر : إنه وجه حسى ، وفيه نظر (٣٤) .

ومثال المركب المحسوس وطرفه مركبان (٣٥) ، تشبيه الثريا بعنقود العنب الأبيض فى التدوير والبياض والهيئة المجتمعة ، كقول أحيّنه بن الجلاح :  
وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين نوراً (٣٦)  
وقول بشار :

كأن مُمسارَ النقع فوق رموسنا وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبهُ (٣٧)

---

(٣١) ورد الحديث بصيغة أخرى ، عن أنس بن مالك عن النبى أنه قال : ان مثل العلماء فى الأرض كممثل النجوم فى السماء يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداه . ( مسند أحمد ١٥٧/٣ ط بيروت ) .

(٣٢) سورة البقرة آية ١٨٧ . (٣٣) الكشف ١٧٤/١ ط ٢ الاستقامة .

(٣٤) هذه العبارة لم نعثر عليها فى هذا الباب من كتاب الايضاح للخطيب القزوينى ، وانما يذكر قول السكاكى فيقول : قال الشيخ صاحب المفتاح ، وفى أكثر هذه الأمثلة فى معنى ردها تسامح . الايضاح ص ١٢٧ .

(٣٥) اعتبر القزوينى هذا البيت مثالا لوجه الشبه المركب المحسوس وطرفيه مفردين . الايضاح ص ١٢٧ . والحق أن الطرفين هنا ليسا مركبين ، بل مقيدان ، والتقيد لا ينافى الأفراد ، لأن المقصود بالمفرد : ما ليس هيئة منتزعة من متعدد .

(٣٦) الثريا : مجموعة من الكواكب تبدو لنا متقاربة ، والملاحية : عنب أبيض حباته طويلة ، نور : طاب ونضج . والبيت فى الأسرار ص ١٠٨ الاغانى ١٥٩/١٥  
(٣٧) مثار النقع : ما ثار من الغبار ، والبيت من قصيدة يمدح فيها مروان بن محمد وقبس عبلان . مطلعها :

جفا وده فازور أو مل صاحبه وأزرى به أن لا يزال يعاتبه

( ديوانه ٤٦ )

فشبه الهيئة الحاصلة من بياض السيوف ومثار النقع بالهيئة الحاصلة من نور الكواكب وظلمة الليل ، والكل محسوس . ومثله قول أبي طالب الرقيّ :

وكان أجرامَ النجومِ لوامعاً      دررُ نثرن على بساطِ أزرقِ (٣٨)  
ومثاله وطرفاه مفردان ، قول ذى الرمة (٣٩) :

وسقط كعين الديك عاورتُ صاحبي      أباها ، وهياناً لموقعها وكُرا  
شبه المفرد المحسوس بمثله فى هيئة اجتماع الحمرة والتدوير .

ومثله تشبيه الشمس وقت طلوعها بمرآة فى كف المرتعش كقوله (٤٠) :

والشمسُ كالمرآةِ فى كفِّ الأشلُ

إلا أن الهيئة فيه : حاصلة من ثلاثة أشياء : شبه اللون ، والتدوير ، والحركة الارتعاشية .

ومثله قول الوزير المهلبى (٤١) :

والشمس من مشرقها قد بدتُ      مشرقةً ليس لها حاجبُ  
كانها بوْتقةً أُخْمِيتُ      يجول فيها ذهبٌ ذائبُ

ويجوز أن تكون الهيئة بين حركتين متضادتين ، كقول امرئ القيس (٤٢) :

/ مِكرٌ مِقْبِلٌ مُدْبِرٌ معاً      كجُلُودِ صَخْرٍ حَطَّ السيلُ من عَلِ / ٤٨ ب

(٣٨) البيتة ٢٤٤/١

(٣٩) وسقط : ما تساقط من النيران بين الزندين ، عاورت : ناوت ، والبيت من قصيدة مطلعها :

لقد جشأت نفسى عشية مشرف      ويوم لوى حزوى فقلتُ لها صبرا  
والبيت فى الأسرار ص ١٨٦

( ديوانه ١٤٣٦/٣ ط دمشق )

(٤٠) وعجر البيت : لما رأيتها بدت فوق الجبل . وهو من أرجوزه لجبار بن ضرار ابن أخى الشماخ . والبيت فى الأسرار ص ٢٠٧ ديوان المعانى ٣٥٩/١ .

(٤١) هو أبو محمد الحسن بن محمد الشاعر الكاتب توفى سنة ٣٦٢ هـ . والأسرار ص ٢٠٨ ، البيتة ٢٠٢/٢

(٤٢) البيت من معلقة امرئ القيس ديوانه ص ١٩ .

أراد أن سرعة حركته فى الإقبال والإدبار توجب حصول هيئة منهما بحيث يرى كَفْلَهُ وَلَبَّيْهُ (٤٣) دفعة واحدة ، فشبه هذه الهيئة بالهيئة الحاصلة للصخرة ، وهى : رؤية أطرافها دفعة واحدة بسبب سرعة حركتها الحاصلة من جهة الطبع والقسر فيها .

ومثله قول الآخر (٤٤) :

حُقَّتْ بِسَرِّهِ كَالْقِيَانِ تَلَحَّفَتْ      خُضِرَ الْحَرِيرِ عَلَى قَوَامٍ مُعْتَدِلٍ  
فَكَأَنَّهُمَا وَالرَّيْحُ جَاءَ يُمِيلُهَا      تَبَغَى التَّعَانُقُ ، ثُمَّ يَمْنَعُهَا التَّجَلُّ  
فإنه شبه الهيئة الحاصلة للسرو بالدنو والافتراق ، بالهيئة الحاصلة للمحب بحركتى الإدبار والإقبال للعناق .

مثاله وطرفاه متعددان قول امرئ القيس (٤٥) :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا      لَدَى وَكْرِهَا الْعَنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي  
ويسمى هذا ملفوفا (٤٦) .

وأما المفروق (٤٧) فكقول المرقش (٤٨) :

النَّشْرُ مَسْكٌ ، وَالْوَجُوهُ دَنَا      نَيْسَرٌ وَأَطْرَافُ الْاَكْفِ عَنَّمْ

---

(٤٣) ومعنى البيت : أنه يصف هذا الفرس فى سرعته بمنزلة هذه الصخرة التى قد حطها السيل فى سرعة انحدارها ، وأن هذا الفرس حسن الإقبال والإدبار كهذه الصخرة .  
والكفل بالتحريك : العجز ، واللبب : ما يشد على صدر الدابة .

(٤٤) القيان جمع قبنة وهى الجارية ، وتلحفت : اتخذت لحافا ، والبيتان ليرقوقا واسمه الأخبطل الأهوازي . وقيل إنهما لأحمد بن سليمان بن وهب ، وقيل إنهما لابن المعتز . والبيتان فى الأسرار ص ٢٤١ ، حماسة ابن الشجرى ٢٢٣ ، والطول ٣٢٥ .

(٤٥) البيت سبق ذكره وقد ورد فى ديوانه ص ٣٨ .

(٤٦) التشبيه الملفوف : أن يؤتى بالمشبهين أولا ، ثم يؤتى بالمشبهين بهما بعد ذلك .

(٤٧) والتشبيه المفروق : أن يؤتى بالمشبه والمشبه به معاً حين تتعدد التشبيهات .

(٤٨) هو المرقش الأكبر ، ربيعة بن سعد بن مالك ، والنعيم : شجر لين الأغصان ولونها أحمر يشبه بها البنان المخضوب بالحناء . الأسرار ص ١٢٣ ، المفضليات ، الصناعتين ١٨٩ .

وكقول أبي الطيب (٤٩) :

بدت قمراً ومالت خُوطَ بانٍ وفاحت عنبراً ورنّت غزالاً

مثال المركب العقلى ، قوله تعالى : ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسرابٍ بقيعةٍ يحسبهُ الظمآنُ ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجدَ الله عنده فوقاًهُ حسابَهُ ﴾ (٥٠) شبه أعمال الكفار بالسراب ، ووجه الشبه أن لهما منظراً مطمعا ومخبراً مؤسسا .

وكذا قوله تعالى : ﴿ مثلُ الذين حُمِلُوا التوراةَ ثم لم يحملوها كمثل الحمارِ يحملُ أسْفاراً ﴾ (٥١) .

شبه الذين يحفظون التوراة ولم يعرفوها ولم يعملوا بها ، بالحمار الذى يحمل الكتب ولم يعرفها ولم يعمل بما فيها .

مثال الشبه المتعدد وطرفاه مفردان : تشبيه الرجل العالم بالشمس فى إظهار الأمور الخفية و عموم النفع .

ومثاله وطرفاه متعددان : زيد كالأسد بأساً ، وكالبحر جوداً ، وكالسيف مضاء .

ومثال المتعدد الحسى : تشبيه فاكهة بأخرى فى اللون والطعم والرائحة .

ومثال المتعدد العقلى : تشبيه طائر بالغراب فى حدة النظر وإخفاء السفاد .

ومثال المختلف : تشبيه زيد بالشمس فى حسن الطلعة ونباهة الشأن .

والفرق بين وجه الشبه المركب والمتعدد : أنك لو حذف من المتعدد بعضها لاستقام المعنى فى الباقي ، بخلاف المركب .

ومثال تشبيه المفرد بالمركب : تشبيه الشاه الجبلى بحمار أبتر مشقوق الشفه والحوافر نبت على رأسه شجرتا غضا .

---

(٤٩) البان : شجر مستقيم الساق لين ، والخطوط : الغصن الناعم . ديوانه ٢٢٤/٣ .

(٥٠) سورة النور آية ٣٩ . (٥١) سورة الجمعة آية ٥ .

ومثال العكس : قول أبي تمام (٥٢) :

يا صاحبى تَقْصِيَا نظريكما      تريا وجوه الأرض كيف تُصَوِّرُ  
تريا نهاراً مُشمساً قد شابه      زَهْرُ الرِيسِ فكأنما هُوَ مَقْمِرُ

ومثال تشبيه المفرد بالمتعدد ، ويسمى تشبيه الجمع ، قول البحتري (٥٣) :

كأنما يَبْسَمُ عَنْ لَوْلِيٍّ      مُنْضِدٌ أَوْ بَرْدٌ أَوْ أَقَاخُ  
وقول امرئ القيس (٥٤) :

كأن المدامَ وصوبَ الغمام      وريحَ الخُزَامِي ونَشْرَ القَطْرِ  
يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أنيابها      إذا طَرَبَ الطائرُ المستحِرُّ  
ومثال العكس قول الآخر :

صُدِغَ الحبيب وحالي      كلاهما كالليالي  
وثَغَرَه في صفاء      وأدمعى كاللآلى (٥٥)

وهم وتنبيه :

قال المعاصر (٥٦) : وجه الشبه إما غير خارج عن حقيقة الطرفين ، أو خارج .

والأول : إما تمام حقيقة الطرفين ، كتشبيه إنسان بإنسان في كونه إنساناً ،  
أو جزؤهما : كتشبيه بعض الحيوانات العجم بالإنسان في كونه حيواناً .

---

(٥٢) البيتان من قصيدة يمدح فيها المعتصم ومطلعها :

رقت حواشي الدهر فهي قرمر      وغدا الثرى في حلية يتكسر

( ديوانه ١٩٤/٢ )

(٥٣) في الديوان « كأنما يضحك » بدلاً من « كأنما يبسم » . والبيت من قصيدة يمدح فيها

عيسى بن إبراهيم مطلعها :

بات نديماً لنى حتى الصباح      أغيد مجدول مكان الوشاح

( ديوانه ٤٣٥/١ )

(٥٤) المدام : الخمر ، الغمام : السحاب ، الخزامى : نبت طيب الريح ، القطر : العود الذى

يتبخر به . والبيت من قصيدة مطلعها :

أحار بن عمرو كأنى خمره      ويعدو على المرء ما يأتقر

( ديوانه ص ١٥٧ )

(٥٥) المراد بالصدغ هنا : الشعر المتدلى بين العين والأذن ، والثغر : ما يبدو من الأسنان ،

والبيتان للوطواط ( حدائق السحر ١٤٤ ) (٥٦) الإيضاح ص ١٢٦ .

وقد وهم ، لأن شرط وجه الشبه ، أن يكون فى المشبه به أظهر منه فى المشبه ، وإلا لزم أن يكون تشبيه أحدهما / بالآخر ترجيحاً من غير مرجح ، وهو محال ، ٤٩/ أ والذاتيات ليست كذلك ، لتساويها فى الرتبة والظهور ، فإن زيداً مثلاً ، ليست إنسانيته مثل إنسانية عمرو ، ولا أظهر ، حتى نشبه به عمرو ، كذلك حيوانية حيوان من الحيوانات ليست بأظهر من حيوانية عمرو حتى تشبه به ، وإنما يكون فى العرضيات اللازمة أو المفارقة .

إشارة : قال السكاكى (٥٧) : التحقيق فى وجه الشبه يأبى أن يكون غير عقلى ، وذلك أنه متى كان حسياً - وقد عرفت أنه يجب أن يكون موجوداً فى الطرفين ، وكل موجود فله تعين - فوجه الشبه مع المشبه متعين ، فيمتنع أن يكون هو بعينه موجوداً مع المشبه به ، لامتناع حصول المحسوس المتعين ههنا مع المشبه كونه بعينه هناك بحكم الضرورة ، وبحكم التنبيه على امتناعه إن شئت ، وهو استلزامه إذا عدت حمرة الخد دون حمرة الورد ، أو بالعكس : كون الحمرة معدومة موجودة معاً ، وهكذا فى أخواتها ، بل يكون مثله فى المشبه به ، لكن المثلين لا يكونان شيئاً واحداً ، ووجه الشبه بين الطرفين - كما عرفت - واحد ، فيلزم أن يكون أمراً كلياً مأخوذاً من المثلين بتجريدهما عن التعيين ، ولكن ما هذا شأنه فهو عقلى ، ويمتنع أن يقال : المراد بوجه الشبه : حصول المثلين فى الطرفين ، فإن المثلين متشابهان ، فمعهما وجه تشبيه ، فإن كان عقلياً ، كان المرجع فى وجه الشبه العقل فى المأل ، وإن كان حسياً ، استلزم أن يكون مع المثلين مثلاً آخران ، وكان الكلام فيهما كالكلام فيما سواههما ، ويلزم التسلسل . هذه حكاية ألفاظه .

ولقائل أن يقول : هل يفرق بين المعقولات والمحسوسات ؟

إن قال : لا ، فقد كابر حكم العقلاء .

إن قال : نعم ، قلنا : فالوجه الفارق بينهما هو الذى جعل المحسوس من وجه الشبه قسيماً للمعقول منه ، على أنه لو قال : وجه الشبه أمر كلى ، لوجوده فى الطرفين ، والكلى لا يدركه الحس ، بل العقل ، فيكون وجه الشبه عقلياً ، لاستغنى عن هذا التطويل .

\* \* \*

## أداة التشبيه

إشارة : أداة التشبيه : حرف ، وغير حرف .

فالحرف هي : الكاف ، نحو : زيد كالأسد ، وكأن ، نحو : كأن زيدا الأسد ، والكاف هي الأصل ، ولذلك قال الزمخشري <sup>(٥٨)</sup> : كأن زيدا الأسد أصله : إن ٤٩/ ب زيدا كالأسد فيكون / الفارق تأكيد التشبيه وعدم تأكيده .

وغير الحرف : اسم ، وفعل .

فالاسم نحو : مثل وشبه ، وما اشتق منهما .

والفعل نحو : علمت زيدا أسداً ، وإن أريد ظن التشبيه قيل : ظننت زيدا أسداً .

وأصل الكاف : أن يليه المشبه به إذا كان التشبيه بمفرد ، وأما إذا كان بمركب فيلييه بعض أفراد ذلك المركب كقوله تعالى : ﴿ واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح ﴾ <sup>(٥٩)</sup> ليس المراد تشبيه الدنيا بالماء ، بل بنضرة وبهجة حصلت للنبات بسبب اختلاط الماء به ، ووجه الشبه مآلهما إلى الفناء . وليس كذلك قوله تعالى : ﴿ كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ <sup>(٦٠)</sup> : لأن المراد : كونوا ككون الحواريين لما قال لهم عيسى : من أنصاري إلى الله ؟

وهم وتنبيه :

قال المعاصر <sup>(٦١)</sup> ما معناه : غرض التشبيه يعود إلى المشبه ما لم يكن تشبيه قلب . وهو على وجوه ستة :

---

(٥٨) الفصل للزمخشري : ص ٣٠١ ط ١٣٢٣ هـ وانظر القرآن إعجازه وبلاغته ص ١٣٩ للمحقق .

(٥٩) سورة الكهف آية ٥٤ ، والهشيم : النبات اليابس الهش كالتبن وغيره . وتذروه : تفرقه .

(٦٠) سورة الصف آية ١٤ ، والحواريون : أصحاب عيسى . (٦١) الإيضاح ص ١٣٣



الأول : رفع توهم امتناع صفة غريبة لموصوف كقول أبي الطيب : (٦٢)

فإن تَفَقَّى الأَنَامَ وَأَنتَ مِنْهُمْ      فَإِنَّ الْمَسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

أراد أن الممدوح فاق الأنام في الأوصاف الفاضلة ، إلى حد بطل معه أن يكون واحداً منهم ، بل صار نوعاً آخر أشرف من الإنسان ، كما أن المسك كذلك .

الثاني : بيان حال المشبه ، كتشبيه ثوب بثوب في لون من الألوان إذا علم لون المشبه به دون المشبه .

الثالث : بيان مقدار حاله ، كقوله : « مِدَادٌ مِثْلُ خَافِيَةِ الْغَرَابِ » (٦٣) ؛  
وقول الآخر (٦٤) :

فَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةِ كَقَابُضٍ      عَلَى الْمَاءِ خَانَتَهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ

شبه مقدار حاله مع ليلى بمقدار حال ماسك الماء بكفه ، في عدم حصول شيء من غرضه .

الرابع : تقرير حالة نفس السامع ، كتشبيه من لا يحصل من سعيه على شيء طائل ، بمن يرقم في الماء .

الخامس : تزيين الشيء أو تشويبه ، للترغيب أو التنفير ، كتشبيه وجه أسود بمقلة الطي ، ووجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة ، وقد جمعهما ابن الرومي في بيت واحد وهو قوله : / (٦٥)

أ ٥٠ /

---

(٦٢) البيت من قصيدة يرثي فيها والد سيف الدولة . ومطلعها :

نَعْدُ الْمَشْرِفِيهِ وَالْعَوَالِي      وَتَقْتُلُنَا الْمُنُونُ بَلَا قِتَالِ

( ديوانه ١٥١/٣ ط بيروت ، والأسرار ص ١٣٨ ، ١٥٩ )

(٦٣) وتكملة البيت : وقرطاس كرقراق السحاب . والخوافي جمع خافية ، وهي ريشات عشر في مقدم جناح الطائر تختفي حين يضم الطائر جناحيه ، والبيت للمحسن بن وهب .

(٦٤) البيت لمجنون ليلى قيس بن الملوح بن مزاحم . ديوانه ص ١٩٧ ط بيروت والأسرار ص ١٣٩ ، وفي الكامل لمجنون بنى عامر ١٦٦ :

فَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةِ كَنَازِرٍ      مَعَ الصَّبْحِ فِي أَعْقَابِ نَجْمٍ مَغْرِبٍ

(٦٥) مجاج النحل : العسل .

تقول : هذا مُجَاجِ النحلِ ، تمدُّهُ      وإن تَعَبَ قَلَتَ : ذا قى الزنابيرِ

السادس : الاستطراف ، لندرة المشبه به ، إما مطلقا ، كتشبيهه لحم فيه حجر متوقد ببحر من المسك موجه الذهب ، أو عند حضور المشبه ، كقوله (٦٦) :

ولأزوردِيَّةَ تزهو بزُرْقَتِها      بين الرياض على حُمُرِ البواقيتِ

كأنها فوقَ قامات ضَعُفْنَ بها      أوائل النار في أطراف كبريت

فإن صورة اتصال النار بأطراف الكبريت ليست بنادرة مطلقا ، بل عند حضور المشبه . وفى هذا الكلام نظر من وجهين :

الأول : أن أبا الطيب قال :

فإن تَفَقَّ الأَنَامَ وَأَنتَ مِنْهُم (٦٧)

قال : تفق الأنام

فكيف يفسر بأنه بطل أن يكون منهم لما بينهما من التنافى ؟

الظاهر أنه قال : أراد أنه منهم فى الصورة الإنسانية ، وتجاوز عنهم فى الكمالات النفسية . قلنا : حينئذ لا يتم الشبه بالمسك ، لأنه قد خرج عن صورة الدم إلى صورة أخرى .

إن قال : ما ذكرته لازم على تقدير أن يكون ( من ) فى منهم للتبعية ، وأما إذا كانت لابتداء الغاية ، كقوله تعالى حكاية : ﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ (٦٨) فلا يلزم ، ويتم التشبيه والتفسير .

قلنا : لا يتم حينئذ وجه الشبه ، لأنه جعل المسك بعض دم الغزال ، ولم يجعله من دمه ، بمعنى أن يكون أصله منه ، وإلا قرر أنه لم يرد به تشبيه

---

(٦٦) لازوردية : زهر البنفسج ، والبواقيت : أحجار كريمة . والبيتان لابن الرومى والبيت الثانى فى الديوان :

كأنها وضعاف القضب تحملها      أوائل النار فى أطراف كبريت

( ديوانه ٣٩٤/١ والاسرار ص ١٤٧ )

والأبيات نسبها العسكرى لابن المعتز ، ديوان المعانى ٢٤/٢

(٦٧) البيت فى الاسرار ص ١٣٨ . ديوانه ٢٠/٣ (٦٨) سورة ص آية ٧٦

المدوح بالمسك ، بل أراد أنه : كما لا يستبعد ارتقاء دم الغزال فى الكمال إلى غاية لم يلحقها غيره من الدماء ، وهى : صورة المسك ، كذلك لا يستبعد ارتقاء بعض المدوح فى الكمالات الإنسانية إلى غاية لا يلحقها أحد من بنى نوعه .

**الثانى :** أن المعانى التى جعلها غاية للتشبيه يمكن التعبير عنها بغير طريق التشبيه ، بل بألفاظ دالة عليها بالمطابقة ، فالعدول إلى التشبيه يحتاج إلى مخصص هو : الغاية فى الحقيقة ، وما ذكره غاية لمطلق التعبير ، سواء كان بتشبيه أو بغيره .

والحق أن عامة أنواع التشبيه والمجاز والكناية شئ واحد . وهى المزية التى بها تمتاز الدلالة المركبة من الوضع والعقل ، عن الدلالة الوضعية الصرفة من ارتياح النفس ، وحسن موقع المعنى فيها ، لكون الدلالة بسبب تصورها .

\* \* \*

## التشبيه المقلوب

٥٠/ ب إشارة : / لكون غرض التشبيه : الدلالة على معنى بطريق العقل لفائدة تقدمت ، جاز ترك التشبيه ، والاكتفاء بذكر طرفيه ، وقلب التشبيه ، يجعل المشبه مشبها به ، لأن كل واحد فيهما ينهض بالغرض ، أما تركه فعلى وجهين :

الأول : أن يترك التشبيه بالمطابقة ، لا بالالتزام : بأن يذكر الطرفان من غير آلة التشبيه ، ولا حمل المشبه به على المشبه ، فإن ذكرهما يستلزم انتقال العقل منهما إلى المشابهة بينهما كقول ابن بابك (٦٩) :

وأعرتَ شطرَ الملك ثوبَ كماله      والبدرُ فى شطرِ المسافة يكملُ

فإنه لما ذكر أن كل واحد من الممدوح والبدر موصوف بالكمال : هذا فى نصف المسافة ، وذاك فى نصف الملك ، انتقل العقل من ذاك إلى التشبيه ، والغرض أنه كما يجوز أن يدل على معنى فى المشبه بالالتزام بذكر التشبيه بالمطابقة كذلك يجوز أن يدل على نفس التشبيه بالالتزام بذكر المعنى بالمطابقة ، فإن كل واحد منهما محصل للغرض .

الثانى : أن يترك التشبيه بين شيئين ، ويشك فى المفاضلة بينهما ، فإن الشك فى المفاضلة يستلزم الحكم بثبوت الفضل لهما ، وثبوت أصل الفضل لهما يستلزم التشبيه بينهما فيه ، لا فى المفاضلة ، لأنها مشكوك فيها ، وذلك كقولهم : والله ما أدرى أنور الصباح يخفى فى ضوء وجهه ، أم نور الشمس مسروق من نور جبينه ؟ ومنه قول أبى إسحق الصابى (٧٠) :

تشابه دمعى - إذ جرى - ومُدامتى      فمن مثل ما فى الكأس عينى تسكُبُ  
فوالله ما أدرى : أباخمر أسبلتُ      جفونى ؟ أم من عبرتى كنت أشربُ ؟

---

(٦٩) سبق التعريف به ص ١٥٤ من هذا الكتاب . والبيت فى الأسرار ص ١٥٦ .

(٧٠) أبو إسحاق الصابى هو إبراهيم بن هلال بن هارون الحرانى ، وكان كاتباً وشاعراً وتوفى سنة ٣٨٤ هـ ، والمدام : الخمر ، أسبلت : سالت الدمع . يتيمة الدهر ١٨/٢

ويجوز أيضا مع الشك فيهما ، تشبيه كل واحد من الطرفين بالآخر ، كقول الآخر :

رقُّ الزجاجُ ، وراقت الخمرُ      فتشابهها فتشاكل الأمرُ  
فكأنما خمرٌ ولا قدحٌ      وكأنما قدحٌ ولا خمرٌ (٧١)

وأما قلب التشبيه كقول محمد بن وهيب (٧٢) :

وسدا الصباح كأن غرتهُ      وجهُ الخليفة حين يمتدحُ

فإنه وإن كان لا فرق بين التشبيه وقلبه في الدلالة على اشتراك الطرفين في أصل المعنى ، لكنهما يختلفان في زيادة المعنى وظهوره . كما تقدم : أن من شرط التشبيه كون وجه الشبه أظهر في المشبه به من المشبه . وفائدة قلب التشبيه نقل تلك الزيادة من المشبه به إلى المشبه ، لقصد المبالغة ، وعدل عن النص على تلك الزيادة بإيراد أفعل التفضيل ، لمزية عرفتها للدلالة العقلية على الرضعية ، ألا ترى أن قولك : « أبو حنيفة أظهرُ في الفقه من أبي يوسف » ليس له موقع في النفس وقبول الطبع مثل قولك : « أبو يوسف كأبي حنيفة » .

وهم وتنبيه :

قلبُ التشبيه وإن كان من محاسن الكلام لما قلناه ، لكن لا يوجد في كلامه تعالى ، لأن كلامه على وجه التحقيق / لا على المبالغة التي تشبه الكذب ، ٥١/ أ وقد توهم المعاصر (٧٣) وجمع من أرباب البلاغة وجوده فيه ، ومثلوا بقوله : ﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق ﴾ (٧٤) قالوا : لأن الخطاب للذين شبَّهوا من لا يخلق بمن يخلق .

---

(٧١) البيتان للشاعر صاحب اسماعيل بن عباد . ديوانه ١٧٦

(٧٢) هو محمد بن وهيب الحميري في مدح الخليفة المأمون بن الرشيد من قصيدة مطلعها :

العذر إن أنصفت متضح      ومشهود حبك أدمع سفع

( معجم الشعراء ٣٥٨ )

(٧٤) سورة النحل آية ١٧ .

(٧٣) الايضاح ١٣٥

**والجواب :** المنع من أن الكفار شبهوا ، بل عبدوا من لا يخلق مكان من يخلق ، وليس ذلك بتشبيهه ، أما البارئ تعالى فقد سلب التشبيه ؛ لأنه استفهم على وجه الإنكار الذى هو فى قوة السلب ، وفرق بين التشبيه وسلبه ، فإن التشبيه مشروط بكون وجه الشبه أظهر فى المشبه به من المشبه ، وسلبه لا يستلزم ذلك ، لأنه ليس فيه شبه ، حتى يكون أظهر أو أخفى ، وحينئذ لا فرق بين التقديم والتأخير فى سلب التشبيه ، وإنما قدم من يخلق ، لشرفه فقط .

ومثلوا أيضا بقوله حكاية : ﴿ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ﴾ (٧٥) والأصل تمثيل الربا بالبيع .

**والجواب :** أنه ليس من كلامه تعالى ، وإنما هو كلام مستحلى الربا ، ولا ريب أن الربا أظهر عندهم فى الحل من البيع ، فجعلوه مشبها به ، لحصول شرطه فيه دون البيع ، والحكاية يجب أن تطابق المحكى .

مثلوا أيضا بقوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ (٧٦) فإن الأصل تشبيه الهوى بالإله دون العكس .

**والجواب :** أنه ليس من التشبيه فى شئ ، لأن مراده : أفرايت من جعل عوض إلهه هواه ، ولم يرد تشبيه هواه بإلهه ، ولا العكس ، وذلك لأنهم لم يصرحوا بالتشبيه بينهما ، بل جعلوا الهوى مكان الإله فى الاتباع ، وعلى تقدير التشبيه يكون حكاية ، ولم يكن من كلامه تعالى .

\* \* \*

(٧٦) سورة الفرقان آية ٤٣ .

(٧٥) سورة البقرة آية ٢٧٥ .

## وجه الشبه

إشارة : إلى تقسيمات وجه الشبه باعتبارات آخر غير ما تقدم ، وذلك ثلاثة أنواع :

### الأول : التمثيل وعدمه

وهو أن يشبه شئ بشئ في وصف منتزع من أمرين ، كتشبيه الحسود بالنار في كون كل واحد منهما بقاءه في ائذاء الغير ، وفناؤه في عدمه ، كقول ابن المعتز (٧٧) :

اصبر على مضض الحسو      دِ فَإِنْ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ

فالنار تأكل نفسها      إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (٧٨) فإنه شبه حال المنافقين بحال المستوقد / المذكور في أمر مأخوذ من أمرين ، هما : الطمع في ٥١/ ب مطلوب لمباشرة أسبابه ، وتعقبه الحرمان والخيبة .  
وغير التمثيل ما عداه .

### الثاني : باعتبار إجماله وتفصيله .

والإجمال : إما لوصف ظاهر لكل أحد ، كقولك : زيد أسد ، أو كالأسد أو كانه أسد .

أو خفى ، كتشبيه من شبه بنى المهلب بالحلقة لما سأله الحجاج : « أَيُّهُمْ أَنْجَد ؟ » قال : « كانوا كالحلقة المفرغة لا يُدْرَى أَيْنَ طَرَفَاها » أى : ليس فيهم من ينص عليه بالأنجدية ، لتناسب شرائط النجدة فيهم ، كما أن الحلقة ليس فيها جزء ينص عليه أنه مبدأ أو منتهى ، هكذا ذكره عبد القاهر (٧٩) .

---

(٧٧) المضض : الألم والتعب ، ديوان ص ٣٨٩ .

وفى الديوان : اصبر على حسد الحسود . وانظر الأسرار ص ١٠٩ .

(٧٨) سورة البقرة آية ١٧ . (٧٩) أسرار البلاغة ص ١٠٧ .

ونسب الزمخشري هذا التشبيه إلى الأنمارية ، قيل : هي فاطمة بنت الخرشب  
سئلت عن بنيتها : أيهم أفضل ؟ فقالت : عمارة ، لا ، بل فلان ، لا بل فلان ،  
ثكلتهم إن كنت أعلم أيهم أفضل ، هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها .  
ولا منافاة بين النقلين .

وهذا النوع أربعة أقسام :

الأول : أن يوصف كل واحد من طرفيه ، كقول أبي تمام (٨٠) :

صدفتُ عنه ، ولم تصدف مواهبهُ      عنسى ، وعادة ظنى ، فلم يخب  
كالغيث إن جئتَهُ وافاك ريقه      وإن ترحلت عنه لج فى الطلب

الثانى : أن يوصف المشبه به فقط كقول النابغة (٨١) :

فإنك شمسٌ ، والملوك كواكبٌ      إذا طلعت لم يبدُ منهن كوكبٌ  
وقول زياد الأعجم (٨٢) :

وإنّا وما تلقى لنا إن هجوتنا      لكالبهر ، مهما تلى فى البحر يغرق

الثالث : أن يوصف المشبه فقط ، كقولك : زيد العالم كالشمس .

الرابع : أن يهمل وصف الطرفين معا ، نحو : عمرو كالبحر .

والتفصيل : أن يذكر وجه الشبه ، نحو : زيد فى العلم كالبحر ، وفى النجدة  
كالأسد . ومنه قول ابن الرومى (\*) :

---

(٨٠) صدف : أعرض وانصرف ، ريقه : أفضله . والبيتان من قصيدة يمدح فيها الحسن بن سهل  
مطلعها :

أبدت أسى أن رأتنى مخلص القصب      وآل ما كان من عجب إلى عجب

( ديوانه ١١٣/١ )

(٨١) البيت من قصيدة يعتذر فيها للنعمان بن المنذر ويمدحه مطلعها :

أتانى - أبيت اللعن - إنك لمتنى      وتلك التسى أهتم منها وأنصب

( ديوانه ص ٥٦ والأسرار ص ١٦٠ )

(٨٢) هو زياد بن سليمان الأعجم من شعراء الموالى فى العصر الأموى ولقب بالأعجم ، لأنه كان  
ألكن .

(\*) ديوان المعانى ١٦٦/١ ، حماسة ابن الشجرى ٢٦٤



يا شبَّيهَ البدرِ فى الحسنِ وفى بعدِ المنالِ

جُدْ فقد تنفجر الصخرة بالماء الزلالِ

وقول أبى بكر الخالدى (٨٣) .

يا شبَّيهَ البدرِ      وضياءُ  
حسناً      ومنالاً

وشبَّيهَ الغصنَ ليناً      وقواماً واعتدالاً  
/ أنت مثلُ الوردِ      ونسيمــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــاً

٥٢/ أ

ويجوز أن يقام ملزوم وجه الشبه مقامه ، كتشبيه الكلام بالعسل فى الحلاوة ،  
وبالماء فى السلاسة ، وبالنسيم فى الرقة . والمراد : لازم كل واحد منها ، وهو :  
ميل الطبع لموافقته إياه .

الثالث : باعتبار قرينه وبعده .

فالقريب لقرينه سببان :

الأول : هو أن يكون مجملاً فإن الإجمال أقرب إلى الفهم من التفصيل .

الثانى : أن يكون قليل التفصيل ، فإنه أقرب إلى الفهم من كثيره ، كتشبيه  
العنبة الكبيرة السوداء بالإجاصة (٨٤) فى اللون والشكل ، وتشبيه الشمس  
بالمرآة المجلوة .

والبعيد ، لبعده أيضاً سببان :

الأول : كثرة التفصيل ، كتشبيه الشمس عند طلوعها بالمرآة من الذهب بكف  
المرتعش .

---

(٨٣) الخالدى : هو محمد بن هاشم شاعر كان يقوم مع أخيه على دار كتب سيف الدولة الحمدانى .

(٨٤) الإجاصة : والجمع إجاص ، قال الجوهري : الإجاص دخيل لأن الجيم والصاد لا يجتمعان  
فى كلمة واحدة من كلام العرب ، والإجاص : نوع من الفاكهة : اللسان مادة أجص .

الثانى : ندرة حضور المشبه به فى الذهن ، إما عند المشبه ، كتشبيه البنفسج بنار الكبريت (٨٥) ، كما تقدم ، أو مطلقا ، كتشبيه نصال السهام بأنياب الأغوال (٨٦) كما تقدم ، وتشبيه الشقيق بأعلام من ياقوت منشورة على رماح من زبرجد (٨٧) ، وكتشبيه الشمس عند طلوعها بالمرآة من الذهب فى كف المرتعش (٨٨) فإنه صالح أيضا لتمثيل الغرابة.

إشارة : كلما كان وجه الشبه أتمّ ، كان التشبيه أفضل ، ولذلك رجح قول امرئ القيس (٨٩) :

حملتُ رُدَيْنِيَا كَأَن سَنَانِهِ      سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَتَّصِلْ بِدُخَانِهِ  
على قول الآخر (٩٠) :

يَتَابَعُ لَا يَبْتَغَى غَيْرَهُ      بِأَبْيَضَ كَالْقَبَسِ الْمُلْتَهَبِ  
لتقييد الأول بعدم اتصال الدخان ، بخلاف الثانى والتشبيه فى المقيد أتم من المطلق .

وكذلك رجح قول بشار (٩١) :

كَأَن مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا      وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ  
على قول أبى الطيب (٩٢) :

يَزُورُ الْأَعَادَى فِي سَمَاءِ عَجَاجَةٍ      أَسْنَتُهُ فِي جَانِبِهَا الْكَوَاكِبُ

- 
- (٨٥) انظر ص ١٨٨ من هذا الكتاب . (٨٦) انظر ص ١٧٦ من هذا الكتاب .  
(٨٧) انظر ص ١٧٥ من هذا الكتاب . (٨٨) انظر ص ١٨٠ من هذا الكتاب .  
(٨٩) الردينى : رمح منسوب إلى امرأة تسمى ردينة اشتهرت بصناعة الرماح . وسنا الرمح : نصله ، وفى ديوانه ذكر منفردا ص ٤٧٧ ، والعمدة ٥٢/٢ والصناعتين ٢٤٧ والأسرار ص ١٨٩ .  
(٩٠) البيت لعنترة بن شداد من قصيدة فى قتل ورد بن جابس نضلة الاسدى ومطلعها :  
وغادرني نضلة فى معرك      يجسر الأسنة كالمحتطب  
( ديوانه ص ٣٢ ، والأسرار ص ١٨٨ )  
(٩١) البيت من قصيدة يمدح فيها مروان بن محمد وقيس عيلان ، وقد سبق ذكره .  
( ديوانه ١٣٨/١ . والأسرار ص ٢٠٠ )  
(٩٢) ديوانه ١٠٧/١ الواحدى ، والبيت فى الأسرار ص ٢٠٠ .

لتقييد الأول بكون الكواكب متهاوية كالسيوف ، أى : لها حركات متخالفة من الصعود والنزول وغيرهما ، بخلاف الثانى ، وكذا على قول الآخر (٩٣) :

تبنى سناكبُها من فوق رؤسهم سقفاً كسواكبهِ البيضُ المباتيرُ

/ لعدم تقييد الكواكب بالحركة المخصوصة ، كما تتحرك السيوف المسلولة ٥٢/ ب فى أيدي الرجال فى الحرب .

ورجح قول الشاعر فى الآذريون :

مداهنٌ من ذهبٍ فيها بقايا غاليه (٩٤)

على قوله فيه :

ككأس عقيق فى قرارتها مسك (٩٥)

لأن فى الأول شبهاً من وجهين :

أحدهما : عدم شمول السواد فى المدهن .

وثانيهما : الشكل المخصوص ، وهو تلطخ قعر المدهن . لا على وجه الاستدارة . ولا تحسب أن وجه الشبه إذا كان مطلقاً ، كان أرجح من المقيد ، لكونه أظهر عند النفس ، وأبعد من الغرابة ، لأن مبنى علم البيان على عكس ذلك ؛ لأن الأخص أو الأبهم ، أبهم ، والأبهم يصرف النفس عنه أكثر ، وكلما كان تصرفها أكثر ، كان أوقع وألذ ، وقد عرفت أن عامة علم البيان : هى هذه اللذة ، ولها مرتبة عظيمة عند النفس ، ولذلك قال الجاحظ : « أين تقع لذة البهيمة بالعلوفة ، ولذة السبع بلطخ الدم وأكل اللحم ، من سرور الظفر بالأعداء ، ومن انفتاح باب العلم بعد إدمان قرعه ! ؟ » . وهذا هو السبب فى استهجان

---

(٩٣) البيت لعمر بن كلثوم العتابى ، والمباتير : القاطعة . الشعر والشعراء ٥٤٩ وطبقات

ابن المعتز ١٢٣ والأسرار ص ٢٠١

(٩٤) ينسب البيت لعبد الله بن المعتز . العمدة ١٨٣/٢ والأسرار ص ٢٠٢ .

(٩٥) البيت ينسب لعبد الله بن المعتز أيضاً . صدره : « وحمل آذريونه فوق أذنه » الأسرار

٢٠٢ ، ديوان المعانى ٢٦/٢

الشبه بالمشهور المبتذل ، والاحتيال فى إخراجهم إلى الغرابة بقيد يبهمة بعض الإبهام ، كقول الشاعر (٩٦) :

فردت علينا الشمس والليل راغمٌ      بشمس لهم من جانب الخدر تطلعُ  
فوالله ما أدرى ؟ أحلامٌ نائمٌ      ألت بنا ؟ أم كان فى الركب يوشعُ ؟  
فإن التشبيه بالشمس وإن كان مبتذلاً ، لكن حسنه فى تقييده المشبه به ،  
بالشك فيه ، وكقول الآخر (٩٧) :

عزماته مثل النجوم ثواقبا      لو لم يكن للثاقبات أقولُ  
حسنة وصفه للثاقبات بالأقول ، وكقول الآخر (٩٨) :

مهما الوحش إلا أن هاتا أوانسُ      قنا الخط إلا أن تلك ذوابسلُ  
حسنة وصفه للمشبه بالإنس ، ووصفه للمشبه به بالذبول ، ومن أحسن ما جاء  
منه قول الآخر (٩٩) :

يكساد بحكيك صوب الغيث منسكبا      لو كان طلق المحيا يطر الذهبا  
والبدر لو لم يغب ، والشمس لو نطقتُ      والأسد لو لم تُصد ، والبحر لو عذبا

---

(٩٦) الخدر : الخباء ، ألت : طافت ، يوشع ، فتى موسى الذى رد الله الشمس بدعائه .  
والبيتان لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف الشغرى ومطلعها :  
أما أنه لسولا الخليلط المودع      وربع عفا منه مصيف ومرجع  
ورين البيتين المذكورين بيت ثالث وهو :

نضاً ضوها صبغ الدجنة فانطوى      لبهجتها ثوب السماء المجزع ٣١٩/٢  
(٩٧) البيت لرشيد الدين الطواط المتوفى سنة ٥٧٣ هـ . الثواقب : الساطعة ، الأقول :  
الغروب ، حداثق السحر ١٤٢ .

(٩٨) البيت لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها محمد بن عبد الله الزيات مطلعها :  
متى أنت عن ذهيلة الحى ذاهل      وقلبك منها مدة الدهر آهل  
( ديوانه ١١٦/٣ والتبيان ص ١٧١ )

والمها : البقرة الوحشية ، والقنا : الرمح .  
(٩٩) البيتان لبديع الزمان الهمذانى صاحب المقامات المعروفة . البيتمة ٢٩٣/٤

/ وقد يخرج عن الابتذال بقلب التشبيه كقول الشاعر : (١٠٠)

٥٣/ أ

فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ شَيْءٌ مِنْ مُحَاسِنِهَا      وَلِلْقَضِيبِ مِنْ تَشْنِيعِهَا  
وقد يجمع بين القلب والشرط ، فيزداد الكلام حسنا وبلاغة ، كقول  
ابن بابك (١٠١) :

أَلَا يَا أَرْضَ الْحَزْنِ مِنْ أَبْرَقِ الْحُمَى      نَسِيمُكَ مَسْرُوقٌ وَوَصْفُكَ مُنْتَحَلٌ  
حَكَيْتَ أَبَا سَعْدٍ ، فَنَشْرُكَ نَشْرَهُ      وَلَكِنْ لَهُ صَدَقُ الْهُوَى ، وَلَكَ الْمَلَلُ  
فإنه مع القلب قيده بشرط عدم الملل .

وربما يتخلص عن الابتذال بالجمع بين عدة تشبيهات ، كقول امرئ القيس (١٠٢) :

لَهُ أُيْطَلَا ظَبْيِي : وَسَاقَا نَعَامَةٍ      وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ ، وَتَقَرُّبُ تَتْفُلٍ  
وكقول الآخر :

كَأَنَّمَا يَبْسِمُ عَنْ لَوْلُوءٍ      مُنْضِدٌ ، أَوْ بَرَدٌ ، أَوْ أَقَاحٌ (١٠٣)

\* \* \*

---

(١٠٠) البيت للبحترى من قصيدة يمدح فيها المتوكل مطلعها :

أَنَافَعِي عِنْدَ لَيْلَى فَرَطُ حَيْهَا      وَلَوْعَةُ لَى أَبْدِيهَا وَأَخْفِيهَا

والشطر الأول من البيت : « فِي حَمْرَةِ الْوَرْدِ شَكْلٌ مِنْ تَلْهِيبِهَا » ، والقضيب : الغصن اللدن .

( ديوانه ٤ / ٢٤١٠ )

(١٠١) الحزن : الأرض السميكة ، أبرق الحمى : مكان ، النشر : الرائحة الطيبة . والبيتان

لابن بابك ، عبد الصمد بن منصور .

(١٠٢) الأيطل : الخاصرة ، سرحان : الذئب ، تتفل : ولد الثعلب . والبيت من معلقة امرئ

القيس ص ٢١ .

(١٠٣) منضد : مستو ، برد : قطع الثلج الصغيرة ، أقاح : نبات أبيض النوار . والبيت

للبحترى من قصيدة يمدح فيها عيسى بن إبراهيم ، وقد سبق ذكرها . ديوانه ٨ / ٤٣٥

## مراتب التشبيه

**إشارة :** أقوى مراتب التشبيه : حذف أدواته ووجه شبهه معاً ؛ لأن ذكر الأداة يدل على ثبوت مزية للمشبه به على المشبه ، التى باعتبارها استحق أن يشبه به ، دون العكس ، فحذفها يوهم عدم تلك المزية ، وذكر وجه الشبه يدل على انتفاء وجه آخر له ، فحذفه يوهم عموم التشبيه فى جميع صفات المشبه به ، فإذا قلت : زيد أسد ، تُرهِم أن جميع صفات الأسد حاصلة فى زيد ، من غير زيادة للأسد . ودون هذه المرتبة : حذف أحدهما دون الآخر ، فإن كل واحد من قولك : زيد كالأسد ، وقولك : زيد أسد فى الشجاعة ، له قوة ينفرد بها دون الآخر كما عرفت .

ودونهما فى المرتبة : أن يذكر أداة التشبيه ووجهه معاً ؛ لأنه مقابل للرتبة الأولى ، ويدل على تشبيه شئ بشئ فى صفة واحدة ، مع ثبوت مزية للمشبه به . وأما قلبُ التشبيه فهو فى الرتبة الثانية ؛ لأن فيه قوةً باعتبار القلب ، ونقل مزية المشبه به إلى المشبه . وضعفاً باعتبار عدم إيهام شمول التشبيه للصفات كلها . وزاد المعاصر (١٠٤) على هذه المراتب أربع أخرى ، باعتبار حذف المشبه مع الأربع المذكورة ، ولم يذكر وجه القوة ولا وجه الضعف ، ولا قلب التشبيه ، وليس بشئ ؛ لأنه إن دلت قرينة على تعيين المشبه فهو فى رتبة ذكره من حيث التشبيه ، وإن وقع التفاوت فهو باعتبار انضمام المجاز إليه ، ولا كلام فيه ، أو الكلام فى التشبيه فقط ، وإن لم يكن قرينة ، فذلك غير جائز الوقوع ، فلا حاجة إلى ذكره .

هذا إذا كان المشبه مقدراً ، وإلا كان استعارة إن اقتصر على ذكر المشبه به ، وإلا لم يجز .

---

(١٠٤) الإيضاح ص ١٥٠

/ وقسم أيضا التشبيه إلى مقبول ومردود (١٠٥) .

٥٣/ ب

فالمقبول : هو الذى يكون للمشبه به مزية ما على المشبه .

والمردود : بخلافه ، وليس أيضا بشئ يُحتاج إلى ذكره ؛ لأننا جعلنا ثبوت تلك المزية شرطا للتشبيه فى أول ركن من التشبيه ، فيعلم من انتفائه انتفاء التشبيه المقبول ، ويعلم من انتفاء القبول كونه مردودا ، والله أعلم بالصواب .

\* \* \*

## الركن الثانى فى المجاز

إشارة : إلى الحقيقة والمجاز .

وإن كان المجاز هو المقصود بالذات هنا ، لكن لكون أصله الحقيقة ، وأنه مقابل لها تقابل الإيجاب والسلب ، فحقيق بنا أن نتكلم أولاً فى الحقيقة :

**الحقيقة : هى لفظ مستعمل فيما وُضع له من حيث هو كذلك .**

فقولنا : لفظ ، جنس يشمل الحقيقة وغيرها . ولم يقل : اسم ؛ ليشمل الأفعال والجمل ، فإن الحقيقة كما تكون اسماً ، كذلك تكون فعلاً وجملة ، وليس القدر المشترك بين الثلاثة غير اللفظ .

وقيدناه بالاستعمال ؛ لأن الكلمة قبل أن تستعمل لا تكون حقيقة ولا مجازاً .

وقيدنا الاستعمال بأن يكون فيما وُضع له ، ليخرج المجاز .

وذكرنا الحيثية ، ليخرج المجاز الذى صار حقيقة فيما تجوز فيه ؛ لأنه مجاز بالنسبة إلى الوضع الأول ، وإن كان حقيقة بالنسبة إلى الوضع الثانى ، ويسمى مثل هذا اللفظ حقيقة لغوية ، إن كان الواضع الثانى أيضاً أهل اللغة ، كالقارورة والخابية <sup>(١)</sup> الموضوعتين أولاً لكل ما يُقر فيه المانع أو يخبأ فيه ، ثم نقلتا إلى الزجاج والخزف المعلومين .

وحقيقة اصطلاحية : إن كان شخصاً معيناً أو أشخاصاً معينين كاصطلاحات النحاة والنظار .

وحقيقة عرفية : إن كان عرفاً عاماً ، كالدابة الموضوعة فى اللغة لكل ما يدب من أنواع الحيوانات ، ثم استعملت فى العرف فى الحمار والفرس ، ولذلك يسبق الذهن اليهما عند إطلاقهما ، ويدل على الوضع الأول : اشتقاقهما من

---

(١) الخابية : وعاء من زجاج أو خزف يوضع فيه السوائل ، فإذا استعملت فى كل وعاء فهى مجاز للعموم ، وإن استعملت فى الزجاج والخزف فهى حقيقة .



دب يدب ، وصدق المشتق منه فى شئ يستلزم صدق المشتق عليه ، واستعمالها فى كل ما يدب ، قال تعالى : ﴿ وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه ﴾ (٢) الآية .

ولفظ الحقيقة مشتق من الحق ، وهو الثبوت ، وهى فعيلة بمعنى فاعلة ، أى : ثابتة فى أصل الوضع ، وليست بمعنى المفعولة / كما قيل ، (٣) وإلا لم تحتج / ٥٤ أ إلى التاء ؛ لأن الفعل الذى بمعنى المفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث ، كالقتيل والجريح ونحو : الأكلة والذبيحة شاذة ، وليست التاء فيه للدلالة على نقله من الوصفية إلى الاسمية كما قيل ؛ لعدم أطراده .

### المجاز

إشارة : إلى المجاز :

المجاز : لفظٌ مستعمل فى غير ما وُضع له من حيث هو كذلك .

وقد عرفت فائدة إيراد اللفظ دون الاسم ، وفائدة القيود كلها فى حد الحقيقة (\*) ، فلا حاجة إلى الإعادة .

والمجاز مشتق من جاز الشئ يجوز جوازاً ، أى : سار : كذا قاله الجوهري (٤) فتكون مفعلاً بمعنى الفاعل ، أى : لم يثبت فى موضوعه ، بل سار عنه .

قول المعاصر (٥) : إن المجاز بمعنى المجاز الذى هو طريق ، لأنه طريق إلى المعرفة ، ليس بشئ ؛ لأنه إذا كان شئ فى مقابلة شئ يجب أن يفسر كل واحد منهما بما يقابل تفسير الآخر ، على أنه لو قيل له : لم سمى المجاز بالمجاز ولم

---

(٢) سورة الأنعام آية ٣٨ . وقام الآية ﴿ ..... إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شئ ثم إلى ربهم يحشرون ﴾ .

(٣) قال الخطيب القزوينى : الحقيقة إما فعيل بمعنى مفعول من قولك : حققت الشئ أحقه إذا أثبتته ، أو فعيل بمعنى فاعل . الايضاح ص ٣٩٥ ط بيروت . (\*) ص ١٨٢

(٤) هو اسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٨ هـ وله كتاب : تاج اللغة وصحاح العربية المعروف باسم الصحاح . فالحقيقة : الثبوت على الشئ أو الوضع ، والمجاز : عدم الثبوت .

(٥) الايضاح ص ١٥٣ .

تسم الحقيقة به ، لأنها أيضا طريق إلى معرفة معناه ؟؟ لم يكن له جواب غير ما ذكرناه .

والمجاز كما يكون فى الاسم ، كذلك يكون فى الفعل و الجملة نحو : أحيانى طلعتك ، فإنه كما أن لفظ أحيأ مجاز فيه ، كذا إسناده إلى طلعتك أيضا مجاز ، ولا يكون المجاز الإسنادى إلا لغويا ، لأن دلالة المركبات على معانيها بالوضع ، لا بالعقل .

ومن قسم المجاز الى لغوى وعقلى ، فذلك مبنى على أصله الفاسد ، وهو أن دلالة المركب على معناه بالعقل أو الوضع ، وقد عرفت فساده فى أول الكتاب <sup>(٦)</sup> ، بل يقسم إلى الإفرادى والتركيبى .

ومن حق الكلام فى المجاز المفرد أن يتقدم على الكلام فى التشبيه ؛ ليطابق الوضع الطبع ؛ لأن المجاز يفيد التصوير ، والتشبيه يفيد التصديق ، والتصوير مقدم على التصديق بالطبع ، وإنما قدمنا التشبيه ، تقليداً لمن سبقنى ، وغفولا عن هذا المعنى .

وأما المجاز التركيبى وإن كان مفيداً للتصديق ؛ لكن الأولى أن يضم بحشه إلى المجاز المفرد ؛ لثلا يلزم الفرقة بين قسمى شئ واحد ، وإنما فرقت بينهما ، وقدمت المجاز التركيبى ، تقليداً وغفولا .

وكذلك البحث فى المجاز التركيبى وإن كان يشبه أن يكون من مسائل علم المعانى ؛ لكونه من عوارض الإسناد ، لكن الأولى أن يجعل من مسائل علم ٥٤/ ب البيان ، كما / فعل السكاكى <sup>(٧)</sup> لمشاركته المجاز الإفرادى فى الدلالة على المعنى المراد بشركة العقل ، ولثلا يقع الفرق بين قسمى شئ واحد ، وإنما ذكرته فى علم المعانى تقليداً وغفولا ، فمن قدر على الترتيب المشار إليه من النسخ على وجه غير مخل ، فليفعل مثاباً مأجورا .

إشارة : المجاز إن اعتبر مع القرينة فهو ملزوم للمعنى المراد بتوسط الوضع والعقل معاً ، فإنك إذا قلت : رأيت أسداً يرمى ، ينتقل الذهن من سماع اللفظ

(٧) المفتاح ص ٢٠٨ وما بعدها .

(٦) ص ١٩ من هذا الكتاب .

إلى الحيوان المفترس الدامى ، انتقالاً بواسطة الوضع ، ثم ينتقل منه إلى الرجل الشجاع بتوسط الحكم باستحالة إسناد الرمى إليه ، انتقالاً بالعقل .

وكذلك إذا قلت : « سل القرية » ينتقل الذهن بسبب الوضع الى معنى القرية ، ثم بواسطة استحالة تعلق السؤال بالقرية ، ينتقل انتقالاً ثانياً إلى أهلها انتقالاً عقلياً ، وكذا فى سائر أنواع المجاز ، ينتقل العقل من اللفظ المعروف ، بالقرينة الى المعنى المراد انتقالين :

أحدهما وضعى ، وثانيهما عقلى ، وهذا هو معنى دلالة الالتزام .

وقرائن المجاز وإن كانت كثيرة ، لكن يجمعها أمر واحد ، وهو ما يدل على تعذر حمله على معناه الحقيقى ، وهى قرينة صارفة ، ولا يكفى ذلك فى الاهتداء الى المراد ؛ لأن علم إرادة شئ لا يستلزم إرادة شئ آخر بعينه ، فلا بد من قرينة هادية : والهادية هى نسبة من النسب الآتى ذكرها بين المعنى الحقيقى والمعنى المجازى ، فالعقل بواسطة القرينتين يهتدى إلى المعنى المراد المجازى ، وهكذا المعنى الحقيقى غير مراد ، وكلما كان غير مراد كان المعنى المجازى مراداً .

ويحتج على المقدمة الأولى بالقرينة الصارفة ، وعلى الثانية بالقرينة الهادية ، وهذا هو نوع من الاكتساب الذى بسببه اختيرت الدلالة الالتزامية المجازية على الدلالة المطابقة ، وأهل البلاغة سموّ القرينة الهادية بالعلاقة ، ولا مشاحة فى الاصطلاح .

وهو على أقسام :

( أ ) الاستعارة .

( ب ) نسبة السبب إلى المسبب .

( ج ) نسبة الكل إلى الجزء .

( د ) نسبة الملزوم إلى اللازم .

( هـ ) نسبة المطلق إلى المقيد .

- ( و ) نسبة العام إلى الخاص .  
( ز ) نسبة الناقص إلى الزائد .  
( ح ) نسبة الحال إلى المحل .  
( ط ) نسبة الشئ إلى غير زمانه .  
وكل واحد منها ، - غير الأولى - ينعكس ، فيصير سبعة عشر قسماً .  
( ي ) / نسبة الشئ إلى ضده . ٥٥/ أ  
( ك ) نسبة المصدر إلى فاعله .  
( ل ) نسبته إلى مفعوله .  
ونحن نبين كل واحد من هذه الأقسام على الترتيب إن شاء الله تعالى .

\* \* \*

## الاستعارة

إشارة : إلى الاستعارة .

الاستعارة : هى أن يطلق لفظ المشبه به على المشبه ، ويراد أنه هو هو فى أخص صفاته (\*) .

وشرطها : أن لا يذكر المشبه ولا يقدر ؛ لأنه لو ذكر أو قدر ، كان تشبيها لا استعارة ، وهو الذى عليه المحققون من أهل البلاغة ، كالقاضى الجرجانى (٨) ، والزمخشري (٩) والسكاكى (١٠) ، وأحد قولى عبد القاهر (١١) .

ويؤيده أنك إذا قلت : زيد أسد ، وأردت أنه هو هو ، فقد أحلت (١٢) :

إما لفظاً ، فلاستحالة الجمع بين العوض والمعوّض عنه فى اللغة ؛ فإن لفظ المشبه به استعمل عوضاً عن لفظ المشبه .

وإما معنى ؛ فلأن الفرق بين التشبيه والاستعارة ، أنك إذا قدرت أن شبه شجاعة الأسد مثلاً حاصلة فى زيد ، فهو التشبيه ، وإن قدرت أن عين شجاعته حاصلة فيه فهو الاستعارة ، فلو ذكر المشبه أو قدر ، لزم حمل أحد المتباينين على الآخر ؛ لأن شجاعة الأسد مقومة له ، وليست مقومة لزيد .

إن قلت : يقدر أن المشبه من جملة أفراد المشبه به ، فيكون حمل العام على الخاص .

قلنا : سيجئ البحث فى استحالة هذا التقدير ، فلو كان الحمل جائزاً لما توقف على المستحيل .

---

(\*) هذا التعريف ينطبق على الاستعارة التصريحية ، ولا يدخل فيه الاستعارة المكنية .

(٨) انظر الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٤٠ الطبعة الثالثة عيسى الحلبي .

(٩) الكشف ٥٨/١ وانظر قول الزمخشري فى قوله تعالى : ﴿ صم بكم عمى فهم لا يرجعون ﴾

البقرة آية ١٨ . (١٠) المفتاح ص ١٨٩ .

(١١) أسرار البلاغة ص ٣١٣ . (١٢) أحلت : أى جنحت إلى المستحيل .

وليس كذلك حملُ المشتق على الجامد ؛ لأن المشتق غير موضوع لجنس بعينه ، بل لذات ما قام بها المشتق منه ، ومن جملة أفراد تلك الذات ما حُمِلَ هو عليه ، فيكون حمل الكل على الجزئى ، لا حمل أحد المتباينين على الآخر ، وليس كذلك التشبيه ؛ لأن المسوغ لحمل المشبه به على المشبه ، هو ذكر أداة التشبيه أو تقديرها ، ولكون صفة به تقدر أنها بعينها موجودة فى المشبه فى الاستعارة وشبيبتها تقدر فى التشبيه لا عينها ، صارت الاستعارة أبلغ من التشبيه .

فانظر إلى حسن موقع قول زهير فى النفس ، وملاءمته للطبع :

لدى أسدٍ شاكى السلاح مُقْدَفٍ (١٣)

والى قول البحتري :

وبدرُ أضاء الأرضَ شرقاً ومغرباً وموضعُ رجلٍ منه أسودُ مظلُمٍ (١٤)  
وكما تجبى الاستعارة فى الأسماء ، كذا تجبى فى الأفعال ، كقول أبى دلامة يصف بغلته :

أرى الشهباء تعجنُ إذ غدونا برجليها ، وتخبزُ باليدين (١٥)

استعار لحركتى يديها ورجليها تعجن وتخبز ، لمشابهة بينهما وبين حركتى العاجن والخابز .

---

(١٣) وقام البيت : له لبد أظفاره لم تقلم . وشاكى السلاح ، أى : سلاحه شائك . والبيت من معلقته المشهورة التى يمدح فيها الحارث بن عوف وهرم بن سنان ومطلعها :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلّم

( شرح ديوانه ص ٢٣ ط دار الكتب )

(١٤) البيت من قصيدة يعاتب فيها على بن يحيى المنجم ويستبطن الفتح بن خاقان مطلعها :

على أى أمر مشكل أتلوم أقسم فأثوى أم أهم فأعزم

( ديوانه ١٩٨/٣ والأسرار ٣٧٥ )

(١٥) الشهباء : البيضاء ، الغداة : أول النهار ، وأبو دلامة هو زند بن الجوان من شعراء الدولة

العباسية . الأغاني ١١٥/٩ ، طبقات ابن المعتز ١٦ - ٢١ .

ظاهر كلام أهل البلاغة أن المستعار هو الذى قدّر فيه أن المشبه هو المشبه به ، إذا أطلقت اسم الأسد مثلاً على الشجاع ، قدرت أنه هو الأسد ، لا أن شجاعته شبيهة لشجاعته ، وإلا لكان تشبيهاً لا استعارة ، ولهذا التقدير استحق اسم المشبه به .

وهذا بالإطلاق غير صحيح ، بل يجب أن يقيد بما هو مشبه به ، وإلا لكان شاملاً لصفات آخر غير مرادة ، مذمومة فى المدح ، أو محمودة فى الذم ، فلا يكون مدحاً أو ذماً بالإطلاق ، وإنما يستحق المشبه اسم المشبه به ، كأن يقدر أن المشبه به إنما يستحق اسمه لصفة وقع فيها التشبيه ، وعين تلك الصفة يقدر وجودها فى المشبه ، فيستحق إطلاق اسم المشبه به عليه ، لا بمعنى أنه يستحقه ، لأنه هو هو ، وإلا لكان المستعار حقيقة لا مجازاً .

ولما ذكرنا من التعليل امتنع وقوع الاستعارة فى الأعلام ؛ لأنها لم توضع باعتبار المعانى ؛ بل باعتبار تشخصها ، مع قطع النظر عن أجناسها ، اللهم إلا إذا اشتهر علم بصفة حتى ظن أن التسمية معللة بتلك الصفة فيلتحق حينئذ بالأجناس فى جواز استعارته : كما تستعار لفظة حاتم لكل كريم ، ومادر لكل بخيل .

والحاصل : أن الاسم جنساً كان أو علماً إذا اشتهر مسماه بلزوم صفة له ظن أنه مشتق منها ، فيجرى مجرى المشتقات فى إطلاق الاسم على كل ما وجد منه تلك الصفة .

وبعضهم صرح بالدعوى وقال : لو لم يكن نقل اسم المشبه به إلى المشبه تابعا لنقل معناه إليه ، لما وقع التعجب ممن وصف المستعار ببعض صفات المستعار له ، كقول ابن العميد (١٦) :

---

(١٦) البيتان لأبى الفضل محمد بن الحسين المعروف بابن العميد زعيم الكتاب فى القرن الرابع الهجرى المتوفى سنة ٣٦٠ هـ وفيهما يصف غلاماً جميلاً وقف يظله من الشمس . والبيتان فى الأسرار ص ٣٤٥ . و البتمة ١٦٠/٣ ، لطائف اللطف ١٤٩ الثعالبي بيروت .

قامتُ تُظِلِّلْنِي مِنَ الشَّمْسِ      نفسُ أعزّ على من نفسى  
قامت تظللننى ، ومن عجبٍ      شمسُ تُظِلِّلْنِي مِنَ الشَّمْسِ  
وقول الآخر (١٧) :

لا تعجبوا من بلى غلاته      قد زر أزراره على القمرِ  
وقول الآخر (١٨) :

ترى الثياب من الكتان يلمحها      نور من البدر أحياناً فيبليها  
فكيف تنكر أن تبلى معاجرها      والبدر فى كل وقت طالع فيها ؟  
والجواب يقلب الدليل عليه بأن نقول : لو كان المعنى منقولاً بتمامه ، لما  
وصف بصفة المستعار له ، لكنه وصف ، فلا يكون المعنى بكماله منقولاً ،  
ويدور حول ما قررناه من كلام السكاكى ، وهذه حكايته (١٩) : مبنى دعوى  
الأسدية للرجل على ادعاء أن أفراد جنس الأسد قسمان بطريق التأويل :  
متعارف : وهو الذى له غاية الجرأة ونهاية قوة البطش مع الصورة المخصوصة.  
وغير متعارف ، وهو الذى له تلك الجرأة ، وتلك / القوة ، لا مع تلك  
الصورة ، بل مع أخرى على نحو ما ارتكب المتنبي هذا الادعاء فى عدّ نفسه  
وجماعة من جنس الجن ، وعدّ جماله من جنس الطير حين قال (٢٠) :  
نحن قوم من الجن فى زى ناسٍ      فوق طير لها شخوص الجمال  
مستشهداً لدعواك هاتيك بالمخيلات العرفية .

---

(١٧) بلى غلاته : قدم قميصه ، والبيت لابن طباطبا ابو الحسن محمد بن أحمد المتوفى سنة  
٣٢٢ هـ . والبيت فى الأسرار ص ٣٤٨ . وديوان المعانى ٣٤٥/١ .  
(١٨) المعاجر جمع معجر وهو ثوب تشده المرأة على رأسها . والبيتان لأبى المطاع ناصر الدولة  
الحمدانى . والبيتان فى الأسرار ص ٣٤٩ . والبيضة ٧٤/١ ، والزهرة ٣٤٦/١ .  
(١٩) المفتاح ص ١٩٨ .  
(٢٠) م الجن : من الجن . والأصل : نحن قوم من الانس فى زى الجن ، فوق جمال لها شخوص  
الطير . يريد على سبيل المبالغة : نحن قوم من الانس فى زى الجن فوق جمال لها شخوص الطير .



ومن البناء على هذا التنوع (٢١) قولهم :

تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ (٢٢)

وقولهم : عتابك السيف ، وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٢٣) ومنه قول الشاعر :

وَبِلْدَةِ لَيْسَ بِهَا أَنْيْسُ إِلَّا الْيَعْفِيرُ ، وَإِلَّا الْعَيْسُ (٢٤)

وهم وتنبيهه :

ذهب بعض أهل الصناعة (\*) إلى جواز إطلاق اسم المستعار مع ذكر المستعار له نحو : زيد أسد . وقد عرفتُ فساده (\*) .

ورام عبد القاهر (٢٥) التحقيق ، وقال ما معناه :

إن حسن دخول أدوات التشبيه على المشبه به ، بأن يكون معرفة ، لا يكون مستعاراً ، نحو : زيد الأسد ، وهو شمس النهار .

وإن حَسُنَ دخول بعضها دون بعض ، بأن يكون نكرة ، نحو : زيد أسد ، فإنه لا يحسن أن يقال : زيد كأسد ، وحسن : كأن زيدا أسد ، جاز أن يعد من المستعار .

---

(٢١) في الأصل : ومن البناء على هذا النوع . والمراد التنوع ، وهو نوع من أنواع البلاغة .

(٢٢) وهو عجز بيت لعمر بن معديكرب . وصدره : « وخيل قد دلفت لها بخيل » وقد ذكره

سيبويه في الكتاب ٣٦٥/١ . والخزانة ٥٣/٤ ، وديوانه ١٣٠

(٢٣) سورة الشعراء آية ٨٨ ، ٨٩ .

(٢٤) ذكره سيبويه وقال جعل اليعافير والعيس هو الأنيس ، الكتاب ٢٦٤/١ . اليعافير :

جمع يعفور وهو الغزال ، والعيس : الأهل . والبيت للشاعر الجاهلي جران العود النميري عامر بن الحارث . ديوانه .

(\*) ( النكت ) من كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٧٩ ط دار المعارف .

(\*) انظر كتاب الوساطة للقاضي الجرجاني ص ٤١ ط ٣ عيسى الحلبي .

(٢٥) الأسرار ص ٣٧٣ .

وإن لم يحسن دخول شئ منها : بأن يكون نكرة موصوفة بما لا يلائم المشبه به ،  
كان عدّه من المستعار أحسن ، كقولك : فلان بدر يسكن الأرض ، وشمس  
لا تغيب ، وقول الشاعر (٢٦) :

شمسُ تَأَلَّقُ والفِراقُ غروبُها      عنّا ، وبدرٌ والصدودُ كسوفُها

فإنه لا يحسن دخول شئ من الأدوات فيها إلا بتغيير صورته ، كقولك :  
كالبدر إلا أنه يسكن الأرض ، وكالشمس إلا أنه لا يغيب .

والجواب : المنع فى قوله : « إذا ذكر المشبه به نكرة غير موصوفة مع المشبه ،  
جاز عدّه من المستعار » فإنه مجرد دعوى . ولا نسلم أنه إذا صدر مثله من  
البليغ لا يكون تشبيها ، وما الذى أوجب تعريف المشبه به فى هذه الصورة ؟ .  
وكذا قوله : « إن كان نكرة موصوفة ، كان عدّه من المستعار أحسن » .

ممنوع : إذ هو عين محل النزاع ، ولا نسلم جواز : فلان بدر يسكن  
٥٦/ ب الأرض ، / أو هو شمس لا تغيب ، أنه من كلام البلغاء ، وقول الشاعر :

شمسُ تَأَلَّقُ .....

ليس فيه ذكر المشبه ، فلا يصلح للاحتجاج .

إشارة : كما أنه يبالغ فى التشبيه فيقلب ، ويجعل كل واحد من الطرفين  
مكان الآخر ، كذلك يبالغ فى الاستعارة ، ويوصف المستعار له بصفة أبلغ من  
اسم المستعار ، كقول أبى الطيب (٢٧) :

أَسَدٌ ، دَمُ الْأَسَدِ الْهَزِيرُ خُضَابُهُ      مَوْتُ ، فَرِيصُ الْمَوْتِ مِنْهُ يَرْعَدُ

(٢٦) تألق : تتألق : تلمع ، والصدود : الانصراف . والبيت للبحتري من قصيدة يمدح فيها  
الفتح بن خاقان مطلعها :

شرح الشباب أخو الصبا وأليفه      والشيب تزجيه الهوى وخفوقه

( ديوانه ١٤٢٣/٣ والأسرار ص ٣٧٣ )

(٢٧) المراد بالهزير هنا : الضخم الشديد ، والخضاب : اللون ، والفريص : لحمه بين الجنب أو  
الشدى وبين الكتف ترتعد عند الخوف . والبيت من قصيدة يمدح بها شجاع بن محمد الطائى مطلعها :

اليوم عهدكم فأين الموعد      هيهات ليس ليوم عهدكم غد

( شرح ديوانه للشبيخ ناصف اليازجى ٤٣/١ والأسرار ص ٣٧٤ )

وَيَمْتَنِعُ حَمْلُهُ عَلَى التَّشْبِيهِ ، وَإِلَّا لَزِمَ التَّنَاقُضُ ، وَهُوَ كَوْنُ الْمَشْبَهِ أَذْوَنَ مِنَ الْمَشْبَهَةِ بِحُكْمِ التَّشْبِيهِ ، وَأَعْلَى مِنْهُ بِحُكْمِ الْوَصْفِ الَّذِي لَيْسَ لِلْمَشْبَهَةِ بِهِ . وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْبَحْثِيِّ (٢٨) :

وَيَدْرُ أَضَاءَ الْأَرْضِ شَرْقاً وَمَغْرِباً وَمَوْضِعُ رِجْلِي مِنْهُ أَسْوَدُ مَظْلَمٌ

لأنه وإن شابه قول أبي الطيب في استحالة حمله على التشبيه ، لكن ليس فيه المبالغة المذكورة ، لكون الوصف أذون من الاسم ، وهو كون موضع رجله أسود مظلماً ، وإنما أراد أنه حصل للممدوح صفة عجيبة غريبة ليس له فيها نظير ، وغرضه إثبات هذه الصفة له ، لا تشبيهه بالبدر ، ولا استعارة اسم البدر له ، أنه أمر مفروغ منه ، يسلم لكل أحد ، كما تقول : زيد كرجل شأنه كذا وكذا ، فإنك لم ترد تشبيه زيد بالرجل ، بل إثبات صفة له .

### التجريد

قيل : وكذا يستعمل اسم المشبه به على وجه يستحيل جعله تشبيهاً واستعارة ، بأن يذكر المشبه ، ولا يجرى المشبه به عليه ، كقولك : رأيت بفلان أسداً ، ولقيني منه أسد ، يمتنع حمله على البابين ؛ لفقدان شرط التشبيه : وهو كون المشبه به يجرى على المشبه ، وشرط الاستعارة ، وهو عدم ذكر المشبه ، ويسمى ذلك تجريداً .

وفيه نظر ؛ لأنه إن صح أنه من كلام البلغاء ، أمكن تأويله بجعل الباء زائدة في المثال الأول ، فتكون تشبيهاً ؛ لحصول الشرط وهو الإجراء .

ويتقدير المضاف في المثال الثاني ، أى : من جانبه ، أو صورته ، فيكون مستعاراً ، لحصول الشرط أيضاً .

وأما قوله تعالى في وصف الكفار : ﴿ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ ﴾ (٢٩) فليس بتشبيه ولا باستعارة ، بل حقيقة ؛ لأن النار لهم دار الخلد ، كما أن الجنة للمؤمنين كذلك .

---

(٢٨) البيت سبق ذكره ص ١٨٨ من هذا الكتاب . (٢٩) سورة فصلت آية ٢٨ .

واعلم أن الاستعارة تنقسم باعتبارات خمس :

باعتبار الطرفين .

وباعتبار / الجامع .

وباعتبار الثلاثة .

وباعتبار اللفظ .

وباعتبار الخارج عن أركانه .

**إشارة : إلى قسمة الاستعارة باعتبار الطرفين :**

طرفاها : إما أن يمكن اجتماعهما ، أو لا .

والأول : وفاقية ، والثاني : عنادية .

مثالهما ، قوله تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ ﴾ (٣٠) أراد : من كان ضالا فهديناه ، استعار الموت للضلال لجامع الجهل ، ولا يجتمعان ؛ لأن الضلال هو سلب الهداية عن شأنه الهداية ، والميت ليس كذلك .

واستعار الإحياء للهداية لجامع العلم ، ويمكن اجتماعهما .

ومن العنادية : استعارة الموجود للمعدوم ؛ لجامع بقاء الآثار الحسنة للمعدوم ، وبالعكس ؛ لجامع انتفاء فائدة الوجود ، وكل من كانت آثاره الحسنة أكثر أو أشرف من الأموات ، كان استعارة الموجود له أحسن ، وكل من كانت فائدة الوجود منه أقل من الإدراكات ، كان استعارة المعدوم له أحسن .

وقد يستعار أحد المتعاندين للآخر ، للتهكم أو التلميح ، كقوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٣١) وتسمى استعارة تهكمية أو تلميحية ، ويمكن أن يكون الجامع بين التبشير والإنذار انتقال النفس عنهما عند ورودهما عليها .

---

(٣٠) سورة الأنعام آية ١٢٢ .

(٣١) سورة آل عمران آية ٢١ ، والتوبة آية ٣٤ ، والانشقاق آية ٢٤ .

إشارة : إلى قسمتها باعتبار الجامع :

الجامع إما أن يكون خارجاً عن الطرفين أو خارجاً عن أحدهما دون الآخر ،  
لاستحالة أن يكون داخلاً فيهما كما تقدم في التشبيه (٣٢) .

الأول : كاستعارة الحى للعالم ؛ لجامع عروض الكمال للنفس بواسطتهما ،  
واستعارة الميت للجاهل ؛ لجامع عروض النقصان لهما .

والثاني على قسمين :

الأول : أن يكون داخلاً في المستعار منه ، خارجاً عن المستعار له ، كاستعارة  
الأسد للشجاع ؛ لجامع الشجاعة ، وهى ذاتية للأسد دون الشجاع ؛ لكونها  
فضلاً مميزاً له عن باقى الحيوانات ، وهى عارضة للرجل الشجاع .

والثاني : أن يكون بعكس ذلك ، وإنما يتصور ذلك إذا خفى الذاتى ، وظهر  
العرضى عند الحس ، فيجعل الظاهر أصلاً ، وإن كان { فى الحقيقة فرعاً } (٣٣) .

وينقسم أيضاً الجامع إلى المبتذل والغريب .

والأول : كاستعارة الشمس لزيد ؛ لجامع الشهرة ، والأسد له ؛ لجامع  
الشجاعة ، والبحر له ؛ لجامع كثرة العلم أو العطاء .

والثاني : كاستعارة الاقتنيات للإذهاب ؛ لجامع الإعدام فى قول طفيل  
الغنوى:

وجعلتُ كُورى فوق ناجيةٍ يقاتُ شحمَ سنامِها الرُّحْلُ (٣٤)

وكاستعارة الاحتباء للهيئة الحاصلة من قريوس السرج ، والعنان لجامع  
السكون والتأدب / فى قول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرساً له / ٥٧ ب  
بالتأدب :

---

(٣٢) انظر ص ١٨٤ من هذا الكتاب .

(٣٣) فى الأصل عبارة مطموسة ؛ فوضعنا بين قوسين ما يتفق والمعنى .

(٣٤) الكور : الرُّحْلُ ، ناجية : الناقة السريعة التى تنجو براكبها ، والاقتنيات : الأكل .

ديوانه ١٠٨ .

وَإِذَا احْتَبَى قَرْيُوسَهُ بِعِنَانِهِ      عَلَكَ الشَّكِيمَ إِلَى انْصِرَافِ الزَّائِرِ (٣٥)  
وَكَاسْتِعَارَةَ السَّيْلَانِ لِلْاجْتِمَاعِ لِجَامِعِ السَّرْعَةِ فِي قَوْلِ ابْنِ الْمُعْتَزِ :  
سَأَلْتُ عَلَيْهِ شَعَابُ الْحَيِّ حِينَ دَعَا      أَنْصَارَهُ بِوَجْهِهِ كَالدَّنَانِيرِ (٣٦)  
وَكَقَوْلِ الْآخَرِ : (٣٧)

وَسَأَلْتُ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ

وَهُمْ وَتَنْبِيهِ :

قَالَ الْمُعَاوِيَةُ (٣٨) : الْجَامِعُ إِمَّا دَاخِلٌ فِي الطَّرْفَيْنِ أَوْ خَارِجٌ عَنْهُمَا .  
وَالدَّخْلُ ، كَاسْتِعَارَةِ الطَّيْرَانِ لِلْعَدُوِّ ؛ لِجَامِعِ قَطْعِ الْمَسَافَةِ ، وَهُوَ دَاخِلٌ فِي  
الطَّرْفَيْنِ . وَكَقَوْلِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنَى الْحَارِثِ :  
لَوْ يَشَاءُ طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ      لَأَحَقُّ الْأَطَالُ نَهْدُ ذُو خُصَلٍ (٣٩)  
وَكَاسْتِعَارَةَ الْفَيْضِ لانتشار الصَّبْحِ ، وَأَصْلُهُ لِلْمَاءِ فِي قَوْلِهِ (٤٠) :  
كَالْفَجْرِ فَاضَ عَلَى نَجْمِ الْغَيْهَبِ

---

(٣٥) احتبى : اشتمل . القريوس : السرج ، والعنان : سير اللجام ، علك الشكيم : مضغ  
الحديد المعترضة في فمه . أردا أن فرسه يظل واقفا في مكانه حتى يعود إليه صاحبه ، وقد أراد  
بالزائر نفسه ، والبيت لمحمد بن يزيد بن مسلمة .  
(٣٦) البيت لعبد الله بن المعتز في الإيضاح . والبيت لبس في الديوان ، والشعاب : جمع  
شعب وهو الطريق في الجبل وانظر دلائل الإعجاز ٥٩ ، ٧٨ بلا عزو .  
(٣٧) الأباطح : جمع أبطح وهو سبيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى . وصدر البيت : أخذنا  
بأطراف الأحاديث بيننا ، والبيت ليزيد بن الطثرية . ديوانه ٦٤ ، وانظر الشعراء والشعراء ص ٨  
والدلائل ٥٩ . والتبيان ص ٤٥ . (٣٨) الإيضاح ص ١٦٤ .  
(٣٩) ذو ميعة : نشاط وهمة ، لاحق الأطال : ضامر الخصر ، النهدي : الحسن القوى ، ونسبه  
العيني لعلامة .

(٤٠) هو عجز بيت صدره : يتراكمون على الأسنة في الوغى . وفي الديوان كالصبح فاض .  
والبيت للبحثري من قصيدة يمدح فيها مالك بن طوق مطلعها :  
رحلوا فأية عبء لم تسكب      أسفاً ، وأى عزيمة لم تغلب

( ديوانه ٨٢/١ )

وكاستعارة التقطيع للتفريق فى قوله تعالى : ﴿ وقطّعناهم فى الأرض ﴾ (٤١)  
بجامع إزالة الاجتماع ، وهى داخله فى الطرفين . وكاستعارة الخياطة لسرد الدرع ،  
بجامع ضم الخرق ، وهو داخل فى الطرفين .

قلت : قد تقدم لنا كلام فى استحالة كون وجه الشبه فى التشبيه داخلا فى  
طرفى التشبيه ، وكذلك نقول باستحالة كون الجامع فى الاستعارة داخلا فى  
الطرفين ؛ لعين تلك العلة المذكورة هناك ، فإن الجامع هو وجه الشبه بعينه .

ولا نسلم أن الجامع مما ذكره من الأمثلة ، هو ما ذكره : فإن الجامع بين  
الطيران والعدو فى المثال الأول ، وهو السرعة لا قطع المسافة ، والسرعة عارضة  
للطرفين .

والجامع بين فيض الماء وانتشار الصبح فى الثانى ، هو هيئة الحركة ، لا  
نفسها ، وهى خارجة عن الطرفين .

والجامع بين التقطيع والتفريق فى الثالث : هو كونهما مأبوسين من الاجتماع ،  
فإن التقطيع للشباب وغيرها من الأجسام ، وهو إزالة الاجتماع مع يأس الاجتماع ،  
فإذا كان التفريق بين قوم على هذا الوجه كان مشبها بالتقطيع فى الوجه المذكور ،  
والجامع هو وجه الشبه ، واليأس من الاجتماع ليس بداخل فى / الطرفين . ٥٨/ أ

والجامع بين الخياطة والسرد ، هو الهيئة الحاصلة لكل منهما ، لا ضم الخرق ،  
والهيئة خارجة منهما .

**إشارة : إلى قسمتها باعتبار أركانها كلها :**

الاستعارة بهذا الاعتبار ستة أقسام :

- ( أ ) استعارة محسوس لمحسوس بجامع حسى .
- ( ب ) استعارة محسوس لمحسوس بجامع عقلى .
- ( ج ) استعارة محسوس لمثله بجامع حسى وعقلى معا .
- ( د ) استعارة معقول لمعقول بجامع عقلى .

---

(٤١) سورة الأعراف آية ١٦٨ .

( هـ ) استعارة محسوس لعقول بجامع عقلى .

( و ) عكسه بجامع عقلى .

مثال الأول ، قوله تعالى : ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌّ ﴾ (٤٢) استعار اسم ولد البقرة لصورة أظهرها السامرى بجامع الهيئة المخصوصة ، والكل محسوس ، وإنما قال : جسداً ، ليخرج الصورة المنقوشة على الحائط المشابهة لولد البقرة فى الصورة فقط ، فإنها ليست بجسد .

وقوله تعالى : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ﴾ (٤٣) استعار موج الماء لحركة الإنس والجن ويأجوج وماجوج بجامع الهيئة المخصوصة ، والكل محسوس .

مثال الثانى : قوله تعالى : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ (٤٤) استعار اسم كشط الجلد وإزالته عن الحيوان : لإزالة الضوء عن مكان الليل ، وهما محسوسان ، بجامع تعاقب الانفصال على الاتصال ، وليس المراد إخراج النهار من الليل كما قيل ، وإلا لقال : ( فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ) مكان « فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ » .

ومن ذلك استعارة الثقلين للكتاب والعترى فى قوله عليه السلام : « إِنِّى تَارِكٌ فَيْكُمْ الثَّقَلَيْنِ : » كتاب الله وعترتى ... » الحديث . سواء كان مستعاراً من اسم الجن والإنس بجامع العموم ، هذا فى الدين ، وذاك فى الدنيا على ما قاله الامام فخر الدين ، أو يكون مستعاراً من ثقلى المسافر ، وهما : متاعه وهمته على ما نشر الجوهرى للثقلين ، فإن الطرفين محسوسان والجامع عقلى على التقديرين .

وهم وتنبيه :

قيل ان إطلاق العقيم على الريح فى قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ (٤٥) من هذا النوع من الاستعارة : لأنه أطلق اسم الحيوان الأنثى على الريح بجامع عدم ترتب الفائدة عليهما .

(٤٣) سورة الكهف آية ٩٩ .

(٤٥) سورة الذاريات آية ٤١

(٤٢) سورة طه آية ٨٨ .

(٤٤) سورة يس آية ٣٧ .



وردّه المعاصر (٤٦) : لكونه صفة لا اسما ، وزعم أنه مستعار مما هو فى المرأة من الصفة المانعة من الجبل ، لصفة الريح المانعة من المطر وإلقاح الشجر ؛ لجامع عقلى ، وهو الامتناع عن الفائدة .

وفيه نظر ؛ لجواز أن يكون العقم موضوعا للقدر المشترك بين الصفتين ، وإطلاق القدر المشترك على جزئيتين (٤٧) حقيقة لا مجازا ، فضلا عن كونه مستعارا ، وفائدة أصالة الحقيقة وعدم الدلالة على المجاز .

مثال الثالث : استعارة لفظ الشمس لزيد بجامع حسن الطلعة ونباهة الشأن .

/ ومثال الرابع : استعارة الرقاد للموت بجامع عدم ظهور الأفعال فى قوله ٥٨/ ب تعالى : ﴿ مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدًا ؟ ﴾ (٤٨) ، والكل معقول .

مثال الخامس : استعارة اسم كسر الزجاج لتبليغ الرسالة بجامع البتّ فى الأمر فى قوله تعالى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ (٤٩) يريد : اقطع أمرك فى التبليغ قطعاً لا يُرجى التثامه ، كما أن الزجاج إذا كسرت أيس من التثامها ، والمستعار منه محسوس ، والمستعار له والجامع عقليان .

مثال السادس : استعارة صفة البطر وهو الطغيان لزيادة الماء ، لجامع التجاوز عن الحد والمستعار منه معقول ، والمستعار له محسوس والجامع عقلى (٥٠) .

\* \* \*

---

(٤٦) الايضاح ١٦٨ . (٤٧) فى الأصل : على جزئيتان . أى : الريح والمرأة

(٤٨) سورة يس آية ٥٢ . (٤٩) سورة الحجر آية ٩٤ .

(٥٠) كما فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَا كُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ سورة .... الآية ....

## الاستعارة الأصلية والفرعية

إشارة : إلى تقسيمها باعتبار لفظها :

الاستعارة : إما أصلية وإما فرعية .

والأصلية : فى أسماء الأجناس مصدراً كان كاستعارة القتل للضرب الشديد ،  
أو غير مصدر كاستعارة الأسد للشجاع .

والفرعية : هى الاستعارات الواقعة فى الأفعال ، وفى المشتقات من الأسماء ،  
وفى الحروف : وذلك أن الاستعارة فرع على التشبيه ، لكونها مبالغة له ، فلا  
تصح إلا حيث يصح ، ولا يصح التشبيه فى غير الأجناس أو الأعلام التى تجرى  
مجراها نحو : حاتم ومادر ، وأبى الحسن ، وذلك لأن التشبيه يستدعى حصوله  
حصولاً وصفٍ للمشبه به ، هو الجامع بين الطرفين فى الاستعارة ، ولا توصف  
الأفعال ولا المشتق منها ، ولا الأسماء ، ولا الحروف ، نعم إذا صار الاسم  
المشتق كالاسم فى كون ذاته مقصودة دون المعنى القائم بها ، جاز أن يوصف  
حينئذ ، كقولهم : شجاع باسل ، وجواد فياض ، وعالم نحرير ، وإذا لم توصف  
هذه الألفاظ لم يشبه بها ، وإذا لم يشبه بها لم يستعر منها ، فإن وقعت  
الاستعارة فى الأفعال والمشتقات كانت معللة باستعارة مصادرها ، وإن وقعت  
فى الحروف كانت معللة باستعارة عواملها أو معمولاتها ، فاستعارة ( على  
اللباء ) فى قول الشاعر :

مررتُ على وادى السباع ولا أرى      كوادى السباع حين يُظلم واديا

معللة باستعارة مررت ، لأشرفت ، واستعارة مررت معللة باستعارة المرور  
للإشراف .

وكذا استعارة ( يا فى النداء للهمزة ) معللة باستعارة المنادى البعيد للقريب  
النائم بجامع ضعف إدراك النداء .

أحدهما : أن يراعى فيها الفعل المستعار منه كما روعى فى استعارة على اللباء فى البيت المذكور (٥١) ، وكقوله تعالى : ﴿ وَأَصْلَبْنَكُمْ فِى جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ (٥٢) لما استعار الصلب للتمكين ، راعى التمكين فى التعدية بـفى دون على . أى : لأصلبنكم فى جذوع النخل وهى المرشحة .

وثانيهما : أن يراعى الفعل المستعار ، كقولهم : (نظقتُ الحال بكذا) ، فإن نظقت مستعار لدلت (\*) ، ولم يقل نظقت على كذا ، كما يقال ، دلت على كذا ، وهى المجردة ، ويأتيك شرح المرشحة والمجردة .

وأما قولهم : ( فلان فى نعمة ورفاهية ) ، فليس التشبيه والاستعارة فى شئ كما توهمه المعاصر (٥٣) وإنما هو من باب حذف المضاف ، أى : فى زمان نعمة ورفاهية .

## الاستعارة

### المطلقة ، والمجردة ، والمرشحة

إشارة : إلى قسمتها باعتبار الخارج عن أركانها :

وهى بهذا الاعتبار ثلاثة أقسام : مطلقة ومجردة ومرشحة .

والمطلقة : أن لا يذكر معها صفة ، بل تطلق .

والمجردة : أن يذكر مع المستعار له ما يلائمه ، سواء كان صفة له ، نحو : رأيت أسداً عند الأمير أو فى الحرب ، وبحراً يناظر ، وشمساً لا تغيب .

(٥١) يقصد قول الشاعر :

مررت على وادى السباع ولا أرى كوادى السباع حين يظلم واديا

(٥٢) سورة طه آية ٧١. استعار « فى » لعللى ، والذى قوى استعارة « فى » لأصلبنكم وهى مستعار منه فالاستعارة مرشحة .

(\*) استعار نظقت لدلت ، والذى أضعف استعارة اللباء « نظقت » لأنها ملائمة لها ، فتقول نظقت بكذا ، ولا تقول نظقت على كذا . (٥٣) الايضاح ص ١٦٩ .

أو غير صفة ، مثل قول كثير (٥٤) :

غَمَرُ الرِّدَاءِ ، إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكاً غَلِقَتْ لَضَحْكَتِهِ رِقَابُ الْمَالِ

وأصل الغمر : أن يكون للماء ، ثم استعير للعطاء بجامع كونهما ساترين ، هذا للعرض ، وذاك للبدن ، ففيه استعارتان .

ونظيره قوله تعالى : ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ (٥٥) أصله : أصابهم الله بالجوع والخوف ، فاستعار للجوع والخوف اللباس ، بجامع أنهما شملاهم كما يشملهم الثوب ، ثم استعار الإذاقة للإصابة بجامع الإدراك ، ولم يستعر لها الكسوة ، مع أن الترشيح أبلغ من التجريد ؛ لكون الإذاقة تستلزم الإدراك بحاستين : الذوق واللمس ، والكسوة تستلزم الإدراك باللمس فقط ، ثم لما استعار لهما اللباس ، صار اللباس أعم منهما ، فأضافه إليهما للتخصيص أى : لباساً من الخوف والجوع ، ولذلك لا يجوز ترك الإضافة ، فلا يعامل أذاق اللباس بالإطلاق .

سمعت مذاكرةً : أن بعض أهل الذمة سأل فاضلاً من المسلمين فى محفل عظيم ، هل يجوز ذقت اللباس ؟ ففطن الفاضل ، وقال : نعم يجوز ذقت لباس ٥٩/ ب الخوف و الجوع وغيرها من البلايا / والشدائد ، شككت فى أنه نبي ، أشك فى أنه عربى ؟ ..

وأما المرشحة : فهى التى تُقَرَّن بما يلائم المستعار منه ، كقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضُّلَالَةَ بِالْهَدْيِ فَمَا رِيحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾ (٥٦) لما استعار

---

(٥٤) غمر الرداء : كثير العطاء : غلقت رقاب المال : انتقلت إلى السائلين كما ينتقل الرهن إلى المرتهن إذا عجز الراهن عن سداد دينه فاستعار الغمر للعطاء ، وغلقت مناسب للعطاء ، والبيت لكثير عزة من قصيدة يمدح فيها عبد العزيز بن مروان مطلقها :

أربع فحى معارف الأطلال بالجزع من حرض فهن بوال

( ديوان كثير ص ٢٨٨ ط بيروت )

وقوله : « ففيه استعارتان ، أى استعارة مكنية فى الرداء ، واستعارة تخيلية فى غمر »

(٥٥) سورة النحل آية ١١٢ . (٥٦) سورة البقرة آية ١٦ .

الاشترء للاختيار بجامع الإبدال رشحها بقوله : فما ريحت تجارتهم ، لملاءمة  
الريح فى التجارة الاشترء المستعار منه ، وكقول بشار (٥٧) :

أَتَتْنِى الشَّمْسُ زَائِرَةً      وَلَمْ تَكُ تَبْرَحُ الْفَلَكَ  
وكقول أبى الطيب (٥٨) :

كَبُرَتْ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ      مِنْهَا الشَّمْسُ وَلَيْسَ فِيهَا الْمَشْرِقُ  
وكقول العباس بن الأحنف (٥٩) :

هِيَ الشَّمْسُ مَسْكُنُهَا فِي السَّمَاءِ      فَعَزَّ الْفَوَادَ عَزَاءً جَمِيلًا  
فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا الصُّعُودَ      وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ النُّزُولَ  
وكقول سعيد بن حميد (٦٠) :

قَلْتُ : زَوْرِي ، فَأَرْسَلَتْ :      أَنَا آتِيكَ سُخْرَةً  
قَلْتُ : فَالْلَيْلِ كَانَ      أَخْفَى وَأَدْنَى مَسْرَةً  
فَأَجَابَتْ بِحُجَّةٍ      زَادَتْ الْقَلْبَ حُسْرَةً :  
أَنَا شَمْسٌ ، وَإِنَّمَا      تَطْلُعُ الشَّمْسُ بِكَرَّةٍ

---

(٥٧) البيت من قصيدة ينسب فيها بسعدى مطلعها :

بعثت بذكرها شعري      وقدمت الهوى شركا

( ديوانه ١٧١ ط بيروت ، والأسرار ٣٥٤ )

(٥٨) من قصيدة يمدح فيها شجاع بن محمد بن أوس الأزدي ومطلعها :

أرق على أرق ومثلى يارق      وجوى يزيد وعبرة تترقق

( ديوانه ٣٣٧/٢ ، والأسرار ص ٣٤٦ )

(٥٩) العزاء : الصبر ، والبيتان من مقطوعة مكونة من أربعة أبيات مطلعها :

لعمري لقد جلبت نظرتي      إليك على بلاء طويل

( ديوانه ٢٢١ ، والأسرار ص ٣٤٩ )

(٦٠) سحره : فى السحر آخر الليل . وسعيد بن حميد ، كاتب من كتاب العصر العباسى يجنح

إلى الشعبيّة . والأبيات فى الاسرار ص ٣٥٨ : المفتاح ١٦٤

ومن الاستعارة ، استعارة العلو المكانية ، للعلو الرتبى ، بجامع تبديل الأخص بالأشرف ، ومن مرشحتها قول أبى تمام (٦١) :

ويصعدُ حتى يظنُّ الجهولُ بأن له حاجةً فى السماء

وقول ابن الرومى فى مدح آل نوبخت (٦٢) :

أعلاكم فى السماء مجدُكم فلستم تجهلون ما جهلا

شافهتهم البدر بالسؤال عن الأمر إلى أن بلغتُم زحلا

وقد يُجمع بين التجريد والترشيح كقول زهير (٦٣) :

لدى أسدٍ شاكى السلاحِ مقدفٍ له لبـدٌ أظفاره لم تُقْلَم

فإنه راعى المستعار له بقوله : شاكى السلاح ، والمستعار عنه بقوله : له لبـد أظفاره لم تقلم .

ومبنى الترشيح على تناسى الاستعارة ، ولذلك هو أبلغ من مطلقتها ومجردتها ، فصفا الشئ إذا بولغ فى الاستعارة رشحت .

**إشارة :** قد ثبت فى صدر هذا الكتاب (٦٤) أن دلالة المركبات لغوية ، لا عقلية ، كما ظن ، وحينئذ نقول : لا مجاز عقليا عندنا ، بل كل المجازات لغوية ، وإن كان للعقل فى دلالتها على معانيها المجازية شركة مع الوضع .

وهو إما إفرادى أو تركيبى ، والإفرادى قد تقدم ، والتركيبى على نوعين :  
٦٠/ أ الأول : /إسناد صفة الشئ إلى غيره ، وهو الذى سمّوه العقلى ، وقد تقدم ،  
وقدمنا العذر فى تقديمه (٦٥) .

والثانى : التمثيل .

---

(٦١) ديوانه ٣٤/٤ ، والبيت فى الاسرار ص ٣٤٤ .

(٦٢) أسرة كانت معاصرة للشاعر واشتهرت بعلوم الفلك . والبيتان فى الأسرار ص ٣٤٤ ،

٣٤٥ ، أنوار الربيع ٧٧

(٦٣) سبق الاستشهاد بالبيت فى أكثر من موضع من الكتاب .

(٦٤) انظر ص ١٩ من هذا الكتاب .

(٦٥) انظر ص ٢٤ من هذا الكتاب .

وهو نقل الكلام بأسره إلى معنى آخر شبيه بمعناه الوضعى فإن سار عن ناقله واشتهر ، فهو المثل السائر .

مثال التمثيل ، قوله ﷺ : « ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ، وَعَلَى جَنْبَيْهِ الصِّرَاطُ سُورٌ فِيهِ أَبْوَابٌ مُفْتَحَةٌ ، وَعَلَى تِلْكَ الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ ، وَعَلَى رَأْسِ الطَّرِيقِ دَاعٍ يَقُولُ : ادْخُلُوا الصِّرَاطَ وَلَا تَعُوجُوا » (٦٦) .

قال أبو عبيد بن سلام (٦٧) : الصراط هو : الاسلام ، والستور : حدود الله ، والأبواب المفتحة : محارم الله ، وذلك الداعى : القرآن .

وفيه نظر ، والصحيح أن الصراط هو : الطريق إلى الله تعالى ، واستقامته هو : ترك الميل إلى محارمه ، المعبر عنها باليمين والشمال فى قوله الآخر : ( الجادة : الوسطى واليمين ، والشمال : مضلة ) والسور هى : المحارم ، والأبواب هى : الشهوات ، والستور هى : الحدود ، والداعى هو : رسول الله عن الله ، والدعاء هو : القرآن المشتمل على الأمر بسلوك هذا الطريق وكيفية السلوك والحدود والنهى عن المحارم وأشياء أخر من الترغيب والترهيب والأمثال نافعة فى الإيمان وترك المحارم .

ومن الأمثال السائرة قولهم : ( فلان يقدم رجلاً ويؤخر أخرى ) (٦٨) يورد لكل متردد فى قول أو فعل ، يفعل أو لا يفعل ، أصله لمن يتحير فى حركته وإقامته ، أيهما يفعل ؟ فيخطو خطوة بإحدى رجليه ، ثم يفتكر فى أخرى . والجامع عدم العلم بأن مصلحته فى أى الطرق .

---

(٦٦) الحديث فى مسند أحمد ١٨٢/٤ مروي بلفظ آخر « .... ادخلوا الصراط ولا تتفرجوا »

(٦٧) هو أبو عبيد القاسم بن سلام الخزاعى قال عنه الجاحظ : كان مؤدبا لم يكتب الناس أصح من كتبه ، عاش ثلاثاً وسبعين سنة وتوفي بمكة سنة ٢٢٤ هـ . انظر طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٢١٧ - ٢١٩ ط الخانجي .

(٦٨) البيان والتبيين ١/ ٢٠٠ ، نقد الشعر ٨٩ ، وانظر دلائل الإعجاز ص ٥٤ ، والتبيان فى علم البيان ص ٤٤ .

ومنها قولهم : ( ما زال زيد يَفْتُل من فلان ذِرْوَتَه وغاريه حتى بلغ منه ما أراد ) (٧٠) أصله للبعير الصعب ، يورد في كل تدبير لطيف ، لتحصيل المراد من الممتنع منه .

ومنها قولهم : (أراك تَنْفُخُ في غير فَحْم ، وَتَخْطُ على الماء ) (٧١) يورد لكل من فعل فعلاً غير منتج لمراده .  
والأمثال كثيرة من أرادها طالع كتبها المختصة بها .

#### وهم وتنبيه :

ذكر المعاصر (٧٢) في التمثيل أشياء ليست منه حتى ذكر قوله تعالى : ﴿ ولما سكّت عن موسى الغَضْبُ ﴾ (٧٣) والحق أنه ليس من التمثيل في شيء ، وإن كان من المجاز التركيبي (\*) ؛ وذلك أن السكوت هو : عدم التكلم عما من شأنه أن يتكلم ، والغضبان حيث يتكلم بكلام غير مألوف منه بسبب هيجان القوة الغضبية ، وغلبتها القوة العاقلة والشهوية ؛ جاز إسناد الكلام إلي الغضب من ٦٠/ ب إسناد الشيء إلى سببه ، كما يقال : هاج شيطان / فلان وتكلم كيت وكيت ، ويراد به غضبه ، وإذا سكنت سورة الغضب ، جاز إسناد السكوت إليه ؛ لأنه هو المقابل للتكلم دون السكوت ، واختير تكلم الغضبان على حركاته غير المعهودة ؛ لأن كلامه قد يخلو عن حركاته بخلاف العكس ، واختير إسناده إلى الغضب لا إلى صاحبه ؛ لصيرورة صاحبه عنده كآلة الفعل مسلوب الاختيار ، ولذلك اختير : « سكّت عن موسى الغضب » على « سكن » .  
وذكر أيضا (٧٤) قوله تعالى : ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ (٧٥) من باب التمثيل .

---

(٧٠) الغارب : ما بين السنام والعنق . انظر دلائل الإعجاز ص ٥٥ والتبيان ص ٤٤ ، وجمهرة الأمثال للعسكري ٩٨/٢ .

(٧١) انظر الدلائل ص ٥٥ والتبيان ص ٤٤ ، نهاية الأرب ٦٠/٧

(٧٢) الإيضاح ص ١٧٣

(\*) الآية مجاز عقلي علاقته السببية ، لأن الغضب جعل الغاضب مسلوب الاختيار لشدة سيطرة الغضب عليه ، فإذا هدأ الانفعال سكّت عنه الغضب .

(٧٣) الإيضاح ص ١٧٤ .

(٧٤) سورة الأعراف آية ١٥٤ .

(٧٥) سورة ق آية ٣٨ ، جعلهم القرآن بلا قلب حيث إنهم لا يحسون ولا يشعرون ، فكأنهم أموات ، واستعار ذلك للكافرين حيث إنهم لا ينتفعون بالقرآن .



وليس كذلك ، وإنما هو من قسم الاستعارة العنادية ، كاستعارة الميت للحى  
بجامع فوات فائدة الحياة ، فإن فائدة القلب الانتفاع به ، فإذا كان الرجل بحيث  
لا ينتفع بقلبه ، فهو كالذى لا قلب له ، والله أعلم .

#### وهم وتنبيه :

ذهب كثير من علماء البلاغة إلى أن الاستعارة إما حقيقية وإما تخيلية ،  
والتحقيقية تقدمت .

والتخيلية ، هى أن يخیل أمر من غير أن يكون له وجود ، ثم يستعار له أمر  
وجودى ، كاستعارة اليد للشمال ، والزمam للغداة ، أو القرّة فى قول لبيد (٧٥) :

وَعْدَاةٍ رِيحٍ قَدْ كَشَفَتْ وَقْرَةً إِذْ أَصْبَحْتُ بَيْدَ الشَّمَالِ زِمَامَهَا

فإنه ليس للشمال شئ يستعار له اسم اليد ويجرى عليه إجراء الأسد على زيد  
مثلاً ، اللهم إلا فى الخيال ، وكذا الزمam للغداة أو للقرّة .

وكاستعارة الأظفار لأمر مخيل للمنية فى قول أبى ذؤيب (٧٦) :

وَإِذَا الْمَنِیَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

وكاستعارة اللسان لأمر مخيل للحال فى قول الآخر (٧٧) :

وَلَثْنُ نَطَقْتُ بِشُكْرِ بَرِّكَ مُفْصِحًا فَلِسَانُ حَالِي بِالشَّكَايَةِ أَنْطَقُ

ولى فى هذا الكلام نظر ؛ لأن الأصل أن تكون الاستعارة حقيقية ، فلا يعدل

---

(٧٥) كشفت : هزمت . والقرّة : شدة البرد . الشمال : ریح تهب من جهة الشمال ، زمamها  
قيادها . والبيت من قصيدة مطلعها :

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلَهَا فَمَقَامَهَا بِمَنْسَى تَأَيَّدَ غَوْلَهَا فَرَجَامَهَا

وفى الديوان : « وعْدَاة ریح قد وزعت » ديوانه ص ٣١٥ ط . الكويت .

(٧٦) تميمه : خرزة يحملها المرء لئلا تمنع عنه الحسد ، وأبو ذؤيب الهذلى هو خويلد بن خالد بن

محراث بن زيد بن مخزوم من الشعراء المخضرمين . والبيت من قصيدة مطلعها :

أَمْسِنِ الْمَنُونُ وَرَبِّهَا تَتَوَجَّعُ ؟ وَالْدَّهْرُ لَيْسَ بِمَعْتَبٍ مِنْ يَجْزَعُ

( الديوان ص ٣ )

(٧٧) البيت لمحمد بن عبد الله العتبي ، وقيل إنه لأبى النضر بن عبد الجبار ، فى الإعجاز

والإيجاز ٢٠٤ ، واليتيمة ٤٠٤/٤

عنها إلا للتعذر ، ولم يتعذر ؛ لاحتمال أن تكون اليد مستعارة فى قول لبيد عن طبيعة الشمال الفاعلة للبرد ، فإن نسبتها إليها كنسبة اليد إلى الإنسان ، والزمam مستعار فيه عن القوة القابلة لبرد الغداة (٧٨) أى : الهواء الحاصل فى الغداة ، بسبب بُعد الشمس عن هوائها ، فتكون تحقيقية .

وأن يكون المراد بالمنية فى قول أبى ذؤيب : ملك الموت ، وأطلق المسبب على السبب ، وأنث الضمير ؛ نظراً إلى اللفظ ، وأظفارها تكون / مستعارة لقدرة ملك الموت ، كما تستعار لها اليد ، فلا تكون تخيلية .

وأن يكون اللسان فى قول الآخر مستعاراً لنفس الحال ، لا لأمر مخيل منسوب إليه ، فإن لكل أحد لسانين : مقاله وحاله ، فأضافه إلى الحال للتخصيص ، فتكون الاستعارة تحقيقية .

وهكذا نقول فى كل ما جاء من هذا النوع ، ولنذكر الآن باقى أقسام المجاز .

\* \* \*

---

(٧٨) فى الأصل : القابلة للبرد للغداة ، ومعنى ذلك أن المؤلف يلفى الاستعارة التخيلية أى : أن الغداة تكبح الرياح كما يكبح الزمام الفرس .

## المجاز المرسل

إشارة : إلى نسبة السببية :

يطلق اسم السبب على المسبب وبالعكس .

أما الأول : فكقوله تعالى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ (٧٩) سُمِّيَ جزاء السيئة سيئة ، بتسمية الشيء باسم سببه ، فإن السيئة سبب لجزائه . ومنه قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا ﴾ (٨٠) سُمِّيَ جزاء الاعتداء اعتداء ، لعين ما قلناه ، وكقول النبي ﷺ : ( اللَّهُمَّ أَحْنِيْ مِسْكِينًا وَأَمِتْنِيْ مِسْكِينًا وَاحْشُرْنِيْ فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ ) أراد بالمسكنة : التواضع ، فأطلق عليه اسم سببه ، فإن المسكنة سبب التواضع ، وكقوله عليه السلام ، ( بُلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسُّؤَالِ ) (٨١) أراد : صلُّوها ، فأطلق عليه اسم سببه ، وهو البُلُّ في بعض الأجسام ، إذا أريد وصل بعضها ببعض ، ولذلك يطلق اسم اليبس على القطيعة ؛ لأنه سببها في بعض الأجسام ، قال الشاعر :

فلا تُوسِّوا بيني وبينكم الثرى      فإن الذي بيني وبينكم مَثْرَى

وأما الثاني : فكقول المغيرة بن شعبه (٨٢) لعمه حين كان يكلم النبي وقبض لحيته : أمسك يدك عن لحية رسول الله قبل ألا تصل إليك ، أراد قبل أن تُقطع ، فأطلق اسم المسبب على سببه ، فإن القطع سبب لعدم الوصول .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾ (٨٣) أراد : لا تعط لتستكثر من العطاء ، فأطلق اسم المسبب على سببه ، فإن العطاء سبب للمنّ ، ويجوز أن

---

(٧٩) سورة الشورى آية ٤٠ . (٨٠) سورة البقرة آية ١٩٤ .

(٨١) الحديث المذكور في المجازات النبوية للشيخ الرضى ص ٨٠ وفي رواية « انضحوا أرحامكم »

(٨٢) المغيرة بن شعبه يكنى أبا عبد الله ، شهد بيعة الرضوان وشهد اليمامة وفتح الشام واليرموك والقادسية وولاه عمر البصرة ومات بالكوفة سنة خمسين هجرية ، وعمه هو : عروة بن مسعود الثقفي ، أسلم على عهد الرسول ﷺ . المعارف ص ١٢٨ ط ١٩٣٤ م .

(٨٣) سورة المدثر آية ٦

يكون المراد بـ « لا تمنن » : معناه الأصلي ، أى : لا تمنن على من أعطيته فتستكثر من محبته لك وثنائه عليك ، أو تستكثر من ثواب الله فلا يكون من هذا الباب .

إشارة : إلى نسبة الكلية والجزئية .

يطلق اسم الكل على الجزء وبالعكس :

أما الأول : فكقوله تعالى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾ (٨٤) أراد أناملهم . وقال : ﴿ فاغسلوا وجوهكم وأيديكم ﴾ (٨٥) أراد : جزء اليد . وقال : ٦١/ ب ﴿ وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ (٨٦) أراد : ومن لم يذقه ، / والذوق جزء الطعم ، قال الشاعر (\*) :

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا      فَاذْهَبْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي  
أراد : الذائق

وأما الثانى : فكقوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ (٨٧) أراد ذاته ، وقوله عليه السلام : ( إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلُوا فِيهِ بَرَفَقَ : فَإِنَّ الْمُنْبِتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى ) (٨٨) أراد بالظهر : المركوب ، وظهره جزؤه ، وقوله عليه السلام : ( لَا سَبَقَ إِلَّا فِي نَصْلٍ أَوْ خُفٍّ أَوْ حَافِرٍ ) (٨٩) أراد بالنصل : النَّشَاب ، وبالحنف : الإبل ، وبالحافر : الفرس .

(٨٤) سورة البقرة آية ١٧ .

(٨٣) سورة المدثر آية ٦ .

(٨٦) سورة البقرة آية ٢٤٩ .

(٨٥) سورة المائدة آية ٦ .

(\*) البيت للحطيثة من قصيدة يمدح بغبضا ويهجو الزريقان وقد شكاه الزريقان إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ومطلعها :

وَاللَّهِ مَا مَعَشَرَ لَا مَرَأً جَنِبَا      مَسْنَى لَأَى بِنِ شِمَاسٍ بِأَكْيَاسِ

( والديوان ص ٢٨٤ ط ١ والشعر والشعراء ٢٤٥/١ ط بيروت )

(٨٧) سورة القصص آية ٨٨ .

(٨٨) الحديث كما ورد فى المجازات النبوية « ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله ، فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » والمنبت : الذى يسرع فى سيره ، ويُكَدِّد دابته ، وينقطع عن رفقته .

(٨٩) الحديث رواه أبو هريرة وهو مذكور فى سنن أبى داود ٤٠/٣ ط السعادة والنشاب : النبيل .

## إشارة : إلى نسبة اللزوم :

يطلق اسم الملزوم على اللازم وبالعكس :

أما الأول : فكقول عائشة لما أراد عمر أن يكفن أباهما فيما أوصى به من ثوبين كانا عليه مع ثوب آخر جديد ، وأرادت هي غير ذلك : ( واللّه ما وضعت الخطم على أنفنا ) (\*) أرادت : أننا غير محكومين ، فإن وضع الخطم على الأنف ملزوم للحكم .

وقول النبي ﷺ للعباس بن مرداس (٩٠) لما قال له : أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيني والأقراع ؟ : « اقطعوا عني لسانه » وأمر له بمائة ناقة . (\*\*) أراد : أسكتوه عني ، فإن قوله : قطع اللسان ، ملزوم للسان ، ملزوم للسكوت . وقوله عليه السلام : « من استغنى لهواً أو تجارةً ، استغنى الله عنه » أراد بالاستغناء : الطرح ، فإن الاستغناء عن الشيء ملزوم لطرحه .

وأما الثاني : فكما ورد أنه عليه السلام كان : « إذا دخل العشر الأواخرُ أيقظَ أهله وشدَّ المنزر » (٩١) أرادت : الاعتزال عن النساء ، فإن الاعتزال ملزوم لشد المنزر ، قال الشاعر (\*) :

قومٌ إذا حاربوا شدّوا مآزرهم      دون النساء ولو باتت بأطهار

وكقوله تعالى : ﴿ انطلقوا إلى ظلٍ ذي ثلاث شعبٍ ﴾ (٩٢) أراد بالظل : الجسم ، فإنه من لوازمه ، ومنه أخذ ابن عباس : « الكافر يسجد لغير الله ، وظله / يسجد لله » .

٦٢/ أ

---

(\*) عبارة عائشة المذكورة في اللسان مادة خطم ، والخطم وهو الحبل الذي يقاد به البعير كناية عن عدم رضاها بالتعبية .

(٩٠) العباس بن مرداس السلمى أسلم قبل فتح مكة وحضر مع الرسول يوم فتح مكة . وقد روى عن الرسول أحاديث . المعارف ١٤٦ . (\*\*) الحديث ورد في البصائر ٢٨٣/٤ .

(٩١) عن عائشة رضى الله عنها « كان رسول الله إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وجدّ وشد المنزر » . صحيح مسلم بشرح النووي ٧٠/٧ .

(\*) الأخطل ديوانه ١٧٢/١ ، شرح شواهد المغنى ٢٢١ والحامسة ٢٧٠/١ .

(٩٢) سورة المرسلات آية ٣٠ .

وكقول من قال : إن عمر جلد رجلين سبّحا بعد العصر ، أراد : صلياً ،  
والتسبيح لازم للصلاة ، أخذه من قوله تعالى : ﴿ فلوْلا أَنهْ كان من  
المُسَبِّحِينَ ﴾ (٩٣) أى : من المصلين .

#### إشارة : إلى نسبة الإطلاق والتقييد :

يطلق اسم المطلق على المقيد ، وبالعكس :

أما الأول : فكما ورد عنه عليه السلام : ( إذا دخل العَشْرُ الأَوَّخِرُ أيقظ  
أهله ) أراد : لأجل الصلاة ، والمفهوم من الإيقاظ مطلق .

ومنه قولهم : يا ابن الفاعلة ، أراد : يا ابن الزانية ، والفاعلة مطلقة ،  
والزانية مقيدة ، قال الشاعر :

كذب ابن الفاعلة يقول لجهله : مات الكرامُ . وأنتِ حتى تُرْزَقِ

ومن هذا إطلاق اسم الكتاب والبيت على كتاب الله وبيته .

وأما الثانى : فكقولهم : نصفُ السنة إقامة ، ونصفُها سَفَرٌ ، أرادوا : بعض  
الأيام ، والنصف مقيد ، وكذا السنة .

وكقول شريح (٩٤) : « أصبحت ونصف الخلق على غضبان » ، أراد بالنصف :  
البعض الذين حكم عليهم فى قضائه ، لا النصف بالحقيقة : لأنه لم يحكم على  
بعض الناس ولا لهم ، ومنه قول الشاعر :

إذا مُتُّ كان الناس نصفين (٩٥) شامتٌ لموتى ، ومثني بالذى كنت أفعل

#### إشارة : إلى نسبة العموم والخصوص

يطلق اسم الخاص على العام وبالعكس :

أما الأول فكقوله تعالى : ﴿ إِنَّا رَسولُ رَبِّ العالمين ﴾ (٩٦) أراد : رسله .

وقال : ﴿ هُمُ العَدُوُّ فاحذَرهُم ﴾ (\*) أراد : الأعداء .

---

(٩٣) سورة الصافات آية ١٤٣ . (٩٤) قاض مشهور يتصف بالعدل والنزاهة .

(٩٥) فى الأصل : « كان الناس نصفان » .

(٩٦) سورة الشعراء آية ١٦ . (\*) سورة سورة المنافقون : ٤ .

وقال : ﴿ تعالوا إلى كلمة سواءٍ بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ﴾ (٩٧) وهو أكثر من كلمة . ومن قولهم : كلمة الشهادة ، وكلمة ( التوحيد ) ( ٩٨ ) .

وأما الثاني ، فكقوله تعالى حكاية عن محمد : ﴿ وأنا أولُ المسلمين ﴾ (٩٩) .  
وحكاية عن موسى : ﴿ وأنا أولُ المؤمنين ﴾ (١٠٠) وليس المراد كل المسلمين ولا كل المؤمنين ؛ لأن الأنبياء ومن تبعهم قبل موسى ومحمد عليهما السلام كانوا مسلمين ومؤمنين .

وكقوله تعالى : ﴿ والشعراء يتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ (١٠١) ولم يُردّ كلهم .

**إشارة : إلى نسبة الزيادة والنقصان :**

يطلق الزائد على الناقص وبالعكس :

أما الأول : فكقوله تعالى : ﴿ ليسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (١٠٢) أراد : ليس مثله ، ووجه مجازيته ليس كما قال الإمام فخر الدين (١٠٣) إن أصل الكاف أن تكون لمعنى ، فإذا استعمل لا لمعنى ، كان مجازاً ؛ لأن كلامه تعالى لا يُحمل / ٦٢ ب إلا على الفائدة ، بل لأن مدلوله مثل المثل ، والمراد : نفى المثل ، فيكون مستعملاً في غير ما وُضع له ، فيكون مجازاً ، وفائدة العدول ، هي فائدة المجازات الأخر ، وهو في الحقيقة من باب إطلاق الملزوم على لازمه ؛ لأن مثل مثل الشيء مثلُ لذلك الشيء ، فإذا انتفى الأول ، انتفى الثاني أيضاً ؛ لأن المغايرة بينهما تعارض الإضافة ، والذات واحدة .

ألا ترى أن ج إذا كان مثلاً ل ب ، وب مثلاً ل أ

كان ج مثلاً ل أ .

---

(٩٧) سورة آل عمران آية ٦٤ .

(٩٨) كلمة غير واضحة بالأصل ، فأثبتنا ما يتفق والسياق .

(٩٩) سورة الأنعام آية ١٦٣ . (١٠٠) سورة الأعراف آية ١٤٣ .

(١٠١) سورة الشعراء آية ٢٢٤ . (١٠٢) سورة الشورى آية ١١ .

(١٠٣) التفسير الكبير - الفخر الرازي : ١٥٣/٢٧ ط ١ .

فإذا أضيفت جـ إلى ب ، كان مثل مثل أ .

وإذا أضيف الى أ ، كان مثل أ

والذات لا تتغير بتغاير المضاف إليه ، فإذا انتفى ذات جـ ، انتفت الإضافتان معاً ، وكذا ب مثل الإضافة إلى ذات أ .

ومثل المثل بالإضافة إلى صفة أ ، هي المثلية .

وإذا انتفى ذاته ، انتفت الإضافتان معاً ، ولا يبقى غير ذات أ .

وأما الثانى : فهو نسبة الشئ إلى غير ما هو له بسبب تعلق الإضافة ، كقوله تعالى : ﴿ واسأل القرية ﴾ (١٠٤) والمراد : أهلها . و ﴿ نحن أنصار الله ﴾ (١٠٥) والمراد : أنصار دين الله . ﴿ وأشربوا فى قلوبهم العجل ﴾ (١٠٦) والمراد : حب العجل . و ﴿ ما وعدتنا على رسلك ﴾ (١٠٧) والمراد : على لسان رسلك . وقوله عليه السلام : « ما أنا من ددٍ » والمراد : من أهل دد .

#### إشارة : إلى نسبة الحلول :

يطلق اسم المحل على الحال وبالعكس .

أما الأول : فكقوله عليه السلام : « لا يَفْضُضُ الله فاك » (\*) أى : أسنانك . وقولهم : سقط السماء ، أى : المطر ، وجرى الوادى : أى السيل ، وسال الميزاب : أى ماؤه ، ومنه تسمية العذرة بالغائط : لأن الغائط محلها ، وهو الأرض المطمئنة .

وأما الثانى : فكقوله تعالى : ﴿ وأما الذين ابْيَضَّتْ وجوههم فى رحمة الله هم فيها خالدون ﴾ (١٠٨) أى : فى الجنة ؛ لأنها محل الرحمة ، ومنها تسمية الناقة باللبن ؛ لأنها محله ، قال الشاعر :

---

(١٠٤) سورة يوسف آية ٨٢ .

(١٠٥) سورة آل عمران آية ٥٢ والصف آية ١٤ .

(١٠٦) سورة البقرة آية ٩٣ . (١٠٧) سورة آل عمران آية ١٩٤ .

(\*) أنشد النابغة الجعدى للرسول عليه السلام شعراً فقال له « لا يفضض الله فاك » فبقى عمره

لا تنقضى له سن . الشعر والشعراء ٢٨٩ . (١٠٩) سورة آل عمران آية ١٠٧ .



ولكسن أبى قوم - أصيب أخوهم -

رضا العار ، واختاروا على اللبن الدما (١١٠)

ومنه قولهم : جف الماء ، وجف الدمع ، أى : منبع الماء وموضع الدمع .

**إشارة : إلى نسبة الشئ إلى غير زمانه :**

أما تسمية الشئ باسم ما مضى ، كتسمية المعتق بالعبد ، وتسمية من مضى عنه الضرب أنه ضارب .

وأما تسمية الشئ باسم ما يثول إليه ، كتسمية العصير خمرا ، قال تعالى : ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ (١١١) وقوله ﴿ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَجْرًا كَفَّارًا ﴾ (١١٢) وقال : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (١١٣)

وأما تسمية الشئ / باسم ضده ، فكتسمية الأسود بالكافور ، والحى بالميت ، ٦٣/ أ والميت بالحى ، والأعمى بالبصير ، والبصير بالأعمى .

وأما تسمية الفاعل بالمصدر والصادر منه ، فكتسمية زيد بالعدل والرضا ، إذا عرف بهما وكثر صدورهما عنه .

وتسمية المفعول به ، كتسمية الدينار ما يضرب ، والملفوظ باللفظ.

وتسمية فاعل المصدر به ، أكثر من مفعوله به : لكون نسبته إلى الفاعل أقوى .

\* \* \*

(١١١) سورة يوسف آية ٣٦ .

(١١٣) سورة الزمر آية ٣ .

(١١٠) اختاروا القصاص بدلاً من الدية .

(١١٢) سورة نوح ٢٧ .

## الركن الثالث فى الكناية

إشارة : إلى تعريفها :

الكناية : لفظ أريد به ملزوم معناه الوضعى من حيث هو كذلك ، فإن لم يكن اللازم ملزوماً ، احتاج العقل فيها إلى تصرف ، بذلك التصرف يصير اللازم ملزوماً ، كقولنا : فلان كثير الرماد . والمراد : ملزوم كثرة الرماد ، وهو كونه مضافاً ، وليس كونه كثير الرماد ملزوماً لكونه مضافاً ، لجواز أن يكون ذا صنعة من الصناعات <sup>(١)</sup> النارية . فالعقل بواسطة حكمه بأن الحكم بكثرة الرماد ليس مما يمدح به شخص أو يذم ، ينتقل إلى ملزوماتها ومعرضاتها ، فينفى واحداً منها بعد واحد حتى يطلع على كونه مضافاً فيسكن عنده ويقبله ؛ لكونه مما يمدح به .

وكذلك القول فى قولهم : « فلان نثوم الضحى » ، وأرادوا به أنه محتشم . وإنه « عريض القفا » ، وأرادوا به أنه ضعفان <sup>(٢)</sup> .

فالفارق بين الكناية والمجاز ، فرق ما بين العام والخاص ؛ لأن المجاز إذا فصل إلى أقسامه ، كانت الكناية من جملتها ، إلا أن اعتبار كون الشئ مجازاً غير اعتبارا كونه كناية ، فإن لفظاً إذا أطلق على ملزوم معناه ، مجاز باعتبار أنه مستعمل فى غير ما وُضع له ، وكناية باعتبار أن المراد ملزوم معناه .

وفرق آخر وهو : أن الكناية مجردة عن القرائن اللفظية ، والمجاز لا يجرد عن قرينة : لفظية كانت أو معنوية .  
وهم وتنبيه :

فرّق السكاكى <sup>(٣)</sup> بين المجاز والكناية ، بأن مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللازم ، ومبنى الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم .

---

(١) فى الأصل : من الصناعات النارية وهو غير مستقيم .

(٢) ضعفان : ضعيف الفهم أى أنه أبله . (٣) المفتاح ص ٢١٣

ورد عليه المعاصر (٤) بأن اللازم ما لم يكن ملزوماً ، يمتنع أن ينتقل منه إلى الملزوم ، فيكون الانتقال حينئذ من الملزوم إلى اللازم ، ولو قيل للزوم من /الطرفين من خواص الكناية دون المجاز ، أو شرط لها دونه ، اندفع ٦٣/ ب الاعتراض ، وهذا بعد أن قال : الفرق بينهما : أن الملزوم فى الكناية مراد مع جواز إرادة لازمه ، بخلاف المجاز : لأن القرينة لازمة للمجاز ، وهى صارفة عن إرادتهما معا ، ألا ترى أنك إذا قلت : فى الحمام أسد ، يمتنع أن تريد معناه الحقيقى ، لقرينة قوله ( فى الحمام ) .

قلت : ليس القولان بشئ :

أما الأول ، فلأنه أراد أن مبنى المجاز الانتقال من الملزوم إلى اللازم بالنظر إلى القرينة فهو صحيح ، لكن الكناية أيضاً كذلك ؛ لأنه لا بد فيها أيضاً من قرينة وإن لم تكن لفظية . وإن أراد مع قطع النظر عن القرينة ، فالمجاز أعم من أن يكون الانتقال فيه من الملزوم إلى اللازم أو بالعكس أو غيرهما من أقسامه كما تقدم .

وأما الثانى ، فلأن قوله : للزوم من الطرفين شرط فى الكناية ، إن أراد به اللازم ملزوماً باعتبار القرينة كما قلناه فى المجاز ، فهو لم يُثبت للكناية قرينة ، وإن أراد لا باعتبار القرينة ملزوم ، فهو باطل ؛ لأن الواقع خلافه كما تقدم .

وأما قوله : إن الملزوم مراد مع جواز إرادة لازمه فذلك لأن العقل ينتقل راجعاً من المراد بعد وصوله إليه إلى لازمه ؛ لأن إرادة الملزوم ، ملزوم لإرادة لازمه ، كذا أنواع المجاز ؛ لعدم كون المعنى المراد ملزوماً فى جميع أنواعه لينتقل العقل راجعاً إلى مدلول اللفظ ، كما مثله من كون الأسد فى الحمام .

**إشارة : المطلوب من الكناية :**

إما إثبات ذات ، أو إثبات صفة معنوية ، كالكرم والشجاعة واللؤم .  
فالأول كقول الشاعر (٥) :

الضارين بكل أبيض مخذم والطاعنين مجامع الأضغان

(٤) الإيضاح ص ١٨٢ .

(٥) مخذم : قاطع بتار ، مجامع الأضغان : القلوب ؛ لأنها موطن الأحقاد . والبيت لعمر بن معديكرب ديوانه ١٦٢ .

كنى عن قلوب المطعونين بمجامع الأضغان . وكذا قول البحترى فى وصفه  
لقتل الذيب :

فأتبعْتُها أخرى ، فأضلَّتْ نصلَهَا      بحيث يكون اللبُّ والرعبُ والحقدُ <sup>(٦)</sup>  
كل واحد من اللب والرعب والحقد كناية مستقلة عن القلب ، أى : قلب  
الفاعل لا المفعول ، لقرينة اللب ، والباء فى ( بحيث ) للاستعانة ، أى :  
باستعانة محل هذه الثلاثة ، فإن اجتماعها فيه لا يوجب شدة الضربة التى بها  
أضلَّ نصلها ، فليس كالبیت الأول كما دل عليه ظاهر كلام المعاصر <sup>(٧)</sup> .

قال المعاصر <sup>(٨)</sup> : يجوز أن تكون الكناية عن الذات : عدة معان ، كقولنا  
كناية عن الإنسان : حى مستوى القامة عريض الأظفار ، فإن كل واحد من هذه  
الثلاثة ليس بكناية ، بل مجموعها ، وهذا بناء منه على أن اللزوم بين الكناية  
والمكنى من الطرفين ، فإن كل واحد منهما لا يستلزم الإنسان ، بل مجموعها ،  
وقد عرفت ما فيه .

إشارة : الكناية عن الصفة على ضربين : قريبة وبعيدة ، والقريبة :  
إما واضحة أو خفية :

والواضحة كقولهم : زيد طويل نجاهه ، أو طويل النجاد ، والفرق بين المثالين  
أن الأول لكون الصفة ذا ضمير للموصوف فيه بعض تصريح <sup>(\*)</sup> بخلاف  
الثانى ، ومنه قول الحماسى :

أبَتِ الروادفُ والثُدَى لِقَمَصِهَا      مسُّ البطون وأن تمسُّ ظهوراً <sup>(٩)</sup>  
كنى عن كبر ثديها وعجيزتها .

---

(٦) أضللت : أغمدت ، نصلها : سنان الرمح ، اللب : العقل . والبیت من قصيدة للبحترى  
يذكر فيها الذئب مطلعها :

سلام عليكم لا وفاء ولا عهد      أما لكم من هجر أحبابكم بُدُّ

( ديوانه ٧٤٤/٢ )

(٧) الإيضاح ص ١٨٢ .

(\*) فى المخطوط وضع الأول بدلاً من الثانى ، والثانى بدلاً من الأول .

(٩) الروادف : الأرداف ، الثدى : جمع ثدى ، والبیت فى الطراز ٤٢٤/١ ، وديوان الحماسة

لأبى تمام ٣٣٨ ، والتبيان ٢٧١

والخفية كقولهم : فلان عريض القفا ، أرادوا أنه أبله أو ضعفان ، وذلك أن عند العرب كبر الرأس دليل على قلة العقل ، وصغره على نجابته ووفور عقله ، يدل عليه قول طرفة (١٠) :

أنا الرجلُ الضُّرْبُ الذي تعرفونه      خَشَّاشُ كُرَّاسِ الحَيَّةِ المتوقِّدِ

وعند الحكماء الأمر بالعكس ؛ لأنهم أرادوا بالعقل غير ما أرادته العرب .

والبعيدة : ما لا يصل العقل منها إلى المراد إلا بواسطة ، كقولهم : هو عريض الوسادة ، فإنه كناية عن عرض الرأس ، وعرض الرأس كناية عن البلاهة .

وأبعدُ منه ما لا يصل العقل منه إلى المراد إلا بانتقالات نحو : فلان كثير الرماد فإنه ينتقل أولاً من معناه إلى كثرة إشعال الحطب تحت القدر ، ومنها إلى كثرة الطبخ ، ومنها إلى كثرة الأكلة ، ومنها إلى كثرة الضيفان ، ومنها إلى كونه مضيافاً ، ومن ذلك قول الشاعر (١١) :

وما يَكُ في من عَيْبٍ فإني      جبانُ الكلبِ مهزولُ الفصيل

فإن العقل ينتقل من معنى جبان الكلب عن الهرير إلى كونه مؤدباً ، ومنه إلى وجود مانع من نباحه ، ومنه إلى كثرة الواردين عليه ، ومنه إلى أنه مشهور بالضيافة ، ومنه إلى أنه مضياف ، وكذا انتقل من معنى مهزول الفصيل إلى فقد أمه ، ومنه إلى قوة الداعى إلى نحره ، ومنه إلى صرف لحمها إلى الطباخ ، ومنه إلى كثرة الضيفان ، ومنها إلى أنه مضياف / ومن ذلك قول ٦٤/ ب نصيب (١٢) :

---

(١٠) الضرب : الخفيف الحركة ، خشاش : الصغير الرأس الذكى ، المتوقد : الحاد السريع .  
والبيت من معلقته ص ٣٧ .

(١١) الفصيل : ولد الناقة حين يفصل عن أمه ، والبيت لابن هرمة المتوفى ١٤٥ هـ وقد ورد فى الحماسة ١٦٥/٤ والدلائل ٢٣٧ والمفتاح ١٩١ والايضاح ٣١ والتبيان ص ٣٨ والطرارز ٤٢٢/١ ولم أعثر على البيت فى ديوان ابن هرمة ط دمشق .

(١٢) متن : نعم ، مأهولة وعامرة : ممتلئة . والبيت لنصيب الشاعر الأموى فى مدح عبد العزيز ابن مروان . والأبيات فى الدلائل ص ٢٣٨ والمفتاح ١٩١ والايضاح ص ٣٢٢ والتبيان ص ٣٩ .

لِعَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى قَوْمِهِ      وَغَيْرِهِمْ مِنْ ظَاهِرَةٍ  
فَبَابُكَ أَسْهَلَ أَبْوَابِهِمْ      وَدَارُكَ مَأْهَوْلَةٌ عَامِرَةٌ  
وَكَلْبُكَ آنَسُ بِالزَّائِرِينَ      مِنَ الْأُمِّ بِالْابْنَةِ الزَّائِرَةِ

وقول الآخر (١٣) :

يَكَادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلًا      يَكْلِمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهُوَ أَعْجَمُ  
وقول الآخر (١٤) :

لَا أُمْتَعُ الْعَوْدَ بِالْفَصَالِ وَلَا      أَبْتَاعُ إِلَّا قَرِيبَةَ الْأَجْلِ  
وقول أبي الطيب يكني عن الكذب (١٥) :

تَشْتَكِي مَا اشْتَكَيْتُ مِنْ أَلَمِ الشَّوْ      قِ إِلَيْهَا وَالشَّوْقُ حَيْثُ النُّحُولُ  
وقول الآخر (١٦) :

ضَعِيفُ الْعَصَا ، بَادِي الْعُرُوقِ ، تَرَى لَهُ

عَلَيْهَا - إِذَا مَا أَجْدَبَ النَّاسُ - إَصْبَعَا

جعل « ضعيف العصا » كناية عن حسن الرعاية ، وغاية الشفقة ، فإن من شأن السائس المشفق أن يختار لسياسته ما لان من العصي ، لا ما صلب ، وأراد

---

(١٣) البيت لابن هرمة وهو غير منسوب في الحيوان ٣٧٧/١ والحماسة ٢٦٠/١ ومنسوب لابن هرمة في البيان والتبيين ٢٠٥/٣ . والبيت في ديوان ابن هرمة ص ١٩٨ . والدلائل ص ٢٣٩ ، والتبيان ص ٣٩ ، والطراز ٤٢٣/١ . وهو إبراهيم بن علي بن هرمة وكنيته أبو إسحق .  
(١٤) العود : النوق التي أنتجت حديثا ، الفصال : جمع فصيل وهو ولد الناقة . والبيت لابن هرمة من قصيدة هي أول ما قال من الشعر مطلعها :

يَا دَارَ سَعْدَى بِالْجَزْعِ مِنْ مَلَلٍ      حَبِيبٌ مِنْ دَمْنَةٍ وَمِنْ طَلَلٍ (ديوانه ص ١٨٥)  
(١٥) البيت للمتنبي من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة مطلعها :

مَا لَنَا كُلُّنَا جَوْرِي يَا رَسُولَ      أَنَا أَهْوَى وَقَلْبُكَ الْمُتَبَوِّلُ

( ديوانه ١٤٩/٣ ، والدلائل ٢٤١ )

(١٦) أجذب الناس : أصيبوا بالقعط ، والبيت للراعي عبيد بن حصين من قصيدة مطلعها :

بَنَى وَابَشَ إِنَّا هَوَيْنَا جَوَارِكُمْ      وَمَا جَمَعْتَنَا نَيْتَ قَبْلُهَا مَعًا

( الشعر والشعراء ، ٢٤٦ ، والأغاني ١٦٨/٢ )

بالإصبع الأثر الحاصل من حسن الرعية من التسمين والتوليد ، ويلزم من كون  
ضعيف العصا مدحاً ، أن يكون صلب العصا ذمّاً فى قول الآخر (١٧) :

صَلْبُ الْعَصَا ، بِالضَرْبِ قَدْ دَمَّاهَا

لأن الضدين لا يجتمعان فى شئ واحد من المدح أو الذم ، ويدلّ على كونه  
ذمّاً قوله : ( قد دمّاه ) أى : أجرى الدم منها ، لكن جعله بعض البلغاء مدحاً  
كالأول ، وأنه كناية عن حسن الرعية والقدرة عليها ، وجعل قوله ( قد دمّاه )  
من الدمى فى الحسن ، وفيه بُعد .

وهم وتنبيه :

قال الزمخشري (١٨) وبعض أهل العربية ، واختاره المعاصر (١٩) : على أن  
قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ ﴾ (٢٠) كناية عن شدة ندمهم على عبادة  
العجل : لأن من شأن من اشتد ندمه أن يعرض يده غماً ، ويصير يده مسقوطة  
فيها : لأن فاه قد وقع فيها .

وفيه نظر ، والأولى أن يقول : إن الكناية فى أيديهم ، لا فى سقط ، وذلك  
أن جعل الأيدي كناية عن نفس الإنسان ظاهر غير منكر ، كما يقول العامل :  
قد جرى على ما جرى من يديك ، يريد من نفسك : لأن ما صدر منه يجوز  
ألا يكون من يده ، وأن يد الإنسان مظهر لأكثر أعماله ، فنسب أفعاله كلها  
إليها كناية عنه ، ومصادقته قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (٢١)  
على تقدير جعل الباء زائدة ، أراد : لا تلقوا أنفسكم إلى التهلكة ، ومعنى  
السقوط ، هو الانتقال من الأشرف إلى الأخس ، ضد الصعود مكاناً - كان  
الطرفان - أو رتبة / ، والمراد به ها هنا السقوط الرتبى ، وإنما بناه للمفعول / ٦٥ أ  
وعداه بفى ؛ لأنه ضمّنه معنى أوقع ، فإن الفعل اللازم إذا ضمّن معنى المتعدى  
عُدّى ، كقول الشاعر :

---

(١٧) صدر بيت وعجزه : « تود أن الله قد أفناها » والبيت من قصيدة لأبى العلاء بن سليمان  
يذكر فيها الإبل . اللسان ١٨ / ٢٩٧

(١٩) الإيضاح ص ١٨٤ .

(١٨) الكشف ١٢٦ / ٢ .

(٢١) سورة البقرة آية ١٩٥ .

(٢٠) سورة الأعراف آية ١٤٩ .

تمرون الديار ولم تعوجوا كلامكم على - إذن - حرام

ضمّن تمرون معني : تجوزون ، فعدّاه إلى الديار ، ومعنى الكلام : أوقع السقوط الرتبى فى نفوسهم : أى عرفوا أنهم بعبادتهم العجل سقطوا عن ربتهم . ونظير هذا التضمن قوله تعالى حكايةً : ﴿ وَفَرَّقَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (٢٢) أى : أوقعت الفرقة بينهم .

وأما قراءة ( سَقَط ) على بناء الفاعل ، على ما نقله الجوهري عن الأخفش (٢٣) ، فساقط على ما قلناه ، وإضماره الندم على أن يكون فاعل مسقط ، أسقط منه : لأن الندم لا يسقط ، بل يحصل : لأنه لم ينتقل من محل أشرف إلى الأخس ، وتجريزه أسقط فى يديه ، ويستلزم ذلك جواز « أسقط فى أيديهما ، وأسقطوا فى أيديهم » من قياساته ، لأنه كان ميالا إلى القياس وليس بمسموع .

وهم وتنبيه :

قال علماء البلاغة : قد يكون المطلوب من الكناية إثبات نسبة ، كقولهم فى المدح : المجد بين ثوبيه ، والكرم فى بردّيه ، وفى الذم : اللؤم فى جلده أو ثوبه ، ومنه قول زياد الأعجم (٢٤) :

إنّ السماحة والمروءة والندى فى قُبّةٍ ضُرِبَتْ على ابن الحشر

أرادوا أن هذا النوع من الكناية لا يُطلَب به ثبوت صفة للممدوح ، بل ثبوت نسبة بينه وبين هذه الصفات ، وهى نسبة المعية :

وفيه نظر : لجواز أن يكون الباب واحداً ، إذ المطلوب منه أيضاً إثبات صفة للممدوح أو المذموم : لأن اللفظ دال على المعية ، والمعية لازمة لاتّصاف المراد ،

---

(٢٢) سورة طه آية ٩٤ . (٢٣) عالمان لغويان سبقت ترجمتهما .

(٢٤) القبة : أكبر من الخيمة وهى خاصة بأعيان القوم ، ابن الحشرج : من ولاية الدولة الأموية ، وزباد الأعجم من الشعراء الأمويين اسمه زياد بن سليمان مولى عبد القيس ، ولقب بالأعجم لأنه كان ألكن . والبيت فى الأغاني ١٤٨/١٠ والشعر والشعراء ٤٣٠/١ والدلائل ص ٢٣٧ . والمفتاح ص ١٩٢ والإيضاح ص ٣٢٤ والتبيان ص ٣٨ . والطراز ٤٢٢/١ .



فكنى باللازم عن الملزوم ، وكأن الداعى لهم إلى ذلك اعتقادهم أن اللازم الذى يكنى به يجب أن يكون ملزوماً للمزومه ، وليس المعية بملزومة للاتصاف ؛ لجواز أن يكون الممدوح غير الموصوف بالصفة ويشملها جامع واحد من الثبوت أو المعية ، فتصدق المعية دون الاتصاف ، فلا يكون اللازم ملزوماً حينئذ ، وإذا كان الأمر كذلك ، يجب أن تكون المعية هى المكنى عنها ، لا المكنى بها ليحصل اللزوم بين الطرفين .

والجواب : أننا لا نسلم أن المعية هى المكنى عنها / وإن كانت مدلولاً ٦٥/ ب عليها بالمجاز ؛ لأنها غير مقصودة ، إذ المقصود الاتصاف ، فلا يصدق اسم الكناية على ما عرفت من حدّها ، ولا نسلم أن من شرط الكناية اللزوم بين الطرفين كما تقدم .

إشارة : كما أن المعية فى المقام يكنى بها عن الاتصاف وإن كانت أعم ، كذلك المعية فى الحركة أو السكون يكنى بها عن الاتصاف ، أما الحركة فكقول أبى نواس (٢٥) :

فَمَا جَاذَهُ جُودٌ وَلَا حَلَ دُونَهُ      وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ  
وَأَمَّا السُّكُونُ فَكَقُولُ الْبَحْتَرَى (٢٦) :

أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ      فَسَى آلَ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلِ  
كنى بالمعية بين الجود والممدوح فى حركاته عن اتصافه به ، وكما أن معية الممدوح وصفه بمدح فى محل واحد يكنى بها عن اتصافه بها ، كذلك عدم المعية

---

(٢٥) من قصيدة يمدح فيها الخصيب مطلعها :

أَجَارَةُ بَيْتَيْنَا أَبْسُوكَ غُبُورٌ      وَمَيْسُورٌ مَا يَرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرٌ

( ديوانه ص ١٨٦ وانظر الدلائل ٢٣٩ والتبيان ٣٩ والطراز ١/٤٢٣ )

(٢٦) البيت من قصيدة يمدح فيها محمد بن علي بن عيسى القمى ويصف الفرس والسيف

مطلعها :

أَهْلًا بِذَلِكَمُ الْخِيَالِ الْمَقْبَلِ      فَعَلَّ الَّذِى نَهَوَاهُ أَوْ لَمْ يَفْعَلِ

( ديوانه ٣/١٧٤٩ والدلائل ص ٢٤٠ والتبيان ص ٤٠ والطراز ١/٤٢٤ )

فيه ، يكنى به عن عدم الاتصاف بها ، والبراءة منها كقول الشنفرى يصف امرأة بالعفة (٢٧) :

بَيِّتُ بِمَنْجَاةٍ مِنَ اللَّوْمِ بَيْتُهَا      إِذَا مَا بَيَّوتُ بِالْمَلَامَةِ حَلَّتِ  
وإنما قال : يبيت دون يظل ؛ لأن الليل هو مظنة الفجور لا النهار ، علي أنه روى أيضاً : يظل بمنجاة .

#### وهم وتنبيه :

ظن بعض من أثبت الكناية عن النسبة أن لها قسماً رابعاً ، وهو : أن تكون الكناية عن صفة ونسبة معا ، ومثّل له بقولهم : كثر الرماد فى ساحة عمرو . وردّ عليه المعاصر (٢٨) بأنه ليس بكناية واحدة ، بل كنيتان : إحداها عن المضافية المطلقة ، والأخرى عن إثباتها لعمرو ، ثم قال : ومثّل المثال المذكور بيتُ الشنفرى .

وهذا الكلام فاسد : أما الظان ، فلأن كلامه سهو فى سهو ؛ لابتناؤه على ثبوت الكناية عن النسبة . وأما المعاصر ؛ فلأن المثال ليس فيه غير كناية واحدة ؛ لأن المضافية المطلقة غير مطلوبة ليكون الكلام بالنسبة إليها كناية مفردة ، إذ المطلوب مضافية عمرو ، وذكر محل الرماد ؛ ليدل على الخصوصية المطلوبة ، فلا يكون كناية ، وإلا لكان زيد كثير الرماد ، كنيتين ، لكن ليس فليس . وقوله : « قول الشنفرى مثل المثال » ممنوع ؛ لأن الشنفرى كنى فيه بعدم المعية عن عدم الاتصاف ، بخلاف المثال .

إشارة : يجوز أن يكون كل واحد من الكناية والمكنى عنه عكسٌ نقيضٌ للآخر ، كما تقول فى عرض من يؤذى المسلمين : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » (٢٩) والمراد : ليس المؤذى لهم بمسلم .

---

(٢٧) المنجاة : الخلاص ، واللوم : العتاب . والبيت لعمر بن مالك المعروف بالشنفرى . والبيت ليس فى ديوان الشنفرى صنعة عبد العزيز الميمنى ط بيروت ضمن الطرائف الأدبية ، وهو مذكور فى الدلائل ص ٢٣٩ والمفضليات ١٠٩ (٢٨) الإيضاح ص ١٨٧ .  
(٢٩) نص الحديث « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » . « أخرجه البخارى » ، فتح البارى ١٤/١٠١ .

ومنه قوله تعالى فى عرض المنافقين : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ (٣٠) أى : المنافق / ليس الكتاب له بهدى ، وهذا بناء على أن المراد ٦٦/ أ بالغيب : الغيبة عن النبى وأصحابه ، فإن المنافق يؤمن بلسانه عندهم ، وإذا غاب عنهم يظهر كفره عند أصحابه ، ومن لوازم هذا النوع ألا يذكر الموصوف ، بل يستحيل ذكره ، لتقابل الصفتين .

وهم وتنبيه :

قال السكاكى (٣١) : الكناية إن كان فيها عرض تسمى تعريضاً .

وإن كان بين الطرفين وسائط نحو : كثير الرماد ، يسمى تلويحاً ؛ لأن التلويح هو : أن تشير إلى غيرك عن بعد .

وإن لم يكن وسائط ، وكان فيها نوع خفاء تسمى رمزاً ؛ لأن الرمز هو أن تشير إلى قريب منك .

وإن لم يكن يسمى إيماء ، كقول أبى تمام (٣٢) :

أَبَيْنَ ، فما يَزُرْنَ سوى كريمٍ وحسبك أن يَزُرْنَ أبا سعيدٍ  
وقول الآخر (٣٣) :

متى تخلو تميمٌ من كريمٍ ومسلمةٌ بن عمرو من تميمٍ !  
وقول الآخر (٣٤) :

إذا الله لم يُسَقِ إلا الكرامَ فسقى وجوه بنى حنبلٍ  
وسقى ديارهمُ باكراً من الغيث فى الزمن المُمحَلِ

فإنه لا وسائط فيها ، ولا خفاء فى أن المراد كرم المذكورين فيها .

(٣٠) سورة البقرة آية ٢ ، ٣ . (٣١) المفتاح ص ٢١٧ .

(٣٢) أبين : رفضن ، حسبك : يكفى ، وأبو سعيد هو محمد بن يوسف الثغرى الطائى . ديوان أبى تمام ص ٨٢ والدلائل ص ٢٤١ ، والطراز ٤٢٤/٢ . والتبيان ص ٤٠ .

(٣٣) يصف مسلمة بن عمرو بالكرم لأنه من تميم المشهورين بهذا الوصف ، والبيت فى الدلائل ص ٢٤١ والطراز ٤٢٤/١ والتبيان ص ٤٠ .

(٣٤) باكراً : مبكراً أول النهار ، الممحل : المجدب ، والبيتان لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت .

وفيه نظر : لأن الكناية هي : ذكر اللازم وإرادة الملزوم ، واعترف السكاكى به ، وهذه الأبيات فيها ذكر الملزوم وإرادة اللازم الأعم : لأن الحكم بأنهن لا يلدن غير الكريم ، ويستلزم كرم أبى سعيد : لأنهن ولدنه ، وكون أبى سعيد كريماً ، لا يستلزم أنهن لا يلدن غير كريم .

وكذلك كون مسلمة بن قميم سبباً لعدم خلو قميم من كريم يستلزم كون مسلمة كريماً دون العكس : لجواز أن لا تخلو قميم من كريم ، ويكون الكريم غير أبى سعيد .

وكذلك جعل « سقى الله الكرام » سبباً لسقى وجوه بنى حنبل ، يستلزم كرم وجوه بنى حنبل دون العكس : لجواز أن يكونوا كراماً ، وإن لم تكن تلك السببية ، وحينئذ يجب أن تكون الأبيات من الرموز ، ولم تكن من الكناية ، أو تعمم الكناية بحيث تدخل فيها مثل هذه الأبيات .

إشارة : اتفق علماء البلاغة على أن الكناية أبلغ من التصريح ، كما أن الاستعارة أبلغ من التشبيه ، والمجاز أبلغ من الحقيقة ، قال عبد القاهر (٣٥) : ليس ذلك لأن الكناية والاستعارة والمجاز تفيد زيادة معنى على ما يفيد التصريح والتشبيه والحقيقة ، بل لأن كل واحد يفيد تأكيد ما أفاده الآخر : لأن ٦٦/ ب الانتقال فى الجميع من الملزوم إلى / اللازم ، فيكون إثبات المعنى بالدعوى وبينتها ، فيكون أبلغ من إثباته بالدعوى المجردة عن البيئة . هذا حاصل كلامه ، وأراد بالبيئة أنك إذا قلت : زيد كثير الرماد ، معناه : أنه مضياف ، لأنه كثير الرماد ، وإذا قلت : إنه أسد ، معناه : أنه شجاع ؛ لأنه أسد ، والأسد شجاع ، وإذا قلت : إنه يجعل أصبعه فى أذنه ، معناه : أنه يجعل أذنه فى أذنه ، لأنه يجعل أصبعه فيها ، والأتملة جزؤه (٣٦) .

---

(٣٥) الدلائل ص ٥٥ - ٥٨ .

(٣٦) كون الكناية والمجاز أبلغ من التصريح والحقيقة لا نسلم به ، لأن لكل موقف ما يناسبه من الكلام سواء كان بالحقيقة أو بالمجاز بحيث لا يغنى أحدهما عن الآخر فى نقل المعنى أو رسم الصورة . انظر تفصيل هذا الكلام فى كتابنا « القرآن اعجازه وبلاغته من ص ١٥٩ - ١٦٢ . المطبعة النموذجية .

قلت : هذا الحكم إن أطرده في جميع الوارد فلا ينافي إيراد سبب آخر للعدول ، وهو ما أشرنا إليه فيما تقدم من مزية الدلالة العقلية على الوضعية الصرفية ؛ لأن الدلالة إذا أسندت إلى تصرف العقل ، كان المدلول أوقع في النفس ، وألذ في الطبع ، وإنما قلنا بعدم المنافاة ؛ لأن ما ذكره يكون جزء السبب ، وجزؤه الآخر ما ذكرناه ، أو يكون أحدهما سبباً فاعلياً ، والآخر غائياً ، فإن كل حادث لا بد له من السببين ، لكن قوله : الانتقال في الجميع من الملزوم إلى اللازم ليس بمطرد ، لما تقدم أن الانتقال في الكناية من اللازم إلى الملزوم ، سواء كان أعم أو مساوياً ، وأيضاً عدم إفادة الاستعارة فائدة زائدة علي التشبيه ممنوع ؛ لما تقدم أن معنى قولنا : زيد أسد ، أن شجاعة الأسد حاصلة في زيد ، ومعنى قولنا : إنه كالأسد : أن له شجاعة شبيهة بشجاعة الأسد ، ولا بد أن تكون لشجاعة الأسد خصوصية استحق الأسد لأجلها أن يكون مشبهاً به ، وتلك الخصوصية هي الفائدة الزائدة .

وتعليقه أيضاً للاستعارة بأنه دعوى وبينه يجئ أيضاً في التشبيه ، فإنه يقال : زيد شجاع ، لأنه يشبه الأسد .

هذا هو آخر مباحث علمي المعاني والبيان ، ونختمهما بآية من القرآن قد جمعت محاسن العلوم الثلاثة ، نذكر فيها حاصل ما ذكره السكاكي (٣٧) وغيره ، مع تصرفات واصطلاحات ، وزيادة فوائد يعرفها العالم المنصف إذا وقف على الكلامين .

\* \* \*

## خاتمة

قال تعالى : ﴿ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي ، وغيض الماء ، وقضى الأمر ، واستوت على الجودي ، وقيل بعداً للقوم الظالمين ﴾ (٣٨) ولنذكر محاسنها باعتبار كل علم من الثلاثة في مسألة :

**المسألة الأولى :** فيما يتعلق بعلم المعاني ، وذلك باعتبارين : باعتبار التقديم والتأخير ، وتعين الألفاظ ، وباعتبار الاختصار والإطناب .  
والأول : إما باعتبار ترتيب الكلمات وتعينها ، أو باعتبار ترتيب الجمل وتعينها ، فنقول : / بالاعتبار الأول :

إنه قدم : ( قيل ) لكونه أصلاً ، ولا موجب لتأخيرها .

ولم يذكر الفاعل : إما لتعظيمه ، كما يقال : رُسم بكذا دون رسم فلان ، أو ليكون للعقل تصرف في الاهتداء إلى تعيينه ، فيكون أعلق بالطبع ، وألذ للنفس .

واختير : ( يا ) من بين أدوات النداء ، لبعد رتبة المنادى عن المنادى ، كما يقال في عكسه : يا الله مع كونه أقرب إلينا من جبل الوريد .

واختير يا ( أرض ) بالضم دون الكسر بإضافتها إلى المتكلم ، كما أضاف الروح إلى نفسه في قوله : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ (٣٩) ؛ لرفع منزلته عن هذه الإضافة ؛ لكون الأرض بعيدة الرتبة عنه تعالى ، بخلاف الروح . واختير اسم الأرض من بين أسمائها ؛ لأنه الموضوع للذات الباقية باعتبار الصفات ، والمقصود هنا الذات ، أو لكونه أخف وأشهر .

واختير تقديم : ( ابلعي ) على ( ماءك ) ، لكونه أصلاً ، ولا موجب لتأخيرها .

---

(٣٨) سورة هود آية ٤٤ . وانظر في تحليل هذه الآية مفتاح العلوم للسكاكي ص ١٩٧

ط. مصطفى الحلبي (٣٩) سورة الحجر آية ٢٩ .

واختير : ( ماءك ) على ( الماء ) ؛ لثلا يلزم ابتلاع باقى المياه ، إذ المراد : الماء الزائد على المعهود . وأضيف إليها ، لكونها مظهرة ، فكأنها أظهرته ، ولهذا السبب أيضاً لم يحذفه ؛ لعدم دلالة ابلعى على خصوصية الماء ، ولم يُضَفِ الماء إلى نفسه لعين ما تقدم فى « أرض » ، ولثلا يظن عموم ابتلاع المياه .  
والقول فى : ( يا سماءُ أَقْلَعِي ) كالقول فى يا أرض ابلعى .

واختير : ( أَقْلَعِي ) على أمسكى ، لتجانس ابلعى ، ولم يذكر متعلق أَقْلَعِي ؛ لعدم إرادة الخصوصية التى أوجبت ذكر مفعول ابلعى ؛ إذ ليس للسماء غير صنف واحد من المياه .

واختير : ( غِيض ) على : غِيضٌ بالتشديد ؛ لِتُوافِقَ قِيلَ لفظاً ، ولكونه أخف .

واختير : ( الماء ) على : ماء الطوفان ، وماء الأرض ؛ لكونه أخف ، ودالاً عليهما ، لكون اللام للعهد ، ولم يكتف بابلعى عن غيض ؛ لأن حدوث الشئ كما يحتاج إلى العامل ، كذا يحتاج إلى الفاعل ، فأشار إلى نسبة القبول بابلعى ، وإلى نسبة الفعل بغيض .

والقول فى : ( قُضِيَ الأَمْرُ ) كالقول فى غيض الماء .

واختير : ( اسْتَوَتْ ) على سويت ، لا لتوافق قوله : « وهى تجرى بهم » كما قيل ؛ لأن مراعاة الأقرب أولى من الأبعد ، بل لأن خروج نسبة القبول إلى الفعل تستلزم وقوع نسبة الفعل دون العكس ، ولذلك يصح « سويت الشئ فلم يستو » ، دون استوى .

إن قيل : فقد ذكر نسبة الفعل دون / القبول فى : غيض ، ولم يقل : غاض ، ٦٧/ ب فإن غاض يجئ للنسبتين معاً ، يقال : غاضه الله فغاض :

قلنا : المرجح مراعاة المجانسة اللفظية ، فإن غيض مثل : قيل ، وليس سوى مثله .

وذكر : ( قِيلَ ) الثانية ولم يكتف بالأولى ؛ لأن الثانية كناية عن فعل الطوفان بخلاف الأولى ، ، أى : فعل ما فعل من الطوفان ؛ بعداً للقوم

الظالمين ، وإنما قلنا ذلك لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٤٠) فبعداً ، مفعول له ، لا مصدرأ محذوف الفعل .

واللام فى : ( لِلْقَوْمِ ) لام تقوى بها العامل الضعيف مثل : ضربك لزيد ، وضارب لزيد ، وهذه فائدتها اللفظية ، وأما المعنوية : فليدل على استحقاقهم الهلاك ، وذكر القوم ولم يكتف بالظالمين ؛ لأن المراد هم الظالمون المعهودون واللام فى القوم للعهد ، ولا يفهم العهد من الظالمين ، لكون اللام فى المشتقات موصولة .

وأما ترتيب الجمل المذكورة ، فإنه راعى فيها الترتيب الطبيعى ؛ لعدم معارضة ما يوجب خلافه .

فقدّم ( قيل ) تقديم العامل على معموله .

وقدم الجملة الندائية على الجملة الأمرية ؛ لثلاث تفوت فائدة النداء ، وهى إزالة غفلة المنادى ؛ ليستعد لفهم ما يورد عليه .

وكذا القول فى النداء الثانى .

وقدّم أمر الأرض على أمر السماء ؛ لأن الذى أمر به الأرض مقصود بالذات ، وما أمر به السماء مقصود بالعرض ؛ لأن المقصود إذهاب الماء عن وجه الأرض ، والأمر بالإقلاع لأجله .

وأخر : ( غيظ الماء ) ؛ لأنها واقعة موقع فبلعت ، أى : امتثلت ، والامتثال للأمر بعده ، وإنما أوقعت موقعها للمجانسة اللفظية .

وأخر : ( قضى ) ؛ لأنه أخبار عن إنجاز الوعد بهلاك قوم نوح الظالمين ، وإنجاء المؤمنين ، والإخبار بالإنجاز بعد الإنجاز .

وأخر : الإخبار عن ( استواء السفينة ) ؛ لأنه بعد الإنجاز .

وأخر : ( بُعِثَ للقوم ) عن الكل ، لأنه مفعول له ، ولا تذكر العلة الغائية إلا بعد المعلن بها .

---

(٤٠) سورة يس آية ٨٢ .



وأما الكلام فيها باعتبار الاختصار والإطناب ، فنقول :

إن الاختصار كما تقدم ، وهو : أن يعبر عن معانى كثيرة بألفاظ قليلة ، والآية كذلك ، فتكون اختصاراً ، وإنما قلنا ذلك ، لأن معانيها كثيرة بالنسبة إلى ألفاظها .

ومعانيها : أننا لما أردنا أن تردُّ ما انفجر من الماء من الأرض إلى داخلها ، شبهناها بإنسان مطيع لأوامر ملكه ، وقلنا لها : أن / تبلعه فابتلعت . ٦٨/ أ

ولما أردنا أن ينقطع ماء السماء ، شبهناها بإنسان مطيع لملكه ، وقلنا لها : أن تقلع عن الإرسال ، فأقلعت .

ولما أردنا إذهاب ما نزل من السماء من الطوفان عن وجه الأرض ، غضناه فغاض .

ولما أردنا إنجاء ما وعدنا نوحاً من إهلاك قومه الظالمين أنجزناه وقضينا حاجته .

ولما أردنا إنجاء من ركب السفينة من المؤمنين سوينها على جبل الجودي فاستوت . وإنما فعلنا جميع ذلك ؛ ليهلك الظالمون ، ويسلم المؤمنون ، وجميع هذه المعانى مفهومة من الآية منطوقاً ومفهوماً ، ومطابقةً والتزاماً .

### المسألة الثانية : فيما يتعلق بعلم البيان :

فنقول . إن القول فى قوله : ( قيل ) كناية عن إرادة انكشاف وجه الأرض عن الماء ، وذلك أن أرادة الملك المطاع ملزوم لأمر رعيته المطيعة ، والأمر هو القول ، فأطلق اللازم ، وأراد الملزوم .

و ( الأرض ) مشبهة بإنسان مطيع لأوامر الملك ، أضمر التشبيه ، ولم يذكر المشبه به ، ولا آلة التشبيه ، ولا وجه الشبه ، واقتصر على إعطاء حكم من أحكام المشبه به للمشبه ، وهو النداء ، فهو مثل : زيد يزأر فى خيمته ، وإنما أضمر التشبيه ؛ لأنه فى مقام الاختصار ، ووجه الشبه بين الإنسان المطيع للملك ، والأرض المسارعة إلى المراءى : هذه بطبيعتها ، وذاك باختياره .

و ( البلع ) استعارة عن النضوب ؛ لأن أصله أن يكون للحيوان ، لكونه حركة أراد به النضوب ، فاستعير لنضوب الماء <sup>(٤١)</sup> للجامع الستر .

---

(٤١) فى الأصل : لكونه حركة أراد به استعير لنضوب الماء ، وهو غير مستقيم .

وكذا الكلام فى ( يا سماء ) فى أنه مشبه بإنسان مطيع للملكه ، أضر  
التشبيه للغرض المذكور ، ووجه الشبه أيضاً المسارعة إلى مراد الملك .

( والإقلاع ) استعارة عن عدم الإرسال ، وإنما قلنا : إن البلع والإقلاع  
استعارتان ، ولم نقل : ترشيح الاستعارة ؛ لأن الترشيح يتوقف على سبق فى  
الذكر ، ولم يفعل ، بل ذكر المشبه وهو الأرض ، وأضر التشبيه .

( وقضى الأمر ) كناية عن استجابة دعاء نوح عليه السلام بإهلاك الظالمين  
من قومه وإنجاء المؤمنين به .

وقوله : ( واستوت ) كناية عن سلامة المؤمنين به من الغرق ؛ لأن سلامتهم  
تستلزم استواء السفينة ، أى : ارتفاعها .

٦٨/ ب ( وقيل بُعداً ) / كناية عن إهلاك الظالمين من فوق ؛ لأن إهلاكهم يستلزم  
القول ، لقوله تعالى : ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ (٤٢)  
وعلى هذا التفسير لا يكون بُعداً مفعولاً له ، بل مصدراً لفعل محذوف ، أى :  
قيل : ابعدوا بعدا ، وهذا وإن صح معنى ، لكن ينافى مقام الاختصار ، لأن :  
قضى الأمر ، حينئذ إجمال ، وما بعده تفصيله ، وذكر الإجمال مع التفصيل من  
باب الإطناب .

### المسألة الثالثة : فيما يتعلق بالبديع :

ليس فى الآية من محاسن البديع سوى المطابقة ، والتجنيس اللفظى .  
والمطابقة هى : ذكر السماء مع الأرض ، فإنهما باعتبار جهتي فوق وتحت ،  
من المتقابلات .

والتجنيس ، قوله : ابلعى وأقلعى .

ولكون الآية جامعة لمحاسن العلوم الثلاثة ، مانعة لأضداد الفصاحة والبلاغة  
المذكورة فى صدر الكتاب ، قيل فى وصفها : إنها عذبة على العذبات (٤٣)  
سلسلة على الأسلات (٤٤) ، كل من كلماتها كالماء فى السلاسة ، وكالعسل فى  
الحلاوة ، وكالنسيم فى الرقة . والله أعلم بالصواب .

\* \* \*

---

(٤٢) سورة يس آية ٨٢ . (٤٣) العذبات : جمع عذبة والمراد بها طرف اللسان .

(٤٤) الأسلات : جمع أسلة والمراد بها جانبي اللسان أو طرفه .

## الفن الثالث فى البديع وهو مبنى على مقدمة وركنين

### المقدمة : فى تعريفه :

علم البديع علم يعرف منه <sup>(١)</sup> وجوه تحسين الكلام ، باعتبار نسبة بعض أجزائه إلى بعض بغير الإسناد والتعلق ، مع رعاية أسباب البلاغة .

وإنما قلنا : باعتبار نسبة بعض أجزائه إلى بعض ؛ ليخرج التحسين لا بهذا الاعتبار ، كالتحسينات التى باعتبار الدلالة ، فإنه من علم البيان .

وإنما قلنا : بغير الإسناد والتعلق ؛ لتخرج التحسينات التى باعتبارها ، فإنها من علم المعانى .

وإنما قلنا : مع رعاية أسباب البلاغة ؛ لأنه مع عدمها لا تكون الصناعة كاملة ، وذلك أن نسبة صناعة البديع إلى صناعته المعانى والبيان ، نسبة صناعة النقش إلى صناعة النساجة ، إلا أنه يمكن أفراد صناعة النقش ما لم يكن ذاتياً ، عن صنعة ما بغير النقش ، ولذلك قد يتغاير الصانعان ، ولا يمكن أفراد صناعة البديع عن صناعته العلمين ؛ لأنهما صفة ذاتية للكلام ، ولذلك يمتنع تغاير صناع صناعات العلوم الثلاثة ، ولأجل هذه الدقيقة قلنا فى تعريفه : مع رعاية أسباب الفصاحة والبلاغة .

إن قلت : كما يخلو الكلام الفصيح البليغ عن صنعة البديع ، كذلك يخلو الكلام الذى فيه صناعة البديع عن الفصاحة والبلاغة ، فيستحق الصانع المدح باعتبار صنعة البديع ، والذم باعتبار فوات صناعة الفصاحة والبلاغة ، وحينئذ لا يجب ذكر مراعاة أسباب الفصاحة والبلاغة فى التعريف ، كما لا يجب ذكر صناعة النساجة فى تعريف صناعة النقاشة .

---

(١) المشهور فى تعريف علم البديع ، أنه علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة .

قلنا : هذا بالنسبة إلى نوع الكلام ، وأما بالنسبة إلى شخصه . فلا يمكن  
٦٩/ أ الامتياز ، اللهم إلا في الذهن ، ولذلك / امتنع أن يقال : تكلم زيد بكلام فصيح  
ثم أوقع صناعة البديع فيه ، كما يقال : نسج الثوب ثم نقشه ؛ لأن المتكلم  
لا يقدر أن يوقع صناعة في كلامه إلا بعد أن ينقض ما بناه أولاً فلا يكون الكلام  
الثاني هو الكلام نفسه ، والكلام في الكلام الشخصي ، ولذلك لا يستحق  
المتكلم الموقع في كلامه صناعة البديع المدح بالإطلاق إلا بعد رعاية شرائط  
البلاغة ، كما أن البناء لا يستحق المدح بالإطلاق على بنائه إلا بعد رعاية دقائق  
صنعتة كلها ، ولذلك قلنا في تعريفه : مع رعاية أسباب البلاغة ، فبلاغة الكلام  
تجرى مجرى الجنس لعلم البديع ، والمحسنات المذكورة تجرى مجرى الفصل . وحينئذ  
الكلام الذي فيه صناعة البديع أقصى مراتب الكلام في الكمال ، فإذا عرفنا  
الكلامَ الكاملَ غاية الكمال ، قلنا : إنه كلام بليغ محسن ببعض التحسينات  
المذكورة .

ومحسنات الكلام : إما معنوية أو لفظية :

\* \* \*

## الركن الأول

### فى المحسنات المعنوية وهى كثيرة

إشارة : إلى المطابقة

المطابقة : هى أن تجمع فى كلام واحد بين المتقابلين سواء كان التقابل صريحا أو غير صريح ، وسواء كان التقابل بالضدية أو بالسلب والإيجاب أو بغيرهما ، وسواء كان المتضادان : اسمين أو فعلين أو حرفين ، أو مختلفين :

فالأسماء كقوله تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ (٢) وكقول تعالى : ﴿ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ يَا سَّمَاءُ أَقْلِعِي ﴾ (٣) .

والفعلان كقوله تعالى : ﴿ تَوْنِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ ، وَتَعَزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتَذُلُّ مَنْ تَشَاءُ ﴾ (٤) وقوله عليه السلام : ( إنكم لتكثرُونَ عندَ الرُّوعِ وَتَقْلُونَ عندَ الطَّمَعِ ) (٥) ، وقول أبى صخر (٥) :

أما الذى أضحك وأبكى والذى أمات وأحيا والذى أمره الأمرُ  
والحرفان كقوله تعالى : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ (٦) .

وقول الشاعر :

على أننى راضٍ بأن أحمل الهوى وأخلصُ منه ، لا على ، ولا ليا (٧)

---

(٢) سورة الكهف آية ١٨ .  
(٣) سورة هود آية ٤٤ .  
(٤) سورة آل عمران آية ٢٦ .  
(٥) البيت لأبى صخر الهذلى الشاعر الأموى ولم أعثر عليه فى ديوان الهذليين . والبيت فى الطراز ٣٨٢/٢ منسوب للبحتري .  
وجواب القسم :

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى أليفين منها لا يروعها الذعر  
(٦) سورة البقرة آية ٢٨٦ .

(٧) البيت لمجنون ليلى وورد فى الديوان هكذا :

فليتكم لم تعرفونى وليتكم تخليت عنكم لا على ولا ليا  
( ديوانه ص ٢٩٧ )

والمختلفان كقوله تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ ﴾ (٨) أى : ضالاً فهديناه .

والمقابلان بالإيجاب والسلب ، كقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ﴾ (٩)

وقول الشاعر :

وَنُكِرَ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ      وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ (١٠)  
وقول أبى الطيب :

وَلَقَدْ عُرِفْتَ وَمَا عُرِفْتَ حَقِيقَةً      وَلَقَدْ جُهِلْتَ وَمَا جُهِلْتَ خُمُولاً (١١)  
وقول البحتري :

يُقَيِّضُ لِي مَنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ النَّوَى      وَيَسْرِى إِلَى الشُّوقِ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ (١٢)  
وقد تكون مع المطابقة المناسبة كقول ابن رشيق :

٦٩/ ب / وقد أطفأوا شمسَ النهار ، وأوقدوا

نجومَ العوالي في سماءٍ عجاج (١٣)

بينه مطابقة : لتقابل أطفأوا وأوقدوا ، ومناسبة ، لتناسب الشمس والنجوم والسماء ، ولذلك جاء سحراً في الحسن والبلاغة .

---

(٨) سورة الأنعام آية ١٢٢ .

(٩) سورة المائدة آية ٤٤ وفي الأصل : « لَا تَخْشَوُا النَّاسَ .... »

(١٠) البيت للسموءل بن عاديا من قصيدة مطلعها :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه      فكل رداء يرتديه جميل  
( ديوانه ص ٩١ ط بيروت )

(١١) قالها في مدح ابن عمار ومطلعها :

في الخد إن عزم الخليط رجلاً      مطسّرٌ تزيد به الحدود محولا

( ديوانه ٣/٣٥٤ )

(١٢) يقبض لى : يقدر لى ، النوى : الفراق والبعد . والبيت في الديوان ١١١/٨ والتبيان

١٧١ ، والوساطة ٤٦

(١٣) العوالي : أعلى الرمح ، عجاج : الغبار ، البيت لابن رشيق القيرواني صاحب كتاب

العمدة ، والبيت في تحرير التعبير ١١٢ ، نهاية الأرب ١٠٠/٧ ، والطراز ٣٧٢/٢ .

وقد يكون معها إيغال ، كقول الفرزدق (١٤) :

لعن الإله بنى كليب ؛ إنهم لا يَغْدرون ، ولا يَقُون لجارِ  
يستيقظون إلى نهيقِ حمارِهِمْ وتنامُ أعينُهُمْ عن الأوتارِ  
فإنَّ غرضه وصفهم بالعجز ، ولذلك جمع بين المتقابلين ، وقد تم غرضه بنفى  
الغدر والوفاء عنهم بالإطلاق ، ولكنه كمله بقوله : لجار ، وهو الإيغال .

إشارة : المطابقة : إما ظاهرة أو خفية أو ما بينهما :

فالظاهرة : أن تكون بين السلب والإيجاب ، كما تقدمت أمثلتها .

أو تكون بين المتضادين تضاداً حقيقياً ، كما فى الألوان ، ويسمى « التدبيج »  
مأخوذ من الديباج ؛ لاختلاف ألوانه ، كقول ابن حيّوس (١٥) :

إن تُردِ عِلْمَ حالِهِم عن يقين فآلَقَهُمْ يَوْمَ نائِلٍ أو نِزالٍ  
تَلْقَى بيضَ الوجوه ، سودَ مِثَارِ النقع خُضَرَ الأكنافِ حمرَ النصالِ  
وقول الحريرى : « فمذ ازورَ المحبوبُ الأصفرُ ، واغبرَ العيشُ الأخضرُ ،  
واسودَ يومى الأبيضُ ، وابيضَ فودى الأسودُ ، حتى رثى لى العدوُ الأزرقُ ، فيا  
حبذا الموتُ الأحمرُ » (١٦) .

والخفية : أن تكون ملزوماً للتقابل ، لتعلقهما بالمفعول به ، كقوله تعالى :  
﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً ﴾ (١٧) فإنه لولا تعلق الفعلين بمفعوليهما ،  
لما تحقق بينهما تقابل .

---

(١٤) لا يغدرون : لا يضربون ، لا يفنون لجار : لا ينفعون أى ليسوا بشئ ، والأوتار : جمع وتر  
وهو الثار . والبيت من قصيدة بهجو فيها جريراً مطلعها :

يا ابن المراغة أما جاريتنى بمستيقين لدى الفعال قصار

( ديوان ٣٦٠ / ١ ، والبديع لابن المعتز ص ٨٠ ، والصناعتين ٣١٣ )

(١٥) ابن حيّوس : هو أبو الفتيان محمد بن سلطان شاعر من الشام وتوفى سنة ٤٧٣ هـ .  
والبيت ليس فى الديوان ط دمشق .

(١٦) المحبوب الأصفر ، الدينار ، واغبر العيش الأخضر : خشن عيشه اللين . وأسود يومى  
الأبيض : كثرت همومه ، فودى : جانب الشعر ، العدو الأزرق : العدو اللدود ، الموت الأحمر :  
الذى تسيل فيه الدماء . (١٧) سورة نوح آية ٢٥ .

أو لتعلقهما بطرفين متقابلين ، كتقابل السماء والأرض ، لتقابل طرفيهما ، وهما جهتا فوق وتحت .

أو لتقابل لازم آخر غيرهما ، كقوله تعالى : ﴿ أَشِدُّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (١٨) فإن الرحمة تقابل الشدة ؛ لاستلزامها اللين .

وما عدا القسمين هو ما بين الظهور والخفاء ، وقد تقدمت أمثلتهما .

### إشارة : إلى المقابلة :

وهي أن يؤتى بمعنيين أو معانى متوافقة ، ثم يؤتى بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب ، وهي إما ثنائية كقوله تعالى : ﴿ فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً ﴾ (١٩) وقول النبي ﷺ : « إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، والخرق لا يكون في شيء إلا شانه » (٢٠) . وقول الذبياني (٢١) :

فتسى تَمُ فيه ما يسرُّ صديقَه      على أن فيه ما يسوء الأعدايا  
أو ثلاثية كقول أبي دلالة (٢٢) :

١٧. / ما أحسن الدينَ والدنيا إذا اجتمعا      وأقبحَ الكفرَ والإفلاسَ بالرجلِ !!  
وقول أبي الطيب (\*) :

فلا الجودُ يُفنى المالَ والجَدُّ مُقْبِلٌ      ولا البخلُ يُبقي المالَ والجَدُّ مُدْبِرٌ  
أو رباعية كقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنِيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى ، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنِيْسِرُهُ

---

(١٨) سورة الفتح آية ٢٩ . (١٩) سورة التوبة آية ٨٢ .

(٢٠) الحديث روته عائشة ونصه « ان الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا يتزعج من شيء إلا شانه » أخرجه مسلم ٢٠٠٤/٣ ط عيسى الحلبي .

(٢١) الشطرة الثانية من البيت جاءت في الديوان : « على أن فيه ما يسوء المعاديا » .

ديوانه ص ١٥١ والتبيان ١١/١ منسوب للجعدى والصناعتين ٣٣٨

(٢٢) اسمه زيد بن الجون وهو من الشعراء العباسيين توفى سنة ١٦١ هـ . تحرير التعبير ١٨١ .

(\*) الأغاني ٤٣/٦ منسوب لعبد الله بن طاهر ، وللمتنبي في الايضاح ، وغير موجود في ديوانه . والجذ : الحظ .



للعُسرى ﴿ ٢٣ ﴾ وذلك أن استغنى معناه : استغنى بنعيم الدنيا عن نعيم الآخرة ، فيكون فى مقابلة « اتقى » الذى بعكس ذلك .

وقيل : أو خماسية كقول أبى الطيب (٢٤) :

أزورهمُ وسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي      وَأُنْثَى وَبِياضُ الصَّبحِ يُغْرِى بى  
بناء على أن « لى » و « بى » متقابلين .

وفيه نظر ؛ لأنهما من تمة الفعلين ، فلا يتعدد التقابل بهما ، فتكون رباعية .

ورجح بيت أبى الطيب على بيت أبى دلالة بكثرة المقابلة ، وأن قافيته ممكنة ، وقافية أبى دلالة مستدعاة ؛ لعدم اختصاص الحكم بالرجل دون المرأة .

ورجح بيت أبى دلالة بحسن المقابلة ؛ فإن الصبح فى بيت أبى الطيب لا يقابل الليل ، وإنما يقابله النهار .

إشارة : إلى المناسبة :

هى أن يجمع فى الكلام بين كلمات متناسبة ، كقوله تعالى : ﴿ الشمسُ والقمرُ بحُسابٍ ، والنَّجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ (٢٥) فإن القمر يناسب الشمس ، والشجر يناسب النجم ؛ لأن النجم نبات ليس له ساق . وفيها أيضا مطابقة خفية.

ومنه أيضا قول من يمدح الوزير المهلبى (٢٦) نثراً : « أنت أيها الوزير اسماعيلُ الوعد ، شُعَيْبُ التوفيق ، يوسفُ العفو ، محمدى الخُلُق » .

---

(٢٣) سورة الليل آية ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ .

(٢٤) من قصيدة يمدح فيها كافورا مطلعها :

مسن الجأذر فى زى الأعارب      حمر الحلى والمطايا والجلابيب ؟

( ديوانه ١٦١/١ ، وأنوار الربيع ٩٦ )

(٢٥) سورة الرحمن آية ٥ ، ٦ .

(٢٦) المهلبى شاعر وكاتب ينتهى نسبه إلى المهلب بى أبى صفرة ، وكان وزيراً لمعز الدولة

البويهى ، توفى سنة ٣٥٢ هـ

وقول الشاعر (٢٧) :

كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي جَبِينِهِ      وَفِي خَدِّهِ الشُّعْرَى ، وَفِي وَجْهِهِ الْقَمَرُ  
جمع بين الكواكب المتناسبة ، كما جمع المادح بين أسماء الأنبياء .  
وقول الآخر في وصف فرس (٢٨) :

مِنْ جُلُنَّارٍ نَاضِرٍ خَدُّهُ      وَأُذُنُهُ مِنْ وَرَقِ الْآسِ  
وقول البحتري في صفة الإبل الأنضاء :

كَالْقِسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ ، بَلْ الْأَسْهُمِ مَبْرِيَّةً ، بَلْ الْأُوتَارِ (٢٩)  
ومن أحسن ما قيل فيها قول ابن رشيق (٣٠) :

أَصَحُّ وَأَقْوَى مَا سَمِعْنَاهُ فِي النَّدَى      مِنَ الْخَبَرِ الْمَأْثُورِ مِنْذُ قَدِيمِ  
أَحَادِيثُ تَرَوِيهَا السَّيُولُ عَنْ الْحَيَا      عَنْ الْبَحْرِ ، عَنْ كَفِّ الْأَمِيرِ تَمِيمِ  
فإنه أوقع المناسبة فيه بين الصحة والقوة ، والسماع والخبر المأثور ،  
والأحاديث والرواية ، ثم بين السيل والحيا ، والبحر وكف تميم ، مع الترتيب  
الطبيعي المنعنعن كسند الأحاديث .

---

(٢٧) البيت لأسيد بن عنقاء الفزاري من قصيدة مطلعها :

رَأَيْتُ عَلَى مَا بِي عَسِيلَةً فَاشْتَكَيْتُ      إِلَى حَالِهِ حَالِي أَسْرُكًا جَهْرًا  
والثريا : مجموعة من الكواكب ، والشعري : اسم كوكب . ديوان الحماسة ، الحماسة البصرية  
١٥٦/١

(٢٨) البيت لابن خفاجة الأندلس المتوفى سنة ٥٣٣ هـ .

والجلنار : زهر الرمان ، والآس : الريحان . والبيت من قصيدة مطلعها :  
وَأَشْقَرُ تَضَرُّمٍ مِنْهُ الْوَغَى      بِشَعْلَةٍ مِنْ شَعْلِ الْبَاسِ

( ديوانه ٤٩ ط بيروت )

(٢٩) الإبل الأنضاء : الهزيلة ، القسي المعطفات والأسهم مبرية : هي الأقواس المحنية والنبال  
المنحوتة ، والبيت من قصيدة يمدح فيها أبا جعفر بن حميد ويستوهبه غلاماً مطلعها :  
أَبْكَاءُ فِي الدَّارِ بَعْدَ الدَّارِ      وَسَلَوَاءُ ( زَيْنَب ) عَنْ « نَوَار » ؟

( ديوانه ٩٨٧/٢ )

(٣٠) الحيا : المطر ، والأمير تميم هو ابن المعز باديس من أمراء الدولة الصنهاجية بأفريقيا ،  
انظر نهاية الأرب ١٥٨/٧ والطراز ١٤٦/٣

/ ويلحق بالمناسبة ما سمي : بتشابه الأطراف : / ٧. ب

وهو إيقاع المناسبة بين كلامين متعاقبين ، كقوله تعالى : ﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (٣١) فإن قوله : اللطيف ، يناسب لا تدركه الأبصار ، وكأنه تعليل له ، وقوله : الخبير ، يناسب يدرك الأبصار ، وكأنه تعليل له .

ومنه قوله تعالى : ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنَى الْحَمِيدُ ﴾ (٣٢) وجه المناسبة بين الكلامين : أن الثاني تنبيه على أن كونه مالك ما في السموات وما في الأرض ، ليس لحاجته إليه ، بل لكونه غنيا حميدا ، أى : غنيا بجوده بماله ، ليُحمد ، لا غنياً ببخل بماله ، ليزم .

وقد تخفى المناسبة فيظن خلافه ، كقوله تعالى : ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٣٣) فإنه يظن أنه لا مناسبة بين كونه غافرا وكونه عزيزا حكيما ، والظن فاسد : لأن وجه المناسبة أن ترك المجازاة على الفعل القبيح في الشاهد لأحد أمرين : إما للخوف من حاكم آخر ، أو للجهل بالسياسة ، فأزال السبب الأول فى : - الغالب - بقوله : العزيز : لأن العزيز بمعنى : الغالب ، ومنه المثل : ( مَنْ عَزَّ بَزَّ ) (٣٤) أى من غلب سلب ، وأزال السبب الثانى بقوله : الحكيم : لأن الحكيم هو العالم الذى يضع الأشياء مواضعها .

إشارة : قد يُركب الكلام من المطابقة والمناسبة ، فيختص باسم « التفریف » ، كقول من يصف سحاباً (٣٥) :

تسريلَ وشياً من خُزورٍ تطرزتْ      مطارفُها طُرزا من البرق كالتبر  
فوشى بلا رقمٍ ، ونقشُ بلا يدٍ      ودمعُ بلا عينٍ ، وضحك بلا ثغرٍ

(٣١) سورة الانعام آية ١٠٣ .

(٣٢) سورة الحج آية ٦٤ .

(٣٣) سورة المائدة آية ١١٨ .

(٣٤) مثل يضرب فى الغنيمة والنجاة من الهلكة ، تهذيب مجمع الأمثال ٥١١ .

(٣٥) تسريل وشيا : ارتدى ملابس مزركشة ، خزور : حرير مخلوط بالصوف ، المطارف : أردية

من خز ، والبيتان لأبى العباس الناشئ أحد شعراء سيف الدولة الحمدانى .

فإن الرقْمَ واليد والعين والثغر متناسبة ، وسلبها يستلزم سلب الوشى والنقش والدمع والضحك ، فيكون بينهما وبين وجودها (\*) المذكور مطابقة .  
ومنه قول عنتره (٣٦) :

إن يلحقوا أكرُرْ وإن يُستلحقوا أشدُّدُ ، وإن نزلوا بضنك أنزل  
فإن بين الإلحاق والاستلحاق مناسبة وبين لازميتهما ، وهما كونهم طالبين  
وكونهم مطلوبين مطابقة ، وكذا بين الكرّ والشد مناسبة .  
ومنه قول ابن زيدون (٣٧) :

تِهَ أحتمَلُ ، واحتكم أصبرُ ، وعِزَّ أهنُ ودِلُّ أخضع ، وقل اسمع ، ومُرَّ أطيغُ  
فإن بين كلماتها مطابقة ومناسبة على ما لا يخفى ، ومنه قول ديك الجن (٣٨) :  
أ٧١ / أخلُّ ، وامرُرُ ، وضُرُ ، وانفع ، ولِنُ ، واخ

شُن ، ورش ، وانتدب للمعالي (\*)  
والمطابقة فيه أظهر : لتقابل كل مزدوج .

### إشارة : إلى المشاكلة :

هى ذكر الشئ بغير لفظه اعتماداً على معموله أو عامله :

---

(\*) فى الاصل : فيكون بينهما وبين وجوداتها المذكورة مطابقة  
(٣٦) البيت فى الديوان : « إن يلحقوا أكرر ، وإن يستلحموا أشدد ، وإن يُلَفُوا بضنك أنزل »  
والبيت من قصيدة يعرّض فيها بقبس بن زهير مطلعها :  
طال الشواء على رسوم المنزل بين اللكيك وبين ذات الحرمل

( ديوانه ص ٥٧ )

(٣٧) يتيه : يختال ويتكبر ، احتكم : تحكم . دل : تمنع المرأة فى لطف . والبيت لابن زيدون  
الشاعر الأندلسى صاحب ولادة وفى الديوان : « وول أقبل » بدلا من « ودل أخضع » ديوانه  
ص ٢٧٩ ، ط مصطفى الحلبي .

(٣٨) ديك الجن هو عبد السلام بن رغبان شاعر شعوبى اشتهر بالوصف وتوفى سنة ٢٣٥ هـ .  
(\*) رش : العناية بالسهم بلصق الريش بها ، وابر : انحنت ، وانتدب للمعالي : لبّ دعوتهم .

أما الأول ، فكقول الشاعر (٣٩) :

فقالوا : اقترح شيئا نُجِدْ لكَ طبخه      فقلت اطبخوا لى جُبَّةً وقميصا  
أقام : « اطبخوا » مقام « خيطوا » ؛ لدلالة المَعْمُول عليه ، لقصد المشاكلة  
بين الكلامين .

ومنه قول أبى تمام (٤٠) :

مَنْ مَبْلَغُ أَفْنَاءٍ يَعْرَبُ كُلُّهَا      أنى بنيتُ الجارَ قبل المنزلِ ؟  
أقام : بنيت مقام حصلت ، لقرينة المَعْمُول ، لقصد مشاكلة المنزل .  
ومنه قولُ بعض من ردُّ القاضى شهادته فى هلال العيد (٤١) :  
أترى القاضى أَعْمَى      أم تُراه يتعمى ؟  
سرق العيدَ كأنَّ الـ      عيدَ أموالِ اليتامى

أقام : « سرق » مقام « سترَ » ؛ لتشاكل أموال اليتامى ، لقرينة العيد .  
وأما الثانى ، فكقوله تعالى : ﴿ تَعْلَمُ مَا فى نَفْسِى ولا أَعْلَمُ ما فى  
نَفْسِكَ ﴾ (٤٢) أقام : نفسك مقام ذاتك ؛ لتشاكل نفسى . وقوله : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ  
سَيِّئَةٌ مُثْلُهَا ﴾ (٤٣) أقام : سيئة مقام عقوبة ؛ (٤٤) لتشاكل السيئة الأولى .

---

(٣٩) البيت لأحمد بن محمد الأنطاكى المعروف بأبى الرقعمق توفى سنة ٣٣٩ هـ . البغية  
٢٢/٤

(٤٠) الأفناء : الجماعات ، ويعرب : أبو العرب . وفى الديوان : أنى ابتنيت .. والبيت من  
قصيدة يمدح فيها أبا الوليد بن أحمد بن أبى دواد الإيادى . ومطلعها :  
يسوأ رحلى فى المراد المبقل      فترعت فى أثر الغمام المسهل  
( ديوانه ٤٩/٣ )

(٤١) البيتان للصاحب بن عباد وفى الديوان :  
إن قاضينا لأعمى      أم على عمدٍ تعامى  
سرق العيد كأن العيد من مال اليتامى ( ديوانه ص ٢٨٦ ط بغداد واليتيمة ٢٤٥/٣ ط القاهرة ) .  
(٤٢) سورة المائدة آية ١١٦ . (٤٣) سورة الشورى آية ٤ .  
(٤٤) فى الأصل : « أقام سيئة مقام حسنة » ، والمعنى لا يستقيم ، فأثبتنا الصواب .

وقد تقدّر المشاكلة ، لعدم التلفظ بالمشاكل ، كما حُكي أن بعض الولاة كان يغرس سيالا (٤٥) في جامع بغداد ، فوقف عليه وأنشد :

إن الولاية لا تدوم لواحد      إن كنت تُنكره فأبْنِ الأوَّل ؟  
واغرس من الفعل الجميل غرائسا      فإذا عَزَلْتَ فإنها لا تُعزَل  
أقام : اغرس مقام اصنع : ليشاكل فعل الوالى .

ومنه قوله تعالى : ﴿ صَبَّغَهُ اللَّهُ ﴾ (٤٦) أراد : تطهير الله ، فأقام : الصبغ مقام التطهير : ليشاكل صبغ النصارى : فإنهم كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يسمونه بالمعمودية : تطهيراً لهم ، يدل عليه سبب نزول الآية ، والباب كله استعارة لقصد المشاكلة لا للمبالغة ، ولذلك ليست من مسائل علم البيان .

#### إشارة : إلى الاستطراد :

وهو الانتقال من مقصود إلى آخر من غير أن يكون الأول وصلة إلى الثانى  
٧١/ ب كقول الحماسى :/ (٤٧)

وَأَنَا لِقَوْمٍ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً      إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسُلُوكٌ  
وقول الآخر (٤٨) :

إِذَا مَا اتَّقَى اللَّهَ الْفَتَى وَأَطَاعَهُ      فَلَيْسَ بِهِ بَأْسٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ جَرَمٍ  
قال الزمخشري : ومن الاستطراد قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ، وَلِبَاسُ الْقَوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ، ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ (٤٩) .

---

(٤٥) فى الأصل : يغرس سالا ، والسيال : شوك أبيض طويل إذا نزع خرج منه مثل اللبن (اللسان مادة سيل ) . (٤٦) سورة البقرة ١٣٨ .

(٤٧) البيت للمسؤول من قصيدته اللامية المعروفة ومطلعها :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه      فكل رداء يرتديه جميل

( ديوانه ١٣٠/١ ، الحماسة ١٤٤/١ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر والصناعتين ص ٣٩٩ )

(٤٨) البيت لزياد الأعجم ، وليس به بأس : ليس به حرج . جرم : قبيلة . وفى الصناعتين ٣٩٩

.... وإن كان من عكل . (٤٩) سورة الأعراف آية ٢٦ وانظر الكشف ٧٦/٢ .

وفيه نظر : لعدم انتقاله فيها من معنى إلى آخر : لأنها كلها فى معنى اللباس .

وقد أغرب أبو إسحق الصابى فى قوله (٥٠) :

إن كنتُ خُنْتُكَ فى المودّة ساعة      فذممتُ سيفَ الدولة المحموداً  
وزعمتُ أنْ له شريكاً فى العلا      وجحدته فى فضله التوحيداً  
قسماً لو أننى حالفُ بغموسها      لغريم ديسن ما أراد مزيداً  
حيث إن المعنى الثانى هو المقصود ، والأول وصلة إليه .

إشارة : إلى العكس :

هو أن يوصل كلام بآخر ويُعكس كلمته ، كقولهم : « عاداتُ السادات  
ساداتُ العادات ، وكلامُ الملكِ ملكُ الكلام » ، ومنه قوله تعالى : ﴿ يُخْرِجُ  
الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ (٥١) .  
وقول الشاعر (٥٢) :

فردٌ شعورهُنَّ السودَ بيضاً      وردٌ وجوههُنَّ البيضَ سوداً  
وقول الحسن البصرى : « إِنَّ مَنْ خَوْفُكَ حَتَّى تَلْقَى الْأَمْنَ ، خَيْرٌ مِنْ أَمْنِكَ  
حَتَّى تَلْقَى الْخَوْفَ » .  
وقول أبى الطيب (٥٣) :

فلا مَجْدٌ فى الدنيا لمن قلُّ ماله      ولا مالٌ فى الدنيا لمن قلَّ مجده

---

(٥٠) البمين الغموس : هى البمين الكاذبة التى يتعمدها صاحبها ، وأبو اسحق الصابى : هو إبراهيم بن هلال .

(٥١) سورة الروم آية ١٩  
(٥٢) البيت لعبد الله بن الزبير الأسدى . ديوانه ١٤٤ وفى الحماسة ، ٩٤١/٢ وزهر الآداب ٥٧/٢ ، وفى عيون الأخبار منسوبة إلى فضالة بن شريك ٦٧/٣ .

(٥٣) البيت من قصيدة يمدح فيها كافوراً ومطلعها :  
أودُّ من الأيام ما لا توده      وأشكو اليها بيننا وهى جنده  
( ديوانه ٢٣/٢ )

وقول الآخر (٥٤) :

إِنَّ اللَّيَالِيَّ لِلْأَنَامِ مَنَاهِلُ      تُطَوَّى وَتُنَشَرُ دُونَهَا الْأَعْمَارُ  
فَقِصَارُهُنَّ مَعَ الْهَمِّ طَوِيلَةٌ      وَطَوَالُهُنَّ مَعَ السُّرُورِ قِصَارُ

إشارة : إلى الإحصاء والنقض :

الإحصاء : أن ينبه صدرُ الكلام على عَجْزِهِ بعد معرفة الفقرة أو الروى كقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٥٥)  
وقول زهير (٥٦) :

سَمْتُ تَكَالِيفِ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعْشُ      ثَمَانِينَ حَوْلًا - لَا أَبَا لَكَ - يَسَامُ  
وقول البحتري (٥٧) :

أَبْكِيكُمَا دَمْعًا ، وَلَوْ أَنِّي عَلَى      قَدَرِ الْجَوَى أَبْكِي ، بِكَيْتُكُمَا دَمًا  
والنقض : أن ينقض أخيراً ما أثبتته أولاً ، كقول زهير (٥٨) :

قِفْ بِالْدِّيَارِ التِّي لَمْ يَعْفُهَا الْقِدْمُ      بِلَى ، وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِيمُ  
/ وقول الحماسي (٥٩) :

أَلَيْسَ قَلْبِيلاً نَظْرَةً إِنْ نَظَرْتُهَا      إِلَيْكَ ؟ وَكُلَّ لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلُ

---

(٥٤) البيتان لعتاب بن ورقاء . والمناهل : أماكن النهل التي يشرب منها أولاً .

(٥٥) سورة العنكبوت آية ٤٠ .

(٥٦) البيت من معلقته ومطلعها :

أَمِنْ أَمْ أَوْفَى دَمْنَةً لَمْ تَكَلَمْ      بِحُومَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَشَلَّمِ

(٥٧) الجوى : الحزن والوجد ، والبيت من قصيدة يمدح فيها أحمد وإبراهيم بن المدير مطلعها :

أَمْلَحْتِي سَلْمَى بِكَاطِمَةِ اسْلَمَا      وَتَعْلَمَا أَنَّ الْجَسْرَى مَا هَجَتَمَا

( ديوانه ٣/ ١٩٥٨ )

(٥٨) لم يعفها : لم يبلها ، والأرواح : الرياح ، والديم : المطر الدائم فى سكون . وهذا مطلع

قصيدة يمدح بها هرم بن سنان المرى . ديوانه ص ١٤٥ .

(٥٩) البيت لبزيد بن الطثرية ، ولأعرابي من بنى عقيل ، الأغاني ٣١٨/٥



## إشارة : إلى التورية :

هى أن يراد من لفظ له معنيان : أبعدهما .

إما لقرينة عقلية كقوله تعالى ﴿ الرحمنُ على العرشِ استوى ﴾ (٦٠)

وقوله : ﴿ والسماءُ بنيناها بأيدٍ ﴾ (٦١)

أو لقرينة لفظية ، كقول بعض القضاة فى ربيع بارد (٦٢) :

كَأَنَّ كَانُونَ أَهْدَى مِنْ مَلَابِسِهِ      لَشَهْرِ آذَارٍ أَنْوَاعاً مِنْ الْحُلَلِ  
أَوْ الْغَزَالَةِ مِنْ طَوْلِ الْمَدَى خَرِفَتْ      فَمَا تَفْسَرُّ بَيْنَ الْجَدْيِ وَالْجَمَلِ  
وقول الآخر :

حَمَلْنَاهُمْ طَرّاً عَلَى الدُّهْمِ بَعْدَ مَا      خَلَعْنَا عَلَيْهِمُ بِالطَّعَانِ مَلَابِسَا (٦٣)  
وقول ابن الربيع (٦٤) :

لَوْلَا التَّطْيِيرُ بِالْخِلَافِ ، وَأَنْهُمْ      قَالُوا : مَرِيضٌ لَا يَعُودُ مَرِيضَا  
لَقَضَيْتُ نَحْبِي فِي فِنَائِكَ خِدْمَةً      لَأَكُونَ مَدْبُوعاً قَضَى مَفْرُوضَا  
وقد ظن بعضهم أن قول الحماسى (٦٥) :

فَلَمَّا نَأَتْ عَنَّا الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا      أَنْخُنَا ، فَحَالَفْنَا السَّيْفَ عَلَى الدَّهْرِ  
فَمَا أَسْلَمْتَنَا عِنْدَ يَوْمِ كَرِيهَةٍ      وَلَا نَحْنُ أَغْضِيْنَا الْجَفُونَ عَلَى وَتَرٍ

---

(٦٠) سورة طه آية ٥ .

(٦١) سورة الذاريات ٤٧ .

(٦٢) هو القاضى الامام أبو الفضل عياض السبتي كما ورد فى الإيضاح للقزوينى ، وتحرير

التعبير ص ٢٧٠ .

(٦٣) الدهم : قيود الحديد .

(٦٤) ابن الربيع : هو عبد الله بن العباس بن الفضل المعروف بابن الربيع .

(٦٥) البيتان ليحيى بن منصور ، وأنخنا : أقمنا وكان حليفنا السيف بدلاً من العشيرة

والأقارب . والوتر : الشار .

قال أبو رياش : البيت لموسى بن جابر الحنفى . الحماسة ٣٢٦/١ .

من التورية ، وليس كذلك ، بل هو من الكناية : فإن الجفون - جفون العين - كناية عن إغماد السيوف ، لا أنه أراد جفون السيوف وورى (\*) .

إشارة : إلى المزاوجة ، والجمع ، والتفريق ، والتقسيم ، والجمع مع التفريق ، والجمع مع التقسيم ، والجمع مع التفريق والتقسيم :

أما الأول : فهي : أن تزوج بين معنيين فى الشرط ، وببنى الجزاء عليهما كقول البحترى :

إذا ما نَهَى الناهى فَلَجَّ بى الهَوَى أَصَاخَتْ إِلَى الْوَاشَى فَلَجَّ بِهَا الْهَجْرُ (٦٦)  
وقوله أيضا :

إذا احتسرت يوماً ففاضت دماؤها تَذَكَّرَتِ الْقَرْبَى ففاضت دموعها (٦٧)  
وأما الثانى : فهو أن يجمع بين شيئين فى حكم واحد ، كقوله تعالى : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (٦٨) وقول الشاعر :

إنَّ الشَّبَابَ وَالْفِرَاعَ وَالْجِدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَىُّ مَفْسَدَةٍ (٦٩)  
وأما الثالث : فهو ايقاع التفرقة بين أمرين من نوع واحد ، كقول الشاعر :  
ما نَوَالُ الْغَمَامِ وَقْتَ رَبِيعٍ كَنَوَالِ الْأَمِيرِ يَوْمَ سَخَاءِ (٧٠)

---

(\*) يقصد بذلك الخطيب القزوينى صاحب الايضاح حيث اعتبر البيتين من المشاكلة ص ٥٠٠ ط بيروت .

(٦٦) لج بى الهوى : استبد . والبيت من قصيدة يمدح فيها الفتح بن خاقان مطلعها :  
متى لاح برق ، أو بدا طلل قفر جبرى مستهل لا بكئ ولا نزر  
( ديوانه ٨٤٤/٢ )

(٦٧) البيت من قصيدة للبحترى فى مدح المتوكل حين قام بالصلح بين بنى تغلب ومطلعها :  
مُنَى النَّفْسِ فِى أَسْمَاءَ لَوْ تَسْتَطِيعُهَا بِهَا وَجَدْتَهَا مِنْ غَادَةِ وَلَوْعِهَا  
( ديوانه ١٢٩٩/٢ )

(٦٨) سورة الكهف آية ٤٧ .

(٦٩) الجدة : الغنى . ديوان أبى العتاهية ٤٩٣ ط بيروت سنة ١٩٨٦  
(٧٠) البدره : كيس به ألف دينار أو عشرة الاف درهم ، والعين : الذهب أو الفضة . والبيتان  
لرشيد الدين المعروف بالطواطى واسمه محمد بن محمد بن عبد الجليل البلخى توفى سنة ٥٧٣ وله  
ديوان شعر حدائق السحر ١٧٨ .

/ فنوال الأمير بدره عين / ونوال الغمام قطرة ماء / ٧٢/ ب  
وقول الآخر :

مَنْ قَاسَ جَدَّوَاكَ بِالْغَمَامِ فَمَا      أَنْصَفَ فِي الْحَكْمِ بَيْنَ شَكْلَيْنِ (٧١)  
أَنْتَ إِذَا جُدْتَ ضَاحِكٌ أَبَدًا      وَهُوَ إِذَا جَادَ هَامِلُ الْعَيْنِ  
وَأَمَّا الرَّابِعُ : فَهُوَ ذَكَرَ مُتَعَدِّدٌ ثُمَّ ذَكَرَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُ بِصِفَةٍ كَقَوْلِ أَبِي تَمَامٍ (٧٢) :  
فَمَا هُوَ إِلَّا الْوَحْيُ أَوْ حَدٌّ مُرْهِفٌ      تُمِيلُ ظُبَاهُ أَخْدَعَى كُلِّ مَائِلٍ  
فَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ      وَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ  
وَأَمَّا الْخَامِسُ : فَهُوَ أَنْ يُجْمَعَ مَعْنِيَانِ فِي لَفْظٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ يَفْرَقُ ،  
كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ، فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ ، وَجَعَلْنَا آيَةَ  
النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ (٧٣) .  
وقول الشاعر (٧٤) :

فوجهك كالنار في ضوئها      وقلبي كالنار في حرها  
وَأَمَّا السَّادِسُ : فَهُوَ أَنْ يُجْمَعَ مُتَعَدِّدٌ فِي حَكْمٍ ثُمَّ يَقْسَمُ ، أَوْ يَقْسَمُ ثُمَّ يُجْمَعُ  
: فَالْأَوَّلُ كَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ (٧٥) :

---

(٧١) الجدوى : العطاء ، والبيتان للرواء الدمشقي محمد بن أحمد ، ديوانه ٢٢٢ .  
(٧٢) الطبابة : جمع طبة وهي حد السيف ، والأخدعان : عرقان في صفحتي العنق . والبيت من  
قصيدة يمدح فيها المعتصم والآفشين مطلعها :

غدا الملك معمور الحرا والمنازل      منور وحف الروض عذب المناهل  
( ديوانه ٨٦/٣ )

(٧٣) سورة الإسراء آية ١٢ .  
(٧٤) البيت لرشيد الدين الوطواط ( حقائق السحر ١٧٩ وأنوار الربيع ١٧١/٥ ، ومعاهد  
التنصيب ٤/٣ ) .

(٧٥) الأرياض : ما يكون حول المدينة من الضواحي ، الخرشنة : بلدة بالروم ، والبيع : معايد  
النصارى . والبيت من قصيدة للمتنبى يمدح فيها سيف الدولة مطلعها :  
غيسرى بأكثر هذا الناس بنخدع      إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا  
( ديوانه ٢٢٤/٢ )

حتى أقام على أرباضِ خَرْشَنَةٍ تشقى به الرومُ والصُّلْبَانُ والبَيْعُ  
للسُّبَى ما نكحوا ، والقتلِ ما ولدوا والنهبِ ما جمعوا والنارِ ما زرعوا  
أجمل في البيت الأول شقاء الروم ، ثم فصله في الثانى .  
والثانى كقول حسان (٧٦) :

قومٌ إذا حاربوا ضَرَوْا عدوهم أو حاولوا النفعَ فى أشياعِهِم نَفَعُوا  
سجِيَّةُ تلك منهم غيرُ مُحَدَّثَةٍ إن الخلاق - فاعلم - شرُّها البدعُ  
قسمُ فى البيت الأول صفة المدوحين ، ثم جمعها فى الثانى حيث قال :  
سجِيَّةُ تلك .

وأما السابِع : فكقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي لَا تُكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَمَنْهُمْ  
شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا ففى النارِ لهم فيها زفيرٌ وشَهِيقٌ ، خالدين فيها  
ما دامت السمواتُ والأرضُ إلا ما شاء ربُّك ، إنَّ ربَّكَ فَعالٌ لما يُريد ، وأما  
الذين سَعَدُوا ، ففى الجنةِ خالدين فيها ما دامت السمواتُ والأرضُ إلا ما شاء  
ربُّكَ ، عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُوذٍ ﴾ (٧٧) .

فإن فيها الجمع ، وهو قوله : لا تُكَلِّمُ نفس ، فإن ( نفس ) لوقوعها فى  
سياق النفى تعم .

والتفريق ، وهو قوله : فمنهم شقى وسعيد .

والتقسيم ، وهو قوله : فأما الذين شقوا إلى آخر الآية الثانية .

**إشارة : إلى اللف والنشر :**

وهو أن يُذكر متعدد ، ثم يُتمَّ بمتعدد آخر إما على ترتيبه ، كقوله تعالى :

---

(٧٦) الأَشْيَاعُ : الأَتْبَاعُ ، السَّجِيَّةُ : الخلق والطبع . والبيتان من قصيدة مطلعها :

إن الذوائب من فُهر وإخوتهم قد بينوا سنةً للناس تتبع

ديوان حسان ص ٢٣٨ ط الهيئة المصرية . دلائل الإعجاز ص ٧٤

(٧٧) سورة هود آية ١٠٥ - ١٠٨

﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (٧٨)  
وقول ابن حيّوس (٧٩) :

فَعَلَّ المِدام ، وَلَوْنُها وَمِذاقُها      فِى مَقْلَتِيهِ وَوِجْنَتِيهِ ، وَرِيقِهِ

أ ٧٣/

/ أو على غير ترتيبه ، كقول ابن حيّوس :

كَيْفَ أَسْلُو وَأَنْتَ حَقِيفٌ ، وَغُصْنٌ      وَغِزَالٌ : لِحِظًا ، وَقَدْأ ، وَرِدْفًا ؟ (٨٠)  
وقول الفرزدق (٨١) :

لَقَدْ خَنْتَ قَوْمًا لَوْ لَجَأْتَ إِلَيْهِمْ      طَرِيدَ دَمٍ ، أَوْ حَامِلًا ثِقْلَ مَغْرَمٍ  
لَأَلْفَيْتَ فِيهِمْ مُعْطِيًا أَوْ مُطَاعِنًا      وَرَاءَكَ شِزْرًا بِالْوَشِيحِ الْمُقَوِّمِ  
إشارة : جاء التقسيم على وجهين آخرين :

أحدهما : أن يُذكر لشيء أحوال ، ثم يوصف باعتبار كل حال بصفة . كقول  
أبى الطيب (٨٢) :

سَأَطْلُبُ حَقِي بِالْقَنَا وَمَشِائِخٍ      كَأَنَّهُمْ مِنْ طَوْلِ مَا التَّشْمُوا مُرْدُ  
ثِقَالٍ إِذَا لَاقُوا ، خِفَافٍ إِذَا دُعُوا      كَثِيرٍ إِذَا شَدُّوا ، قَلِيلٍ إِذَا عُدُّوا

---

(٧٨) سورة القصص آية ٧٣ .

(٧٩) المِدام : الخمر ، مَقْلَتِيهِ : عَيْنِيهِ ، وَابْنُ حَيَّوسٍ : هو أبو الفتيان محمد ابن سلطان .

(٨٠) الحَقِيفُ : كَثِيبُ الرَّمْلِ ، وَالرِدْفُ : الْعَجِيزَةُ . وَالْبَيْتُ لِلْعَسْكَرِيِّ فِي الصَّنَاعَتَيْنِ ٣٤٦ ،

وَابْنُ حَيَّوسٍ فِي الْإِيضَاحِ ٣٥٦/٢

(٨١) طَرِيدَ دَمٍ : قَاتِلًا مِطَارِدًا ، حَامِلًا ثِقْلَ مَغْرَمٍ : وَمَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ ، شِزْرًا : الضَرْبُ يَمِينًا

وَشِمَالًا ، الْوَشِيحُ الْمُقَوِّمُ : الرِّمَاحُ الْمَعْتَدِلَةُ الْمُنْتَصِبَةُ . وَالْبَيْتَانِ لِلْفَرَزْدَقِ مِنْ قَصِيدَةِ مَطْلَعِهَا :

وَقَاتِلَةٌ ، وَالْدَمْعُ يَحْدَرُ كَحُلْهَا      لِبَشِ الْمَدَى أَجْرَى إِلَيْهِ ابْنُ ضَمْضَمٍ

وَالشُّطْرَةُ الْأُولَى مِنَ الْبَيْتِ الثَّانِي كَمَا فِي الدِّيَوَانِ : « لَأَلْفَيْتَ فِيهِمْ مَطْعِنًا وَمُطَاعِنًا » .

(٨٢) الْقَنَا : الرِّمَاحُ ، التَّشْمُوا : لَبَسُوا لِثَامَ الْحَرْبِ ، مُرْدٌ : جَمْعُ أَمْرَدٍ ، وَهُوَ الشَّابُّ الَّذِي لَمْ

تَنْبِتَ لِحْيَتَهُ . شَدُّوا : حَمَلُوا عَلَى أَعْدَائِهِمْ . وَالْبَيْتَانِ مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحُ فِيهَا مُحَمَّدُ بْنُ سَيَّارٍ مَطْلَعِهَا :

أَقْسَلُ فَعَالِي ، بَلْهَ أَكْثَرُهُ مَجْدٌ      وَذَا الْجَدُّ فِيهِ نَلْتُ أُمٍّ لَمْ أَنْلِ جَدُّ

( دِيْوَانُهُ ٣٧٣/١ )

وقوله أيضا (٨٣) :

بدتُ قمرأ ، ومالتُ خُوطَ بانٍ وفاحتُ عنبرأ ، ورنّتُ غزالأ

وثانيهما : استيفاء أقسام الشيء ، كقوله تعالى : ﴿ ثم أَوْرَثْنَا الكتابَ الذينَ اصْطَفَيْنَا من عبادِنَا فمنهم ظالمٌ لنفسِهِ و منهم مُقْتَصِدٌ ومنهم سابقٌ بالخيراتِ بإذنِ اللَّهِ ﴾ (٨٤)

وكما حُكي عن أعرابي وقف على حلقة الحسن فقال : « رحم الله من تصدَّق من فضِّل أو آسى (٨٥) من كَفَّاف أو آثر من قُوت » فقال الحسن : « ما ترك لأحد عذرا » .

وقول زهير : (٨٦)

وأعلمُ علِمَ اليومِ والأَمْسِ قبله ولكنني عن علِمٍ ما في غدٍ عَمِي

إشارة : إلى التجريد :

هو أن يقدَّر لشيء صفاتٌ ثم يُنزع منها صفة ، كقولك : « لى من فلان صديقٌ حميم » أى : له صفات من جملتها الصداقة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لهم فيها دارُ الخُلدِ ﴾ (٨٧) أى : من جملة صفات جهنم أنها دار الخلد للكفار ، أى يخلدون فيها . وقول الحماسي (٨٨) :

---

(٨٣) الخوط : القضيبي ، والعنبر : ضرب من الطيب . والبيت من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار مطلعها :

بقائى شاء ليس همُّ ارتحالا وحُسْنُ الصبرِ زَمَوا لا الجمالَ

( ديوانه ٢٢١/٣ )

(٨٤) سورة فاطر آية ٣٢ .

(٨٥) فى الأصل : أو واسى من كفاف .

(٨٦) البيت من معلقة زهير ، وفى الديوان : « وأعلم ما فى اليوم » ص ٢٨ .

(٨٧) سورة فصلت ٢٨ .

(٨٨) البيت لقتادة بن مسلمة الحنفى ، وفى الحماسة ص ٧٧٠ :

فلئن بقيت لأرجلن بغزوة نحو الغنائم أو يموتَ كريم

( نهاية الأرب ١٥٦/٧ )

فلئن بقيتُ لأرحلنُ بغزوةٍ تحوى الغنائمَ أو يموتَ كريمُ

أى : أو يموت منى رجل كريم من جملة صفاتى .

وقد يُذكر المنتزع منه ويضمّر المنتزع كقولك : « لئن سألتَ فلانا لتسألنَّ به بحرا » أى : جرّدْ وانتزع حاجتك من صفاته ، فإنه بحر ، والبحر يوجد فيه كل الحوائج .

إشارة : إلى المبالغة :

الوصف المبالغ فيه : إما أن يكون ممكنا أو لا .

والأول إن كان ممكنا فى العادة ، سَمى : التبليغ ، كقول امرئ القيس (٨٩) :

/ فعادى عداً بين ثور ونعجةٍ دراكاً ولم يُنضَحْ بماءٍ فيُغسلِ / ٧٣ ب

وصف فرسه بأنه أدرك ثوراً ونعجة وحشين فى مضمار واحد ولم يعرق ، وهذا ممكن عادةً وعقلاً .

وإن لم يمكن فى العادة وأمكن فى العقل ، سَمى : بالإغراق ، كقوله (٩٠) :

ونكرمُ جارنا ما دام فينا وتُتبعه الكرامة حيثُ مالا

والثانى : يسمى بالغُلُو ، كقول أبى الطيب (٩١) :

عقدتُ سنا بكها عليه عثيراً لو تبتغى عنقاً عليه لأمكننا

---

(٨٩) البيت من معلقته ، ديوانه ص ٢٢ ، لم ينضح بماء : لم يعرق .

(٩٠) البيت لعمير بن الأهتم التغلبى وهو الملقب بأعشى تغلب . وفى نقد الشعر حيث سار .

حماسة أبى تمام شرح البرقوقى ١٣٨٥ . نقد الشعر ص ٨٤ قدامه ط ١ .

(٩١) عثيراً : غباراً ، عنقا : السير السريع ، وفى الديوان « لو تبتغى عنقاً عليه أمكننا »

والبيت من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار ويعتذر له عن تخلفه . ومطلعها :

الحب ما منع الكلام الألسنا وألذُّ شكوى عاشق ما أعلننا

( ديوانه ٢٠٤/٤ )

وقول أبي نواس (٩٢) :

وَأَخَفْتَ أَهْلَ الشَّرِكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافُكَ النُّطْفُ التَّى لَمْ تُخْلَقِ

وقول الآخر : (\*)

أَسْكُرُ بِالْأَمْسِ إِنْ عَزَمْتُ عَلَى الشَّرْبِ غدا ، إِنْ ذَا مِنَ الْعَجَبِ

بالغ الأول فى شدة الغبار ، وبالع الثانى فى شدة الإخافة ، وبالع الثالث فى شدة الإسكار ، بأوصاف ممتنعة عادةً وعقلا .

وقد يخرج من حد الغلو : إما بلفظة يكاد ، كقوله تعالى : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضَيُّ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ (٩٣) وقول الشاعر فى وصف فرسه (٩٤) :

ويكادُ يخرجُ سُرْعَةً عن ظله لو كان يرغب فى فراق رفيق

أو بنوع من التخيل ، كقول القاضى الأَرْجَانِي يصف طول ليلته :

يُخَيِّلُ لِي أَنْ سُمِرَ الشَّهْبُ فِي الدَّجَى وَشَدَّتْ بِأَهْدَابِى إِلَيْهِنِ أَجْفَانِي (\*)

إشارة : إلى الحاجة :

وهى ادعاء شئ مع الحجّة عليه ، وهى كثيرة فى القرآن ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ (٩٥) هى مقدمة شرطية وملزوم المقدمة الاستثنائية ، والنتيجة : لم يشأ ربك أن يكون الناس أمة واحدة ، بل جعل بعضهم فوق بعض درجات : لاقتضاء الحكمة ذلك ، وبينت ذلك فى رسالة : ( الرحمة فى اختلاف الأمة ) على وجه لا مزيد عليه .

---

(٩٢) من قصيدة يمدح بها هرون الرشيد مطلعها :

خلق الشبابُ وشرتى لم تخلق ورميت فى غرض الزمان بأفوق

( ديوانه ٢٥٨ ط الاستقامة )

(\*) البيت لا يعلم قائله ، وقد أخرجه مخرج الهزل والخلاعة ، وهو منسوب لأبى نواس فى نفعات الأزهار ٢٠٧ .

(٩٣) سورة النور آية ٣٥ .

(٩٤) البيت لابن حمديس الصقلى : أبى محمد عبد الجبار بن أبى بكر .

(\*) الشهب : الكواكب ، أراد أن الكواكب لا تبرز مكانها ولا تختفى . والتعبير كناية عن الليل الطويل . ( ديوانه ٣ / ١٤١٧ بغداد ) . (٩٥) سورة هود آية ١١٨ .



وكقوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (٩٦) « وهى مقدمة شرطية ، والاستثنائية هى نقيض التالى ، أى : لكن لم تفسد السموات والأرض ، تنتج : ليس فيها إله غير الله . وبيان الملازمة ما ذكره المتكلمون ، وسموه « برهان التمانع » .

/ وكقوله تعالى : ﴿ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ ٧٤/ أ الكتابَ الذى جاء به موسى ﴾ (٩٧) ناقض السالبة الكلية بالموجبة الجزئية .  
وكقوله تعالى : ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾ (٩٨) أراد : أنتم تعذبون ، والبنون لا يعذبون ، ينتج من الشكل الثانى : أنتم غير بنين .  
وكقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَفْلَ قَالَ لَا أَحَبُّ الْآفَلِينَ ﴾ (٩٩) أراد : القمر أفل ، وربى ليس بآفل ، فالقمر ليس بربى .

#### إشارة إلى التعليل :

هو أن يذكر لوصف علة مناسبة لا فى نفس الأمر ، وهو أربعة أقسام :  
الأول : ما لا يظهر له فى العادة علة ، كقول أبى تمام (١٠٠) :  
لا تُنكرى عطلَ الكريمِ مِنَ الغنى      فالسيلُ حربٌ للمكانِ العالى  
جعل كون السيل حرباً للمكان العالى ، علة لكون الغنى حرباً للكريم ، فإن نسبة الغنى إلى الكريم كنسبة السيل إلى المكان العالى كالجبال والتلال .  
الثانى : ما يظهر له علة غير المذكورة ، كقول أبى الطيب (١٠١) :  
ما به قتلُ أعاديه ، ولكن      يتقى إخلافَ ما ترجو الذئابُ

(٩٦) سورة الانبياء آية ٢٢      (٩٧) سورة الانعام آية ٩١

(٩٨) سورة المائدة آية ١٨      (٩٩) سورة الأنعام آية ٧٦ .

(١٠٠) عطل الكريم من الغنى : خلوه وفقره . والبيت من قصيدة يمدح فيها الحسن بن رجاء مطلعها :

كفى وغاك فإننى لك قالى      ليست هوادى عزمى بتوالى

{ ديوانه ٧٧/٣ }

(١٠١) البيت من قصيدة للمتنبى فى مدح بدر بن عمار مطلعها :

إنما بدر بن عمار سحاب      هطل فيه ثواب وعقاب

{ شرح ديوانه ١٤٤/١ ، والأسرار ص ٣٣٧ }

جعل علة قتل الممدوح أعداءه ما فيه من طبيعة الكرم حتى يقصد في قتله الأعداء ضيافة الذئاب ، لا الانتقام من الأعداء .

ومنه قول أبي طالب المأموني (١٠٢) في مدح بعض الوزراء ببخارى :

مُغْرَمٌ بالثناء ، صَبُّ بِكْسَبِ الدِّمِ      مجد يهتز للسماح ارتياحاً

لا يذوق الإغفاء إلا رجاءً      أن يَرى طيفَ مستميعٍ رواحاً

جعل علة نوم الممدوح رؤيته طيف المستميع ؛ لما في طبيعته من ملكة الكرم .  
ومنه قول ابن المعتز (١٠٣) :

قالوا اشتكت عينه ، فقلت لهم :      مِنْ كَثْرَةِ الْقَتْلِ نَالَهَا الْوَصَبُ

حُمِرَتْهَا مِنْ دِمَاءِ مَنْ قَتَلْتُ      والدم في النصل شاهدٌ عجبٌ

وقول الآخر (١٠٤) :

أَتَتَنَّى تَوْتَبَنَّى بِالْبُكَاءِ      فَأَهْلًا بِهَاسَا وَبِتَأْنِيهَا

وتقول : - وفي قولها حشمة -      أَتَبْكِي بَعِينَ تَرَانِي بِهَا ؟

فقلت : إذا استحسنْتَ غيركمُ      أَمَرْتُ الدَّمْسُوعَ بِتَأْدِيبِهَا

الثالث : أن يراد إثباتُ صفة ممكنة بعلة غير معهودة ، كقول مسلم بن الوليد (١٠٥) :

يَا وَاشِئاً حَسُنْتَ فِينَا إِسَاءَتُهُ      فَجِئَ حِذَارُكَ إِنْسَانِي مِنَ الْغَرَقِ (١٠٦)

---

(١٠٢) في الأصل : قول أبي طالب المانوي وصحته المأموني نسبة إلى الخليفة المأمون وهو عبد السلام بن الحسين المتوفى سنة ٣٨٣ هـ . والصب : المحب ، السماح : الجود والعطاء . المستميع : طالب العطاء . رواحاً : ليلاً . والبيتان في أسرار البلاغة ٣٣٨ ط الاستقامة .

(١٠٣) الوصب : الألم والمرض ، النصل : السيف .

(١٠٤) الأبيات مذكورة في أسرار البلاغة وغير منسوبة إلى قائل ص ٣٤٢ ، والأنوار ٧٥٥ .

(١٠٥) هو مسلم بن الوليد من أبناء الأنصار عرف بالمدح ولقب بصريع الغواني ، وتولى بريد

جرجان في خلافة المأمون الشعر والشعراء ص ٨٣٢ .

(١٠٦) الواشى : الذى يفسى الأسرار . الحذار : الخوف . إنسانى : العين أو سوادها . والبيت في ذيل

الديوان ص ٣٢٨ ط دار المعارف . وفي الشعر والشعراء ٨١٥/٢ وفي طبقات الشعراء ص ١١١ .

/ يريد اثبات إحسان الواشى ، وهو صفة ممكنة ، معللة بعلة غير معهودة ، ٧٤/ ب  
وهى : أن حذاره منه كان سبباً لسلامة إنسان عينه من الغرق فى الدموع .

الرابع : أن يراد إثبات صفة غير ممكنة بعلة معهودة ، كقوله (١٠٧) :

لو لم تكن نيّة الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق

أراد : أن الجوزاء منطوقة على نية خدمة الممدوح ، وهى صفة غير ممكنة ،  
معللة بعلة معهودة ، وهى عقد المنطقة فى وسطها ، فإن ذلك هو المعهود من  
الخدّام .

إشارة : إلى تأكيد المدح بالاستثناء المنقطع ، سواء كان الاستثناء عن سلب ذم ،  
أو عن إثبات مدح :

والأول : كقول النابغة الذبياني (١٠٨) :

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم بهنّ فُلُول من قِراعِ الكتائبِ

وقوله تعالى : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾ (١٠٩) .

وقوله : ﴿ وَمَا تَنْقُمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا ﴾ (١١٠) .

والثانى : كقوله عليه السلام : « أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ بَيْدَ أُنَى مِنْ قَرِشٍ » .

وكقول النابغة الجعدي (١١١) :

فَتَى كَمُلْتَ أَخْلَاقُهُ ، غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ ، فَمَا يُبْقَى مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

(١٠٧) الجوزاء برج فى السماء تحيط به نجوم تسمى نطاق الجوزاء ، والمنتطق : ما يشد فى  
الوسط من جبل أو عقد أو خلافة . مترجم عن الفارسية وانظر المطول ٤٣٧ .

(١٠٨) الفلول : جمع فل وهو الثلثة والكسر ، قراع الكتائب : مضاربة الجيوش بعضها لبعض .  
والبيت من قصيدة مطلعها :

كَلْبِنَى لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ ، نَاصِبٌ وَلَيْلِ أَقَاسِيهِ ، بَطْنُ الْكَوَاكِبِ

[ ديوانه ص ١١ . والطراز ١٣٦/٣ ]

(١٠٩) سورة الواقعة آية ٢٥ ، ٢٦ (١١٠) سورة الأعراف آية ١٢٦ .

(١١١) هو عبد الله بن قيس المعروف بالنابغة الجعدي ، وهو شاعر مخضرم مات وعمره ٢٢٠

سنة ، ديوانه ١٧٤

ووجه التأكيد فى الكل أمر واحد ، وهو : ألا تدل بمفهومه على استيفاء جزئيات المستثنى منه ، فإذا ذكر بعدها ما يُظن أنه داخل فيه ، وليس بداخل فى الحقيقة ، علم أنه لو كان صفة ذم ، لكان أولى بالذكر مما يشبه الذم ، فيعلم المدح بطريقتين : منطوق ومفهوم ، وهو التأكيد ، ولهذه النكتة قيل : إن قول عمر فى على : ( لله درّه لولا دعاية فيه ) إنه تأكيد المدح فى الحقيقة ؛ لأن الدعاية لا تنافى الخلافة ، على خلاف ما اعتقده القائل ، فيدل بالمفهوم على أنه لو كان فى على صفة ذم بالإطلاق ، لكان أولى بالذكر مما يُظن أنه ذم .

إشارة : إلى الاستتباع ، والإدماج ، والتوجيه :

أما الأول : فهو مدح الرجل بشئ على وجه يستلزم مدحاً آخر ، كقول أبى الطيب (١١٢) :

نهبت من الأعمار ما لو حوتُه      لهنت الدنيا بأنك خالدُ

١٧٥ / / مدحه بالشجاعة بسبب استلزام كثرة القتل إياها ، ثم أتبعه بأنه لو حوى تلك الأعمار المنهوبة لنفسه لعمر فى الدنيا تعميراً يهنئ به الدهر ؛ لأنه سبب صلاح الدهر بقتل مفسديه .

وأما الثانى : فهو تضمين الكلام معنى غير ما سيق له ، وهو أعم من الأول ، كقول أبى الطيب (١١٣) :

أقلب فيه أجفانى ، كأنى      أعدُّ بها على الدهر الذنوب

يصف طول الليل ، وضمنه الشكاية عن الدهر . وقول ابن المعتز (١١٤) :

قد نفض العاشقون ما صنع ال      هجرُ بالوانهم على ورقه

(١١٢) هو من قصيدة للمتنبى فى مدح سيف الدولة مطلعها :

عواذل ذات الخال فى حواسد      وإن ضجيع الخود منى لماجد

{ ديوانه ٢٧٧/١ }

(١١٣) فى الديوان : أعد به ، والبيت من قصيدة يمدح فيها على بن محمد بن سيار مطلعها :

ضروب الناس عشاق ضرويا      فأعثرهم أشفهم حبيبا

{ ديوانه ١٤٠/١ }

(١١٤) لم أعثر على البيت فى ديوان ابن المعتز ط بيروت ١٩٦١ .

يصف الخيري<sup>(١١٥)</sup> بلون الصفرة ، وضمنه فعل الهجر بالعاشقين .

وقول ابن نباته :

ولا بسدّ لى من جهلة فى وصاله      فمن لى بخلٍ أودع الحلم عنده ؟<sup>(١١٦)</sup>  
ذكر العزل وضمنه افتخاره بالحلم ، وأنه لو وجد من يصلح للودائع ، أودع عنده حلمه ريثما ينقضى وطره من جهالات العشاق .

وأما الثالث : فهو أن يكون الكلام محتملاً لوجهين مختلفين كقوله لأعور<sup>(١١٧)</sup> :

خاط لى عمرو قباءً      ليت عينيه سواء

قال الزمخشري : ومنه قوله تعالى : ﴿ واسمع غير مُسمعٍ وراعنا ﴾<sup>(١١٨)</sup>  
يحتمل المدح أى : اسمع حال كونك غير مسمع مكروهاً من قولهم : أسمعت فلانا مكروهاً ، ويحتمل الذم أى : اسمع مدعواً عليك بلا سمعت ، وكذا قوله ( راعنا ) يحتمل معنيين :

أحدهما : أقبل علينا بقلبك .

والآخر : أن تكون كلمة عبرانية أو سريانية كانوا يتسابون بها<sup>(١١٩)</sup> .

إشارة : إلى التجاهل :

وهو إما للتوبيخ ، كقول الخارجية :

أيا شجرَ الخابورِ ما لك مُورقا ؟      كأنك لم تجزع على ابن طريف<sup>(١٢٠)</sup>

---

(١١٥) الخيري : ورد أصفر .

(١١٦) الخَل : الصديق . والبيت لابن نباتة السعدي : أبى نصر عبد العزيز بن عمر . ديوانه ٣٣٨/١

(١١٧) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب ، والبيت لبشار بن برد ، وهو أحد بيتين قالهما فى خياط أعور اسمه عمرو . [ ديوانه ص ١٢ ] .

(١١٨) سورة النساء آية ٤٧ . (١١٩) الكشف ٤٠٠/١ .

(١٢٠) الخابور : نهر بديار بكر فى العراق . والخارجية : ليلى بنت طريف ترى أباها الوليد .

[ الحماسة البصرية ٢٢٩/١ ]

أو للمدح ، كقول البحتري (١٢١) :

أَلْمَعُ بَرَقَ سَرَى ، أَمْ ضَوْءُ مَصْبَاحٍ      أَمْ ابْتِسَامَتُهَا بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي ؟  
أو للذم ، كقول زهير (١٢٢) :

وما أدرى - وسوف إخال أدرى -      أَقْسُومُ آلَ حَصْنٍ أَمْ نِسَاءً ؟  
أو للتشبيه كقول ذى الرمة (١٢٣) :

أيا طيبة الوعساءِ بين جلال      وبين النقا ، أنت أَمْ أَمْ سَالم ؟

٧٥/ ب / أو للتعريض ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (١٢٤) .

أما وأنكم لو افتركرتم فى أنفسكم وطرحتم الهوى والعوائد فيما أنتم عليه من ارتكاب الفواحش والمحرمات ، وفيما النبى وأصحابه عليه من أعمال الخير والأمور النافعة فى الدين والدنيا ، لعلمتم أنكم على الضلال ، ونحن على الهداية .

### إشارة : إلى القول بالموجب :

هو : تصديق كلام الغير وحمله على وجه آخر ، كقوله (١٢٥) :

قُلْتُ : ثَقُلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مِرَارًا      قَالَ : ثَقُلْتَ كَاهِلِي بِالْأَيَادِي  
قُلْتُ : طَوَّلْتُ ، قَالَ : لَا ، بَلْ تَطَوَّلْتُ      وَأَبْرَمْتُ ، قَالَ : حَبِلَ وَدَادِي (١٢٦)

(١٢١) والبيت مطلع قصيدة يمدح فيها الفتح بن خاقان . { ديوان ١/ ٤٤٢ } .

(١٢٢) من قصيدة مطلعها :

عفا من آل فاطمة الجواء      فيمنُ فالقوادم فالحساء

{ ديوانه ص ٧٣ }

(١٢٣) الوعساء : الرابية اللينة من الرمل ، وجلال والنقا : موضعان .

(١٢٤) سورة سبأ آية ٢٤ .

(١٢٥) البيتان للحسن بن أحمد المعروف بابن حجاج الشاعر الهازل ، وينسبان لمحمد بن إبراهيم

الأسدي اليتيمة ٣/ ١٨٠ . والكاهل : مقدم أعلى الظهر . بديع القرآن ٣١٥ ونهاية الأرب ٧/ ١٧١

(١٢٦) ذكر المؤلف أن صواب البيت الثانى :

قال : طَوَّلْتُ ، قُلْتُ : أَوَّلَيْتُ طَوَّلَا      قال : أَبْرَمْتُ ، قُلْتُ : حَبِلَ وَدَادِي

والاستشهاد فى : ثقلت وأبرمت ، لا فى طولت وتطولت .

وقول القاضى الأرجانى :

غالطتنى إذ كست جسمى الضنا      كُسوة عرّت من اللحم العظاما  
ثم قالت : أنت عندى فى الهوى      مثل عيني ، صدقت ، لكن سقاما (\*)  
ومنه قول ابن دريدة المغربى من أبيات يخاطب بها رجلاً أودع بعضَ القضاة  
مالاً فادّعى القاضى ضياعه :

إن قال : قد ضاعت ، فيصدق ؛ إنها      ضاعت ، ولكن منك يعنى لو تعى  
أو قال : قد وقعت ، فيصدق ؛ إنها      وقعت ولكن منه أحسن موقع  
وقول الآخر (١٢٧) :

وإخوانِ حسبتهُمُ دُرُوعا      فكانوها ، ولكن للأعداى  
وخلتَهُمُ سَهاما صائباتِ      فكانوها ، ولكن فى فؤادى  
وقالوا : قد صفت منا قلوبُ      لقد صدقوا ولكن من ودادى  
إشارة : إلى الاطراد :

هو ذكر نسب إنسان على الترتيب ، كقول النبى ﷺ (\*) . ( الكرىم بن الكرىم  
بن الكرىم : يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم ) وقول دريد (١٢٨) :

قتلنا بعبد الله خيرَ لداته      ذؤاب بن اسماعيل بن زيد بن قارب  
قيل : لما سمعه عبد الملك بن مروان ، قال : لولا القافية لبلغ به آدم .  
وقول الآخر :

إن يقتلوك فقد ثلّلتَ عروشَهُم      بعُتَيْبَةَ بنِ الحارث بن شهاب (١٢٩)

---

(\*) نهاية الأرب ١٧١/٧

(١٢٧) الأبيات منسوبة لأكثر من شاعر ، فقد نسبت لابن الرومى وأبى العلاء ، ولعللى بن  
فضالة القيروانى ( معاهد التنصيص ١٨٥/٣ ) .

(\*) رواه عبد الله بن عمر عن النبى عليه السلام ، شرح صحيح البخارى للكرمانى ١٦٠/١٧ ط ١  
(١٢٨) البيت لدريد بن الصمة ، وعبد الله المذكور فى البيت هو أخو دريد ، ولداته : أترابه .  
الأصمعيات ١١٨ .

(١٢٩) ثلّلت عروشهم : قوضت وهدمت ، والبيت لربيعة بن سعد ، وقيل لداود بن ربيعة الأسدى  
البغية ٧٢/٤

## الركن الثانى / فى المحسنات اللفظية

وهى سبعة أقسام :

الجناس التام - الجناس الناقص - الملحق بالجناس - ردُّ العجز إلى الصدر -  
الأسجاع - التصريع - لزوم ما لا يلزم .

إشارة : الى الجناس التام :

وهو أن تتفق الكلمتان فى الحروف عدداً وهيئةً وترتيباً .

فإن كانا من نوع واحد ، سمى : مماثلاً ، كقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ (١) . وقول أبى تمام (٢) :

إذا الخيلُ جابتُ قسطلَ الحربِ صدَّعوا      صدورَ العوالى فى صدورِ الكتائبِ  
وقول الآخر :

حدقُ الآجالِ آجالُ      والهوى للمرءِ قتالُ (٣)

الآجال الأول : جمع إجْل بكسر الهمزة ، وهو القطيع من بقر الوحش .

والثانى : عمر الحيوان أو منتهى عمره .

(١) سورة الروم آية ٥٥ .

(٢) جابت : قطعت واخترقت ، قسطل الحرب : غبارها ، صدَّعوا : حطموا . العوالى : الرماح،  
الكتائب : الجنود . والبيت لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها أبا دلف العجلي مطلعها :

على مثلها من أربع وملاعب      أذبيت مصونات الدموع السواكب

{ ديوانه ٢٠٧/٨ ، والصناعتين ص ٣٣٤ ، والطراز ٣٥٨/٢ }

(٣) حدق : جمع حدقة وهى سواد العين ، فاستعار حدق الآجال لعبون النساء التى تقتل من  
تصوبُ إليه سهامها . والبيت لأبى سعد عيسى بن خالد المخزومى . شعره ٤٨/ . والبيت فى  
التيبان ص ١٦٨ .



وإن كانا من نوعين ، سمي مستوفى ، كقول أبي تمام (٤) :

ما مات من كرم الزمان فإنه يحيى لدى يحيى بن عبد الله  
وقول الآخر (٥) :

وسميته يحيى ليحيى فلم يكن إلى رد أمر الله فيه سبيل  
وينقسم أيضا الجنس التام إلى بسيط ومركب :

فالبسيط قد تقدم ، والمركب على نوعين :

الأول : أن تكون إحدى الكلمتين مركبة من كلمة وبعض كلمة أخرى ،  
ويسمى : مرقوفاً ، كقول الحريري (٦) :

ولا تله عن تذكّار ذنبك ، وابكه بدمع يحاكي الويل حال مصابه  
ومثّل لعينيك الحمام ووقعه وروعة ملقاه ومطعم صابه  
والثاني : أن تتركب من كلمتين ، وتُشابه الأخرى في الخط كقول أبي الفتح  
البستي (٧) :

إذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه ، فدولته ذاهبه

والثالث : أن تتركب من كلمتين ولا تشابه الأخرى في الخط ، كقول أبي  
الفتح أيضاً (٨) :

---

(٤) الشطر الأول في الديوان : « من مات من حدث الزمان فإنه » . والبيت من قصيدة يمدح  
فيها يحيى بن عبد الله مطلعها :

أحدى بنى بكر بن عبد مناه بين الكتيب الفرد فالأمواه

{ ديوانه ٣/٣٤٧ ، والأسرار ص ٢٣ ، والبيان ١٦٦ }

(٥) البيت لمحمد بن عبد الله بن كناسة الأسد في رثاء ابنه يحيى . البديع لابن المعتز ٢٦  
والصناعتين ٣٢٨ .

(٦) هو أبو محمد القاسم بن عبد الله المعروف بالحريري صاحب المقامات المتوفى سنة ٥١٠ هـ .  
الويل : المطر الشديد ، وقع الحمام : أثر الموت ، صابه : شجره المر . المقامة الرازية ١٥٨ .

(٧) البستي هو أبو الفتح علي بن محمد ، وذا هبة : صاحب هبة وعطاء وذاهبة : بائدة . والبيت  
في البيتمة ٢٠٢/٤ وفي الطراز ٣٦٠/٢ ، ٣٦١ والاكسير في علم التفسير ص ٣٢٤ ، والديوان ٢٢٨ .

(٨) الجام : الكأس ، مدير الجام : الساقى . الاكسير في علم التفسير ص ٣٢٤ ، ومعاهد  
التنصيب ٢٢١/٣

كلُّكم قد أخذ الجا مَ ، ولا جامَ لنا

ما الذى ضرَّ مديراً الجامِ لو جاملنا

وقول الآخر (٩) :

لا تَعرضنَّ على الرواة قصيدةً ما لم تبالغ قبلُ فى تهذيبها

فمتى عرضتَ الشعرَ غيرَ مهذبٍ عدَّوه منك وساوساً تهذى بها

٧٦/ ب / إشارة : إلى الجناس الناقص :

وهو أن يختل قيد من القيود المذكورة فى التام .

فإن اختلفت الكلمتان فى الهيئة فقط ، سمى الجناس : مُحَرِّفاً .

سواء كان فى الحركة فقط ، كقولهم : « جُبَّةُ البُرْدِ ، جُنَّةُ البُرْدِ » (١٠) ومنه قوله تعالى : ﴿ ولقد أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ، فأنظر كيفَ كان عاقبةَ الْمُنْذِرِينَ ﴾ (١١) وأما قولهم : « الْجَهْلُولُ إما مُفْرِطٌ أو مُقَرِّطٌ » فليس من هذا الباب ، خلافاً للسكاكى (١٢) .

أو فى الحركة والسكون معاً ، كقولهم : « البدعةُ شَرَكُ الشِّرْكِ » . وقول أبى العلاء (١٣) :

الحُسْنُ يظهرُ فسى شيئين رونقُهُ بيتٌ من الشعرِ ، أو بيتٌ من الشعرِ

وإن كان الاختلاف بزيادة الحرف فقط ، سمى : ناقصاً .

سواء كان بحرف واحد ، إما فى أولها ، كقوله تعالى : ﴿ والتفتِ الساقُ

---

(٩) البيتان لأبى حفص عمر بن على المطوعى . التهذيب : التنقيح ، الوسوس : المشاعر الشريفة الناقحة عن التخليط فى الكلام ، والهديان : التخريف .

(١٠) البرد : ثوب مخطط ، جنة : وقاية .

(١١) سورة الصافات آية ٧٢ ، ٧٣ .

(١٢) المفتاح ص ٢٢٧ .

(١٣) البيت لأبى العلاء المعرى من قصيدة مطلعها :

يا ساهر البرق أيقظ راقداً السمر لعل بالجزع أعواناً على السهر

{ سقط الزند ص ٥٧ }

بالساق إلى ربك يومئذ المساق ﴿ (١٤) .

أو في وسطها كقولهم : « جدّى جهدى » .

أو في آخرها ، كقول أبي تمام (١٥) :

يَمْدُون مَنْ أَيْدِ عَوَاصِرِ عَوَاصِمِ      تصول بأسيافٍ قواضٍ قواضبِ  
وقول البحترى (١٦) :

لئن صدفتُ عنا فرُبتُ أنفُسِ      صوادٍ إلى تلك الوجوه الصوادفِ  
ويسمى هذا : مطرُفاً .

أو بحرفين ، كقول الخنساء (١٧) :

إن البكاء هو الشفا      ءُ من الجوى بين الجوانح  
ويسمى هذا مذيلاً .

وإن كان الاختلاف في نوع الحرف والوزن واحد ، سُميَ مضارعاً ، ويشترط أن يكون ذلك الحرف الواحد يقارب الآخر في المخرج .

أما في الأول ، كقول الحريري : « بينى وبين كنى ليل دامس وطريق طامس » (١٨) .

أو في الوسط ، كقوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ﴾ (١٩) .

---

(١٤) سورة القيامة آية ٢٩ ، ٣٠

(١٥) عواص : أبيات ، عواصم : حواظ ، قواض ، قواضب : مانعة قاطعة . والبيت لأبي تمام من قصيدة يمدح فيها أبا دلف العجلي مطلعها :

على مثلها من أرُسع وملاعب      أذيلت مصونات الدموع السواكب

{ ديوانه ٢٠٦/١ والصناعتين ٣٣٤ ، والأسرار ٢٣ ، والطراز ٣٦٢/٢ }

(١٦) صدفت : انصرفت ، صواد : عطشى ، الصوادف : المنصرف . والبيت من قصيدة يمدح

فيها إسحق بن يعقوب البريدى مطلعها :

إلى أى سر فى الهوى لم أخالف      وأى غرام عنده لم أصادف ؟

{ ديوانه ١٣٩١/٣ }

(١٧) الجوى : شدة العشق ، الجوانح : الضلوع ، والبيت لتماضر بنت عمرو الشريد المشهورة

بالخنساء . والبيت لم أعثر عليه فى الديوان ط بيروت ، معاهد التنصيص ٢٣٠/٣ .

(١٨) كنى : بيتى ، طامس : خفى المعالم . (١٩) سورة الأنعام آية ٢٦ .

أو في الآخر ، كقول النبي عليه السلام : « الخيلُ معقودٌ بنواصيها الخيرُ الى يوم القيامة » (٢٠) .

وإن لم يكن بينهما التقارب ، سمي لاحقاً ، سواء كانا في الأول ، كقوله تعالى : ﴿ وَبَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ (٢١) ، وقول الحريري : « لا أعطى زِمَامِي لِمَن يَخْفِرُ ذِمَامِي » (٢٢) .

أو في الوسط ، كقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ (٢٣) وقوله : ﴿ إِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ، وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ (٢٤) .

أو في الآخر : كقوله : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ ﴾ (٢٥) .  
وقول البحتري (٢٦) :

هل لما فات من تلاقٍ تلافى      أو لشاكٍ من الصبابةِ شافٍ

وإن اختلفا في ترتيب الحروف ، سُميَ : جناسَ القلب :

أما قلب الكلّ ، كقولك : « حسامُه فتحٌ لأوليائه ، / حَتَفٌ لأعدائه » (٢٧) .

أو قلب البعض ، كما جاء في الخبر : « اللَّهُمَّ اسْتَرْ عَوْرَاتِنَا وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا » (\*)

---

(٢٠) معقود : مربوط ، بنواصيها : مقدم رأسها . والمراد أن الخير ملازم لها كأنه معقود فيها ، رواه مسلم ٦٨٣/٢ ، والمجازات النبوية ص ٤٩ ، والصناعتين ٣٣٢ .

(٢١) سورة الهمزة آية ١ . (٢٢) الزمام : القياد ، الذمام : العهد .

(٢٣) سورة غافر آية ٧٥ . (٢٤) سورة العاديات آية ٧ ، ٨ .

(٢٥) سورة النساء ٨٣ .

(٢٦) الصبابة : شدة الشوق . والبيت مطلع قصيدة يمدح فيها أحمد بن علي الاسكاكي . وفي الديوان : « ألما فات من تلاقٍ تلافى » ديوانه ١٣٨٥/٣ ، والطراز ٣٦٧/٢ .

(٢٧) الحتف : الهلاك .

(\*) أنوار الربيع ١٩٦/١ ، جامع الأحاديث للسيوطي ١٠٦/٢ .

وقال بعضهم : « رحم الله امرأً أمسك ما بين فكّيه ، وأطلق ما بين كفّيه » .  
وقول أبي الطيب (٢٨) :

مُنْعَةً مُنْعَمَةً رَدَاحٌ يَكْلِفُ لَفْظَهَا الطَّيْرَ الْوَقْعَا

وإذا جاء القلب في طرفي بيتٍ واحد سمي : مُجَنِّحاً .

وإن اقترنا ، سمي : مزدوجاً ، كقوله تعالى : ﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنْتٍ إِيْقِين ﴾ (٢٩)  
وفى الخبر : « المؤمنون هَيِّنُونَ لِيَنُونَ » (\*) . وقولهم : « من طلب وجدَّ ،  
وجد ، ومن قرع باباً ولجَّ ، ولجَّ » وقولهم : « النبيذ بغير النغم غمٌ ، وبغير  
الدسم سمٌ » .

إشارة : إلى ما يلحق بالجناس : وهو نوعان :

الأول : أن يجمع اللفظين اشتقاقاً ، كقوله تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ  
لِلدِّينِ الْقَيِّمِ ﴾ (٣٠) وقوله : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ (٣١) وقول النبي ﷺ : « الظلمُ  
ظلماتٌ يومَ القيامة » (٣٢) وقول أبي تمام (٣٣) :

فيا دمعُ أنجِدني على ساكني نجد

وقول البحتري (٣٤) :

(٢٨) المنعة : المصونة ، الرداح : الضخمة العجز الثقيلة الأوراق . والبيت من قصيدة يمدح  
فيها على بن ابراهيم التنوخي مطلعها :

مُلْتُ القطر اعطشها ربوعاً وإلا فاسقها السم النقيعاً

{ ديوانه ٢٥٠ / ٢ }

(٢٩) سورة النمل آية ٢٢ (\*) الايضاح : ٥٤٢

(٣٠) سورة الروم آية ٤٣ . (٣١) سورة الواقعة آية ٧٩ .

(٣٢) رواه عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ ، شرح صحيح البخاري للكرمانى ٢٠ / ١١ ط ١

(٣٣) وصدر البيت : « وأنجدم من بعد إتهام داركم » وهو من قصيدة يمدح فيها أبا المغيث

الرافقي مطلعها :

شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدى ومحت كما محت وشائع من برد

{ ديوانه ١١٠ / ٢ }

(٣٤) يعشى : يعمى . سؤدد : رفعة المكانة ، أريب : عاقل . والبيت من قصيدة يمدح فيها

اسحق بن اسماعيل بن نويخت مطلعها :

كم بالكثيب من اعتراض كتيب وقوام غصن فى الثياب رطيب

{ ديوانه ٢٤٧ / ١ }

يُعْشَى عن المجد الغبىُّ ولن تَرَى      فى سُؤْدَدٍ أَرَبَا لغير أرب  
وقول محمد بن وهيب (٣٥) :

قَسَمْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ بِأَسْأَ وَنَائِلًا      فَمَا لَكَ مَوْتُورٌ ، وَسَيْفُكَ وَاتِرُ  
الثانى : ما يجمعهما شبه الاشتقاق ، كقوله تعالى : ﴿ أَتَأْقِلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ،  
أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ (٣٦) وقوله : ﴿ قَالَ : إِنِّى لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ  
﴿ (٣٧) وقوله : ﴿ وَجَنِّى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ (٣٨) .

إشارة : إِلَى رَدِّ الْعَجْزِ إِلَى الصِّدْرِ :

وهو أن يجئ فى بيت واحد لفظ مكرر ، أو تجنيس ، أو ملحق به . وأقسامه  
اثنا عشر :

( أ ) أن يتكرر لفظ واحد فى طرفى بيت واحد كقوله (٣٩) :

سُكْرَانٍ : سُكْرُهُوْى ، وَسُكْرُ مُدَامَةٍ      أَتْسَى يُفِيْقُ فَتْسَى بِهِ سُكْرَانٍ  
( ب ) أن يكون أحدهما فى وسط المصراع الأول ، وثانيهما فى آخر المصراع  
الثانى كقول الحماسى :

تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ      فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ (٤٠)  
( ج ) أن يكون أحدهما فى آخر المصراع الأول ، والآخر فى آخر المصراع  
الثانى ، كقول أبى تمام (٤١) :

---

(٣٥) البيت من قصيدة فى مدح الحسن بن سهل مطلعها :  
ودائع أسرار طوتها السرائر      وباحت بمكنوناتهن النواظر  
(٣٦) سورة التوبة آية ٢٨ . (٣٧) سورة الشعراء آية ١٦٨ .  
(٣٨) سورة الرحمن آية ٥٤ .  
(٣٩) الهوى : العشق ، والمدامة : الخمر ، والبيت للخليع الدمشقى . البيتة ٢٨٧/١ وهو  
مذكور فى التبيان ص ١٧٩ والاكسير ص ٣٢٨ والطراز ٣٩٢/٢ .  
(٤٠) العرار : نبت طيب الرائحة . والبيت للصمة بن عبد الله القشبرى .  
(٤١) البيض القواضب : القواطع . والبيت من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف  
مطلعها :

عسى وطن يدنو بهم ولعلما      وإن تعتب الأيام فيهم فرما  
{ ديوانه ٣٣٦/٣ والاكسير ٣٢٩ }

وَمَنْ كَانَ بِالْبَيْضِ الْكَوَاكِبُ مُغْرَمًا      فَمَا زِلْتَ بِالْبَيْضِ الْقَوَاضِبِ مُغْرَمًا

( د ) أن يكونا في طرفي المصراع الثاني ، كقول الحماسي (٤٢) :

وإن لم يكن إلا مُعَرِّجَ سَاعَةٍ      قليلا ، فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا

( هـ ) أن يكون لفظان / متجانسين في طرفي بيت واحد كقوله :

سَلَّ سَبِيلًا فِيهَا إِلَى رَا      حة النفس براح كأنها سلسبيل

وكقول الآخر (٤٣) :

ذَوَائِبُ سَوْدٌ كَالْعَنَاقِيدِ أَرْسَلَتْ      فَمِنْ أَجْلِهَا مِنَّا النُّفُوسُ ذَوَائِبُ

( و ) أن يكون في طرفي بيت ، وفي وسط المصراع الثاني ، كقوله (٤٤) :

وَإِذَا الْبَلَابِلُ أَفْصَحَتْ بَلْغَاتِهَا      فَانْفِ الْبَلَابِلُ بِاحْتِسَاءِ بَلَابِلِ

( ز ) أن يكون أحدهما في آخر المصراع الأول ، والآخر في آخر الثاني ،

كقول الحريري (٤٥) :

فَمَشْغُوفٌ بِآيَاتِ الْمَثَانِي      وَمُفْتَنُونَ بِرِثَاتِ الْمَثَانِي

( ح ) أن يكون في بيت واحد جناسان أحدهما في أول المصراع الثاني ،

والآخر في آخره ، كقول القاضي الأرجاني (٤٦) :

---

(٤٢) التعرّيج : الوقوف واللبث . والبيت لذى الرمة غيلان بن عقبة ، وفي الديوان « إلا تعلل

ساعة » بدلاً من « إلا معرج ساعة » والبيت من قصيدة مطلعها :

أخرقاء للبين استقلت حملها      نعم غربة فالعين يجري مسيلها

{ ديوانه ٩١٢/٢ ط دمشق والاكسير ٣٣٠ }

(٤٣) ذوائب الأولى بمعنى شعر الرأس ، والثانية بمعنى سائلة ، والبيت لأبي الحسن نصر

المرغيناني دمية القصر ٧٩/٢

(٤٤) البلابل الأولى : الطيور المعروفة بحسن الصوت ، والبلابل الثانية : الوسواس ، والبلابل

الثالثة : ابريق الخمر ، والبيت لأبي منصور الثعالبي عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ، انظر حقائق

السحر ١١٤ وأنوار الربيع ٢٢٧/١ ، ١٠١/٣ ومعاهد التنصيص ٢٢٩/٣ .

(٤٥) آيات المثاني : القرآن ، ورنات المثاني : المزامير ، والبيت للحريري القاسم بن علي والبيت

مذكور في المقامة الحرامية من مقامات الحريري ص ٥٢١ والإكسير ٣٢٩ .

(٤٦) أملتهم : عقدت عليهم آمالي ، تأملتهم : فكرت في سلوكهم وأحوالهم . والبيت من

قصيدة يمدح فيها شمس الملك بن نظام الملك . ديوانه ٢٩٦/١

أَمَلْتُهُمْ ثُمَّ تَأَمَّلْتَهُمْ فَلَاحَ لِي أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ فَلَاحُ

( ط ) أن يكون فى طرفى بيت واحد ملحق بالجناس كقول البحترى (٤٧) :

ضرائبُ أبدعتها فى السماح فلسنا نرى لك فيها ضربا

( ي ) أن يكون أحدهما فى وسط المصراع الأول ، والثانى فى آخر الثانى كقول امرئ القيس (٤٨) :

إذا المرءُ لم يَخْزُنْ عليه لسانه فليس على شىءٍ سِواه بخزانٍ

( ك ) أن يكون أحدهما فى آخر المصراع الأول ، وثانيهما فى آخر الثانى ، كقول الآخر (٤٩) :

فدعُ الوعيدَ ، فما وعيدُك ضائرى أطنينُ أجنحة الذباب يُضير ؟

( ل ) أن يكونا فى المصراع الثانى ، كقول أبى تمام (٥٠) :

وقد كانت البيضُ القواضبُ فى الوغى بواترَ فهى الآن من بعده بُترُ

وأما ردُّ العَجْزِ على الصدر فى النثر ، فمثله أقسام :

الأول : أن يتكرر فى طرفى كلام واحد ، كقوله تعالى : ﴿ وتخشى الناسَ واللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ (٥١) وقولهم : « الحيلة ترك الحيلة » .

---

(٤٧) البيت ليس للبحترى وإنما هو للسرى الرفاء وقد أخذه من قول البحترى :

بلونا ضرائب من قد نرى فلما إن رأينا لفتح ضربا

ديوانه ١٥١/١ والتبيان ١٧٩ والإكسير ٣٢٨ والطراز ٣٩٣/٢ .

(٤٨) البيت من قصيدة مطلعها :

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان ورسسم عفت آياته منذ أزمان

( ديوانه ص ٩٠ والإكسير ٣٢٩ )

(٤٩) البيت لعبد الله بن محمد بن عيينة المهلبى ، والوعيد : التهديد ، ضائرى : مؤذنى .

البغية ٩١/٤ ومعاهد التنصيص ٢٢٨/٣

(٥٠) بواتر : قواطع ، بتر : مقطوعة عاجزة ، والبيت من قصيدة يرثى بها محمد بن حميد

الطائى ، والبيت فى الديوان : « وقد كانت البيض المأثير فى الوغى » . ومطلع القصيدة :

كذا فليجل الخطبُ وليفدح الامر فليس لعين لم يفيض ماؤها عذر

( ديوانه ٨٣/٤ )

(٥١) سورة الأحزاب آية ٢٧



الثانى : أن يكون فيه جناس فى طرفيه ، كقولهم : « سائلٌ اللّيم يرجع  
ودمعه سائل » .

الثالث : أن يكون فى طرفيه ملحق بالجناس ، كقوله تعالى : ﴿ استغفروا  
رَبُّكُمْ إِنَّهٗ كَانَ غَفَّاراً ﴾ (٥٢)

إشارة : إلى الأسجاع :

الأسجاع فى النثر كالقوافى فى الشعر ، وهو ثلاثة أقسام :  
مطرّف ، ومرصّع ، ومتواز :

فالمطرّف : هو أن يختلفا فى الوزن ، كقوله تعالى : ﴿ ما لكم لا تَرْجُونَ لِلّٰهِ  
وَقَاراً ، / وقد خلقكم أطواراً ﴾ (٥٣)

أ ٧٨/

والمرصّع : أن تكون ألفاظ القرينتين متساوية فى الوزن والتقفية ، كقول  
الحريرى : « فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه » .  
وقول البديع الهمداني : « إنَّ بعد الكدر صفوا ، وبعد المطر صحوا » وقول أبى  
الفتح البستى : « ليكن إقدامك توكلًا وإحجامك تأملاً » .

والمتوازى : هو ما عدا القسمين ، كقوله تعالى : ﴿ فيها سُرُرٌ مرفوعةٌ ،  
وأكوابٌ موضوعةٌ ﴾ (٥٤) .

والقرائن : إما قصيرة ، كقوله تعالى : ﴿ والمرسلات عرفاً ، فالعاصفات  
عصفاً ﴾ (٥٥) .

أو طويلة ، كقوله تعالى : ﴿ إذ يريكهمُ اللّٰهُ فى منامِكَ قليلاً ، ولو أراكَهمُ  
كثيراً لفشلتُم ولتنازعتمُ فى الأمر ، ولكنَّ اللّٰهُ سلّم ، إنه عَلِيمٌ بذاتِ الصدور ،  
وَإِذْ يريكُمُوهمْ إِذِ التَّقِيْتُمْ فى أعْيُنِكُمْ قليلاً ، وَيَقْلَلُكُمْ فى أعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللّٰهُ  
أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ، وَإِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُور ﴾ (٥٦) .

(٥٣) سورة نوح آية ١٣

(٥٢) سورة نوح آية ١٠

(٥٥) سورة المرسلات آية ١ ، ٢ .

(٥٤) سورة الفاشية آية ١٣ ، ١٤ .

(٥٦) سورة الأنفال آية ٤٣ ، ٤٤ .

أو متوسط بينهما ، كقوله تعالى : ﴿ اقتربت الساعةُ وانشق القمر ، وإن يروا آيةً يُعرضوا ويقولوا سحرٌ مستمر ﴾ (٥٧)

وشرط حُسْنِ الجميع : اختلاف القرينتين فى المعنى ، لحكم البلغاء على ركاكة قول ابن عبّاد فى وصف جماعة مهزومين : « طارُوا واقينَ بظهورهم صدورهم ، وبأصلابهم نحورهم » .

وأحسنُ السجع : ما تساوت قرائنه ، كقوله تعالى : ﴿ فى سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ وظلٍ ممدود ﴾ (٥٨)

وبعده ، ما كانت الثانية أطول ، كقوله تعالى : ﴿ والنجم إذا هوى ، ما ضلّ صاحبُكم وما غوى ﴾ (٥٩) . أو الثالثة ، كقول أبى الفضل الميكالى : ( له الأمر المطاع ، والشرف اليّفاع (٦٠) والعرض المصون ، والمال المضاع ) .

ولا يحسنُ أن تكون الثانية أو الثالثة أقصر : لأن السامع ينتظر تمامها ، فإذا قُطع دونه ، صار كأنه عشر دون المقصد ، والطبع السليم شاهد عدل له .

ومن أحسن الأسجاع ما كتبه البديع (٦١) الى ابن فريغون : ( كتابى والبحر وإن لم أره ، فقد سمعت خبره ، والليث وإن لم ألقه ، تصورت خلقه ، والملك العادل وإن لم أكن لقيته ، فقد لقينى صيته ، ومن رأى من السيف أثره ، فقد رأى أكثره ) (٦٢) .

إشارة : لا يشترط فى حسن الأسجاع الإعراب ، ويكتفى فى المقصود بالوقف على السكون : لئلا يلزم الحرج فى الكلام ، ألا ترى أنك لو أعريت ، ٧٨/ ب لفسد أكثر الأسجاع / كقول البستى : ( إذا ملك لم يكن ذا هبة ، فدعه فدولته ذاهبة ) وقولهم : ( ما أبعد ما فات ، وما أقرب ما هو آت ) (\*) ولا ينكرُ

(٥٧) سورة القمر آية ١ ، ٢ . (٥٨) سورة الواقعة ٢٨ - ٣٠ .

(٥٩) سورة النجم آية ١ ، ٢ . (٦٠) اليفاع : السامى .

(٦١) هو أبو الفضل احمد بن الحسين يحيى بن سعيد الهمذانى المعروف ببديع الزمان صاحب

المقامات المشهورة ، والرسائل المعروفة .

(٦٢) انظر ص ٣٥٨ من رسائله ط بيروت .

(\*) نهاية الأرب ١٠٣/٧

ذلك ، فإنه إذا جاز إخراج الكلمة عن وصفها للازدواج ، كصرف ما لا ينصرف  
فى نحو قوله تعالى : ﴿ قَوَارِيرًا ، قَوَارِيرًا ﴾ و ﴿ سَلْسَلٌ وَأَغْلَالًا ﴾ (٦٣)  
وقولهم : ( إني آتية بالغدايا والعشأيا ) مع امتناع الغدايا ، فعدم شرط  
الإعراب فى الفواصل أولى ، لعدم كون الإعراب شرطاً فى حسن الكلام .

واعلم أن قوماً حصروا اسم السجع فى غير القرآن والشعر ، وقالوا : بدل  
السجع فى القرآن الفواصل ، وقوم جوزوا السجع فى الشعر ، وأسقطوا اشتراط  
التقفية فى العروض والضرب (٦٤) مثاله قول أبى تمام (٦٥) :

تجلى به رُشدى ، وأثرت به يدى      وفاض به ثمدى ، وأورى به زندى  
وقول الخنساء (٦٦) :

حامى الحقيقة ، محمودُ الخليفة      مهديُّ الطريقة ، نفاعُ وضرار  
وقول الآخر :

ومكارم أوليتها متبرعا      وجرائم ألقيتها متورعا (٦٧)  
وقول الآخر (٦٨) :

وزندُ ندى فواضله وريُّ      ورندُ ريس فضايله نضيرُ  
ومن السجع على هذا القول ما يسمى : التشطير :

---

(٦٣) سورة الانسان آية ١٥ ، ١٦ ، وآية ٤ .

(٦٤) العروض : الجزء الاخير من الشطر الأول فى البيت ، والضرب : الجزء الاخير من الشطر  
الثانى فى البيت .

(٦٥) ثمدى : الثمد : الماء القليل الذى يتجمع شتاء ويختفى صيفا ، والمراد بالثمد هنا : المال  
القليل . والبيت من قصيدة لأبى تمام فى مدح نصر بن منصور مطلعها :

أأطلال هند ساء ما اعتضت من هند      أفايضت حصور العين بالعون والريد

( ديوانه ٦٦/٢ )

(٦٦) الخليفة : السجبة ، والبيت فى رثاء أخيها صخر ( ديوانها ص ٧٠ ) .

(٦٧) أوليتها : صنعتها ، متورعا : متعففا .

(٦٨) الزند : العود الأعلى الذى تقدح به النيران ، الفواضل : العطايا ، والرند : نبات له  
رائحة طيبة ، الربى : جمع ربوة وهى المكان المرتفع من الأرض . والبيت لأبى الفتح المطرزى ناصر  
ابن عبد السيد . وفيات الأعيان ٢٧/٥ ، ونهاية الأرب ١٠٥/٧

وهو أن يُجعل كل من شطرى البيت سجعاً مخالفاً لأختها ، كقول أبى تمام (٦٩) :

تدبيرٌ معتصمٌ ، بالله منتقمٌ      لله مرتقبٌ ، فى الله مرتغبٌ

إشارة : إلى التصريح وما يقابله :

التصريح : جعلُ العروض مقفأة كالضرب ، وعلى وزنه ، كقول امرئ القيس (٧٠) :

قفا نَبَكٌ من ذكرى حبيبٍ ومنزلٍ      بسقطِ اللوى بين الدخولِ وحومَلِ  
فإن وزنها ( مفاعِلن ) . وقوله أيضا (٧١) :

ألا انعم صباحاً أيها الطللُ البالى      وهل ينعمنُ من كان فى العَصْرِ الخالى ؟  
جعلها ( مفاعيلن ) ولا يجوز ذلك إلا مع التصريح ؛ ولذلك أخذ على أبى الطيب قوله (٧٢) :

تَفَكَّرُهُ عِلْمٌ ، ومنطقُهُ حَكْمٌ      وباطنه دِينٌ ، وظاهرُهُ ظَرْفٌ

حيث جعل العروض والضرب ( مفاعيلن ) مع عدم التصريح .

وإن تساوت الفاصلتان فى الوزن دون التقفية سميت موازنة ، كقوله تعالى :  
﴿ وَتَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ، وَزُرَابَى مَبْثُوثَةٌ ﴾ (٧٣) .

---

(٦٩) البيت لأبى تمام فى مدح المعتصم بن هارون الرشيد ووصف حريق عمورية من قصيدة مطلعها :

السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتب      فى حِذِّه الحُدُ بين الجُدِّ واللعبِ

( ديوانه ٥٨/١ )

(٧٠) البيت مطلع معلقة امرئ القيس ديوانه ص ٨ .

(٧١) البيت مطلع قصيدة لامرئ القيس . وصحة البيت :

ألا عم صباحاً أيها الطللُ البالى      وهل يعمنُ من كان فى العصر الخالى

( ديوانه ٢٧ )

(٧٢) البيت من قصيدة للمتنبى فى مدح أحمد بن الحسين القاضى مطلعها :

لحنية أم غادة نفرة ، فتجاذبت      سوافها والحلى والخصر والردف

( ديوانه ٢٨٧/٢ )

(٧٣) سورة الغاشية آية ١٥ ، ١٦ . التمارق : الوسائد الصغيرة ، الزرابى : البسط الراقية ،

مبثوثة : مفروشة .

وإن كانت جميع ألفاظ القرينتين أو أكثر متساوية في الوزن تُخص باسم  
المائلة ، كقوله تعالى : / ﴿ وآتيناهما الكتاب المُستبين ، وهديناهما الصراطَ ٧٩/ أ  
المستقيم ﴾ (٧٤) .

وقول أبي تمام (٧٥) :

مَهَا الوحشُ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَانِسُ      قَنَا الخطُّ ، إِلَّا أَنْ تَلَك ذَوَابِلُ  
وقول البحتري (٧٦) :

فَأَحْجَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعًا      وَأَقْدَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَهْرَبًا  
إشارة : إلى لزوم ما لا يلزم :

وهو أن يلتزم بحرف واحد قبل الروى أو شبهه ، كقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ  
فَلَا تَقْهَرْ ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ (٧٧) . وقول الشاعر (٧٨) :

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَاخَتْ مَنِئِي      أَيَادِي لَمْ تُمْنَسْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ  
فَتَى غَيْرُ مُحْجُوبِ الْغَنَى عَنْ صَدِيقِهِ      وَلَا مُظْهَرُ الشُّكْوَى إِذَا النُّعْلُ زَلَّتْ  
وقول الآخر (\*) :

---

(٧٤) سورة الصافات آية ١١٧ ، ١١٨ .

(٧٥) مها الوحش : البقرة الوحشية ، أوانس : المنسوب إلى الإنس . القنا : الرمح ، الخط :  
مرقأ بالبحرين . ذوابل : : يابسات ، والبيت من قصيدة يمدح فيها محمد بن عبد الملك الزيات  
وبعائته ومطلعها :

مَتَى أَنْتَ عَنْ هَذِيلَةَ الْحَى ذَاهِلٌ      وَقَلْبِكَ مِنْهَا مَدَّةُ الدَّهْرِ أَهْلٌ

( ديوانه ١١٦/٣ )

(٧٦) البيت من قصيدة للبحتري فى وصف مبارزة بين الفتح بن خاقان والأسد من قصيدة  
مطلعها :

أَجْدَكَ مَا يَنْغَمُّكَ يَسْرَى لَزِينَا      خِيَالُ إِذَا أَبَ الظَّلَامُ تَأَوُّبَا

( ديوانه ١ / ٢٠٠ )

(٧٧) سورة الضحى آية ٩ ، ١٠ .

(٧٨) ينسب البيتان لأبى الأسود الدؤلى فى عمرو بن سعيد بن العاص ديوانه ١٥١ ، كما  
ينسبان لعبد الله بن الزبير الاسدى فى عمرو بن أبان بن عثمان بن عفان . شعره ١٤٢ . وتراخت  
منيتى : امتد بى العمر ، زلت النعل : كناية عن سوء الحال .

(\*) البيتان بلا عزو فى دقائق السحر ١١٩ ، ونهاية الأرب ١١٣/٧

يقولون : فى البستان للعين لذّة وفى الخمر والماء الذى غيرُ آسنِ

إذا شئتَ أن تَلْقَى المحاسنَ كلها فى وجه من تهوى جميعُ المحاسنِ

إن قيل : تسمية هذا القسم بلزوم ما لا يلزم غير مطابق لمعناه من وجهين :

الأول : أنه كان يجب أن يسمّى بالتزام ما لا يلزم ، لئلا يلزم التناقض .

وثانيهما : أنهم إن أرادوا بـ « لا يلزم » ، لا يلزم من حيث القافية ، فجميع المحسنات كذلك ، فتسميته به ترجيح من غير مرجح ، وإن أرادوا أنه لا يلزم من حيث حسن الكلام ، فهو ممنوع ؛ لأنه من المحسنات .

فالجواب عن الأول : أنه لا يلزم من حيث القافية ، ويلزم اطراده بعد الإلزام به ، فلا تناقض .

ومن الثانى : أن المختار هو الأول ، والمرجح كونه قبل الروى أو شبهه ، والداعى إليه هو الداعى إلى اتحاد حرف الروى ، فإن الماثلة فيه إذا كان محبوا للطبع ، فكمالها أحب .

وهمُ وتنبيه :

قال الشيخ عبد القاهر (٧٩) : وأصل الحسن فى جميع المحسنات اللفظية ، هو أن تكون الألفاظ تابعة للمعانى ؛ فإن المعانى إذا أرسلت على سجيته ، وتُركت وما تريد ، طلبت لأنفسها الألفاظ ، ولم تكتس إلا ما يليق بها ، فإن كان خلاف ذلك كان كما قال أبو الطيب (٨٠) :

إذا لم تشاهد غيرَ حُسْنِ شياتها وأعضائها فالحسنُ عنك مغيبٌ

وفيه نظر ؛ لأن وجهَ حسن الكلام غير وجه تحسينه للمعانى ، ومطلوبه هو

الأول / وما ذكره هو وجه التحسين ، فإن الشئ إذا كان حسناً ، يجب أن يكون

(٧٩) أسرار البلاغة ص ١٣ .

(٨٠) الشية : العلامة الظاهرة ، والضمير هنا يعود على الخيل ، والبيت من قصيدة يمدح فيها

كافوراً مطلعها :

مِنَ الجآذرِ فى زى الأعاربِ حُمُرُ الحلى والمطايا والجلابيب ؟

( ديوانه ١ / ١٨٠ )

جميع ما يتعلق به أيضاً حسناً ، وإلا لكان الحسن كالضائع ، وكان يجب أن يطابق دعواه ما احتج به عليها ، فإذا الحق أن يقول : وجه حُسن جميع ما تقدم من المحسنات اللفظية ، هو وجه حسن الشعر ، وهو التناسب ، فإن الجنس ميّال إلى الجنس ، والطبع ميّال إلى إيقاع المناسبة بين الأشياء ، ونفاره عن المتنافرات ؛ فإن التناسب من الاعتدال ، والنفس الكاملة مفطورة على محبته ، وليس هذا موضعه .

هذا آخر الفن الثالث ، ولنذكر الآن الخاتمة الموعود بها :

\* \* \*

## الخاتمة وتشتمل على مسائل

الأولى : فى سرقات الشعراء ، وهى أقسام ثلاثة : الانتحال ، والإغارة ، والإلمام .

الأول : الانتحال ، ويسمى : <sup>منذى سور الأزيلية</sup> ~~نسخ~~ ، وهو مذموم جدا ، وهو : سرقة المعنى بالفاظه من غير تغيير ، <sup>www.alukah.net</sup> ~~أو بعض تغيير~~ .  
<https://litter.com/SoorAlAzabkya>

فالأول وجد فى قصيدتى زهير ، وأوس هذا البيت (١) :

إذا أنت لم تُعرض عن الجهل والحنأ أصبتَ حلِيمًا ، أو أصابك جاهلٌ

وأنشد عبد الله بن الزبير عند معاوية بن أبى سفيان (٢) :

إذا أنت لم تُنصف أخاك وجدتهُ على طرف الهجران إن كان يعقلُ

ويركب حذو السيف من أن تضيّمه إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحلُ

فقال معاوية : لقد شعرتَ بعدنا يا أبا بكر . ولم ينفضَ المجلس حتى دخل معنُ بن أوس ، وأنشد قصيدته التى أولها :

لعمرك ما أدرى ، وإنى لأؤجلُ على أينما تعدو المنية أولُ ؟

---

(١) الجهل : السفاهة والطيش ، الحنأ : الفحش .

والبيت من قصيدة زهير التى مطلعها :

لسلمى بشرقى القنان منازل ورسمُ بصحراء اللبيين حائل  
ومن قصيدة أوس التى مطلعها :

أيما راكبا إما عرضتَ فبلغن يزيدَ بن عبد الله ما أنا قائل

(٢) ومعنى البيت الثانى : إذا ظلمت أخاك فلا بد له من ارتكاب الصعب من الأمور كى يحفظ

كرامته ويصون كبريائه . وعبد الله بن الزبير بن العوام ولد عام الهجرة وتوفى ٧٣ هـ ، ومعاوية بن أبى سفيان ولد قبل البعثة بخمس سنين على الأرجح ومات سنة ٦٠ هـ . الإصابة فى تمييز الصحابة .

٤٣٤/٣ ، ٣٠٩/٢ . ومزحل : مبعد .



وفيهما البيتان ، فقال معاوية لعبد الله : ألم تخبرني بأنهما لك ؟ فقال :  
المعنى لى (٣) ، واللفظ له ، ويعد فهو أخى من الرضاعة ، وأنا لاحقٌ بشعره .  
والثاني : كقول الأبيّرد اليربوعى (٤) :

فتى يشتري حسنَ الثناء بماله إذا السنةُ الشهباءُ أعوزَها القطرُ  
وفي شعر أبي نواس (٥) :

فتى يشتري حسنَ الثناء بماله ويعلمُ أن الدائراتِ تدورُ  
وكقول بعض القدماء :

أجاد طويسٌ والسريجيُّ بعده وما قصباتُ السُّبقِ إلا لمُعبدٍ (٦)  
وفي شعر أبي تمام :

محاسنُ أصنافِ المغنّينَ جمّةٌ وما قصباتُ السُّبقِ إلا لمُعبدٍ (٧)

---

(٣) فى الأصل : المعنى له واللفظ له ، وهو غير مستقيم .  
(٤) الابيرد اليربوعى هو : الأبيرد بن قيس بن المعذر ، والبيت من قصيدة يرثى فيها أخاه  
مطلعها :

تطاول ليلى لم أتمه تقلبا كأن فراشى حالّ من دونه الحجر  
الشهباء : الشديدة القحط ، القطر : المطر  
(٥) فى الأصل أن البيت لأوس وليس كذلك ، بل لأبى نواس من قصيدة له فى مدح الخصيب  
مطلعها :

أجارة بيتينا أبوك غيور وميسور ما يرجى لديك عسير  
والدائرات : النوائب والأحداث .  
ديوانه ص ١٨٦ ط الاستقامة .  
(٦) طويس : رجل اشتهر بالغناء فى عهد عثمان بن عفان . والسريجي تلميذ طويس فى  
الغناء . معبد : مغن مشهور كان فى صدر الدولة الأموية . وقصبات السبق : كناية عن فوزه  
وتفوقه عليهم .

(٧) البيت لأبى تمام من قصيدة له فى مدح أبا سعيد محمد بن يوسف الطائى مطلعها :  
سرت تسجير الدمع خوف نوى غد وعاد قتادا عندها كل مرقد  
( ديوانه ٢٩/٢ )

لهفى على فتية ذلّ الزمان لهم فما يصيبهم إلا بما شاءوا (٨)  
وفى شعر أبى نواس :

دارت على فتية ذلّ الزمان لهم فما يصيبهم إلا بما شاءوا (٩)  
واعلم أن ما ذكرناه هو قول نقاد الشعر ، ولم أر لهم مخالفا .

وفيه نظر ؛ لأن الشاعر الثانى إن كان عالما بأن غيره قد سبقه إليه ، فحمل كلامه على التضمنين أولى من حمله على السرقة ، اللهم إلا أن يُعلم قصده ، سبحانه من يعلم الغيب . وإن لم يكن عالماً به ، كان ذلك من قبيل الاتفاقات كما حكى ابن ميادة ، أنشد لنفسه :

مفيد ، ومتلاف إذا ما أتيتَه تهللَ واهتز اهتزاز المهند (١٠)

قيل له : هذا للحطيئة ! قال : الآن علمتُ أنى شاعر ، حيث وافق شعرى شعره . والإنصاف يقتضى هذه التسمية ، وتحسين العبارة ، بأن يقال : سبقه إليه فلان ، دون سرقة .

### الثانى : الإغارة ، ويسمى : مسخا :

وهو أخذ المعنى بتغيير نظمه ، وهو محمود إن اختص بفضلة ، كحسن السبك أو الاختصار ، أو الإيضاح ، أو زيادة معنى ، كقول بشار :

من واقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيباتِ الفاتكُ اللُهْجُ (١١)

(٨) اللهف : التحسر . ذلّ الزمان لهم : خضع ، ولم يذكر فى الأغاني اسم قائله .

(٩) فى الديوان : دارت على فتية دار الزمان بهم ، والبيت من قصيدة فى الخمر مطلعها :

دع عنك لومى فإن اللوم إغراء ودأونى بالتى كانت هى الداء

( ديوانه ٨١ )

(١٠) فى الإيضاح : تهلل بدلا من تهلك .

(١١) اللهج : الدؤوب على شئ الملح فى طلبه . والبيت لبشار بن برد من قصيدة ينسب فيها

بخشابة مطلعها :

لو كنت تلقين ما نلقى قسمت لنا يسوماً نعيش به منكم ونبتهج

ديوانه ص ٦٠ ، والمختار من شعر بشار ط ١٣٥٣ هـ

وقول سلم الخاسر :

مَنْ راقب الناس مات هَمًّا      وفاز باللذة الجسورُ  
وبيت سلم أجودَ سبكاً وأخَصَرَ .  
وكقول الآخر (١٢) :

خلقنا لهم فى كل عَيْنٍ وحاجب      بِسْمِ القنا والبيض عيناً وحاجباً  
وقول ابن نباتة بعده :

خَلَقْنَا بِأَطْرَافِ القنا فى ظهورهم      عيوناً لها وَقَعُ السيفِ حوَّاجِبُ  
وبيت ابن نباتة أجود سبكاً وبه زيادة معنى ، وهو الإشارة إلى انهزامهم .  
وإن كان أدَوْنُ فى البلاغة : فهو مردود ، كقول أبى الطيب (١٣) :  
أعدى الزمانَ سخاؤه ، فسخا به      ولقد يكون به الزمانُ بخيلاً  
أخذه من أبى تمام (١٤) :

هيهاتَ ، لا يأتى الزمانُ بمثلِهِ      إنَّ الزمانَ بمثلِهِ لبخيلُ  
وأفسده بلفظتى : ( قد ، ويكون ) فإن ( قد ) فى المضارع للتقليل ، فتفيد  
بالمفهوم على عدم بخل الزمان بمثله ، و(يكون ) للزمان المستقبل ، فتفيد  
بالمفهوم على عدم بخله به فى الماضى .

---

(١٢) سمر القنا : الرماح ، البيض : السيف ، العين والحاجب : العلامات الغائرة والسطحية  
من أثر ضربات السيف . والبيت منسوب إلى أبى إسحق إبراهيم الغزى . ربحانة الألبا ١٣٣  
ط بولاق .

(١٣) من قصيدة له فى مدح بدر بن عمار مطلعها :  
مطر يزيد به الخدود محولا      فى الخد إن عزم الخليط رحبلا  
( ديوانه ٣/٣٣٦ )

وإن كان الثانى قبل الأول ، فخطبه أهون ، والفضل للمتقدم ، هذا إذا لم يكن بينهما اتفاق فى الوزن والقافية معاً ، كقول بشار (١٥) :

يا قوم أذنى لبعض الحى عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحياناً  
وقول ابن الشحنة (١٦) :

وإنى امرؤ أحببتكم لمكارم سمعتُ بها ، والأذن كالعين تعشق  
وقول القاضى الأرجانى (١٧) :

لم ييكنى إلا حديث فراقهم لما أسرَّ به إلى دموعى  
هو ذلك الدرُّ الذى أودعْتُم فى مسمعى ، ألفتَه فى مدمعى  
وقول الزمخشري (١٨) :

وقائلة : ما هذه الدرر التى تساقطها عيناك سِطَين سِطَين  
فقلت : هى الدرُّ التى قد حشا بها أبو مضرٍ أذنى ، تساقطُ من عين  
/ وإن كان بينهما اتفاق فى الوزن والقافية ، فمذموم ، كقول أبى تمام (١٩) :  
مقيمُ الظنِّ عندك والأمانى وإن قلقتُ ركابى فى البلادِ  
ولا سافرتُ فى الآفاقِ إلا ومن جدواك راحتى وزادى

---

(١٥) البيت من مقطوعة قالها فى عبدة مطلعها :

قالوا بمن لا ترى تهذى ؟ فقلت لهم الأذن كالعين توفى القلب ما كان

( ديوانه ص ٢٢٦ )

(١٦) ابن الشحنة الموصلى عمر بن محمد .

(١٧) در المسامع : الألفاظ ، ودر المدامع : الدموع .

(١٨) البيتان من قصيدة للزمخشري يرثى فيها أستاذه أبا مضر : محمود بن جرير الضبى .  
والسمط : الخيط الذى تنتظم فيه حبات اللؤلؤ .

(١٩) من قصيدة يمدح فيها أحمد بن أبى داود مطلعها :

سعدت غربة النوى بسعاد فهى طوع الأنهام والانجاء

وفى الديوان ذكر البيت الثانى قبل الأول ( ٣٧٤/١ ) .

وقول أبي الطيب (٢٠) :

وإني عنك بعد غدٍ لغادٍ      وقلبي عن فنائك غير غادٍ  
مُحبك حيث ما اتجهت ركابي      وضيْفك حيث كنتُ في البلاد

الثالث : الإلمام ، ويسمى : سَلْخا :

وهو أخذ المعنى من غير التعرُّض لِللفظ ، كقول البحتري (٢١) :

تصدُّ حياءً أن تراك بأوجهٍ      أتى الذنبَ عاصبها ، فليَمَ مطيعها

وقول أبي الطيب (٢٢) :

وَجُرْمُ جَرَّةٍ سَفْهَاءُ قَوْمٍ      وَحَلُّ بَغِيرٍ جَارِمِهِ الْعَذَابُ

وهو أجود من الأول بحسن السبك ، كأنه اقتبسه من قوله تعالى : ﴿ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا ﴾ (٢٣) . وكقول الخنساء (٢٤) :

وما بلغ المهدون للناس مدحةً      وإن أطنبوا إلا و ما فيك أفضلُ

---

(٢٠) البيت من قصيدة يمدح فيها على بن ابراهيم التنوخي من قصيدة مطلعها :

أحاد أم سداس في آحاد      ليلتنا المنسوجة بالتناد

( ديوانه ٣٦٥/١ )

(٢١) البيت من قصيدة للبحتري يمدح فيها المتوكل ومطلعها :

منى النفس في أسماء لو تستطيعها      بها وجدها من غادة ولوعها

(ديوانه ١٣٠١/٢ )

(٢٢) الجرم : الإثم والذنب ، والمراد كم جرم جناء السفهاء فعم عقابه القبيلة كلها ، والبيت من

قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ، حين خرج عليه بنو كلاب فأوقع بهم وملك حرهم ومطلعها :

بغيرك راعيا عبث الذئاب      وبغيرك صار ما ثلم الضراب

( شرح الديوان ٣٩٩ لليازجي )

(٢٣) سورة الأعراف آية ١٥٥ .

(٢٤) البيت في الديوان :

ولا بلغ المهدون في القول مدحة ولا صدقوا إلا الذي فيك أفضل . والبيت من قصيدة تراثي فيها

أخاها صخرًا . الديوان ص ١٠٧ والوساطة ٣١٨ والصناعتين ٢٠٨ .

وقول أشجع (٢٥) :

وما ترك المداحُ فيك مقالةً ولا قال إلا دون ما فيك قائلُ  
وقول الأعرابي (٢٦) :

وما إن كان أكثرهم سَواماً ولكن كان أرجبهم ذراعاً  
وقول أشجع :

وليس بأوسعهم في الغنى ولكن معروفه أوسعُ  
المسألة الثانية : فيما يشبه السرقة ، لخفاء المعنى ، وهو أقسام :  
الأول : التشابه وهو : تشابه المعنيين ، كقول الطرمّاح الطائي (٢٧) :  
لقد زادني حباً لنفسي أننى بغيضٌ إلى كل امرئٍ غير طائلٍ  
وقول أبي الطيب (٢٨) :

وإذا أتتكَ مذمتي من ناقص فهنيء الشهادة لي بأنّي كاملُ  
وقول أبي العلاء في مريّة (٢٩) :

وما كُلفهُ البدر المنير قديمةً ولكنها في وجهه أثرُ اللطم

- 
- (٢٥) البيت لأشجع بن عمر السلمى يمدح به جعفر بن يحيى البرمكى .  
(٢٦) الأعرابي هو أبو زيادة يزيد بن الحر في مدح العباس بن محمد ، وأرجبهم . ذراعاً :  
أكثرهم جوداً . وفي الإيضاح للقرظيني :  
ولم يك أكثر الفتیان مالا ولكن كان أرجبهم ذراعاً  
والسوام والسائمة بمعنى وهو المال ، ( اللسان مادة سوم ) .  
(٢٧) غير طائل : غير كامل ، خسيس : لا قيمة له .  
(٢٨) من قصيدة يمدح فيها القاضى الانطاكى مطلعها :  
لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت أنت وهن منك أو اهل ؟  
( ديوانه ٣ / ٢٦٠ )  
(٢٩) كلفة البدر : حمرة يشوبها سواد ، والبيت من قصيدة يرثى فيها المعري أبا ابراهيم العلوى  
وفي الديوان : « أثر اللوم » واللوم واللطم بمعنى واحد . ومطلع القصيدة :  
بنسى الحسب الوضاح والشرف الجم لسانى - إن لم أرث والدكم - خصمى  
( سقط الزند ص ٢٣ )

وقول القيسرانيّ (٣٠) :

وأهوى الذى أهوى له البدرُ ساجداً أَلستَ ترى فى وجهه أثرَ الثربِ ؟

الثانى : النقل :

وهو أن ينتقل المعنى عن محله ، كقول البحتري (٣١) :

سُلبوا ، وأشرقَ الدماءُ عليهم مُحمرةً ، فكأنهم لم يُسلبوا

وقول أبى الطيب (٣٢) :

يبسّ النجيعُ عليه وهو مجردٌ عن غمده ، فكأنما هو مُغمَدٌ

فإنه نقل المعنى من الإنسان إلى السيف .

الثالث : المبالغة :

وهو أن يكون المعنى الثانى أبلغ من الأول : كقول جرير :/ (٣٣)

إذا غضبتُ عليك بنو قيسٍ وجدتَ الناسَ كلُّهمُ غضاباً

وقول أبى نواس (٣٤) :

---

(٣٠) القيسراني : هو أبو عبد الله محمد بن نصر المعروف بابن القيسراني .

(٣١) البيت للبحتري من قصيدة له فى مدح إسحق بن إبراهيم المصعبى مطلعها :

عارضنا أصلاً ، فقلنا : الربرب حتى أضاء الأقحوان الأشنب

( ديوانه ٧٦/١ )

(٣٢) النجيع : الدم القاتم الذى يميل إلى السواد ، والغمد : قراب السيف ، والبيت من قصيدة

يمدح فيها شجاع بن محمد الطائي مطلعها :

اليوم عهدكم فأين الموعد ؟ هيهات ليس ليوم عهدكم غد

( ديوانه ٣٣٧/١ )

(٣٣) البيت من قصيدة يهجو فيها الراعى النميرى مطلعها :

أقلّسى اللوم عاذلةً والعتاب وقولى ان أصبتُ لقد أصابا

( ديوانه ص ٧٨ والصناعتين ٢١٦ ، إذا غضبت على . ومعنى المبالغة هنا : الشمول كما فى

الإيضاح ١٢٦/٤ ) .

(٣٤) البيت من قصيدة يمدح فيها الفضل بين الربيع والبيت فى الديوان هكذا :

أوجدته اللسه فما مثله أن يجمع العالم فى واحد

( ديوانه ص ١٤٦ وفى الصناعتين ص ٢١٦ والوساطة ٢٥٠ )

وليس على الله بمستنكرٍ أن تجمعَ العالمَ فى واحدٍ  
وهذا أبلغ من بيت جرير .

#### الرابع : القلب :

وهو قلب المعنى الأول إلى نقيضه كقول أبى الشَّيْص (٣٥) :  
أجِد الملامة فى هواك لذيدةً حُباً لذكرك ، فليلمنى اللومُ  
فقلب أبو الطيب هذا المعنى إلى نقيضه ، وقال (٣٦) :

أَحِبُّهُ وَأَحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً ؟ إِنَّ المَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ  
الخامس : التحسين :

وهو أن يؤخذ بعض المعنى ويضاف إليه ما يحسنه ، كقول الأَفْوَه (٣٧) :  
وترى الطيرَ على آثارنا رأى عَيْنٍ ثِقَةً أن سَتَمَار  
وقول أبى تمام (٣٨) :

وقد ظَلَلْتُ عِقْبَانُ أَعْلَامِهِ ضُحًى بعقبان طيرٍ فى الدماء نواهلٍ  
أقامتُ مع الرايات حتى كأنها من الجيش ، إلا أنها لم تُقَاتِلِ  
أخذ بعضَ معنى الأَفْوَه وزاد عليه زيادات حسنة لا تخفى .

---

(٣٥) أبو الشَّيْص : هو محمد بن رزين الخزاعى ، والملامة : العتاب ، واللوم : اللاتمون .

(٣٦) من قصيدة مطلعها :

عَذَل العواذِلَ حول قلب التائه وهوى الأُحِبَّةِ مِنْهُ فى سودائه

( ديوانه ١/١ )

(٣٧) سَتَمَار : ستطعم ، والبيت لصلاة بن عمرو المعروف بالأَفْوَه الأودى .

ديوانه ١٣٠ ، والأَكْسِير ٣٠١ والصناعتين ٢٢٥ .

(٣٨) العقبان : جمع عقاب وهو طائر قوى المخالب ، نواهل : مرتوية . والبيت لأبى تمام من

قصيدة يمدح فيها المعتصم مطلعها :

غدا الملك معمر الحرا والمنازل منور وحف الروض عذب المناهل

( ديوانه ٨٢/٣ )



## المسألة الثالثة - فى الاقتباس :

وهو أن يضمنَ الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث ، وهو على قسمين :

الأول : ألا ينتقل المعنى إلى غير محله ، كقول الحريرى : ( فلم يكن إلا كلمح البصر أو أقرب ، حتى أنشد وأغرب ) (٣٩) وقوله : « أنا أنبئكم بتأويله ، وأميز صحيح القول من عليه » (٤٠) وقول ابن نباته : ( أيها الغفلة المطرقون ، أما أنتم بهذا الحديث مصدقون ؟ ، ما لكم لا تشفقون ؟ فورب السماء والأرض ، إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون » (٤١) . وقول أبى الفضل الهمداني (٤٢) :

لآل فريغونَ فى المكْرُماتِ      يدُ أولاً ، واعتذار أخيراً  
إذا ما حللت بمغناهم      « رأيتَ نعيماً ومُلْكاً كبيراً »  
وقول الأبيوردى (٤٣) :

وقصايدٍ مثل الرياض أضعْتُها      فى باخلٍ ضاعت به الأحسابُ  
فإذا تناشدها الرواة وأبصروا      الممدوح ، قالوا : « ساحر كذاب »  
وقول الآخر (٤٤) :

خَلَّةُ الغانيات خَلَّةُ سُوء      « فاتقوا الله يا أولي الألباب »  
فإذا ما سألتموهن شيئاً      « فاسألوهن من وراء حجاب »

---

(٣٩) مأخوذ من الآية القرآنية سورة النحل آية ٧٧ .

(٤٠) مأخوذ من سورة يوسف الآية ٤٥ .

(٤١) مأخوذ من سورة الذاريات الآية ٢٣ .

(٤٢) أبو الفضل الهمداني هو بديع الزمان الهمداني ، والشطرة الثانية من البيت الأخير مأخوذة من سورة الانسان آية ٢٠ .

(٤٣) الأبيوردى : هو أبو المظفر محمد بن أحمد ، والباخل : البخيل ، والأحساب : الحسب والشرف . وهو مقتبس من سورة غافر آية ٢٤ .

(٤٤) خلة : الصفة والطبيعة : الغانيات : المرأة المستغنية بجمالها عن التزين . والبيتان لأبى منصور عبد الرحمن بن سعيد ، والشطرة الثانية من البيت الأول مقتبسة من سورة المائدة آية ١٠٠ ، ومن البيت الثانى من سورة الأحزاب آية ٥٣

وقول الحريري : « وكتمانُ الفقر زهادة ، وانتظار الفرج بالصبر عبادة » وهو لفظ الحديث .

٨١/ ب / والثاني : أن ينتقل إلى غير محله ، سواء كان بغير تغيير اللفظ كقول ابن الرومي :

لئن أخطأتُ في مدحي      لك ما أخطأتُ في منعي  
لقد أنزلتُ حاجاتي      « بوادٍ غير ذي زرع » (٤٥)  
أو بتغيير يسير ، كقول بعض المغاربة (٤٦) :

قد كان ما خفتُ أن يكونا      « إنّا إلى الله راجعون »  
وقول عمر الخيام (٤٧) :

سبقتُ العالمين إلى المعالي      بصائب فكرة وعلو همة  
ولاح بحكمتي نور الهدى في      ليالٍ للضلالة مدلهمة  
يريد الجاهلون ليطفئوه      « ويأبى الله إلا أن يتمه »  
وقول القاضي الهروي :

فلو كانت الأخلاق تُحوى وراثَةً      ولو كانت الآراء لا تتشعبُ  
لأصبح كلُّ الناسٍ قد ضمُّهم هوى      كما أن كلُّ الناسٍ قد ضمُّهم أبُ  
ولكنها الأقدارُ ، كلُّ مُيسرٍ      لما هو مخلوقٌ له ومُقرَّبُ  
اقتبس من الحديث : « اعملوا كلُّ مُيسرٍ لما خُلِقَ له » (٤٨)

---

(٤٥) مقتبس من سورة ابراهيم آية ٣٧ .

(٤٦) الشطرة الثانية مقتبسة من سورة البقرة آية ١٥٦ .

(٤٧) البيت الأخير مقتبس من قوله تعالى : « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره » (سورة التوبة آية ٣٢) .

(٤٨) ونص الحديث : « كل يعمل لما خُلِقَ له أو لما ييسر له » ( أخرجه البخاري ) .

فتح الباري ١٤ / ٢٩٤ ط مصطفى الحلبي

#### المسألة الرابعة : فى التضمين :

هو أن يضمن فى شعره شعر غيره

فإن كان المأخوذ بيتاً أو أكثر ، سُمى : استعانة .

وإن كان مصراعاً فما دونه ، سُمى : إيداعاً أو رفواً .

ثم قد لا يكون فى كلامه دلالة على ذلك ، كقول ابن التلميذ الطبيب (٤٩) :

كانت بُلْهنية الشبيبة سكرةً      فصحوتُ واستبدلتُ سيرة مُجملٍ

« وقعدت أنتظر الفناء كراكبٍ      عرف المحلّ ، فبات دون المنزلِ »

البيت الثانى لمسلم بن الوليد الأنصارى (\*) .

وكقول الآخر :

كنا معاً أمسٍ فى بؤس نكابدهُ      والعين والقلب فى يأس مع الأذن

والآن أقبلتُ الدنيا عليك بما      تهوى ، فكن رجلاً فى ذلك الحسنِ

« إن الكرام إذا ما أسهلّوا ذكروا      مَنْ كان يالفهم فى المنزل الخشنِ » (\*\*)

البيت الأخير لأبى تمام :

وقد يكون فى كلامه دلالة على الأخذ ، كقول ابن العميد (٥٠) :

أشكو إليك زماناً ظلّ يعركنى      عَرَكَ الأديم ومن يعدو على الزمنِ

وصاحبٍ كنتُ مغبوطاً بصُحبته      دهرأ فغادرنى فردأ بلا سكنِ

هَبَّتْ له ريحُ إقبالٍ ، فطار بها      نحو السرور ، وألجأنى إلى الحزنِ

نأى بجانبه عنسى وصيرنى      مع الأسى ودواعى الشوق فى قرنِ

---

(٤٩) البلهنية : رغد العيش ولينه ، المجمل : المترفق فى عمله ، الفناء : الموت . والبيتان لأبى الحسن هبة الله بن صاعد المعروف بابن التلميذ .

(\*) البيت ذكر منفرداً فى الديوان ص ٣٣٨ ط دار المعارف .

(\*\*) لم أعثر على البيت فى الديوان شرح التبريزى .

(٥٠) الأبيات منسوبة إلى صاحب بن عباد فى معاهد التنصيص ١٦٣/٤ .

وباع صفو ودادٍ كنتُ أقرُّه عليه مجتهدا في السر والعلن

/ وكان غالى به حيناً فأرخصه / يا من رأى صفو ودٌ بيع بالغبن

كأنه كان مطوياً علي إحْنٍ ولم يكن في ضروب الشعر أنشدني :

( إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألهم في المنزل الخشن )

وأما أخذ المصراع مع الدلالة عليه ، فكقول الحريري (\*) :

على أنى سأنشدُ عند بيعي « أضاعوني ، وأى فتى أضاعوا »

المصراع الأخير لأمية بن أبي الصلت حيث قال :

أضاعوني وأى فتى أضاعوا ليوم كريهة وسدادٍ تُغر

ومع عدم الدلالة ، كقول صاحب التعبير (٥١) :

إذا الوهم أبدى لى لماها وتغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق

ويذكرنى من قدها ومدامعى مجر عوالينا ومجرى الشقائق

المصراعان الأخيران لأبى الطيب (٥٢) :

وقد يضمن البيت ، مع تغيير يسير كقول بعضهم (٥٣) فى يهودى به داء

الثعلب :

أقول لمعشر غلطوا وغضوا عن الشيخ الرشيد وأنكروه

هو ابنُ جلا وطلاعُ الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه

(\*) انظر ص ٥٨١ فى الايضاح .

(٥١) صاحب التعبير هو ابن أبى الاصبع المصرى صاحب كتاب تحرير التعبير وكتاب بديع القرآن . وصحة البيت الثانى ومجرى السوابق بدل الشقائق ، انظر تحرير التعبير ص ٣٨٢ . ولماها : سمة شفتيها ، وتغرها : ما يظهر من أسنانها ، والغريب وبارق : مكانان أراد بهما شفتيها وتغرها ، القد : القامة ، مجر عوالينا : جر الرماح ، والشقائق : نبت أصفر يقال له شقائق النعمان . (٥٢) يريد قول المتنبي :

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق

( ديوانه ٣١٧/٢ )

(٥٣) البيتان لضياء الدين موسى بن ملهم ، واليهودى المصاب بداء الثعلب هو : الرشيد عمر البغوى . والمراد بالثنايا : ما يبرز من الأسنان .

البيت الثانى : لسُحيم (٥٤) ، وقد تصرف فيه يسيراً .

المسألة الخامسة : فى العقد والحل والتلميح :

أما العقد : فهو أن يعقد الشاعر نثر قرآن أو غيره .

أما القرآن ، فكقوله :

أُنلِنِى بِالسِّدِّى اسْتَقْرَضْتَ خَطَاً وَأَشْهَدُ مَعْشَرًا قَدْ شَاهَدُوهُ

فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْبَرَايَا عَنْتُ لَجَلَالِ هَيْبَتِهِ الْوَجُوهُ

يقول : « إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ » (٥٥)

وأما غير القرآن فكقول أبى العتاهية (٥٦) :

مَا بَالُ مَنْ أَوَكَّهُ نَظْفَةً وَجِيفَةً آخِرَهُ يَفْخَرُ ؟

عقد قول على عليه السلام : (وما لابن آدم والفخر ، وإنما أوله نظفة وآخره

جيفة )

وقول الآخر :

يَا صَاحِبَ الْبَغْيِ إِنَّ الْبَغْيَ مَصْرَعَةٌ فَارِيعٌ ، فَخَيْرُ فَعَالٍ الْمَرْءُ أَعْدَلُهُ

فَلَوْ بَغَى جَبَلٌ يَوْمًا عَلَى جَبَلٍ لَأَنْدَكَ مِنْهُ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ (٥٧)

عقد قول ابن عباس : ( لو بغى جبل على جبل ، لذكّ الباغى )

وقول الآخر :

الْبَسَ جَدِيدَكَ إِنْسَى لَابَسُ خَلَقَى وَلَا جَدِيدَ لِمَنْ لَا يَلْبَسُ الْخُلُقَا

عقد المثل الذى / أصله لعائشة : ( لا جديد لمن لا خلق له ) . ٨٢/ ب

---

(٥٤) هو سحيم بن وثيل وقد قال :

أنا ابن جلا وطلاع الشنايا متى أضع العمامة تعرفونى

(٥٥) مأخوذ من سورة البقرة آية ٢٨٢ والأبيات للحسين بن الحسن الواسانى الدمشقى .

(٥٦) البيت من قصيدة بعنوان المورّد الأكبر مطلعها :

يا عجباً للناس لو فكروا وحاسبوا أنفسهم أبصروا

(٥٧) فاريع : فانتظر ، والبغى : الظلم . اندك : هوى وسقط .

وأما **الحلّ** : فهو أن يعبر عن معنى النظم بالنثر ، شرط ألا يقصو عنه في  
 البلاغة ، كقول صاحب « الوشى المرقوم في حل المنظوم » (٥٨) يصف قلم كاتب :  
 (فلا تحظى به دولة إلا فخرت على الدول ، وغنيت به عن الخيل والحول ، وقالت :  
 أعلى الممالك ما يبني على الأقلام لا على الأسل « حل قول أبي الطيب (٥٩) :  
 خير الممالك ما يبني على الأسل

وأما **التلميح** : فهو أن يشير الشاعر في نظمه إلي قصة من غير ذكرها .  
 كقول ابن المعتز (٦٠) :

أتري الجيرة الذين تداعوا      عند سير الحبيب وقت الزوال  
 علموا أننى مقيم ، وقلبي      راحل فيهم أمام الجمال  
 مثل صاع العزيز فى أرحل القو      م ، ولا يعلمون ما فى الرجال  
 أشار إلى ما فى سورة يوسف من قصة عزيز مصر مع إخوة يوسف .

وإذا خفى التلميح التحق باللفز ، كما روى أن تميمياً قال لشريك النميري :  
 ( ما فى الجوارح أحب إلى من البازى ) فقال : « إذا كان يصيد القطا » (٦١)  
 أشار التميمي الى قول جرير (٦٢) :

أنا البازى المطلُّ على نُميرٍ      أتبيح من السماء لها انصباباً (\*)

(٥٨) هو ضياء الدين ابن الأثير صاحب كتابي المثل السائر والجامع الكبير . والأسل : الرماح .  
 والحول : الحاشية من عبید وإماء .  
 (٥٩) والبيت بتمامه :

أعلى الممالك ما يبني على الأسل      والطعن عند محبيه كالقيل

( ديوانه ٣٤/٣ )

(٦٠) أشار بصاع العزيز إلى قصة يوسف عليه السلام مع إخوته ، والأبيات لم أعثر عليها فى  
 ديوان ابن المعتز ط بيروت سنة ١٩٦١ .

(٦١) الباز : نوع من الصقور ، و القطا : طائر بين العصفور واليمامة .

(٦٢) والبيت من قصيدة يهجو فيها الراعى النميري مطلعها :

أقلى اللوم عاذل والعتابا      وقولى إن أصبت لقد أصابا

( ديوانه ص ٧٢ )

(\*) البازى : الصقر ، انصبابا : هطولا وانسكابا . وفى الديوان : المدل على نمير .

وأشار شريك إلى قول الطرمّاح (٦٣) :

تيمُّ بطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكت طرق المكارم ضلّت

**المسألة السادسة :** فيما ينبغي للشاعر أن يحتاط ، ويتأنق فيه وهو ثلاثة أشياء : الابتداء ، والتخلص ، والانتهاء .

**أما الابتداء :** فينبغي أن يجتهد فيه عما يُتطير به ، كما روى أن ذا الرمة أنشد لهشام بن عبد الملك قصيدته التي أولها (٦٤) :

ما بال عينك منها الماء ينسكب ؟

قال هشام : بل عينك .

وروى أن ابن مقاتل الضرير أنشد للداعي العلوي قصيدته التي أولها (٦٥) :

\* موعد أحبابك بالفرقة غد \*

فقال له الداعي : « بل موعد أحبابك ، ولك المثل السوء » .

ودخل عليه في يوم مهرجان وأنشده :

لا تقل بُشرى ، ولكنت بشرى غرة الداعى ، ويوم المهرجان (٦٦)

فتطير به وقال : أعنى يبتدئ بهذا يوم المهرجان ، وقيل : ضربه خمسين عصا ، وقال : إصلاح أدبه أبلغ في ثوابه .

ولما بنى المعتصم قصره بالميدان ، وجلس فيه ، أنشده إسحق الموصلى :

يا دار غيّرك البلى ومحاك ياليت شعرى ما الذى أهلك ؟ (٦٧)

---

(٦٣) القطا : طائر أكبر من العصفور ، وأصغر من البمامة ، ويضرب به المثل فى الاهتداء إلى عشه .

(٦٤) قام البيت : « كأنه من كل مفردة سرب » .

ديوانه ٩/١ والصناعتين ٤٣١ .

(٦٥) ابن مقاتل هو : نصر بن نصر الحلوانى . والداعى هو : محمد بن زيد الحسينى صاحب طبرستان .

(٦٦) غرة الداعى : بياض وجهه ، ويوم المهرجان : عيد من أعياد الفرس يحتفلون به أول فصل الخريف .

(٦٧) البلى : القدم . محاك : أزالك . ليت شعرى : ليت علمى ، وإسحق الموصلى أحد علماء اللغة والغريب وأخبار الشعراء وأيام الناس توفى سنة ٢٣٥ هـ ( إنباه الرواه ٢١٨/١ ) . والبيت فى الصناعتين : ٤٣٢ .

فتطير المعتصم من هذا الابتداء ، وأمر بهدم القصر

.....

أحسنُ الابتداءات : ما يُتفاءل به للخير ، أو يكون مناسباً لمضمون القصيدة:

فالأول ، كقول القُطامي (٦٨) :

إنا مُحَيُّوكَ فاسلم أيها الطللُ

وقول أشجع السلمي (٦٩) :

قصرٌ عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الأيامُ

والثاني : كقول أبي تمام في قصيدته البائية يهنئ المعتصم في أخذ عمورية (٧٠) :

السيفُ أصدق أنباء من الكتبِ

فإنه مناسب للفتح .

وأما التخلّص : فهو الانتقال من التشبيب أو غيره إلى المقصود ، فإن السامعين يترصدونه ، فإن كان حسناً مناسب الطرفين ، حركهم النشاط إلى الإصغاء لكلامه ، وإلا أحجمت أسماعهم . ومن التخلصات المختارة قول مسلم ابن الوليد (٧١) :

أجدك هل تدرين أن ربّ ليلةٍ كأن دُجاها من قرونك ينشر

لهوتُ بها حتى تجلّت بغرةٍ كغرة يحيى حين يُذكر جعفرُ

(٦٨) القطامي هو : عمرو بن شيم . وقام البيت :

« وإن بليت وإن طالت بك الطيل » ، والطلل : آثار الديار ، والطيل : طول الدهر .

(٦٩) مستهل قصيدة يمدح بها هرون الرشيد ، والصناعتين : ٤٣٣

(٧٠) وقام البيت : « في حده الحد بين الجد واللعب » ( ديوانه ٤٠ / ١ ) .

(٧١) القرون : خصل الشعر ، الغرة : بياض الوجه ، وهما من قصيدة في مدح يحيى بن خالد

البرمكي . والبيتان في زهر الآداب ١٦ / ٣ ، ومعاهد التنصيب ٦٢٨ . وروى في الديوان « صبرت

لها » بدلاً من « لهوت بها » ديوانه ص ٣١٦ ، والصناعتين : ٣٩٩ .



وقول أبي الطيب يمدح المغيث العجلى (٧٢) :

مَرْتُ بِنَا بَيْنَ تَرْبِيهَا ، فَقُلْتُ لَهَا      مِنْ أَيْنَ جَانَسَ هَذَا الشَّادُنُ الْعَرَبَا ؟  
فَاسْتَضَحَكْتُ ثُمَّ قَالَ : كَالْمَغِيثِ يُرَى      لَيْثُ الشَّرَى ، وَهُوَ مِنْ عَجَلٍ إِذَا انْتَسَبَا  
وقوله أيضاً (٧٣) :

خَلِيلِي ، إِنِّي مَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ      فَكَمْ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمَنَى الْقَصَائِدُ  
فَلَا تَعْجَبَا ؛ إِنْ السَّيُوفُ كَثِيرَةٌ      وَلَكِنْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدٌ  
وَأَمَّا الْإِنْتِهَاءُ : فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ حَسَنًا ، نَسَخَ مَا سَبَقَهُ مِنْ تَقْصِيرٍ إِنْ كَانَ ،  
وَالَا أَنْسَى الْمَحَاسِنَ السَّابِقَةَ . وَمِنْ الْإِنْتِهَاءَاتِ الْمَحْمُودَةِ قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ (٧٤) :  
فَبَقِيتَ لِلْعِلْمِ الَّذِي تُهْدِي بِهِ      وَتَقَاعَسْتَ عَنْ يَوْمِكَ الْأَيَّامُ  
وقوله أيضاً (٧٥) :

وَأَنْسَى جَدِيرٌ إِذْ بَلَغْتُكَ بِالْمَنَى      وَأَنْتَ لَمَّا أَمَلْتُ مِنْكَ جَدِيرٌ  
فَإِنْ تُولِنَسِي مِنْكَ الْجَمِيلَ فَأَهْلُهُ      وَإِلَا ، فَإِنِّي عَاذِرٌ وَشُكُورٌ

.....

---

(٧٢) الأتراب : المتقاربون فى الأعمار ، الشادن : الظبى . ليث الشرى : الأسد المنسوب إلى  
هذا المكان المعروف بكثرة الأسود ، والعجل : لقب لقبيلة المدوح . والبيت من قصيدة مطلعها :  
دمع جرى فقضى فى الرُّبْع ما وجبا      لأهله وشفى أنسى ولا كسريا  
شرح الديوان لليازجى ٩٣ .

(٧٣) من قصيدة للمتنبى فى مدح سيف الدولة مطلعها :  
عواذِلَ ذَاتِ الْخَسَالِ فِى حَوَاسِدِ      وَإِنْ ضَجِيعَ الْخُشُودِ مَنَى لِمَاجِدِ  
( ديوانه ٢٦٨/١ )

(٧٤) رواية الديوان :  
فَسَلِمْتُ لِلْأَمْرِ الَّذِي تَرْجَى لَهُ      وَتَقَاعَسْتَ عَنْ يَوْمِكَ الْأَيَّامِ  
والبيت من قصيدة يمدح فيها الأمين مطلعها :  
يَا دَارَ مَا فَعَلْتَ بِكَ الْأَيَّامِ      ضَامَتِكَ وَالْأَيَّامُ لَيْسَ تَضَامُ  
( ديوانه ص ١٨٦ ط الاستقامة )

(٧٥) البيت الأول ليس فى الديوان ، والثانى من قصيدة يمدح فيها الخصب مطلعها :  
أَجَارَةَ بَيْتَيْنَا أَبُوكَ غَيْسُورَ      وَمَيْسُورَ مَا يَرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرَ  
( ديوانه ص ١٨٦ ط الاستقامة )

والآن حيث وفينا بما وعدنا به ، فلنحمد الله تعالى على حسن توفيقه وهدايته  
إلى سواء طريقه .

\* \* \*

وقع الفراغ من تصنيفه يوم الثلاثاء : ثالث صفر سنة ٧٢٩ تسع  
وعشرين وسبعمائه فى المشهد الشريف الغروى ، ووهبه الملتجئ الى  
الحرم العلوى : محمد بن علي ابن محمد الجرجانى ، وصلى الله على  
محمد النبى ، وآله الطاهرين .

\* \* \*

# فهارس كتاب الإشارات والتنبيهات

لمحمد بن محمد الجرجاني  
تحقيق أ. د. عبد القادر حسين

ويشمل

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأمثال

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس أنصاف الأبيات

فهرس الأعلام

المراجع

فهرس الموضوعات

# ١ - فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٩١	٢٨٢	١٠٣	٢٣٣	﴿١- سورة الفاتحة﴾	
٢١٤	٩٣	١٠٣	٢٢٨	٤٩	٤
٢٢١	١٩٥	١٠٦	١٤٠٦	﴿٢- سورة البقرة﴾	
٢٢٥	٣٠٢	٢٥٩	٢٨٦	٣٠	١٨
٢٣٥	٢٨٦	١٠٨	١٥٠١٤	٣٤	٢٠١
٢٤٤	١٣٨	١١٠	٦	٣٦	٧
٢٨٨	١٥٦	١٠٨	١٣	٣٧	١٧٩
﴿٣- سورة آل عمران﴾		١١٠	٤٣	٣٨	٢٢١
٣٥	٣٦	١١٢	٢٥٠٢٤	٤٨	٥٩
٤٣	٧٥	١١٧	٢٢	٥٠	١٨٩
٧٢	١٥٨	١١٧	١٨٧	٥٠	٢١٥
٧٧	٦٢	١٢٢	١١٤	٥٩	٤٣
٧٧	١٤٤	١٢٨	١٧٩	٥٩	٢١
٩٣	٣٧	١٣٢	٥٤	٦٦٠٦١	٢
١٢٢	٤٠	١٣٢	٦٠	٦٣	١٤
١٢٣	١٧٤	١٣٢	٦٠	٦٦	٣٦
١٣٣	١٠٤	١٣٢	٦٠	٧٢	٤
١٩٤	٢١	١٣٢	٧٣	٧٢	١٤٣
٢١٣	٦٤	١٣٨	٩٨	٧٨	١٧٣
٢١٤	٥٢	١٣٨	٢٣٨	١٢٦٠٨١	١١
٢١٤	١٩٤	١٤٦	٢٢٣	١٢٦٠٨١	١٢
٢١٤	١٠٧	١٦٠	١٨٧	٩٣	٢١١
٢٣٥	٢٦	١٧٢	٢٧٥	٩٣	٢٢٣
﴿٤- سورة النساء﴾		٢١٠٠١٧٣	١٧	٩٣	٢١٤
٥٦٠٥٥	١٧١	٢٠٢	١٦	٩٧	٤٤
٦٥	٨٦	٢٠٩	١٩٤	٩٧	٢٨
٧٣	٣٦	٢١٠	٢٤٩	١٢٧٠١٠٠	٢٣
٧٣	٧٩				
١٢٢	٩٠				

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿٨- سورة الأنفال﴾	٤٧	٣٨	١٨٣	﴿٨- سورة الأنفال﴾	٤٧
٨٣	٢٦٦	١٢٢	١٩٤-٢٣٦	١٧	١٨
﴿٥- سورة المائدة﴾	١٦٣	٢١٣	٢	٢٥	٢٥
٨	١٠	١٠٣	٨	١٣٢	١٣٢
٦١	٤٣	٩١	٤٤، ٤٣	٢٧١	٢٧١
١١٧	٨٢	٧٦	﴿٩- سورة التوبة﴾	٣٦	٣٦
١١٦	٨٢	٢٦	١٠١	٤٢	٤٢
٨٤	١٢٠	﴿٧- سورة الأعراف﴾	٦٢	٥٤	٥٤
٣	١٣١	٩٢	٦	٥٥	٥٥
٥٤	١٤٤	٤	٥٣	١٠١	١٠١
٦	٢١٠	١٣١	٣٤	١٩٤	١٩٤
٤٤	٢٣٦	٣١	٨٢	٢٣٨	٢٣٨
١١٨	٢٤١	٨٨	٢٨	٢٦٨	٢٦٨
١١٦	٢٤٣	٤٨	٣٢	٢٨٨	٢٨٨
١٨	٢٥٥	١٩٣	٢٢	٤٩	٤٩
﴿٦- سورة الأنعام﴾	٣٨	٥٣	٩٩	٩٥	٩٥
١٤٩	٦٨	١٦٦	٨٩	١٢١	١٢١
١٥١	٧٤	٣١	﴿١١- سورة هود﴾	٤٤	٢٥
١٠٠	٧٤	١٦٨	٢٦	٢٨	٢٨
٣٦	٨١	١٥٤	٩١	٤١	٤١
١٤٣	٩٥	١٤٣	٦٩	٦٤	٦٤
١١٠	١١٩	١٤٩	١٤	٩٤	٩٤
٩٣	١٢٢	٢٦	٢٨	٩٤	٩٤
٣٠	١٣٢	١٢٦	٨٧	٩٧	٩٧
٦٨	١٤٨	١٥٥	٦٩	١٠٧	١٠٧
		٢٨٣	٤٤	٢٣٥، ٢٢٨	٢٣٥، ٢٢٨

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٢	٣١	١١٢	٢٠٢	١٠٨-١٠٥	٢٥٠
٧٨	٣٣	٧٧	٢٨٧	١١٨	٢٥٤
٦٧	٧٤	﴿١٧- سورة الإسراء﴾		﴿١٢- سورة يوسف﴾	
١٢٠	١٠٧	١٠٠	٥٥	٥٣	٢٨
٢٦، ٢٥	١٣٦	١٠٥	٤٨	٢٣	٣٣
٨٨	١٩٨	١١٠	٧٠	٣٢	٣٤
٧١	٢٠١	٣١	٧٤	١٨	٥٤
٩٤	٢٢٢	٤٠	٩٤	٣١	١٠٧
٥	٢٤٧	٥٠	١٠٠	٤٦	١٣٢
﴿٢١- سورة الأنبياء﴾		٨١	١٤٢	٤٦، ٤٥	١٣٣
٣٦	٣٤	١٢	٢٧٤	٨٢	٢١٤
٤٦	٣٧	﴿١٨- سورة الكهف﴾		٣٦	٢١٥
٥٥	٦٤	٤٧	٦٠	٤٥	٢٨٧
٨٠	٨٩	١٩	٩٣	﴿١٣- سورة الرعد﴾	
٦٢	٩٤	٨٩	١٣١	٩	٣٥
٣٥، ٣٤	١٥٩	٥٤	١٦٦	١٩	٨٢
٢٢	٢٥٥	٩٩	١٩٨	١٠	٧٨
﴿٢٢- سورة الحج﴾		١٨	٢٣٥	﴿١٤- سورة﴾	
٤٦	٤٨	٤٧	٢٤٨	٣٧	٢٨٨
٦٤	٢٦٥	﴿١٩- سورة مريم﴾		﴿١٥- سورة الحجر﴾	
﴿٢٣- سورة المؤمنون﴾		٤٥	٣٧	٦٦	١٣٥
١٦	٢٧	٧٣	٩٣	٩٤	١٩٩
١١٧	٥٥	٥٤	١٠٢	٢٩	٢٢٨
١١٨	١٣٢	٨	١٢٢	﴿١٦- سورة النحل﴾	
﴿٢٤- سورة النور﴾		٤	١٣٣	٥١	٣٨
٣٢	٧	﴿٢٠- سورة طه﴾		٢٠	٤٣
٤٥	٣٦	١٨	٣١	٥٠	١٣١
٥٤	٥٤	٢٠، ١٩	٣١	١١٩	١٣٦
٣٧، ٣٦	١٠٧، ٥٥	٩٩	١٩٨	١١٠	١٣٦
				٥٧	١٤٥
				١٧	١٧١

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٥٦	١٢٧، ١١٠	٤٠	٢٤٦	١٥	٧٧
٣٩	١٦٣	﴿٣٠- سورة الروم﴾		٢٩	٨٤
٣٥	٢٥٤	٣٢	٣٩	٢١	١٥٧، ١٠٧
﴿٢٥- سورة الشعراء﴾		٤٨	٤٩	٤٦، ٤٥	١٣١
٢٣	١٠٦	١٩	٢٤٥، ١٠٩	٣٧	١٩٨
٢٦	٩١	٥٥	٢٦٢	٥٢	١٩٩
٢٨	٩٢، ٩١	٤٣	٢٦٧	٨٢	٢٣٢، ٢٣٠
٢٧	٩١	﴿٣١- سورة لقمان﴾		﴿٣٧- سورة الصافات﴾	
١٣٤، ١٣٣	١٠٦	٢٥	٥٤	٤٧	٦٦
١٦	٢١٢	٧	١٠٦	١٥٣	٩٤
٨٩، ٨٨	١٩١	١٤	١٤٦	٦٥	١٧٦
٢٢٤	٢١٣	﴿٣٢- سورة السجدة﴾		١٤٣	٢١٢
١٦٨	٢٦٨	١٢	١٣٢	٧٣، ٧٢	٢٦٤
﴿٢٦- سورة النمل﴾		﴿٣٣- سورة الأحزاب﴾		١١٨، ١١٧	٢٧٥
٣٨	٩٣	٢٥	١٢٣	﴿٣٨- سورة ص﴾	
٢٠	٩٤	٢١	١٣١	٧٦	١٨٩
٢٥	١٣٢	٢٧	٢٧٠	﴿٣٩- سورة الزمر﴾	
٢٢	٢٦٧	٥٣	٢٨٧	٦٨	٦٠
﴿٢٧- سورة الفرقان﴾		﴿٣٤- سورة سبأ﴾		٧٣	٦٥
٤١	٣٤	٨	١٦	٩	٦٨
٤٣	١٧٢	١٧	١٤٠	٦٦	٧٣
﴿٢٨- سورة القصص﴾		٢٤	٢٦٠	٢	٧٣
٣٨	٢٥	﴿٢٥- سورة فاطر﴾		٣٦	٩٥
٢٠	٣٦	٤	٣٧	٧٣	١٣١
٢٤، ٢٣	٧٠	٩	٦٠	٣٠	٢١٥
٨٨	٢١٠	١٨	٨٢	﴿٤٠- سور غافر﴾	
٧٣	٢٥١	٢٨	٨٤	٣٦	٩٩
﴿٢٩- سورة العنكبوت﴾		٤٣	١٤٨	٦	٣٣
٦٣	٥٥	٣٢	٢٥٢		
		﴿٣٦- سورة يس﴾			
		١٣	٣٠، ٢٦		
		٢٢	٤٩		

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٨	٧٤	﴿٤٩- سورة النجم﴾	١٠	٢٧١	٢٧١
٧٥	٢٦٦	٨	١٣	٢٧١	٢٧١
٢٤	٢٨٧	٣٢	١٥	٧	٧
﴿٤١- سورة فصلت﴾	٢٥	﴿٥٠- سورة القمر﴾	١٧	٢٥	٢٥
٢٣	٥٨	٤٠	٢٩	٣٠	٢٦٥
٥١	١٠٠	٢٠١	٢٦	١١	١١
٤٠	٢٥٢، ١٩٣	﴿٥١- سورة الرحمن﴾	١	٨٨	٨٨
٢٨	٩٥	٣٥	٨	١٤٥	١٤٥
﴿٤٢- سورة الزخرف﴾	١١٢	٤٤، ٤٣	١٦، ١٥، ٤	٢٧٣	٢٧٣
٣٢، ٣١	٩٥	٦٠٥	٢٠	٣١٥	٣١٥
٤٠	١١٢	٥٤	٢٦٧	٢٦٧	٢٦٧
﴿٤٣- سورة الشورى﴾	٥٥	﴿٥٢- سورة الواقعة﴾	١٤٦	٧٧-٧٥	٧٧-٧٥
٣	٥٥	٢٦٠، ٢٥	٢٦٧	٧٩	٧٩
١١	٢١٣، ٥٩	٣٠، ٢٨	٢٧٢	٣٠، ٢٨	٣٠، ٢٨
٤٠	٢٤٣، ٢٠٩	﴿٥٣- سورة الحديد﴾	١٣٢	١٠	١٠
﴿٤٤- سورة الدخان﴾	٩٧	﴿٥٤- سورة الممتحنة﴾	١٣١	٦	٦
٣١، ٣٠	٩٧	﴿٥٥- سورة الصف﴾	١١٣	١٣	١٣
١٤، ١٣	٩٧	١٤	٢١٤	١٤	١٤
٤٩	١٠٠	﴿٥٦- سورة الجمعة﴾	١٦٣	٥	٥
﴿٤٥- سورة الأحقاف﴾	٩٨	﴿٥٧- سورة المنافقون﴾	١٦	١	١
٢٥	٩٨	﴿٥٨- سورة الطلاق﴾	٢١٢	٤	٤
﴿٤٦- سورة الفتح﴾	١٣٢	﴿٥٩- سورة التحريم﴾	٥٩	١٢	١٢
٢٥	٢٣٨	﴿٦٠- سورة الحاقة﴾	٢١	٢١	٢١
٢٩	٢٣٨	١١	١٩٩	١١	١١
﴿٤٧- سورة ق﴾	٢٠٦	﴿٦١- سورة نوح﴾	١٠١	٢٨	٢٨
٣٨	٢٠٦	٢٧	٢١٥	٢٧	٢٧
﴿٤٨- سورة الذاريات﴾	١٩٨	٢٥	٢٣٧	٢٥	٢٥
٤١	١٩٨				
٤٧	٢٤٧				
٢٣	٢٨٧				



رقم الآية	رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الصفحة
﴿٧٢- سورة الطارق﴾	٦	٢١	﴿٧٩- سورة القارعة﴾
٢٢، ٢١	٨٠	١١، ١٠	٣٠
﴿٧٣- سورة الغاشية﴾	١٩، ١٧	٤، ٣	﴿٨٠- سورة التكاثر﴾
١٤، ١٣	٢٧١	١٣٨	٣٥
١٦، ١٥	٢٧٤	٣، ٢	﴿٨١- سورة العصر﴾
﴿٧٤- سورة الشمس﴾	٦، ٥	١	﴿٨٢- سورة الهمزة﴾
٩٣	١١٩	٢٦٦	١
﴿٧٥- سورة الليل﴾	١٨، ١٧	٣، ١	﴿٨٣- سورة الكوثر﴾
١٠، ٥	٢٣٩	٤٩	٤٩
﴿٧٦- سورة الضحى﴾	٣، ١	٦	﴿٨٤- سورة الكافرون﴾
١٠، ٩	٢٧٥	٦٦	٦
﴿٧٧- سورة الزلزلة﴾	٢	١	﴿٨٥- سورة المسد﴾
٢٥، ٢١	٥١	٣٣	١
﴿٧٨- سورة العاديات﴾	٨	٤٨	﴿٨٦- سورة الإخلاص﴾
٨، ٧	٢٦٦	٤٨	٢، ١

## ٢- الأحاديث النبوية

ص	
٢٦١، ١٢	١- الكريم بن الكريم بن الكريم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.....
٤٦	٢- كل ذلك لم يكن .....
٧٨	٣- إنما الماء من الماء .....
١٠٤	٤- الحج عرفة .....
١٦٠	٥- أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .....
١٩٨	٦- إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي .....
٢٠٥	٧- ضرب الله مثلا صراطا مستقيما .....
٢٠٩	٨- اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين .....
٢٠٩	٩- بلّوا أرحامكم ولو بالسؤال .....
٢١٠	١٠- إن هذا الدين متين .....
٢١٠	١١- لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر .....
٢١١	١٢- اقطعوا عني لسانه وأمر له بمائة ناقة .....
٢١١	١٣- من استغنى لهوا أو تجارة استغنى الله عنه .....
٢١٢، ٢١١	١٤- إذا دخل العشر الآخر أيقظ أهله وشد المئزر .....
٢١٤	١٥- أنا من دد .....
٢١٤	١٦- لا يفضض الله فاك .....
٢٢٤	١٧- المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده .....
٢٣٥	١٨- إنكم لتكثرون عند الروع وتقلون عند الطمع .....
٢٣٨	١٩- إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه .....
٢٥٧	٢٠- أنا أفصح العرب بيد أني من قريش .....
٢٦٦	٢١- الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة .....
٢٦٧	٢٢- الظلم ظلمات يوم القيامة .....
٢٨٨	٢٣- كل ميسر لما خُلق له .....
٢٦٦	٢٤- اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا .....
٢٦٧	٢٥- المؤمنون هينون لينون .....
٢٨٨	٢٦- كتمان الفقر زهادة وانتظار الفرج بالصبر عبادة .....

### ٣- فهرس الأمثال

ص	
٣٧	١- ولكم في القصاص حياة .....
٤٢	٢- أتعلمني بضرب أنا حرشته .....
٨١	٣- إنما يعجل من يخشى الفوت .....
١١٢	٤- لا مخبأ لعطر بعد عروس .....
١٢٨	٥- القتل أنفى للقتل .....
١٧٣	٦- هم كالحلقة المفرغة لا يُدرى أين طرفاها .....
٢٠٥	٧- فلان يقدم رجلا ويؤخر أخرى .....
٢٠٦	٨- ما زال يقتل ذروته .....
٢٠٦	٩- أراك تنفخ في غير فحم وتخطئ على الماء .....
٢٤١	١٠- مَنْ عَزَّ بَزْ .....
٢٤٥	١١- عادات السادات سادات العادات .....
٢٦٤	١٢- الجهول إما مفرط أو مفرط .....
٢٦٤	١٣- البدعة شرك الشرك .....
٢٦٦	١٤- لا أعطى زمامي لمن يخفر ذمامي .....
٢٧٥	١٥- فأما اليتيم فلا تقهر .....
٢٧٥	١٦- وأما السائل فلا تنهر .....
٢٨٨	١٧- إنا إلى الله راجعون .....
٢٩١	١٨- لا جديد لمن لا خلق له .....
٢٧١	١٩- إن بعد الكدر صفوا وبعد المطر صحوا .....
٢٧١	٢٠- ليكن إقدامك توكلًا وإحجامك تأملًا .....
٢٧٢	٢١- ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت .....
٢٦٧	٢٢- رحم الله امرءًا أمسك ما بين فكَّيه وأطلق ما بين كفَّيه .....
٢٦٧	٢٣- مَنْ طلب جدَّ وجدَّ، ومن قرع بابًا ولجَّ ولجَّ .....
٢٤٣، ٢٠٩	٢٤- وجزاء سيئة سيئة مثلها .....
٨٦	٢٥- لله دَرُّه .....
١٣٢	٢٦- بعد اللَّتيا والتي .....
١٤١	٢٧- أى الرجال المهذب .....
٣٠٥	

## ٤ - فهرس الأبيات الشعرية

صدر البيت	عجزه	الشاعر	الصفحة	صدر البيت	عجزه	الشاعر	الصفحة
	(الهمزة)						
فغنّها	الحداء	-	٢٨	وجرم	العذاب	المتنبى	٢٨٣
من البيض	أضاءوا	القاسم بن حنبل	٣٢	وأهوى	الترب	ابن القيسراني	٢٨٥
ومهمه	سماؤه	رؤية	٥١	سلبوا	ولم يسلبوا	البحترى	٢٨٥
إنما مصعب	الظلماء	ابن قيس الرقيات	٨١	وقصائد	الأحساب	الأيودي	٢٨٧
بذل الوعد	العطاء	ابن الرومي	١٥٢	فلو كانت	لاتتشعب	الهروى	٢٨٨
ويصعد	السماء	أبو تمام	٢٠٤	أشد من	هبوبا	المتنبى	١٤٤
ما نوال	سقاء	الوطواط	٢٤٨	الرياح			
خاط	سواء	بشار	٢٥٩	يكاد	الذهب	بديع الزمان	١٧٨
وما أدرى	نساء	زهير	٢٦٠	يحكيك			
لهفى	شاءوا	-	٢٨٠	أقلب	الذنوب	المتنبى	٢٥٨
دارت	شاءوا	أبو نواس	٢٨٠	ضرائب	ضربا	البحترى	٢٧٠
أأحبه	أعدائه	المتنبى	٢٨٦	فأحجم	مهربا	البحترى	٢٧٥
	(الباء)			خلقنا	وحاجبا	الغزى	٢٨١
فإياكم	الدوائب	ابن نباته	٨	إذا غضبت	غضابا	جرير	٢٨٥
له حاجب	حاجب	ابن أبى السمط	٣٦	أنا البازى	انصبابا	جرير	٢٩٢
طحا بك	مشيب	علقمة الفحل	٤٩	مرت بنا	العربا	المتنبى	٢٩٥
ما إن ترى	ومرهوب	عبد الله بن عنمة	٥٠	مثلك يثنى	غربه	المتنبى	
ولقد صيرت	قضيبي	السدوسي	١١٨	ولا فضل	شعوب	المتنبى	٤٤
لو ان	لأحجب	خالد بن يزيد	١٢٠	دان	وضريب	المتنبى	١٢٥
ذكرت	والعصب	أبو العيال	١٢٦	صنعت	يخب	أبو تمام	١٥٣
سقتنى	رقيب	ابن المعتز	١٣٦	أزورهم	بغرى بى	المتنبى	١٧٤
كأن عيون	يثقب	امرؤ القيس	١٣٩	أسكر	العجب	-	٢٣٩
ولست	المهذب	الناطقة الذبياني	١٤١	ولا عيب	الكتائب	الناطقة	٢٥٤
حليم	مهيبي	الغنوى	١٤٣	قتلنا	قارب	دريد بن الصمة	٢٥٧
والشمس	حاجب	المهلبي	١٦١	أن يقتلوك	شهاب	ربيعة بن سعد	٢٦١
تشابه	تسكب	الصايبى	١٧٠	إذا الخيل	الكتائب	أبو تمام	٢٦٢
فإنك شمس	كوكب	الناطقة	١٧٤	ولاتله	مصابه	الحريري	٢٦٣
بزور	الكواكب	المتنبى	١٧٦	يعش	أريب	البحترى	٢٦٨
ما به	الذئاب	المتنبى	٢٥٥	خلة	الألباب	عبد الرحمن	٢٨٧
قالوا	الوصب	ابن المعتز	٢٥٦	الغانيات		سعيد	
يمدون	قواضب	أبو تمام	٢٦٥	مبارك	النسب	المتنبى	٩
ذوائب	ذوائب	المرغيناني	٢٦٩	ومامثله	يقاربه	الفردوق	١٠
تديير	مرتغب	أبو تمام	٢٧٤	أضاءت	ثاقبه	القيني	٢٩
إذا لم	مغيب	المتنبى	٢٧٦	أكسبته	لأب	الدارمى	١٢١
خلقنا	حواجب	ابن نباته	٢٨١	كأن مثار	كواكبه	بشار	١٧٦، ١٦٠
				ومتابع	الملتهب	عنتره	١٧٦
				إذا ملك	ذاهبه	البستى	٢٦٣

## تابع فهرس الأبيات الشعرية

صدر البيت	عجزه	الشاعر	الصفحة	صدر البيت	عجزه	الشاعر	الصفحة
(التاء)							
إني على سراويلاتها	شغفى	المتنبى	٦	فلا مجد	مجده	المتنبى	٢٤٥
إن الكريم سويداواتها	سأشكر	المتنبى	٨	سأطلب	مرد	المتنبى	٢٥١
أسيئ	تقلت	ابن الزبير	٢٧٥	نهبت	خالد	المتنبى	٢٥٨
ولازوردية	اليواقيت	ابن الرومى	١٠٠	يبس	مغمد	المتنبى	٢٨٥
بيت	حلت	الشنفرى	١٦٨	أنلنى	شاهدوه	الواسانى	٢٩١
تميم	ضلت	الطرماع	٢٢٤	خليلى	القصاصد	المتنبى	٢٩٥
(الجيم)				سأطلب	لتجمدا	عباس بن الأحف	١١
من راقب اللهج	الحشرج	بشار	٢٨٠	وتحى	والجدا	المتنبى	٢٣
إن السماحة	عجاج	زياد الأعجم	٢٢٢	والعيش	كدا	الحارث بن حلز	١٢٥
وقد أطفأوا	(الحاء)	ابن رشيق	٢٣٦	إن كنت	المحمودا	الصابى	٢٤٥
قلت لقوم	رزح	عروة بن الورد	٧	فرد	سودا	عبد الله بن الزبير	٢٤٥
ولما قضينا	ماسح	كثير	١٢٧	ولا بد لى	عنده	أين نباته	٢٥٩
كأنما يبسم	أقاح	البحترى	١٦٤	كريم	وحدى	أبو تمام	١٠
وبدا الصباح	يمتدح	محمد بن وهيب	١٧١	الله يعلم	مزيد	الحارث بن هشام	٣٣
إن البكاء	الجوانح	الخنساء	٢٦٥	والذى	جماد	المعرى	٤٠
أملتهم	فلاح	الأرجاني	٢٧٠	وغيرى	الأيادى	أبو تمام	٤٤
مغرم	ارتياحا	أبو طالب المأمونى	٢٥٦	فإن شئت	محصد	طرفه	٦٨
وأنت من	بمنتزاح	ابن هرمة	٦	إنما أنت	الأولاد	المتنبى	٨١
الغواية				بانث	ميعاد	الشرقى بن القطامى	١٢٢
ألستم خير	راح	جرير	٩٥	فإن كنت	يدى	طرفه	١٢٦
المح	الضاحى	البحترى	٢٦٠	وسفرن	خدد	البحترى	١٣٦
(الذال)				تزور	يحمد	الخطيئة	١٤١
إذا سارت	ورنده	المتنبى	٨	وطول مقام	تتجدد	أبو تمام	١٥٣
ألا إن عينا	لجمود	أفلح بن يسار	١١	كلنا باسط	ندى	الصنوبرى	١٥٧
قالت	المتنهد	المتنبى	٥٣	أسد	يرعد	المتنبى	١٩٢
إذا أنكرتنى	سواد	بشار	١١٨	أنا الرجل	المتوقد	طرفه	٢١٩
أفادوا	الوعيد	مالك بن ربيع	١٢١	أبين	أبا سعيد	أبو تمام	٢٢٥
فاتبعته	والحققد	البحترى	٢١٨	قلت	بالأيادى	ابن حجاج	٢٦٠
				وإخوان	للأعادى	أكثر شاعر	٢٦١
				تجلى	زندى	أبو تمام	٢٧٣
				أجاد	لمعبد	-	٢٧٩
				محاسن	لمعبد	أبو تمام	٢٧٩
				مفيد	المهند	ابن مياده	٢٨٠
				مقيم	البلاد	أبو تمام	٢٨٢
				وأنى عنك	غادى	المتنبى	٢٨٣
				ليس على الله	واحد	أبو نواس	٢٨٦

## تابع فهرس الأبيات الشعرية

صدر البيت	عجزه	الشاعر	الصفحة	صدر البيت	عجزه	الشاعر	الصفحة
وكان محمد	تصعد	الصنوبرى	١٥٦	عجبت	اعذرا	عروة بن الورد	١٢٥
إن الشباب	مفسده	أبو العتاهية	٢٤٨	واعلم	ماقدرا	-	١٤٥
(الراء)				وقد لاح	نورا	أحيحة بن الحلاج	١٦٠
أقام	فطير	ابن نباته	٥	وسقط	وكرا	ذو الرمة	١٦١
وقبر حرب	قبر	منسوب إلى الجن	١٠	ابت الروادف	ظهورا	أبو تمام	٢١٨
ثلاثة	والقمر	ابن وهيب	١١٣، ٦٦	لآل فرغون	أخيرا	الهمذاني	٢٨٧
يا صاحبي	تصور	أبو تمام	١٦٤	بنداك	قنطر	أبو تمام	٥
كأن المدام	القطر	امرؤ القيس	١٦٤	قد قلت	ياقأبرى	أبو تمام	٥
رق الزجاج	الأمير	الصاحب بن عباد	١٧١	بكرا	التبكير	بشار	٢٧
تبنى	المباير	عمرو بن كلثوم	١٧٧	والخل	الكدر	المعري	٣٥
فما جازه	يصير	أبو نواس	٢٢٣	له همم	الدهر	حسان بن ثابت	٦٦
أما والذي	الأمير	أبو صخر الهذلي	٢٣٥	مضوا	قدر	عكرمة العبسى	١٢٠
فلا الجود	مدبر	المتنبى	٢٣٨	أسد	الصارف	أسامة بن سفيان	١٥٢
كأن الثريا	القمر	اسيد بن عنقاء	٢٤٠	تقول	الذناير	ابن الرومى	١٦٨
إن الليالى	الأعمار	عتاب بن ورقاء	٢٤٦	لا تعجبوا	القمر	بان طباطبا	١٩٠
إذا ما نهى	الهجر	البحترى	٢٤٨	وإذا احتبى	الزائر	يزيد بن مسلمة	١٩٦
قسمت	واتر	محمد بن وهيب	٢٦٨	سالت	كالذناير	ابن المعتز	١٩٦
فدع الوعيد	يضير	المهلبى	٢٧٠	قوم	باطهار	الأخطل	٢١١
وقد كانت	بتر	أبو تمام	٢٧٠	لعن الآله	لجار	الفرزدق	٢٣٧
حامى	وضرار	الخنساء	٢٧٣	كالقسي	الأوتار	البحترى	٢٤٠
وزند	نضير	المطرزى	٢٧٣	تسريل	كالنير	أبو العباس الناشئ	٢٤١
فتى	القطر	الأبيرد اليربوعى	٢٧٩	فلمانات	الدهر	يحيى بن منصور	٢٤٧
فتى	تدور	أبو نواس	٢٧٩	فالحسن	الشعر	المعري	٢٦٤
من راقب	الجسور	سلم الخاسر	٢٨١	تمتع	عرار	الصمة القشيري	٢٦٨
وترى	ستمار	الأفوه الأودى	٢٨٦	ياعلى	خياره	-	١١
أضاعونى	ثغر	أمية بن أبى الصلت	٢٩٠	قلت	سحره	سعيد بن حميد	٢٠٣
مابال	يفخر	أبو العتاهية	٢٩١	لعبد العزيز	ظاهره	نصيب	٢٢٠
أجدك	ينشر	مسلم بن الويد	٢٩٤	(السين)			
وإنى جدير	جدير	أبو نواس	٢٩٥	تقول	المتقاعس	الهدلول	٣٤
وما أنا	نارا	المتنبى	٤٠	وبلدة	العيس	عامر بن الحارث	١٩١
لا أرى	والفقيرا	سواده	٤٨	لوخير	فارسا	الحميرى	٨٣
هو الواهب	عشارا	الأعشى	٦٢	حملناهم	ملايسا	-	٢٤٧
أتيناكم	نصرا	-	١٢٣	قامت	نفسى	ابن العميد	١٩٠
				دع المكارم	الكاسى	الخطيئة	٢١٠
				من جلنار	الأس	ابن خفاجة	٢٤٠

#### ٤ - فهرس الأبيات الشعرية

صدر البيت	عجزه	الشاعر	الصفحة	صدر البيت	عجزه	الشاعر	الصفحة
(الضاد)							
فقالوا	وقميصا	ابن الرقعمق	٢٤٣	ممنعة	الوقوعا	المتنبى	٢٦٧
(الضاد)				ومكارم	متورعا	-	٢٧٣
وقد غرضت	ماغرضا	المعري	١٠٨	وما إن كان	ذراعا	يزيد بن الحر	٢٨٤
لولا التطير	مريضا	ابن الربيع	٢٤٧	أفناه	فارجعى		٢٢
(الطاء)				سريع	بسرير	الاقشير الأسدى	٣٠
شرطى	قسط	البحترى	٧	شجو	واعى	البحترى	٦٨
(العين)				إن قال	تعى	ابن دويده	٢٦١
وكم غائط	كتيع	عمرو بن معديكرب	٧	لم يبكنى	دموعى	الأرجانى	٢٨٢
قد أصبحت	أصنع	العجلى	٤٦، ٢٢	لئن أخطأت	منعى	ابن الرومى	٢٨٨
والنفس	تقنع	أبو ذؤيب الهذلى	٣٠	ته	أطع	ابن زيدون	٢٤٢
أولئك	المجامع	الفرزدق	٣٤	شمس	كسوفه	البحترى	١٩٢
ول شئت	أوسع	الخرمى	٦٩	لئن صدفت	الصوادف	البحترى	٢٦٥
وكم ذدت	العظم	البحترى	٦٩	تفكره	ظرف	-	٢٧٤
فإنك كالليل	واسع	النابعة الذبياني	١٤٨	كيف أسلو	وردفا	ابن حيوس	٢٥١
وكان النجوم	ابتداع	التنوخى	١٥٧	أياشجر	ابن طريف ليلى بنت طريف		٢٥٩
لكلفتنى	راتع	النابعة الذبياني	١٥٩	هل لمافات	شاف	البحترى	٢٦٦
فأصبحت	الأصابع	قيس بن الملوح	١٦٧	لايألف	منطلق	النضر بن جؤيه	٥٦
فردت	تطلع	أبو تمام	١٧٨	ألمت	ترهق	-	١٣٢
وإذا المنية	لاتنفع	أبو ذؤيب الهذلى	٢٠٧	كبرت	المشرق	المتنبى	٢٠٣
إذا احتربت	دموعها	البحترى	٢٤٨	ولئن نطقت	أنطق	العتبى	٢٠٧
حتى أقام	والبيع	المتنبى	٢٥٠	كذب	ترزق	-	٢١٢
قوم إذا حاربوا	نفعوا	حسان بن ثابت	٢٥٠	فعل المدام	وريقه	ابن حيوس	٢٥١
تصد	مطيعها	البحترى	٢٨٣	وإنى امرؤ	تعشق	ابن الشحنة	٢٨٢
وليس بأوسعهم	أوسع	أشجع السلمى	٢٨٤	أنا لم أرزق	مارزقا	العباس بن	٨٢
على أنى	أضاعوا	الحريرى	٢٩٠			الأحنف	
ذمت	اصنطاعها	عبد الرحمن بن حسان	٥٨				
كالبدر	اساطعا	المتنبى	١٥٥				
ضعيف	إصبعا	الراعى	٢٢٠				

## تابع فهرس الأبيات الشعرية

صدر البيت	عجزه	الشاعر	الصفحة	صدر البيت	عجزه	الشاعر	الصفحة
ولولا جنان	يمزق	سلامة بن الجندل	١١٧	وأعرت	يكمل	ابن بابك	١٧٠، ١٥٥
ولقد ذكرت	يعشق	أبو طالب الرقي	١٥٧	مكر	من عل	امرؤ القيس	١٦١
وأنا وما	يفرق	زياد بن الأعجم	١٧٤	عزماته	أقول	الوطواط	١٧٨
وكأن أجرام	أزرق	أبو طالب الرقي	١٦١	مها الوحش	ذوابل	أبو تمام	١٧٨
وأخفت	لم تخلق	أبو نواس	٢٥٤	ألا يا أرض	منتحل	ابن بابك	١٧٩
ويكاد	رفيق	ابن حمديس	٢٥٤	له أبطالا	تنفل	امرؤ القيس	١٧٩
يا واشيا	الغرق	مسلم بن الوليد	٢٥٦	وجعلت	الرحل	المتنبى	١٩٥
لو لم تكن	متطق	-	٢٥٧	إذا مت	أفعل	-	٢١٢
إذا الوهم	ويارق	ابن أبي الأصبع	٢٩١، ٢٩٠	تشتكي	النحول	المتنبى	٢٢٠
يا أيها القاضي	مشتافه	الصاحب بن عباد	١٥٦	وننكر	نقول	المسؤل	٢٣٦
قد نفص	ورقه	ابن المعتز	٢٥٨	إن الولاية	الأول	-	٢٤٤
(الكاف)				وإنا لقوم	وسلول	المسؤل	٢٤٤
ككأس	مسك	ابن المعتز	١٧٧	أليس قليلا	قليل	يزيد بن الطثرية	٢٤٦
فلما خشيت	مالكا	ابن همام	١١٩	فعادى	فيفعل	امرؤ القيس	٢٥٣
أتتى	الفلكا	بشار	٢٠٣	حدق	قتال	عيسى المخزومي	٢٦٢
يادار	أبلاك	اسحق الموصلي	٢٩٣	وسميته	سبيل	محمد بن كناسة	٢٦٣
(اللام)				وإن لم يكن	قليلها	ذو الرمة	٢٦٩
فلو كان	كهل	أبو خراش الهذلي	٤	وإذا البلايل	بلايل	الثعالبي	٢٦٩
جليت	الأجل	أبو تمام	٥	مها الوحش	ذوابل	أبو تمام	٢٧٥
قال لى	طويل	-	١٠٧، ٣٠	إذا أنت	جاهل	زهير	٢٧٨
إن الذى	وأطول	الفرزدق		إذا أنت	يعقل	عبد الله بن الزبير	٢٧٨
إن التى	غول	عبد بن الطبيب	٣٣	لعمرك	أول	زهير	٢٧٨
فجئت	المتفضل	امرؤ القيس	٣٣	هيهات	بخيل	أبو تمام	٢٨١
لا تأخذنى	الأقاويل	كعب بن زهير	١٢٢	وما بلغ	أفضل	الخنساء	٢٨٣
متى أرى	السراويل	حندج بن حندج	١٢٢	وما ترك	قائل	أنشجع	٢٨٤
فكل	الآكل	مهيار	١٢٣	وإذا أتتك	كامل	المتنبى	٢٨٤
وما مات	قتيل	السمؤل	١٢٦	وقد ظللت	نواهل	أبو تمام	٢٨٦
وإن كنت	المتطاوول	المعرى	١٤٣	يا صاحب	أعدله	-	٢٩١
				إن محلا	مهلا	الأعشى	٥٤
				إذا قبح	الجميلا	الخنساء	٦٣
				ومن يك	الزلالا	المتنبى	٦٥



## تابع فهرس الأبيات الشعرية

صدر البيت	عجزه	الشاعر	الصفحة	صدر البيت	عجزه	الشاعر	الصفحة
قد طلبنا	مثلا	البحترى	٦٩	أحل	للمعالى	ديك الجن	٢٤٢
فاشرت	محلا لا	أمية بن أبى الصلت	١١٨	من مبلغ	المنزل	أبو تمام	٢٤٣
لهفى	شمائلا	أبو تمام	١٥٤	كأن كانون	الحلل	عياض البستى	٢٤٧
بدت	غزالا	المتنبى	٢٥٢، ١٦٣	فما هو إلا الوحى	مائل	أبو تمام	٢٤٩
يا شبيه	ومنالا	أبو بكر الخالدى	١٧٥	لا تنكرى	العالى	أبو تمام	٢٥٥
هى الشمس	جميلا	العباس بن الاحنف	٢٠٣	قفا نبك	فحومل	امرؤ القيس	٢٧٤
أعلاكم	ما جهلا	ابن الرومى	٢٠٤	ألا عم	الحالى	امرؤ القيس	٢٧٤
ولقد عرفت	خمو لا	المتنبى	٢٣٦	لقد زادنى	طائل	الطرماح	٢٨٤
ونكرم	مالا	عمير بن الأيهم	٢٥٣	كانت بلهنية	مجمل	ابن التلميذ	٢٨٩
أعدى الزمان	بخيلا	المتنبى	٢٨١	وقعدت	المنزل	مسلم بن الوليد	٢٨٩
فلأذريجان	ونكال	ابن نباتة	٨	أترى	الزوال	ابن المعتز	٢٩٢
الله أنجح	الرحل	امرؤ القيس بن عابس	٣٠	جزى ربه	فعل	النابعة الذبياني	١٠
أتت	منزلي	-	٥٠	حفت	معتدل الأخيطل	الأهوازي	١٦٢
أنا الذائد	مثلى	الفرزدق	٧٨	اصبر	قاتله	ابن المعتز	١٧٣
ايقتلنى	أغوال	امرؤ القيس	١١٧، ٩٤	لو يشأ	خصل	علقمة	١٩٦
زعم	لا تنجلي	-	١٠٨	نحن	الجميل	-	١٠٣
فدعوا	أنزل	ربيعة بن مقروم	١٤٠	وأنت الذى	يلوم	امامة الخثعمية	٣٢
لم يبق	أمل	ابن نباتة	١٤٠	لا والذى	كريم	أبو تمام	١٠٥
كأن قلوب	البالى	امرؤ القيس	١٦٢، ١٥٣	وتظن سلمى	تهيم	-	١١١
صدغ	كالليالى	الوطواط	١٦٤	وما حاجة	عادمه	المتنبى	١٤٠
فإن تفق	الغزال	المتنبى	١٦٧	فلا هجره	فنكارمه	ابن مياده	١٤٦
يا شبيه	المنال	ابن الرومى	١٧٥	وبدر	مظلم	البحترى	١٩٣، ١٨٨
نحن قوم	الجمال	المتنبى	١٩٠	وغداة ربيع	زامها	لييد	٢٠٧
غمرا الرداء	المال	كثير	٢٠٢	يكاد	أعجم	ابن هرمه	٢٢٠
وما يك	الفصيل	ابن هرمه	٢٢٠	تمرون	حرام	-	٢٢٢
أو مارأيت	يتحول	البحترى	٢٢٣	متى تخلو	تميم	-	٢٢٥
إذا الله	حنبل	عبد الرحمن بن حسان	٢٢٥	يقبض	اعلم	البحترى	٢٣٦
أن ترد	نزال	ابن جيوس	٢٣٧	قف	والديم	زهير	٢٤٦
ما أحسن	بالرجل	أبو دلالة	٢٣٨				
أن يلحقوا	أنزل	عنتره	٢٤٢				

## تابع فهرس الأبيات الشعرية

صدر البيت	عجزه	الشاعر	الصفحة	صدر البيت	عجزه	الشاعر	الصفحة
فلئن بقيت	كريم	قتاة بن مسلمة	٢٥٣	(النون)			
أجد الملامة	اللوم	أبو الشيص	٢٨٦	وكانار	دخان	المعري	٦٦
قصر	الأيام	أشجع السلمي	٢٩٤	عقدت	لامكنا	المتنبى	٢٥٣
فبقيت	الأيام	أبو نواس	٢٩٥	كلكم	ولاجام لنا	البستي	٢٦٤
أقول	مسلم	-	١٠٦	يا قوم	أحيانا	بشار	٢٨٢
أكر	تحممحا	-	١٣٨	قد كان	راجعونا	-	٢٨٨
أراك	لما	الخوارزمي	١٥٥	أنا المرعش	وللداني	بشار	٣٢
ولكن أبى قوم	الدم	-	٢١٥	ولقد أمر	لا يعينى	عمير بن جابر ٣٥، ١٢٠	
أبيكما	دما	البحترى	٢٤٦	ألا من مبلغ	بطان	تأبط شرا	٦٠
غالطنتى	العظاما	الأرجاني	٢٦١	ليالى	روان	امرؤ القيس	١١٧
ومن كان	مغرما	أبو تمام	٢٦٩	حملت	بدخان	امرؤ القيس	١٧٦
يشق	وأيم	البحترى	٦	أرى الشهباء	باليدين	أبو دلامة	١٨٨
هذا أبو الصقر	والسلم	ابن الرومى	٣٤	الضاريين	الأضغان	عمرو بن معد يكرب	٢١٧
ثم انصرفت	الأقدام	قطرى بن الفجاءة	٥٢	من فاس	شكلين	الوواء الدمشقى	٢٤٩
فلقد أرانى	وأمامى	،،	٥٢	يخيل	أجفانى	الأرجاني	٢٥٤
وكم زدت	العظم	البحترى	٦٩	سكران	سكران	الخليع الدمشقى	٢٦٨
وكان سفاهة	حميم	أعشى همدان	١٢٠	فمشغوف	المثانى	الحريرى	٢٩٧
كان فئات العهن	يحطم	زهير	١٣٩، ١٢٣	إذا المرء	بخزان	امرؤ القيس	٢٧٠
وأعلم	عم	زهير	١٢٦	يقولون	آسن	-	٢٧٦
فسقى	تهمى	طرفة	١٤٣	وقائله	سمطين	الزمخشري	٢٨٢
غيرى	المتندم	القيروانى	١٥٩	كنا معا	الأذن	-	٢٨٩
لدى أسد	تقلم	زهير	٢٠٤	إن الكرام	الحشن	أبو تمام	٢٨٩
أصح	قديم	ابن رشيق	٢٤٠	أشكو إليك	الزمن	ابن العميد	٢٨٩
إذا ما اتقى الله	جرم	زياد الأعجم	٢٤٤	لا تقل بشرى	المهرجان	ابن مقاتل	٢٩٣
سئمت	يسأم	زهير	٢٤٦	إن الثمانين	ترجمان	عوف الشيباني	١٤٥
لقد خنت	مغرم	الفرزدق	٢٥١				
وأعلم	عمى	زهير	٢٥٢				
أياظبية	سالم	ذو الرمة	٢٦٠				
وماكلفة	اللطم	المعري	٢٨٤				
النشر	عنم	المرقش	١٦٢				
سبقت	همه	عمر الخيام	٢٨٨				

## تابع فهرس الأبيات الشعرية

صدر البيت عجزه	الشاعر	الصفحة	صدر البيت عجزه	الشاعر	الصفحة
(الهاء)			(الياء)		
أقول لمعشر وانكروه	موسى بن ملهم	٢٩٠	وتحتقر	فانيا	المتنبى ١٤٥
أنلنى شاهدوه	الواسانى	٢٩١	مررت	واديا	- ٢٠٠
فى طلعه البدر تشنيها	البحترى	١٧٩	على أننى	ولاليا	قيس بن الملوح ٢٣٥
ترى الثياب فيلبها	ناصر الحمداني	١٩٠	فتى تم فيه	الأعاديا	النابعة الذبياني ٢٣٨
فوجهك حرها	الوطواط	٢٤٩	فتى كملت	باقيا	النابعة الجعدى ٢٥٧
آتنتى تأنيها	ابن المعتز	٢٥٦	أخلاقه		
ما مات عبد الله	أبو تمام	٢٦٣	أشاب	العشى	الصلتان العبدى ٢٣
			مداهن	غاليه	ابن المعتز ١٧٧

## ٥- أنصاف الأبيات الشعرية

الصفحة	(ب)	
٥٢	أبو تمام	لعاب الأفاعى القاتلات لعابه
٥٣	البرجمى	فإنى وقيار بها لغريب
١٦٧	ابن دهب	مداد مثل خافية الغراب
١٩٦	البحترى	كالفجر فاض على نجوم الغيب
٢٩٣	ذو الرمة	ما بال عينك منها الماء ينسكب
٢٩٤	أبو تمام	السيف أصدق أنباء من الكتب
	(جـ)	
١٩٦	كثير	وسالت بأعناق المطى الأباطح
١٢	المتنبى	سبوح لها منها عليها شواهد
١٤٠	الخطيئة	ومن يعط أثمان المكارم يحمد
٢٦٧	أبو تمام	فيا دمع أنجدنى على ساكنى نجد
٢٩٣	ابن مقاتل	موعد أحبابك بالغفرقة غد
	(ر)	
٤٤	المعدل الليثى	هم يفرشون اللبد كل طمرة
	(س)	
٥	محمد بن منذر	ومن عاداك لاقى المرمرىسا
٤٤	عمرة الخثعمية	هما يلبسان المجد أحسن لبسة
	(ع)	
١٩١	عمرو بن معد يكرب	تحية بينهم ضرب وجيع
١٢	ابن بابك	حمامة صرعى حومة الجندل اسجعى
	(ف)	
١٨٨	زهير	لدى أسد شاكى السلاح مقذف

## تابع أنصاف الأبيات الشعرية

الصفحة	(ق)	
٨٢	-	إنما يعذر العشاق من عشقا
٢٣	جميل	وشيب أيام الفراق مفارقي
	(ك)	
١٧٧	ابن المعتز	ككأس عقيق في قرارتها مسك
٤٩	-	إلهي عبدك العاصي أتاكا
	(ل)	
٢٩٤	القطامي	إننا محيوك فاسلم أيها الطلل
٤	أبو النجم العجلي	الحمد لله العلي الأجلل
٤	امرؤ القيس	غداثره مستشزرات إلى العلا
٤٤	طرفه	نحن في المشتاة ندعو الجفلى
٥٢	عروة بن الورد	فدبت بنفسه نفسى ومالى
١٠١	امرؤ القيس	ألا أيها الليل ألا انجلي
١٣١	سحيم بن وثيل	أنا ابن جلا
١٥٧	امرؤ القيس	ومسنونة زرق كأنياب أغوال
١٨٠	جبار بن ضرار	والشمس كالمرآة في كف الأشل
٢٩٢	المتنبي	خير الممالك ما بينى على الأسل
٤٨	عبد الله بن عنمه	إن تسألوا الحق نعط الحق سائله
	(م)	
٦	العجاج	قواطنا مكة من ورق الحما
٢٢	رؤبة	فنام ليلى وتجلّى همى
٢٣	جرير	ونمتُ وماليل المطى بنائم
١٦٨	المتنبي	فإن تَقُ الأنام وأنت منهم
	(ن)	
١٢٥	عدى بن زيد	وألفى قولها كذبا ومينا
	(هـ)	
٢٢١	أبو العلاء بن سليمان	صلب العصا بالضرب قد دماها

## فهرس الأعلام

(الألف)	(الخاء)
إبراهيم عليه السلام ١٠٧، ٦٤، ٣٧	خلف الأحمر ٢٧
الأخفش ٨٦	أبو خدّاش الهذلي ٥
الأشعري ٢١	الخوارزمي ١٥٥
ابن أبي الأصبع ٢٩	الخليل ١٠٢
الأصمعي ١٥٣	(الدال)
أفلح بن يسار ١١	أبو دلّامة ١٨٩
(الباء)	(الذال)
ابن بابك ١٢	ابن ذكوان ١٢١
بديع الزمان ٢٧١	(الراء)
البستي ٢٦٣، ٢٧٢، ٢٧١	ابن رشيق ١٥٩
(الجيم)	(الزاي)
الجاحظ ١٧٧، ١٣، ١٠	زكريا ١٠٢
جبريل ٩٢	زليخا ٣٣
الجرجاني ١٨٧	الزَمْخْشَرِي ٩٦، ٧٠، ٥٨، ٣٧
جعفر الصادق ١٢٩	١٦٦، ١٠٦، ١١٣، ١٠٢
أبو جعفر المدني ٨٤	٢٤٤، ٢٢٥، ٢٢١، ١٨٧
الجوهري ١٨٣	زياد الأعجم ١٧٤
(الحاء)	(السين)
ابن الحاجب ٧٣	السامري ١٩٨
الحجاج الثقفي ١٧٣، ٥٠، ٤٤	السريجي ٢٧٩
الحسن بن أحمد ١٥٤	السكاكي ٤٠، ٣٨، ٣١، ٢٥، ٢٤
الحسن البصري ٢٤٥	٥١، ٥٠، ٤٦، ٤٥، ٤١
الحريري ٢٦٥، ٢٦٣، ٢٣٧	٩٢، ٨١، ٧٩، ٧٤، ٧٠
٢٧١، ٢٦٩، ٢٦٦	١٠١، ٩٨، ٩٦، ٩٥، ٩٤
٢٨٨، ٢٨٧	١٦٥، ١٣٤، ١٢٤، ١١٣، ١١٠
أبو حنيفة ١٧١	٢١٦، ١٩٠، ١٨٧، ١٨٤
	ابن سنان الخفاجي ١٤، ٨
	سيبويه ١١٨، ١١٧، ٨٦

## تابع فهرس الأعلام

(الفاء)	(الشرين)
الفراء ٨٦	شريح ٢١٢
فرعون ٩١	(الصاد)
فاطمة بنت الخرشب ١٧٤	الصاحب بن عباد ١١، ١٥٥
ابن فريغون ٢٧٢	(الضاد)
(القاف)	الضبي ١٥٥
القبعثرى ٥٠، ٤٤	(العين)
(الكاف)	عائشة ٢١١
كافور ٨١	ابن عباس ٢١١
(الميم)	عاصم ٩٩
المأمون ١٣٠	العباس بن مرداس ٢١١
المعاصر: معظم صحف الكتاب	عبد القاهر الجرجاني ١٣، ٢٤، ٤٠
معاوية ٢٧٨	٤٥، ٤٦، ٥٠
المغيرة بن شعبه ٢٠٩	٨١، ٨٣، ٩٤
المهلبى ٢٣٩	١١٧، ١١٨، ١٢٧
محمد الخفاجى ١٤، ٨	١٧٣، ١٨٧، ٢٧٦
مسلم بن تميم ٢٢٦	عبد الله بن الزبير ٢٧٧
موسى عليه السلام ٣١، ٩١	عبد الله بن عتيك ١٢٠
(النون)	عبد الله بن مروان ٢٦١
ابن نباته ٢٨٧	عثمان بن عفان ١٢٧، ٢٨٠
نجم الدين الاسترأبادى ٨٧	على بن أبى طالب ٢٥٨
نوح ٢٣١	على بن عيسى الربيعى ٧٩
(الهاء)	عمر بن الخطاب ٢١٢، ٢٥٨
هرون ٩٤	عمرو بن العلاء ١٥٣
الهمذانى ٢٧٣	عمرو بن مسعده ١٣٠
(الياء)	عمرو بن معديكرب ٧
يوسف عليه السلام ٢٦١، ٢٩٢	ابن العميد ١٨٩
أبو يوسف ١٧١	أبو عبيد بن سلام ٢٠٥

## المراجع

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الطبعة
١- أسرار البلاغة	عبد القاهر الجرجاني	ط الاستقامة
٢- الإصابة في تمييز الصحابة.	ابن حجر العسقلاني	بغداد
٣- الأصمعيات	الأصمعي	عيسى الحلبي
٤- أعيان الشيعة	محسن الأمين	الإنصاف
٥- أمالي القالي	القالي	دار الكتب
٦- أمالي المرتضي	الشريف المرتضي	عيسى الحلبي
٧- انباه الرواه	القفطى	دار الكتب
٨- الايضاح	القزويني	ط صبيح، ط الآداب
٩- البديع	ابن منقذ	مصطفى الحلبي
١٠- بغية الايضاح	الخطيب القزويني	الآداب
١١- بغية الوعاه	السيوطي	عيسى الحلبي
١٢- البيان والتبيين	الجاحظ	الخانجي
١٣- تأويل مشكل القرآن	ابن قتيبة	عيسى الحلبي
١٤- التبيان في علم البيان.	ابن الزلكان	بغداد
١٥- ثلاث رسائل في اعجاز القرآن	(النكت) الرماني	دار المعارف
١٦- الحيوان	الجاحظ	مصطفى الحلبي
١٧- دلائل الإعجاز	عبد القاهر	دار المنار ط ٥
١٨- ديوان الأعشى الكبير		مكتبة الآداب
١٩- ديوان امرئ القيس		دار المعارف
٢٠- ديوان البحترى		دار المعارف، هندية
٢١- ديوان بشار	لجنة التأليف والترجمة والنشر	
٢٢- ديوان أبى تمام	دار المعارف	



اسم الكتاب	اسم المؤلف	الطبعة
٢٣- ديوان جرير		بيروت، الصاوى
٢٤- ديوان جميل		دار مصر
٢٥- دوان حسان بن ثابت		الهيئة المصرية
٢٦- ديوان الخطيئة		مصطفى الحلبي
٢٧- ديوان الحماسة	أبو تمام	لجنة التأليف
٢٨- ديوان الحماسة	البحترى	بيروت
٢٩- ديوان ابن خفاجة الأندلسي		بيروت
٣٠- ديوان الخنساء		بيروت
٣١- ديوان ذى الرمة		دمشق
٣٢- ديوان رؤبة		برلين
٣٣- ديوان ابن الرومي		دار الكتب
٣٤- ديوان زهير		دار الكتب
٣٥- ديوان ابن زيدون		مصطفى الحلبي
٣٦- ديوان السمؤل		بيروت
٣٧- ديوان الشنفرى	ضمن الطرائف الأدبية	بيروت
٣٨- ديوان طرفه		بيروت
٣٩- ديوان عباس بن الأحنف		دار الكتب
٤٠- ديوان عبد الله بن قيس الرقيات		بيروت
٤١- ديوان أبي العتاهية		بيروت
٤٢- ديوان العجاج		بيروت
٤٣- ديوان عروة بن الورد		بيروت
٤٤- ديوان عنتره		التجارية
٤٥- ديوان الفرزدق		الصاوى
٤٦- ديوان كثير		بيروت
٤٧- ديوان كعب بن زهير		الدار القومية

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الطبعة
٤٨- ديوان المتنبي	شرح العكبري	لجنة التأليف
٤٩- ديوان مجنون ليلى		مكتبة الآداب
٥٠- ديوان مسلم بن الوليد		بيروت
٥١- ديوان النابغة الذبياني		بيروت، دمشق
٥٢- ديوان الهذليين		دار الكتب
٥٣- ديوان ابن هرمة		دمشق
٥٤- زهر الآداب	الحصري	عيسى الحلبي
٥٥- سر الفصاحة	ابن سنان الخفاجي	صبيح
٥٦- سقط الزند	المعري	دار الفكر بيروت ٦٥
٥٧- سنن ابن ماجه	ابن ماجه	عيسى الحلبي
٥٨- شروح التلخيص	ابن قتيبة	دار المعارف
٥٩- الشعر والشعراء	الخطيب وآخرون	عيسى الحلبي
٦٠- صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج	عيسى الحلبي
٦١- طبقات الشعراء	الجمحي	السعادة
٦٢- طبقات النحويين واللغويين	الزبيدي	الخانجي
٦٣- الطراز	العلوي	المقتطف
٦٤- العمدة	ابن رشيق	مصطفى الحلبي
٦٥- فتح الباري	ابن حجر	مصطفى الحلبي
٦٦- فن البلاغة	د. عبد القادر حسين	الآداب ط ١ ، ٢
٦٧- القرآن اعجازه وبلاغته	د. عبد القادر حسين	الآداب ط ٣
٦٨- الكتاب	سيبويه	بولاق
٦٩- الكشف	الزمخشري	الاستقامة ط ٢
٧٠- اللسان	ابن منظور	الأميرية
٧١- المجازات النبوية	الشريف الرضي	مصطفى الحلبي
٧٢- مجمع الأمثال	الميداني	الخيرية
٧٣- مراتب النحويين	أبو الطيب اللغوي	نهضة مصر
٧٤- مسند أحمد	أحمد بن حنبل	بيروت

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الطبعة
٧٥- المصباح	بدر الدين بن مالك	مكتبة الآداب
٧٦- المطول	التفتازاني	ط . ١٣٣
٧٧- المعارف	ابن قتيبة	ط ١٩٣٤
٧٨- معاهد التنصيص	العباسي	السعادة
٧٩- معجم الأدباء	ياقوت	١٣٥٥ هـ
٨٠- معجم الشعراء	المرزباني	١٣٥٤ هـ
٨١- معجم المؤلفين	كحالة	الترقي
٨٢- مفتاح العلوم	السكاكي	الأدبية، الحلبي
٨٣- المفصل	الزمخشري	١٣٢٣ هـ
٨٤- مقامات الحريري	الحريري	بيروت ١٩٠٣
٨٥- مقدمة ديوان بشار	محمد العلوي	ط الهند
٨٦- نزهة الألبا في طبقات الأدبا	الأنباري	جمعية إحياء مآثر العرب
٨٧- نقد الشعر	قدامة	المليجية
٨٨- الوساطة بين المتنبي وخصومه	الجرجاني	عيسى الحلبي ط ٣
٨٩- وفيات الأعيان	ابن خلكان	ط ١٩٤٨
٩٠- يتيمة الدهر	الثعالبي	الصاوي



## فهرس الموضوعات

### الصفحة

ج	..... مقدمة المحقق
١	..... مقدمة فى المبادئ وما يجرى مجراها
٢	..... إشارة إلى حصر صور التراكيب العربية
٢	..... إشارة إلى موضوعات العلوم العربية
٣	..... إشارة إلى نسبة العلوم العربية بعضها إلى بعض
٤	..... إشارة إلى فصاحة المفردات
٨	..... وهم وتنبيه
٩	..... إشارة إلى فصاحة الكلام
١١	..... وهم وتنبيه
١٢	..... إشارة إلى بلاغة الكلام
١٣	..... أوهام وتنبيهات
١٥	..... إشارة إلى فصاحة المتكلم وبلاغته

### الفن الأول

#### (فى علم المعانى)

فى الإسناد وما يعرض له (١٧-١٤)

١٨	..... إشارة: إلى الإسناد
١٩	..... أوهام وتنبيهات
٢٠	..... إشارة: إلى الإسناد باعتبار المطابقة وعدمها <a href="http://www.books4all.net">www.books4all.net</a>
٢١	..... إشارة: إلى الإسناد المجازى باعتبار طرفيه
٢٤	..... أوهام وتنبيهات
٢٦	..... إشارة إلى تأكيد الإسناد

### الركن الثانى

فى أحوال المسند إليه (١٨-٥٢)

٢٩	..... إشارة إلى حذف المسند إليه
٣٠	..... إشارة إلى ذكر المسند إليه
٣٢٣	

## الصفحة

٣٢	إشارة إلى تعريف المسند إليه
٣٦	إشارة إلى تنكير المسند إليه
٣٨	إشارة إلى وصف المسند إليه
٣٨	وهم وتنبيه
٣٩	إشارة: تأكيد المسند إليه، وعطف البيان، والبدل
٤٠	إشارة: تقديم المسند إليه
٤١	وهم وتنبيه
٤٣	إشارة: إلى فائدة تقديم المسند إليه
٤٥	وهم وتنبيه
٤٥	وهم وتنبيه
٤٩، ٤٨	إشارة إلى إقامة المضمرة مقام الظاهر وعكسه، والالتفات
٥٠	إشارة: إلى أسلوب الحكيم
٥١	وهم وتنبيه

(القلب)

## الركن الثالث

### في أحوال المسند (٥٣-٦٦)

٥٣	إشارة إلى الحذف
٥٥	وهم وتنبيه
٥٦	إشارة إلى ذكر المسند
٥٧	إشارة إلى أن وإذا
٥٩	إشارة إلى التغليب
٦٠	إشارة إلى التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي، والماضي بلفظ الحال
٦١	وهم وتنبيه
٦٢-٦١	إشارة إلى تنكير المسند، وتعريفه
٦٣	وهم وتنبيه
٦٣	إشارة إلى الإخبار بالجملة

٦٤	وهم وتنبيه .....
٦٦	إشارة إلى تقديم المسند .....

#### الركن الرابع

##### فى متعلقات الفعل (٦٧-٧٥)

٦٧	إشارة إلى الفعل اللازم والمتعدى .....
٦٨	إشارة إلى حذف المفعول به .....
٧٠	وهمان وتنبيهان .....
٧٢	إشارة إلى تقديم المفعول .....
٧٣	وهمان وتنبيهان .....
٧٤	إشارة إلى تقديم متعلقات الفعل .....
٧٤	وهم وتنبيه .....

#### الركن الخامس

##### فى القصر (٧٥-٨٤)

٧٧	إشارة إلى طرق القصر .....
٧٨	إشارة إلى إنما .....
٧٩	وهم وتنبيه .....
٧٩	إشارة إلى التقديم، وتعقيب الإثبات بلا غير .....
٨٠	وهم وتنبيه .....
٨٠	إشارة إلى خواص إنما .....
٨٢	إشارة خاصة أخرى لأنما .....
٨٣	إشارة إلى وجه الحصر فى جميع طرق القصر .....
٨٤	وهم وتنبيه .....

#### الركن السادس

##### فى الإنشاء (٨٥-١٠٣)

٨٥	إشارة إلى تعريف الإنشاء .....
٨٦	إشارة إلى ما أفعله وأفعل به .....

## الصفحة

٨٧	وهم وتنبيه
٨٨	إشارة إلى أدوات الاستفهام
٨٩	وهم وتنبيه
٩٠	إشارة إلى هل البسيطة والمركبة
٩١	وهم وتنبيه
٩٢	وهم وتنبيه
٩٣	إشارة إلى أي، كم، أنى، متى، إيان
٩٣	إشارة إلى استعمالها في غير الاستفهام
٩٥	وهم وتنبيه
٩٦	وهم وتنبيه
٩٧	إشارة إلى استعمال الاستفهام في صيغ أخرى
٩٨	إشارة إلى التمني والترجى
١٠٠	إشارة إلى الأمر
١٠١	وهم وتنبيه
١٠٢	وهم وتنبيه
١٠٣	إشارة إلى النداء

## الركن السابع

### في الوصل والفصل (١٠٤-١٢٣)

١٠٤	إشارة في تعريف الفصل والوصل
١٠٥	إشارة إلى تفصيل الوصل
١٠٦	إشارة إلى تفصيل الفصل: التأكيد والبدل وعطف البيان، والاستئناف
١٠٨	إشارة إلى عدم عطف الجملة المطلقة على المقيدة
١٠٩	إشارة إلى وجوب الاختصاص بين المعطوف والمعطوف عليه
١١٠	إشارة إلى حسن الوصل
١١١	أوهام وتنبيهات
١١٣	إشارة إلى الجامع



## الصفحة

١١٥	إشارة إلي واو الحال
١١٥	وهم وتنبيه
١١٧	إشارة إلى الجملة الحالية التي تجب فيها الواو
١١٩	إشارة إلى الجملة الحالية التي يمتنع فيها الواو
١٢٠	وهم وتنبيه
١٢١	إشارة جواز دخول واو الحال على الفعل الماضى مثبتاً أو منقياً

## الركن الثامن

### فى الإيجاز والاطناب والمساواة (١٢٤ - ١٤٨)

١٢٤	إشارة إلى تعريف الإيجاز والاطناب والمساواة
١٢٨	إشارة إلى إيجاز القصر
١٢٩	إشارة إلى النوع الثانى من إيجاز القصر
١٣٠	إشارة إلى إيجاز الحذف
١٣٥	إشارة إلى الاطناب الإيهام مع التفسير
١٣٦	وهم وتنبيه
١٣٨	إشارة إلى ذكر الخاص مع العام
١٣٨	إشارة إلى التكرار للزجر
١٣٩	إشارة إلى الإيغال
١٤٠	إشارة إلى التذييل
١٤٣	إشارة إلى التكميل
١٤٥	إشارة إلى التتميم
١٤٦	وهم وتنبيه
١٤٨	إشارة إلى المساواة

## الفن الثانى

### فى علم البيان (١٤٩ - ٢٣٢)

١٤٩	إشارة إلى تعريف علم البيان
١٥٠	وهم وتنبيه

### الركن الأول فى التشبيه (١٥٢ - ١٨١)

١٥٢	إشارة إلى التشبيه .....
١٥٣	إشارة إلى التشبيه باعتبار تعدد صفاته .....
١٥٥	وهم وتنبيه .....
١٥٦	إشارة إلى التشبيه باعتبار طرفيه .....
١٥٧	وهم وتنبيه .....
١٥٨	وهم تنبيه .....
١٥٩	إشارة إلى وجه الشبه .....
١٦٤	وهم وتنبيه .....
١٦٥	إشارة إلى وجه الشبه بوجوب كونه عقليا .....
١٦٦	إشارة إلى أداة التشبيه .....
١٦٦	وهم وتنبيه .....
١٧٠	إشارة إلى التشبيه المقلوب .....
١٧١	وهم وتنبيه .....
١٧٣	إشارة إلى وجه الشبه باعتبارات آخر .....
١٧٦	إشارة إلى وجه الشبه المفصل والمقيد .....
١٨٠	إشارة إلى مراتب التشبيه .....

### الركن الثانى فى المجاز (١٨٢ - ١٨٦)

١٨٢	إشارة إلى الحقيقة والمجاز .....
١٨٤	إشارة إلى قرينة المجاز وأقسامه .....

### الاستعارة (١٨٧ - ١٨٦)

١٨٧	إشارة إلى الاستعارة .....
١٨٩	وهم وتنبيه .....
١٩١	وهم وتنبيه .....
١٩٣	إشارة إلى وصف المستعار له، والتجريد .....

## الصفحة

١٩٤	إشارة إلى الاستعارة باعتبار الطرفين .....
١٩٥	إشارة إلى الاستعارة باعتبار الجامع .....
١٩٦	وهم وتنبيه .....
١٩٧	إشارة إلى الاستعارة باعتبار أركانها كلها .....
١٩٨	وهم وتنبيه .....
٢٠٠	إشارة إلى الاستعارة باعتبار لفظها .....
٢٠١	إشارة إلى قسمتها باعتبار الخارج عن أركانها: المطلقة .. المجردة .. المرشحة
٢٠٤	إشارة إلى الاستعارة التمثيلية .....
٢٠٦	وهم وتنبيه .....
٢٠٧	وهم وتنبيه .....

## المجاز المرسل (٢٠٩ - ٢١٥)

٢٠٩	إشارة إلى السببية والمسببية .....
٢١٠	إشارة إلى الكلية والجزئية .....
٢١١	إشارة إلى اللازم والملزوم .....
٢١٢	إشارة إلى الإطلاق والتقييد .....
٢١٢	إشارة إلى العموم والخصوص .....
٢١٣	إشارة إلى الزيادة والنقصان .....
٢١٤	إشارة إلى المحلية والحالية .....
٢١٥	إشارة إلى اعتبار ما كان وما سيكون .....

## الركن الثالث في الكناية (٢١٦ - ٢٢٧)

٢١٦	إشارة إلى تعريفها .....
٢١٦	وهم وتنبيه .....
٢١٧	إشارة: المطلوب من الكناية .....
٢١٨	إشارة: أقسام الكناية عن صفة .....
٢٢١	وهم وتنبيه .....
٢٢٣	إشارة إلى المعية في الحركة والسكون .....

## الصفحة

٢٢٢	وهم وتنبيه
٢٢٣	إشارة إلى أن الكناية عكس المكنى عنه
٢٢٥. ٢٢٤	وهم وتنبيه
٢٢٦	إشارة إلى أن المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح
٢٢٨	خاتمة

## الفن الثالث فى البديع (٢٣٣ - ٢٧٧)

٢٣٣	المقدمة: فى أن علم البديع لا يقوم إلا مقتربا بأسباب البلاغة
	وأن الكلام الذى يشمل صناعة البديع يصل إلى أقصى مراتب الكمال
	الركن الأول فى المحسنات المعنوية (٢٣٥ - ٢٦١)
٢٣٥	إشارة إلى المطابقة
٢٣٧	إشارة إلى المطابقة الظاهرة والخفية وما بينهما
٢٣٨	إشارة إلى المقابلة
٢٤١، ٢٣٩	إشارة إلى المناسبة، وما يلحق بها
٢٤١	إشارة إلى التفويف
٢٤٢	إشارة إلى المشاكلة
٢٤٥	إشارة إلى الاستطراد
٢٤٦	إشارة إلى العكس
٢٤٧	إشارة إلى الأرضاد والتضاد
٢٤٨	إشارة إلى التورية
٢٥٠	إشارة إلى المزاوجة والجمع
٢٥١	إشارة إلى اللف والنشر
٢٥٢	إشارة إلى التقسيم
٢٥٣	إشارة إلى التجريد
٢٥٤	إشارة إلى المبالغة
٢٥٥	إشارة إلى المحاجة
٢٥٧	إشارة إلى التعليل

## الصفحة

٢٥٨	إشارة إلى تأكيد المدح .....
٢٥٩	إشارة إلى الاستتباع، والإدماج، والتوجيه .....
٢٦٠	إشارة إلى التجاهل .....
٢٦١	إشارة إلى القول بالموجب .....
	إشارة إلى الاطراد .....

## الركن الثاني

### في المحسنات اللفظية (٢٦٢ - ٢٧٧)

٢٦٢	إشارة إلى الجنس التام .....
٢٦٤	إشارة إلى الجنس الناقص .....
٢٦٧	إشارة ما يلحق بالجناس .....
٢٦٨	إشارة إلى رد العجز إلى الصدر .....
٢٧١	إشارة إلى الاسجاع .....
٢٧٢	إشارة إلى عدم اشتراط الإعراب في الأسجاع .....
٢٧٤	إشارة إلى التصريح وما يقابله .....
٢٧٥	إشارة إلى لزوم ما لا يلزم .....
٢٧٦	وهم وتنبه .....

### الخاتمة (٢٧٨ - ٢٩٥)

#### وتشتمل على مسائل

٢٧٨	المسألة الأولى: في سرقات الشعراء: وهي ثلاثة أقسام .....
٢٧٨	الأول: الانتحال ويسمى فسحا .....
٢٨٠	الثاني: الاغارة وتسمى مسحا .....
٢٨٣	الثالث: الإلمام ويسمى سلخا .....
٢٨٤	المسألة الثانية: فيما يشبه السرقة لخفاء المعنى، وهو أقسام .....
٢٨٤	الأول: التشابه .....
٢٨٥	الثاني: النقل .....
٢٨٥	الثالث: المبالغة .....

الصفحة

٢٨٦	الرابع: القلب
٢٨٦	الخامس: التحسين
٢٨٧	المسألة الثالثة: في الاقتباس ، وهو على قسمين:
٢٨٧	الأول: ألا ينتقل المعنى إلى غير محله
٢٨٨	الثاني: أن ينتقل المعنى إلى غير محله
٢٨٩	المسألة الرابعة: في التضمن
٢٩١	المسألة الخامسة: في العقد والحل والتمليح
	المسألة السادسة: فيما ينبغي للشاعر أن يحتاط ويتأنق فيه
٢٩٣	وهو ثلاثة أشياء: الابتداء والتخلص والانتها
٢٩٤	الابتداء
٢٩٤	التخلص
٢٩٥	الانتها

فهارس الكتاب

٢٩٨	فهرس الآيات القرآنية
٣٠٤	فهرس الأحاديث الشريفة
٣٠٥	فهرس الأمثال
٣٠٦	فهرس الأبيات الشعرية
٣١٥	فهرس أنصاف الأبيات الشعرية
٣١٧	فهرس الأعلام
٣١٩	المراجع

رقم الإيداع	١٠٨٠٩ لسنة ١٩٩٧
الترقيم الدولي	I.S.B.N 977 : 241 - 220 - 9

# منتدى سور الأزبكية

---

WWW.BOOKS4ALL.NET

***<https://twitter.com/SourAlAzbakya>***

***<https://www.facebook.com/books4all.net>***